

ديوانُ الشَّيْخِ عَبَّاسِ الزَّيْتَوِيِّ الحَلِّيِّ (١٢٥٣-١٣١٥هـ)
تَحْمِيْسُ الْقَصَائِدِ الْهَاشِمِيَّاتِ وَالْعُلُوِّيَّاتِ وَالْقَصِيدَةِ الْجَلَجَلِيَّةِ وَغَيْرِهَا
فِي حَقِّ أَهْلِ الْبَيْتِ عليه السلام





الْعَتَبَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ الْمُقَدَّسَةُ
قِسْمُ شُؤُونِ الْمَعَارِفِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَالْإِنْسَانِيَّةِ
مَرْكَزُ تَرَاثِ الْحِلَّةِ



دِيَوَانُ الشَّيْخِ عَبَّاسِ الزَّيُّورِيِّ الْحِلِّيِّ (١٢٥٣-١٣١٥هـ)

تَحْمِيسُ الْقَصَائِدِ الْهَاشِمِيَّاتِ وَالْعُلُومِ وَالْقَصِيدَةِ الْجَلْبَطِيَّةِ وَغَيْرِهَا

فِي حَقِّ أَهْلِ الْبَيْتِ عَلَيْهِ السَّلَامُ

جمع ودراسة وتحقيق

د. قصي سمير عبيس العزاوي حيدر عبد الرسول عوض



الحلّة الفيحاء

موبايل: 009647808153658

E-mail: hilla@alkafeel.net

<http://www.turath.alkafeel.net>

الزبوري، عباس بن إبراهيم بن زكريا، ١٢٥٣-١٣١٥ هـ.

ديوان الشيخ عباس الزبوري الحلّي / جمع ودراسة وتحقيق د. قصي سمير عبيس العزاوي،
حيدر عبد الرسول عوض. - الطبعة الأولى. - الحلّة : مركز تراث الحلّة، العتبة العباسية المقدسة،
١٤٣٦ هـ. / ٢٠١٥.

٤٧٠ صفحة ؛ ٢٤ سم.

المصادر: ص. ٤٥١-٤٦٥ ؛ وكذلك في الحاشية.

١. أهل البيت في الشعر. ٢. الشعر العربي - القرن ١٤ هـ. ألف. د. العزاوي، قصي سمير عبيس، ١٩٨٠-،
جامع، محقق. ب. عوض، حيدر عبد الرسول حسين، ١٩٨٦-، جامع، محقق. ج. العنوان.

PJ7876.U7 D5 2015

الفهرسة والتصنيف في مكتبة مركز تراث الحلّة

الكتاب: ديوان الشيخ عباس الزبوري الحلّي (١٢٥٣-١٣١٥ هـ).

جمع ودراسة وتحقيق: د. قصي سمير عبيس العزاوي.

حيدر عبد الرسول عوض.

الإخراج الطباعي: أحمد عبد العالي الكعبي.

التدقيق اللغوي: سلام عبد عون محمد الجمل.

تصميم الغلاف: علي جواد سلّوم.

النّاشر: مركز تراث الحلّة / العتبة العباسية المقدسة.

الطبعة: الأولى.

المطبعة: دار الكفيل للطباعة والنشر والتوزيع.

سنة الطبع: ١٤٣٦ هـ-٢٠١٥ م.

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٤٧) لسنة ٢٠١٥ م



الإهداء

إِلَى هَارُونَ الْحُسَيْنِ وَوَزِيرِهِ
أَخِيهِ وَبَابِهِ الَّذِي يُؤْتِي مِنْهُ
ابْنُ الزَّهْرَاءِ رَمَزُ الْأُخُوَّةِ وَالْوَفَاءِ
أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ
تَقَبَّلْ مِنْ عَبْدِكَ

ق.ح



بِسْمِ نَعَالِي وَلَهُ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ وَبِهِ نَسْتَعِينُ

مقدمة المركز

وُلد الشعر كبيراً، وكلّما مرّت عليه السنون، حفّ بالمنزلة العظيمة، حتى افتخر العرب به، فقالوا: الشعر ديوان العرب. وكانت القبيلة التي يكون فيها شاعر، تعتبر قبيلة متقدّمة على غيرها، والشعر يستحقّ هذه المنزلة، لأنّه حفظ للعرب حياتهم من الضياع، ثمّ أخذ الشعر يتطوّر يوماً بعد يوم، فبعد أن كان أكثره يكشف عن قضايا شخصيّة أو قبليّة، أصبح يعالج قضايا أهم وأكبر، فالشعر بعد الإسلام صار داعيةً إلى الله ﷻ ورسوله ﷺ، وإلى منهج الحق، وكلّما تطوّرت الحياة تطوّر معها وواكبها، حتى أصبحت بعض القصائد وثائق تحفظ لنا الحقائق التاريخية، بما تحويه من سياسات وحروب، وكذا تسلّط الضوء على كثير من الحقائق العقائدية خاصّة، والدينية عامّة.

وقد مرّ الإسلام في فترةٍ ما بصراعٍ من هذا النوع، وعندها كان للشعر دورٌ في هذا الصراع، فقد خلّد كبار الشعراء الكثير من القضايا والمواقف التي تخصّ أهل البيت ﷺ الذين هم الطّرف الذي يفرّق بهم بين الحقّ والباطل، وقد ادّخرت لنا الأيام قصائد في حقّ أهل البيت ﷺ، لنا الحقّ أن نسمّيها المعلّقات، بدل تلك المعلّقات

الجاهليّة، فقد صاغها أصحابها صياغة بليغة فاقت غيرها من كلام العرب، ونرى في طيّاتها صدق الشّاعر وإخلاصه، لا لهوه ولعبه، ومن هذه القصائد المشهورة (هاشميّات الكُميت)، و(علويّات المعتزلي)، وهي أشهر من نارٍ على علم، وقد نطق الحقُّ مراراً على لسان أهل الباطل، فنطق بـ(الجلجليّة) على لسان عمرو، حيث كشف الغطاء فيها عن قرينه معاوية بن أبي سفيان، ونطق بالحقائق النَّاصعة لإمامه وإمام الوري علي المرتضى صلوات الله ﷺ عليه والملائكة والأنبياء ﷺ، فاختار شاعرنا الزبيوري هذه القصائد ومثيلاتها، وجعلها محطّ نظره، فكان موفقاً أيّما توفيق، فخمّسها، فأضاف عليها حليّاً جمليّة، لتخرج عروساً حسناء تُباهي جميع القصائد التي قيلت في أهل البيت ﷺ، وقد وُفّق المحقّقان الكريمان بهذا الاختيار، فحقّقا هذه المخطوطة التي جالت البلدان والأزمان، فلم يلتفت إليها أحد، وكأَنَّها مدّخرة لأهلها، والحق لأهله قد وصل، فكان الشّاعر الزبيوري في هذه الاختيارات أشعر منه فيما قاله من الشّعـر.

نسأل الله ﷻ أن يجعل هذا العمل في سجلّ حسنات الشّاعر والمحقّقين، والسّاعين في إخراجه إلى النّور... إنّه وليّ التّوفيق.

والحمد لله ربّ العالمين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

تُعَدُّ مدينةُ الحِلَّةِ الفيحاء موطنَ الأدباء والشعراء، نظرًا لما تملكه من إرثٍ أدبيٍّ معطاء، وعلى الرغم من ذلك، فإنَّ الأدبَ الحليَّ يُعدُّ من التراثِ المنسيِّ، فلا تصوّر أن تراثًا أدبيًّا تعرّض للإهمال مثلما تعرّض إليه الأدب الحليّ، ومن هنا تصدى مركزُ تراث الحِلَّةِ التابع للعتبة العباسيّة المقدّسة بمهمّة إحياءِ تراثِ هؤلاء العظماء من الأدباء، وإخراج ما وقع بيديه من تراثهم المخطوط ونشره، يسعى من ورائه إلى رفد الشعر العربيِّ عمومًا، والشعر الحليّ خصوصًا، بالفنون الأدبيّة القيّمة.

لم ينل الشاعر الكبير الشيخ عباس الزبيوري مكانته التي يستحقها بين أقرانه، بسبب عدم ظهور نتاجه الشعري؛ إذ يُعدُّ ديوانُ مُحَمَّسَاتِهِ من أكبر دواوين التّخميس في الشعر العربي، فما جادت به قريحته هذا الشاعر جدير بالإحياء والدراسة، فهو يتضمّن معاني سامية في حقِّ أهل البيت عليهم السلام؛ لذلك بذلنا قصارى جهدنا لأن نقوم بتحقيق النسخة الفريدة التي صحّحها وعلّق عليها الشاعر بنفسه، وجمع ما استطعنا جمعه من شعره ونثره فيما بين أيدينا من مظان، وترتيب ما جمعناه على حروف المعجم، مسبوقًا بدراسة وافية لسيرة الشاعر وشاعريّته، ومزايا شعره، والمآخذ عليه وغيرها.

لم يكن الزبيوري شاعرًا فحسب، بل كان ناثرًا بارعًا؛ يشهد بذلك نثره. وقد ارتأى المحقّقان أن يُطلقا على الديوان تسمية ديوان الشيخ عباس الزبيوري

الحلي في حق أهل البيت عليهم السلام؛ وذلك لأن الغالبية العظمى من مخمّساته وموشحاته وقصائده في مدحهم عليهم السلام. ومما هو حريّ الإشارة إليه أننا قد قدّمنا مخمّساته على شعره لأسباب عدّة، وهي:

١. إن تخميسات الزبيوري التي ذكرها في المخطوط كانت في حق أهل بيت الرحمة آل محمد عليهم السلام، فلشرّفتها قدّمناها على شعره.
٢. إن نسخة المخطوط التي اعتمدنا عليها في التحقيق ذكرت مخمّساته فقط، ولم تذكر من شعره البتّة، فقام المحقّقان بجمع شعره من بطون أمّات الكتب؛ ولذلك كانت المخمّسات أولى بالتّقديم.
٣. تُعدُّ مخمّسات الزبيوريّ من أكبر المخمّسات في الشعر العربي على الإطلاق، وهذه خصوصية انفرد بها الزبيوريّ عمّن سواه من الشعراء، فكانت شافعة في تقديم المخمّسات.
٤. ما قيل في أهل البيت عليهم السلام من الشعر آلاف القصائد، إلّا أنّ ما اختاره شاعرنا يُعدُّ من أنفُس القصائد وأشعرها، بل لنا أن نسَمّيها معلّقات الشعر في أهل البيت عليهم السلام، فمنها ما كُتب في ضريح أمير المؤمنين عليه السلام، فهو في اختياراته أشعر منه في شعره، فقدّمناها لنفاستها وألويّتها.
- ولا ننسى شُكرنا إلى مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف الأشرف والقائمين عليها لتزويدنا بنسخة مصوّرة من ديوانه، فجزاهم الله خير جزاء المحسنين.
- نتمنى أن نكون قد وُفّقنا في إضافة ذخيرة نافعة إلى أدبنا الحليّ، وإلى ديوان مدح أهل البيت عليهم السلام حصيلة وافرة، وإلى نقادنا مادة أدبية بكرًا لم تُبصر النور من قبل.
- وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المحقّقان

الحلة الفيحاء (١٤٣٦هـ - ٢٠١٤م)



حَيَاتُهُ وَشَعْرُهُ



حَيَاتُهُ وَشَعْرُهُ

اسمه ونسبه^(١)

الشيخ عباس ابن الحاج إبراهيم ابن الحاج زكريا ابن الحاج حسين ابن الحاج كريم ابن الحاج علي كريم بن علي ابن الشيخ عقله الزبيوري^(٢) الحلي.

ألقابه

يُعرف بالزبيوري أو الزوراني نسبة إلى الزوراء، ويعرف بالبغدادي؛ لأنّه ولد في بغداد ونشأ فيها، ويُعرف بالحليّ، لأنّه تعلّم فنون الشعر في الحلة الفيحاء حينما أقام فيها مع أمه وأخواله؛ ولهذا قيل إنه من أهل الحلة مسكنًا ومنشأً، ويُعرف بالصّفار؛ لأن أباه كان صَفَّارًا، وقد لحق اللَّقب ولده، ويُلقَّب بالملّا؛ لأنّه من خطباء المنبر الحسيني، لكن شهرته الأدبية تغلّبت على شهرته المنبرية.

(١) من مصادر ترجمته يُنظر: الحصون المنيعة خ: ٢/ ٢٠١، ٩/ ٣١٦، البابليات: ٢/ ١٩٤، شعراء الحلة: ٣/ ٢٣٥، معارف الرجال: ١/ ٣٩٦، معجم شعراء الشيعة: ١٦/ ٣٣٠. طبقات أعلام الشيعة: ١/ ١٠١٣، الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٤/ ١١، الأعلام: ٣/ ٢٦٤، أعيان الشيعة: ٧/ ٤١٨، علي في الكتاب والسنة والأدب: ٥/ ٣٣، أدب الطف: ٨/ ١١٧، الطليعة من شعراء الشيعة: ١/ ٤٧٢، جنة المأوى: ٨٤، دار السلام: ١/ ١٣، مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم: ١/ ١٣٨، معجم شعراء العربية في العراق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر: ١٢١. ويُنظر: معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء: ٣٩٦.

(٢) تفصيل نسبه ذكر في مقدمة ديوان مَحْمَساته، ولم نذكره تجنبًا للتكرار.

ولادته ونشأته

ولد ببغداد سنة (١٢٥٣هـ)، وقد مات أبوه وهو طفل صغير، فكفلته أمه، وكانت من أهالي الحلة، فانتقلت به إليها وبقي معها، فنشأ وترعرع بين أخواله الذين حذبوا على تربيته يغمرونه بالرعاية ويحيطونه بالعناية، فتعلّم القراءة والكتابة، واختلف على أندية الحليين الشهيرة، فاقبّس من فيوضاتهم الأدبية، وتطلّع إلى نظم الشعر، فأخذ يقرضه وهو شاب لم يكمل العقد الثاني، وكان يتردّد بين بغداد والحلة طيلة المدة التي بقي فيها. اشتهر بين أوساطه الاجتماعية، فأحبه معاصروه وتوددوا إليه، فقد كان رقيق الروح، حسن المعشر، صحب الأمراء والعلماء والأدباء، ونال حظوة عندهم، وبرز في كثير من الأندية الأدبية بأساليبه بشعره ونثره، وأشترك في حلّبات برّزته بين أئدانه الشعراء.

رحلاته ووفاته

يمتلك الزبيدي من الموهبة والمقدرة ما يؤهله لأن يجوب بلداناً مختلفة لم يكن بمقدور معظم معاصريه القيام بمثل هذه الرحلات التي كانت تكلف الراغب بتحقيقها صحة ومالاً وزمناً، ومن تلك المدن:

- الحلة: هاجر مع أمه إليها سنة (١٢٥٩هـ) بعد وفاة والده، فنشأ وترعرع فيها.
- كربلاء: أقام فيها سنة (١٢٩٠هـ)، فاتصل بالسيد أحمد بن السيد كاظم الرشتي^(١).

(١) هو السيد أحمد بن السيد كاظم بن قاسم الحسيني الرشتي المقتول سنة (١٢٩٥هـ)، نشأ في بيئة أدبية علمية وتلقّى الشعر والأدب على أبيه، ولشعره أثر كبير في تسجيل مرحلة الغزو الوهابي، فقد عبّر عن هذا الحادث المروّع بحسرة ولوعة، إذ أهينت حرمة كربلاء وانتُهكت قدسيّتها=

- مكة والمدينة المنورة: وفق لحج بيت الله وزيارة النبي ﷺ، وتكفل بنفقة الحج السيد كاظم الرشتي.
- الاستانة: عرج عليها بصحبة السيد الرشتي سنة (١٨٧٣هـ).
- عدن: توجه إليها برفقة بعض الحجاج اليمنيين، وقد خمس علويات ابن أبي الحديد فيها، ثم رجع إلى بغداد.
- سامراء: توجه من بغداد إليها عن طريق نهر دجلة في سفينة بصحبة أخرس اسمه محمد مهدي، أطلق لسانه في مقام الغيبة في سامراء، واحتفل مُلقياً قصيدة رائعة في الصحن الشريف بمناسبة ظهور تلك الكرامة، ثم عاد إلى بغداد.
- خراسان: قصدها من بغداد، فورد طوس وزار الإمام الرضا (عليه السلام).
- طهران: آخر محطة له في رحلاته، وبها نهاية حياته، والتي قصدها لطباعة ديوانه، فوافاه الأجل فيها سنة (١٣١٥هـ) وقيل (١٣١٢هـ) رجماً بالغيب، أو (١٣١٤هـ) أو (١٣١٦هـ)، ودُفن فيها عند السيد عبد العظيم الحسيني^(١).

ما قيل في حقه

السيد حيدر الحلي:

«ما أنشأه البارغ الذي جرى السابقين في ميدان النظم فقطع منهم الأنفاس، والعقد الثمين في جيد الرصافة الحاج مُلا عباس، المتملك زمام الفخار، الزُّيري الصفار»^(٢)

=سنة (١٢١٦هـ). يُنظر: أدب الطف: ٧/ ٢٥٠.

(١) يُنظر: الطليعة: ١/ ٤٧٣، طبقات أعلام الشيعة: ١/ ١٠١٣، البابليات: ٢/ ١٩٥.

(٢) العقد المفصل: ١/ ٤٩٩.

الشيخ علي كاشف الغطاء:

«أديباً، بليغاً، شاعراً، ماهراً، من شعراء القرن الثالث عشر الهجري، وكانت لي معه صحبة وصداقة... وكان عالماً بالإيقاع مشهوراً بصناعة الموسيقى، وقد تخرج عليه جماعة»^(١).

الشيخ جعفر النقدي:

«أديباً، ذكياً، شاعراً بديهي النظم، له اليد الطولى في التاريخ»^(٢).

الميرزا محمد تقي الموسوي:

«مادح أهل البيت عليه السلام، الفاضل اللبيب»^(٣).

الميرزا حسين النوري:

«الأديب الأريب والشاعر اللسن اللبيب»^(٤).

الشيخ محمد طاهر السماوي:

«أديباً، شاعراً، متوسط الطبقة، حسن التاريخ، ذا بديهة به سريعة، رأيته قبل وفاته بسنوات، فرأيتُه يقتضب التاريخ اقتضاباً سريعاً، فكأنه كان معداً عنده»^(٥).

آغا بزرگ الطهراني:

«أديب، بارع، ورع، تقي»^(٦).

(١) الحصون المنيعه خ: ٢٠١ / ٢.

(٢) الروض النضير: ٢٨١، نقلاً عن: شعراء الحلة: ٣ / ٢٣٨.

(٣) مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم: ١ / ١٣٨.

(٤) دار السلام: ١٣ / ١.

(٥) الطليعة: ٤٧٢ / ١.

(٦) طبقات أعلام الشيعة: ١٠١٣ / ١.

الشيخ محمد حرز الدين:

«فاضل كامل، أديب وشاعر، عارف بجميع فنون الشعر العربي الفصيح... وكان خطيباً ذا كراً راثياً لسيد الشهداء (عليه السلام)، ومن الخطباء المرغوب فيهم»^(١).

السيد محسن الأمين العاملي:

«كان أديباً شاعراً ذا بديهة في نظم التاريخ سريعة يقتضبه اقتضاباً كأنه كان معداً عنده»^(٢).

علي الخاقاني:

«أديب أحاط بالرائستين، وبرع بالنثر كما برع بالنظم... أحد النوابغ الذين ظهروا في عصره، فقد كان مجموعة حركة أدبية فنية، يسرق الأوقات ويسحر الجليس ويخلب ألباب الأصدقاء الذين تأثروا بحبه،... كان مليح الأسلوب والنكتة، رقيق القول، حسن الديباجة»^(٣).

شاعريته ومزيات شعره

المنعم النظر في شعره يجده تقليدياً في مجمله، لكنه لا يخلو من لمحات تتوجه فيها من النمط الجديد خيوط؛ لتكشف عن سعة خياله ورحابة أفقه، ورغم ذلك يأخذ مكانته التي يستحقها بسبب عدم ظهور شعره في ديوان مستقل، إذ يُعدُّ ديوان مُحَمَّساته أكبر ديوان مُحَمَّس في الشعر العربي، وينماز شعره بإشراق الدِّباجة، وحسن التركيب، وجمال التعبير والتصوير، وجزالة اللفظ وورقته، وموسيقى أوزانه تتفق مع جرس ألفاظه، لهذا فقد اشتهر بصناعة الموسيقى.

(١) معارف الرجال: ١/ ٣٩٦-٣٩٧.

(٢) أعيان الشيعة: ٧/ ٤١٨.

(٣) شعراء الحلة: ٣/ ٢٣٨-٢٣٩.

كانت لغته واضحة تطرب لها الآذان، وتعشقها القلوب بسهولة، ونظمه يتميز بحُسن السبكِ في ما تضمَّنه شعره حوادثًا وحكايا^(١). وانهاز شعره بمزيَّات عدَّة:

١. اعتماده على المحسنات البديعية في شعره كالجناس وغيره، ومن الجناس التام قوله:

أيا من صفاتك للخزي عينٌ نصرتك حتى تبيتَ عينٌ
وعاجلتَ بالبذل من كلِّ عينٍ وسيرتُ ذكركَ في الخافقين
كسير الحميا في المفصل

وقوله:

يدُ الله فيك اللهُ ما شاءه برًّا
وفي سيفك السِّفَاكِ أعداؤه برًّا
٢. تأثره بالقرآن الكريم، والحديث الشريف، والأمثال فنراه يقتبس كثيرًا منها، ومن اقتباسه من القرآن:

أَكَلَتْهُ الذُّنُوبُ أَكَلًا
إذا أحبَّ الأموالَ حُبًّا جَمًّا
مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكَلًا لَمَّا وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾^(٢).

ومن اقتباسه من الحديث الشريف قوله:

أغشنا بمن يملأ الأرض قسطًا
ففي الجورِ قد ملأتهَا عداها

(١) يُنظر: شعراء الحلة: ٣/ ٢٣٧.

(٢) سورة الفجر [١٩-٢٠].

وهو مُقتبس من حديثه صلى الله عليه وآله عندما قال: (يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلأت جوراً وظلماً)^(١).

ومن الأمثال قوله:

أَقُولُ وَعَيْنَايَ تَرْنُو إِلَيَّ

لَقَدْ جَمَعَ الصَّيْدُ جَوْفَ الْفَرَا

وهو مقتبس من المثل: (كل الصيد في جانب الفرا)^(٢).

ومن شعر غيره:

قَدْ قَالَ مَنْ هُوَ بِالصَّبَابَةِ مُبْتَلِي:

(مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ)

فالعجز لأبي تمام الطائي.

٣. براعته في التاريخ الشعري، قوله:

مَنْ بَعْدَ عَامٍ حَجَّ فِيهِ أَرْخُوا:

(مَهْدِيَّ آلِ مُحَمَّدٍ قَدْ غُيِّبَا)

وكذلك قوله:

فِيهِ أَرْخْتُ: (مَوْلَدَ ابْنِ عَلِيٍّ)

بِكَ كُلُّ الْأَشْرَافِ فِي الزُّورَاءِ)

وقوله:

أَرْخُهُ: (أَنْ بُشِّرَاكُمْ

وُلَدَ الرَّشِيدِ مُحَمَّدٌ)

التاريخ = ٥١ + ٥٧٠ + ٤٠ + ٥٤٥ + ٩٢ = ١٢٩٨.

(١) الأُمالي للصدوق: ٧٨.

(٢) يُنظر: جوهرة الأمثال: ١٦٣/٢.

٤. طول نفسه الشعري في القصائد والمُخَمَّسات بشكل لافت للنظر.

٥. وضوح لغته وخلوها من الغريب في الأغلب الأعم.

٦. قدرته على محاكاة من خمَّس لهم من الشعراء، وبالأخص الأقدمين منهم، كالكميت وابن أبي الحديد، في العقيدة والرأي، فضلاً عن الأسلوب واللفظ، ومن ذلك قوله:

ما زلتُ من روح المحبَّة أجتني بالرغم من حسادي الثمر الجني
وفررتُ منك إليك بعد تسنُّي ورأيتُ دينَ الاعتزال وإنَّني
أهوى لأجلك كلَّ من يتشيعُ

وقد تُجبره وحدة الموضوع على محاكاة عقيدة الآخرين ومن الشعراء، كما هو واضح في تخميسه لهمزية البوصري، إذ نجد محاكاته - لصور جميلة في تخميساته - لشعراء عظام كالكميت، وابن أبي الحديد، حتى وصل الأمر إلى محاكاة عقائدهم، ولكن بأسلوب سلس واضح يخلو من الألفاظ الغريبة، ونجد ذلك جلياً عندما حاكى ابن أبي الحديد في عقيدته:

وفررتُ منك إليك بعد تسنُّي
ورأيتُ دينَ الاعتزال وإنَّني
الجدير بالذكر أن هذه تخميسات تميَّز بطول النفس، وفيها توخِّي المطالع الالفة، وجعل الأعجاز متماسكة ومتَّفقة مع الصدور.

والمُنعم النظر في أسلوب الزبيوري يجد الاقتباس والتَّضمين في شعره، ومن ذلك قوله في اقتباسه للأمثال:

لخزيك فارجع بخُفي حنين
لحظتَ بطرفك يا عمرو أين

وقوله:

فيا نائماً عمَّن بهم خُلق الورى
ألا اقصر كرى إنَّ النعمة في القرى

أغراضه الشعرية

نظم الشيخ عباس في أغلب موضوعات الشعر العربي، من مديح وهجاء ووصف ورثاء، وغزل وغيرها.

المديح والتهاني:

نال المديح النصيب الأكبر من شعره، في قصائد مستقلة، أو في مخمَّساته، أما بنية القصيدة المدحية عنده فهي تقليدية في الغالب، تبدأ بمقدمة غزليَّة، أو طليَّة، ثمَّ التخلُّص إلى ممدوحه، فمن الغزليَّة قوله:

لك من ريمِ الفلا عينٌ وجيدُ
ومن الأزهارِ طيبٌ وخدودُ
يا غزلاً نارَ خديِّه لها
زرعُ أحشائي على الرِّغمِ وقودُ
ثم التخلُّص إلى الممدوح:

من أناسٍ سيِّدوا بيتَ العلى
فزها فيما أشادوه الوجودُ

ملجأ العافين من أقوالهم
يهتدي فيها إذا ضلَّ الرَّشيدُ
صادقٌ لو كُذِّبَتْ أقوالُهُ
فلها أفعالٌ كَفَّيْهِ شهودُ
شهدتْ أقرأنهُ في أَنَّهُ
رأسها لما زكتْ منه الجدودُ
ومن المديح المباشر دون مقدمات قوله في مدح الإمام علي (عليه السلام):

مناقبٌ حَيْدَرَةٌ لا تُضَاهَا
وفي العَدِّ والحصْرِ لا تتناها
والمُنعم النظر يجد أن أبرز المعاني المدحية التي اعتمدها الزبيوري في شعره، هي:
العقيدة والانتفاء، والكمال في الصفات، والحب المخلص غير المتزلف، وسداد الرأي،
ودمائه الأخلاق، وغيرها.

أما التَّهاني فقد نالت اهتماماً منه، إذ يُعدُّ شعره وثيقة تاريخية لأحداث عصره، فقد
شارك أصدقائه بأفراحهم وأتراحهم، فمن التَّهاني قوله بعقد قران أحدهم، وهو يصف
فرح الطبيعة بكل كيائها:

الأرضُ مخضرةٌ من ماطرِ السَّحْبِ
حتى تبدَّتْ لنا مملوءةَ العُشْبِ
والبرقُ يلمعُ والأنهارُ جاريةٌ
والطلُّ كالدرِّ أو كاللؤلؤِ الرَّطْبِ
والريحُ تعصفُ والأشجارُ ترقصُ من
حسنِ السرورِ أو الأفراحِ والطَّربِ

ثم يصف الأزهار:

أما الشقيقُ فتحكي الخدَّ جمرته
والوردُ يحكي لعمرى حلية الذهبِ
والياسمينُ لقد راقَ البياضُ بهِ
والنوفر الرطبِ بين الماءِ والقُضبِ
والنرجسُ الغضُّ تحكي العينَ مقلتهُ
يميسُ تيهًا ولكنَّ غيرَ مُنقلبِ
والآسُ في وجنة النعمانِ مُنَعَقَدُ
يزهو كأنَّ بهِ نارًا منَ اللهبِ
والأقحوانُ كذا النسرينُ قد زهيا
والماءُ في ورَقِ الأغصانِ كالحبِ
حتى البنفسج لما بالعدارِ بدا
تشبيهُهُ قالَ ذا أنسي وذا أربي
ثم يتخلَّصُ إلى ممدوحه بيت واحد فقط:
في عرسِ أحمدَ كسابِ المحامدِ مَنْ
آدابُهُ قد أفاقت كلَّ ذي أدبِ

الرثاء:

يأتي في المرتبة الثانية من شعره، وفيه من صدق العاطفة، وحرقة القلب واللوعة على الفقد ما فيه، من ذلك قوله في رثاء أمير المؤمنين عليه السلام:

أيا عينُ جودي في دم الدمع واجمُدي
ويا نارَ قلبي كيفَ لم تتوقدِ؟

وهذا أمير المؤمنين أصابه أب
 من ملجم في محرابه بمهند
 فيا شمس غيبي يا نجوم تساقطي
 فسير هداك مات في سيف ملحد
 فمن لليتامى والأيامى ومن به
 بنو مضر تعلوا بمجد وسودد؟
 وصيئك يا خير النبيين رأسه
 لقد شج في المحراب في سيف معتد

الوصف:

جاء غرض الوصف مستقلاً وضمناً، فمن الأول قوله يصف حظّه، وفيه من جمال الصنعة والتلاعب بالألفاظ ما فيه:

كنت في فرحة وحظي سالم
 بين قومي وبين أهل ولائي
 فسرت نقطة من الحظ حتى
 قارنت أختها التي في الفاء
 أبدلت فرحتي بفرحة قلبي
 ثم حطت حظي عن العليا
 وقوله وقد مر على صديق له ويده سبحة لؤلؤ يعث بها:

لي حبيب بيده لؤلؤ
 وعلى خديّه نار موصده

فبقلبي مثلما في خدّه
وبخدي مثلما أعطى يده
وقوله يصف آخرسًا، وفي نفسه كلام كثير يريد أن يعبر عنه:
يشيرُ إذا ما أرادَ الكلامَ
وللنفسِ منه السَّقامُ براها
وقد قيّد السقمُ منه اللسانَ
وأطلقَ من مقلتيه دماها
يـرومُ بغيرِ لسانٍ يزو
رُ والنفسُ منه وهتُ بعناها

الهجاء:

يأتي الهجاء في المرتبة الأخيرة من أغراضه، إذ لم نجد له سوى مقطوعة واحدة في شعره قوله:

وقالوا أتدري أحمدُ سبَّ أحمدًا
فماذا الذي في ردّه أنت قائله
فقلتُ لقد نزهتَ قولي عن فتى
أعاليه قد جفّت ولانتُ أسافله
أيهجو ابنُ خيرِ النَّاسِ مَنْ هو شرُّهم
وليس يُدانِيهِ عَلا ويماثله
ومَنْ كانَ مِنْ خاقان أصلاً وعنصرًا
فهيهاث يُرجى أن تطيبَ مخائله^(١)

(١) المخائل: جمع مخيلة، السحابة التي إذا رأيتهما حسبتها ماطرة. يُنظر: لسان العرب: ١١ / ٢٧٧ (خل).

الحكمة:

يندر هذا الغرض في شعره، فلم نجده في قصائد مستقلة، بل جاء محاكاة لما يُحمّسه
من شعر، من ذلك قوله:

أَجْرِ الْمُسْتَجِيرِ وَاکْتَمْ لَهُ السِّرَّ وَاخْفِضِ الْجَنَحَ وَاتْرِكِ الْغَدَرَ وَاصْبِرْ
وَصِلِ الرَّحِمَ وَاهْجِرِ الْمُتَجَبِّرَ وَأَتِ بِالمُسْتَطَاعِ مِنْ عَمَلِ الْبِرِّ
رَفَقْدُ يُسْقِطُ الشِّمَارَ الْإِتَاءَ

البحور التي نظم فيها:

نظم الشيخ الزبيوري على بحور الخليل، ويأتي في مقدمتها المتقارب، ثمّ الخفيف
و...، كما هو مبين في إحصائية بحور القصائد.

إحصائية البحور (للقصائد)

عدد القصائد	البحر
١	البسيط
١	مخلع البسيط
٧	الخفيف
٤	الرجز
٢	الرمل
١	مجزوء الرمل
٣	السريع
٤	الطويل
٢	الكامل
١	مجزوء الكامل
١	المتدارك
٨	المتقارب

المجتث	١
الهزج	١
الوافر	١

احصائية البحور للمُخَمَّسات

البحر	عدد القصائد
البسيط	٢
الخفيف	٤
الطويل	٥
الكامل	٤
مجزوء الكامل	١
المتقارب	٣
المنسرح	١
الوافر	٢

احصائية البحور للموشحات

البحر	عدد القصائد
الرمل	١

الْمَأْخَذُ عَلَى شَعْرِهِ

١. عدم مراعاة أصل الألف واوًا أو ياءً. كما في (لَبَّا) قوله:

حِينَ نَادَيْتُ وَالتَّوَوَّا عَنْ جَوَابِ

وَهُوَ لَبَّا وَعَيْنُهُ فِي التَّهَابِ

٢. من عيوب القافية في شعره الإقواء، ومن ذلك قوله:

فلم يظلموا في حكمهم أهل ردة ولم يجهلوا في علمهم إرث أجدة
أبيون وثابون في كل شدة خفضت لهم مني جناحي مودة
إلى كنف عطفاه أهلاً ومرحباً

وقوله:

فأنت لنا دخر وأنت رجاؤنا وأنت لنا عون ومنك عطاؤنا
وأنت لنا كهف وفيك بقاؤنا حياتك كانت مجدنا وسناءنا
وموتك جدع للعرانين مُرعب

٣. حذفه جزءاً من كلمة والاكتفاء بجزء لا يدل على المحذوف، أو أزداد حرفاً في البيت الشعري، وحقه عدم الزيادة، عبّر عن هذه الظاهرة ابن جني بالتحريف^(١)، ومن ذلك قول الزيوري:

مُحبهم يوم العرض قد أمن الـ خوف وهل يخش ركب سفن الـ
هم الحما فيهم مُناك تنل والسالمون المبرؤون^(٢) من الـ
عيب ورأس الرؤوس لا الذنب
فقد أبقى (أل) التعريف مراعاة للقافية وحذف ما بعدها.

وقوله أيضاً:

أرى بعدهم نومي عليّ مُحرمًا وأمقت من دهري عليهم مُحرمًا
مَضوا فبكتهم أعين العين عندما وقد غادروا فينا مصايح أنجما
لنا ثقة أيان نخشى ونرهب

فقد أزداد الواو في (وقد غادروا)، وكان الأولى أن يقول (عندما قد غادروا فينا).

(١) يُنظر: الخصائص: ٢/٢٠٢.

(٢) في الروضة المختارة: المطهرون.

٤. المشهور عند الشعراء أن يلتزموا بآخر حرف من البيت، وقد شذ من ذلك قوله:

فبك الدهرُ عيشُهُ محفوظ وبذكراك كم تشاقُ مريضُ
منك تبدو للعالمين فيوض منك للنيراتِ لاح وميضُ
وبذاك الوميضُ كان ضياها

نثره

لم يكن الزبيوري شاعراً فحسب، بل كان ناثراً متمكناً، وأديباً بارعاً، لكن غلبت شهرته الشعرية على النثرية، ولم يصل من نثره إلينا إلا مقطوعتان، وهما:

تقريره لكتاب (العقد المفصل) للسيد حيدر الحلي:

«ها أنا أتمنى عند رؤيته أن أعضائي كلها نواظر تبصره، وخواطر تذكّره، والسنة تذكّره، والناظر لا يملّ لحظة، والخاطر لا يكِلُّ حفظاً، واللسان لا يزِلُّ لفظاً، فسُبْحان من يرى هذا السيّد الذي ساد أهل الأرض شرفاً ونسباً، فلم يرض لنفسه حتى فاقهم علماً وأدباً، يرتع الناظر في كتابه بالروض الممطور ويرى مستحسن فرائد المنظوم والمنثور. سدّ على الأدباء موارد الصفات، ومصادر التشبيهات، كيف لا؟ وهو أرق من الماء والهواء، وألذ من الرّيق والصّهباء، وأعذب من منادمة النّدماء، ومحاوره الشعراء، بارز من أهل إلى أهل، ويرى كلُّ لصاحبه الفضل، فما أجَلْتُ نظري في صحاح جواهر منظوم هذا (العقد المفصل)، ومنثور درر هذا السيد المفضّل، إلّا همتُ شوقاً فيه، وودتُ استقصيه، واعترفتُ مع ما تحقّق من قصرِ باعي وتحقيقِ يراعي بالقُصور، وعزمتُ على زجر النَّفسِ عن كلّ منظوم ومنثور، ثم بدا لي مع ضعفِ حالي، وإشغالِ بالي، شكرُ هذه النعمة غير المتناهية لصاحب هذه الهمة العالية، إذا وفّت هذه الهدية من حسن إلى حسن، هذا بالعلم والنسب، وهذا بالحسب والأدب، فنظمت هذه القصيدة، التي هي

بقصورها فريدة، فإن سَمِعَها ولو مرّة واحدة، فهي النّعمة المتزايدة، وإن أظهرها عيبتها للبشر فيها أنا معترفٌ بالقصر^(١).

ومن تقرّبطاته النثرية لكتاب (العقد المفصل) مادحاً فيها السيد حيدر الحلبي:

«حقيق على كلّ ذي أدبٍ يثني عنانَ طرفه، وكسرِ رُباعته ويقوّض عن ميادين
الفصاحة رَحله، كيف لا وهذا المهدّب الحسن المجتبي من الدّهر وأهاليه، المجتني من
دوحة مجدٍ ضلّ والله فيها من يُباريه، شقّ لها من اسمه كلّ معنى حسن وطرزها فيه
شعراً.

[من مجزوء الرجز]

دُرّ غدى قاموسها
مُغني اللّبي عن الجواهر
ما قسّتها في غيرها
إلا وجدت الفرق ظاهر
فهي والله سلوة الغريب بتعداد المنازل، وزينة الخطيب على المنابر في المحافل.

[من السريع]

يا أيها المدلج تبغي (منى)
تروم بالحجّ بلوغ المنى
خُذها فأرواح الأغاني بها
وعن كتاب الفقه فيها غنى
وهي والله عروس الشعر المتحلّية بالعقد المفصل، أو الخندريس البكر المتجلية من

(١) العقد المفصل في قبيلة المجد المؤثّل: ٣/ ٤٨٠-٤٨٢.

حانوتها لكلِّ مَلِكٍ مُفَضَّل، عذراءُ نَظَمٍ قد جلاها الحسنُ، كأنَّها خَالٌ بوجهِ الزَّمنِ، فلو
نظرها الشريفُ لارتضاها أو المتنبّي لالتخذها وصاحبها صُحُفًا والها»^(١).

[من الطويل]

عَروسٌ ولكنَّ المعاني حُلِيُّها
وجملَةُ أنواعِ البديعِ لها حُلي
إلى الحَلَّةِ الفيحاءِ فاحَ أريجُها
فَزَيَّنَها المولى بعقدٍ مفصَّلِ
فمن رَامَ حَجَّ البيتِ فَهِيَ دليلُهُ
ونجمٌ هداؤه منزلاً بعدَ منزلِ
هي السَّيْلُ لكنَّ حَطَّتِ (ابن خفاجة)
(كجلمودٍ صخرٍ حطَّه السَّيْلُ من علٍ)^(٢)

تقريظه جريدة الجوائب ومدحه صاحبها أحمد فارس الشدياق قوله:

«الحمدُ لله الذي سَيَّرَ كواكبَ المعاني في بروج الجوائب، وجعلها تدورُ على محورِ
الفضلِ في سماءِ مجالسِ ملوكِ المشارِقِ والمغربِ، ونصرَها سابقاً بالنجمِ الثاقبِ،
والصلاة والسلام على أحمد الأنام، وعلى آله وصحبه الكرام».

أما بعدُ: فيقولُ أَقلُّ الناسِ، الحاجُّ ملا عباس البغداديّ الزبورِيّ الكنديّ الخزاعيّ
ابن قاسم المعروف بصفار، لما رجعتُ من مكة المشرفة وزيارة النبي المختار صلوات الله
عليه وعلى آله وصحبه الأَطهار، عدت في عدن في صحبة الحسن العلي والعلي الحسن،
خير الحجاج المعتمرين، وفخر التجار المعتمرين، المشهور بابن رجب علي بيك، من

(١) العقد المفصل: ١/٤٩٩.

(٢) المصدر نفسه.

أخرس قسا بفصاحته، والسموأل بوفائه، والطائي بسماحته، وكيل الدولة العلية، أيد الله رايتها العثمانية، فلم يكن لي في عدن من أهل الأدب صاحبٌ، إلّا النظر في الجوائب، فوجدتها تحجل قسّ الفصاحة بفصاحتها، وتريني (نهج البلاغة) ببلاغتها، مشتملةً على نظمٍ يزري بالدرّ المنظوم، ونثرٍ على دونه فكر (الحريري) يحومُ، لو قيل من فارسٍ الدهر للعلوم ممارس، كالبحتري نظامًا؟ لقلت: أحمد فارس، فهو قاموس الفصاحة وصحاح الجوهر، وقلائد العقيان وغرر الدرر، فكأن قلّبت قلبه الأبدال، لكتاب القلب والإبدال، لازالت العلماء متخيّرة، وبحلّ مشكلات رموز معانيه متحيّرة، فمن قاس به بعض أهل الأدب فقد أساء الأدب... وإني والله لم أزل أستخرج من بحار جوائبه الدرر، وأشكر فضله المشهر، حتى كان اليوم من شهر صفر، من سنة تسعين ومائتين بعد الألف هجرية، على مهاجرها أفضل تحية، فأشرق علينا نورٌ ساطعٌ، وبرقٌ لامع، يأخذ الأبصارَ والأفكارَ والمسامع، فقلت ما هذا النورُ الأنور جلا عنا ظلام الحنادس؟ فقيل: قد جيء بجوائب الشيخ أحمد فارس، فقمت إجلالاً لذلك، وفرحت بما هنالك، وفضضت ختام تلك العروس، التي تشوق إليها جميع النفوس، فما زالت تبدي من برج سعود قرطاسها بدورًا وشموسًا، وتدير على جلسائنا وعلينا من خمر لذة معانيها كؤوسًا، فاز والله من كان لصاحبها جليسا^(١)، ثم يمدحه بقصيدة طويلة الذيل أثبتناها في شعره.

وصف المخطوط

اعتمدنا في تحقيق (ديوان الزبيوري) على نسخة فريدة مصورة من مكتبة الإمام الحكيم العامة في النجف الأشرف، تحت رقم (٥٦٩)، تقع في مائتين وخمس وثلاثين

(١) معجم شعراء الشيعة: ١٦ / ٣٣٤-٣٣٥.

صفحة، من الحجم الوسط، كل صفحة فيها خمسة عشر بيتاً، والنسخة مصحّحة من الزيوري نفسه، ومثبّت ذلك بخطه.

عملنا في الجمع والتحقيق

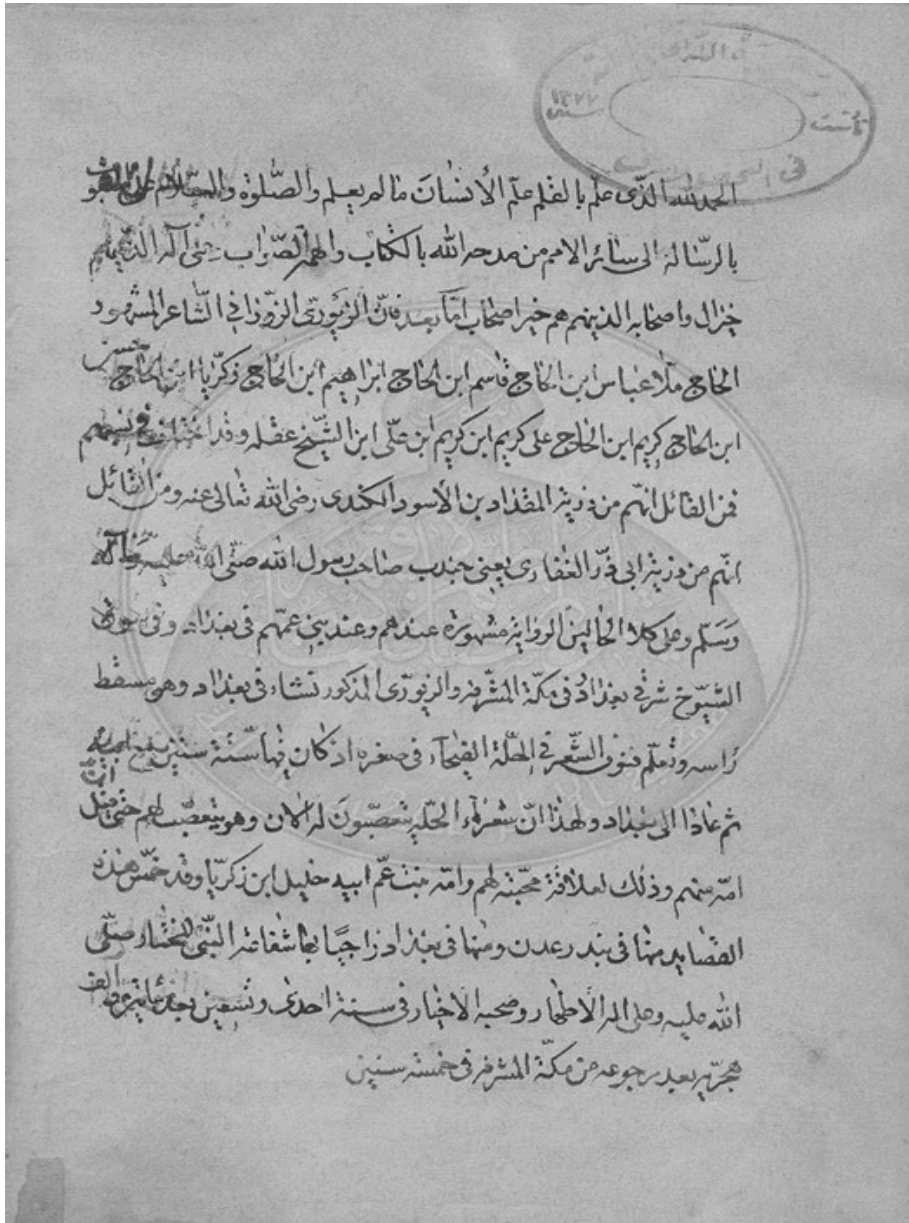
١. قراءة النسخة وضبطها عروضيّاً ونحويّاً وإملائيّاً على وفق القواعد المعاصرة.
٢. جمع ما بقي من شعره من مصادر عدة منها: أعيان الشيعة، البابليات، شعراء الحلة، أدب الطف، معجم شعراء الشيعة، وغيرها، والمقابلة بينها وإثبات الأنسب للسياق في رواياتها.
٣. ترتيب ما جمعناه من شعره ترتيباً (ألفبائياً) بدءاً من الساكن، ثم المضموم، ثم المفتوح، ثم المكسور.
٤. ترقيم القصائد الشعرية وأبياتها؛ ليسهل تخريجها.
٥. نسبة القصائد الشعرية إلى بحورها.
٦. تخريج القصائد الشعرية من مظانها.
٧. توضيح الكلمات المبهمة من المعجمات العربية.
٨. وضع معقوفتين إذا كان الكلام من عندنا لا من المصدر، لاستقامة السياق.
٩. جمع ما بقي من نثره فيما بين يدينا من مظان.
١٠. ترجمة الأعلام المبهمة ترجمة مختصرة.





صُورُ الْمَخْطُوطِ





الصفحة الأولى من نسخة المخطوط

من وجوه كثرة سترها
كل قلب تحل فيه تنكسوا ه من النور ماله فيه انش
فلتله بالولاء جن وانس ذنبي الليل والولاء شمس
جعل الله محوه بضياها
للحبيب فيكم آمال يوم حشر الزمان وهو طوال
ان امانت اعدائكم اهل او تحشى من الذنوب رجال
فيكم لا سواه مشوحها
قد غدا الامر كله فيديكم اذ هاب الوري ليعود اليكم
فاحمونا اذا حللنا لديكم صلوات الله تری عليكم
ما استدارت كواكب سماها





القصاصد المَخمَّسات



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة النَّاسِخ بِإِمضاء الشَّاعر

الحمدُ لله الذي علَّم بالقلم، علَّم الإنسانَ ما لم يعلم، والصَّلَاةُ والسَّلَامُ على المبعوثِ
بالرَّسالةِ إلى سائرِ الأُمَمِ، مَنْ مَدَحَهُ اللهُ بالكتابِ، وألهمهُ الصَّوابَ، وعلى آله الَّذِينَ هُمْ
خيرُ آلٍ، وأصحابِهِ الَّذِينَ هُمْ خيرُ أصحابٍ.

أَمَّا بَعْدُ:

فإنَّ الزُّيُورِيَّ الزُّورَانِيَّ الشَّاعرَ المشهورَ الحاجَ ملا عباس ابنَ الحاجِ إبراهيم ابنِ
الحاجِ زكريا ابنِ الحاجِ حسين ابنِ الحاجِ كريم ابنِ الحاجِ علي كريم بنِ علي ابنِ
الشيخِ عقله وقد اختلف في نسبهم.

فمن القائل: إنَّهم من ذُرِّيَةِ المقدادِ بنِ الأسودِ الكنديِّ رضي الله عنه. ومن القائل: إنَّهم من
ذُرِّيَةِ أَبِي ذَرِّ الغفاريِّ، يعني جندبَ صاحبِ رسولِ اللهِ صلَّى الله عليه وآله. وعلى كلا ^(١) الحالين الروايةُ
مشهورةٌ عندهم، وعند عمَّهم في بغداد، وفي سوقِ الشيوخِ شرقي بغداد، وفي مكَّةَ
المشرَّفة.

(١) الأَفْصَحُ: كلُّنا؛ لأنَّ الحالَ مؤنَّث.

والزبيدي المذكور نشأ في بغداد- وهي مسقط رأسه- وتعلّم فنون الشعر في الحلّة
الفيحاء في صغره، إذ كان فيها ست^(١) سنين مع أمه، ثم عاد إلى بغداد؛ ولهذا أن شعراء
الحلّة يتعصّبون له الآن، وهو يتعصّب لهم، حتى قيل: إنّ أمّه منهم؛ وذلك لعلاقة محبة
لهم. وأمّه بنت عم أبيه خليل بن زكريا.

وقد خمس هذه القصائد منها في بندرِ عدن، ومنها في بغداد، راجياً بها شفاعَةَ النبيّ
المختار وعلى آله الأطهار وصحبه الأخيار في سنة إحدى وتسعين بعد مائتين وألف
هجريّة، بعد رجوعه من مكّة المشرفة في خمس^(٢) سنين.



(١) في الأصل: ستة، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: خمسة، والصواب ما أثبتناه.

تخميس القصيدة الأولى من هاشميات الكميت^(١)

[الخفيف]

على القلبِ بالهُدَاةِ الكرامِ وجفا في صباهُ وَضَلَّ اللئامِ
 يا كرامًا قد زادَ فيهم غرامي من لصبٍّ^(٢) متيمٍّ مستهامِ
 غير ما صبوةٍ ولا أحلامِ
 مارماني الهوى بذلَّ هوانِ ودعاني أمشي بغير جنانِ
 لهمومٍ بكرٍ أتتْ وعوانِ^(٣) طارقاتٍ^(٤) ولا لذكرٍ^(٥) غوانِ
 واضحاتِ الوجوهِ^(٦) كالآرامِ
 لا لحدٍّ ولا لميَّاسٍ قدَّ^(٧) همّتْ وجدًّا ولا لنَدٍّ ونهدِ
 لا ولا همّتْ في هوى غيدٍ نجدِ بل هوي الذي أجنُّ وأبدي
 لبني هاشمٍ هُدَاةً^(٨) الأنامِ
 للمعزَّينَ للسرِّيِّ^(٩) الرشيدِ للمُذَلِّينَ للعتَلِّ العنيدِ

(١) الأصل المُخَمَّسُ في: الروضة المختارة: ٨.

(٢) في الروضة المختارة: لقلب.

(٣) العوان: النصف في سنّها من كل شيء. الصحاح: ٦/ ٢١٦٨ (عون).

(٤) طارقات: جمع طارقة، وكلّ آتٍ بالليل طَارِقٌ. يُنظر: لسان العرب: ١٠/ ٢١٧ (طرق).

(٥) في الروضة المختارة: اذكّار.

(٦) في الروضة المختارة: الخدود.

(٧) الميس: التبختر، والقدة: القائمة. الصحاح: ٣/ ٩٨٠ (ميس)، ٢/ ٥٢٢ (قدد).

(٨) في الروضة المختارة: فروع.

(٩) السَّرِّيُّ: المُخْتَار. لسان العرب: ١٤/ ٣٧٩ (سرا).

لِلْمُنِيلِينَ لِلْكَرَامِ الصِّيدِ لِلْقَرِيبِينَ مِنْ نَدَى وَالْبَعِيدِ
 عَنْ^(١) الْجَوْرِ فِي عُرَى الْأَحْكَامِ
 بَلَغَ الدَّهْرُ فِيهِمْ مَا تَمَنَّى وَحَوَى الْحَسَنُ عَنْهُمْ كُلَّ مَعْنَى
 الْمَرْوَى نَوَاهِمَ كُلِّ مَغْنَى وَالْمُصِيبِينَ بَابَ مَا أَخْطَأَ النَّا
 سُ وَمُرسِي قَوَاعِدِ الْإِسْلَامِ
 ضَلَّ رَشْدًا عَنْ بَابِهِمْ مِنْ تَخَلَّفَ وَخَطَا بِالرِّضَا لَهُمْ مِنْ تَأَلَّفَ
 هُمْ يَحْدُوا أَجْدًا كَرِيمَ تَعَطَّفَ وَالْحِمَاتِ الْكَفَاتِ فِي الْحَرْبِ إِنْ لَفَ
 فِ ضِرَامًا وَقَوْدُهَا بِضِرَامِ
 عِنْدَ رَمِي الْقِدَاحِ فِي كُلِّ مَغْنَى قَدَحُهُمْ فِي الرِّمَاءِ أَعْلَى وَأَسْنَى
 الْلِيوْثُ الْمَبْدُونُ أَمْنًا وَمَنْنَى وَالْغِيُوْثُ الَّذِينَ إِنْ أَتَحَلَّ^(٢) النَّا
 سُ فَمَاوَى حَوَاضِنِ الْإِيْتَامِ
 عَنْ عِلَاهِمَ عِلَا السَّمَائِينَ^(٣) يَنْحَطُّ وَحَمَاهُمْ لَوْحِي ذِي الْعَرْشِ مَهْبَطُ
 الْمَهْدَاةِ الْحِمَاةِ لِلْحَقِّ إِنْ شَطُّ وَالْوَلَاةُ الْكَفَاةُ لِلْأَمْرِ إِنْ ط
 رَقَّ يَتَنَّا بِمَجْهَظٍ أَوْ تَمَامِ
 عَنْ عِلَاهِمَ صَبْحُ الْمَهْدَاةِ أَسْفَرُ وَاخْتَفَى لَيْلُ الْغِيِّ وَالْدَيْنُ أَزْهَرُ
 لَضِيَاءِ الْمَهْدَى بِهِمْ طَرْفُهُ قَر وَالْوَلَاةُ الْكَفَاةُ لِلْأَمْرِ إِنْ طَرَّ
 قَ يَتَنَّا بِمَجْهَظٍ أَوْ تَمَامِ^(٤)

(١) في الروضة المختارة: من.

(٢) المحل: الجذب، وهو انقطاع المطر ويسبب الأرض من الكلاء. الصحاح: ١٨١٧/٥ (محل).

(٣) السَّامَكَيْنِ: نَجْمَانِ نَيْرَانِ أَحَدُهُمَا السَّامَكُ الْأَعَزَلُ وَالْآخَرُ السَّامَكُ الرَّامِحُ. لسان العرب:

١٠/٤٤٣ (سمك).

(٤) خمس الزبيدي البيت مرتين.

لمنارٍ الهدى لنهيٍّ وأمرٍ ولصافي سريرتي ولسري
السرّة المدافعونَ لضرّي والأساة^(١) الشفأة للأمرِ ذي الرّي
سبة والمدركونَ بالأوجام^(٢)
خصّهم ذو العلى بمجدٍ تسنّى فعلاهم أنى يُبارى وأنّى
البراياهم حفاظاً ومنّى والروايا التي بها يحملُ النا
سُ وسوقُ المطبّعات^(٣) العظام
لليوثِ الوطيسِ مهما تسفّر وغيوثِ النوالِ مهما تعسّر
والمقيلينَ عثرة الدهرِ إن كر والبحورُ التي بها تُكشفُ الحر
رّة^(٤) والداءُ من غليلِ الأوام
للمميري^(٥) الوجود فضلاً ومنّى مفردُ شاء شأنهم لا يشنّى
للمقيلينَ مَنْ عليهم تجنّى لكثيرينَ طيّبينَ من النا
سِ وبرّينَ صادقينَ كرام
كلّما صرّح الرّبى من وقودٍ أطفأته أكفّهم في برودٍ
كاشفي كربة بُدورِ سعودٍ واضحي أوجهِ كريمي جُودٍ
واسطي نسبة لهام^(٦) فهام

(١) الأساة: جمع مفردة الآسي، وهو الطبيب. يُنظر: الصحاح: ٢٢٦٨/٦ (أسا).

(٢) في الروضة المختارة: والمدركين بالأوغام، ومعنى الأوغام: الأوتار، الذين لم يأخذوا طائفة المقتول. ينظر شرح هاشميات الكميّ: ٤٨٩، ومعنى: الأوجام: علامات وأبنية يهتدى بها في الصحارى. الصحاح: ٢٠٤٩/٥ (وجم).

(٣) المطبّعات: المملوآت. ينظر لسان العرب: ٢٣٣/٨ (طبع).

(٤) الحرّة: العطش. وقيل شدّته. لسان العرب: ١٧٨/٤ (حرر).

(٥) ماز: جرى. والممير: المجري. يُنظر: الصحاح: ٨٢٠/٢ (مور).

(٦) هام: شريف في قومه. يُنظر: شرح هاشميات الكميّ: ٤٩٠.

لأولي الحلم وارثي العلم إرثا للملمّين عن بني الدهر شعثا
 لعيونٍ لم تعرف الدهر حنثاً^(١) للذرى فالذرى من الحسب الثا
 قب القمقام^(٢) فالقمقام
 لهم في النّزال قوة بأس أنست في الوغى بأعظم أنس
 بذلوا للنفس عن طيب نفس راجحي الوزن كاملي العقل^(٣) في الس
 رة طَبَّين^(٤) في الأمور الجسام^(٥)
 قدّموا صالحاً ونحو خبيثا وأغاثوا من ليس يُلقي مغيثا
 علّموا العلم آيةً وحديثا فضّلوا الناس في الحديث حديثا
 وقديماً في أول الأقدام^(٦)
 منقذي كلّ من دهته الدّواهي وإليه انتهت بشرّ التباهي
 قد أقاموا بكلّ أمرٍ إلهي مُستفيدين مُتلفين مواهي
 سب مطاعيم غير ما أبرام^(٧)
 مجدّهم فوق ذروة المجد سامي وسعود في جبهة الأيام
 مشبعي ساغب مروّي أوامي^(٨) مستعفين مفضلين مسام
 ح مراجيح في الخميس اللّهام

(١) الحنث: الإثم والذنب. الصحاح: ٢٨٠ / ١ (حنث).

(٢) القمقام: السيّد الكثير الخير الواسع الفضل. لسان العرب: ٤٩٤ / ١٢ (قمم).

(٣) في الروضة المختارة: العدل.

(٤) طبين: جمع مفردة: طب، وهو الحاذق من الرّجال الماهر بعلمه. تاج العروس: ١٧٧ / ٢ (طب).

(٥) في الروضة المختارة: بالأمر الجسام.

(٦) في الروضة المختارة: القدام.

(٧) الأبرام: جمع برم، وهو الذي لا يدخل مع القوم في الميسر. يُنظر: الصحاح: ١٨٦٩ / ٥ (برم).

(٨) الساغب: الجائع، والأوام: حر العطش. يُنظر: الصحاح: ١٤٧ / ١ (سغب)، ١٨٦٨ / ٥ (أوم).

بُعِثُوا رَحْمَةً مِنَ الْجَبَّارِ فَيَضُهَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ جَارِي
هَمُّ أَسْوَدٌ إِذَا تَصَدَّتْ لِنَارٍ وَمَدَارِيكَ لِلذَّحُولِ^(١) مَتَارِي

لَكَ وَإِنْ أَحْفَظُوا لِعُورِ الْكَلَامِ

بِهِمُ الدَّهْرُ مِنْ بَلَاءٍ تَدْرَعُ وَنَجَا مِنْ لَطَى بِهِمْ مَنْ تَشْفَعُ
[وَالْمُؤْمِنِينَ]^(٢) بِالْمَنَاقِبِ أَجْمَعُ لَا حُبَّاهُمْ تُحُلُّ لِلْمَنْطِقِ الشَّعْ

بِ^(٣) وَلَا لِلطَّامِ يَوْمَ اللَّطَامِ

طَبَّقُوا الْأَرْضَ بِالْمَنَاقِبِ وَالْمَنَ وَحَدِيثُ الْفَخَارِ عَنْهُمْ تَعْنَعُ^(٤)
أَحْكَمِيِّينَ مُبْعَدِينَ عَنِ الظَّنِّ أَبْطَحِيِّينَ أُرْيَحِيِّينَ كَالْأَنْثِ

جَمِ ذَاتِ الرُّجُومِ وَالْأَعْلَامِ

دُونَ عَلَيْهِمُ الرُّوَاسِي مِنْ الْحُلِّ مَ وَمَا فِي الصَّدُورِ شَيْءٌ مِنَ الْغُلِّ
طَالِبِينَ نَاشِئِينَ مِنَ الْحُلِّ غَالِبِينَ هَاشِمِيِّينَ فِي الْعَدِّ

مَ رَبَّوْا مِنْ عَطِيَّةِ الْعَلَامِ

لِعِمَادِ السَّمَاءِ لِأَقْطَابِ الْأَرْضِ^(٥) حَجَجٌ لَا يُعَارِضُونَ بِدَحْضِ
لِلْمُقِيمِينَ كُلِّ نَفْلٍ وَفَرْضِ وَمَصْفَيْنَ فِي الْمُنَاسِبِ مُحْضِ

نَ خِضْمَيْنِ كَالْقُرُومِ السَّوَامِي^(٦)

لَمْ يُؤْلُوا ظَهْرًا وَلَمْ يَعْرِفُوا الْفَرَّ عَنْ خَمِيسٍ فِيهِ الْوَطِيسُ تَسْعَرُ

(١) الذحول: جمع دَحَل: الثَّار، يُنْظَر: لسان العرب: ٢٥٦/١١ (ذحل).

(٢) الأصل مطموس، وأثبتنا الأنسب للسياق.

(٣) في الروضة المختارة: الشَّعْب.

(٤) أي: عن فلان، عن فلان.

(٥) سَهْل همزة أرض لاستقامة الوزن.

(٦) الخضم: السخي المعطاء، والقروم: الفحول، الواحد قرم، والسوامي: الرافعة رؤوسها سامية.

شرح هاشميات الكميته: ٤٩٤.

لم يعقُّهم عن الوغى البردُ والحرُّ وإذا الحربُ أومضتْ لسنا الحرُّ

ب^(١) وسارَ الهُمامُ نحوَ الهُمامِ

جُعِلُوا حَجَّةً على القلبِ يقلبُ وغدا الوحشُ من دمِ الشوسِ يشربُ

وامتلأ بالزماجرِ^(٢) الشرقُ والغربُ ورأيتُ الشريحَ يَحْنَنُ والنبُّ

عَ بمكسورة الظُّهارِ اللُّؤامِ^(٣)

وإذا طُبِّقَتْ جميعُ الجهاتِ بسيوفٍ وأسهمٍ وقناةٍ

وبدا ذو الثباتِ للوثباتِ فهم الأسدُ في الوغى لا اللواتي

بينَ خيسِ^(٤) العرينِ والآجامِ

تشهدُ البيضُ فيهمُ والعوالي وسيولُ الدِّماءِ من الأبطالِ

وبيومَي نزالهم والنوالِ أسدُ حربٍ غيوثُ جذبٍ بهالي

لُ مقاويلُ غير ما أفدام^(٥)

هم مقرِّي هم موئلي هم غياثي هم ملاذي هم ملجئي هم معاذي

لا مذاعير^(٦) من لحاظِ إناثٍ لا مهاذيرَ في النَّدِيِّ مكاثي

رَ ولا مُضْمَتَيْنِ بالإفحامِ

هم غيوثُ المِلا لدى عامِ جذبٍ وليوثُ الوغى لدى يومِ حربٍ

(١) في الروضة المختارة: بسنا البرق.

(٢) الزماجر: الصوت من الجوف. يُنظر: لسان العرب: ٤/٣٢٩ (زجر).

(٣) الشَّريحُ: العودُ يُشَقُّ منه قَوْسان، والظُّهارُ: الرِّيشُ. يُنظر: لسان العرب: ٢/٣٠٦ (شرح)، ٤/

٥٢٤ (ريش).

(٤) في الأصل: خنس ومعنى الخيس: موضع الأسد، الصحاح: ٣/٩٢٦ (خيس). وما أثبتناه أنسب للسباق.

(٥) بهاليل: جمع بهلول، وهو الضحوك، وأفدام: جمع فدم، وهو الثقل الغبي، وفي الأصل: أقدام، ولعل مصحف. يُنظر: شرح هاشميات الكمي: ٤٩٥.

(٦) المذاعير: جمع ذعر، الخَوْفُ والفَزَعُ. يُنظر: لسان العرب: ٤/٣٠٦.

وببيضٍ شحيذة الغربِ قضبٍ سادةٍ ذادَةٍ عن الحُرْدِ^(١) الب
يضي إذا اليومُ كان كالأيّامِ
هم حمّا للذين إليهمُ يأوي ما لهم في علاهمُ من مُساوي
فحامهم كرائمُ المجدِ حاوي ومغايرَ عندهنّ مغاوي
رَ مساعيرَ ليلةِ الإلجامِ^(٢)
سَلْ حُنيّنا عنهم من الأحزابِ وتبوكٍ وخيرٍ والبابِ
كم بها جرّعوا العدى من مُصابِ لا معازيلَ في الحروبِ تنايٍ
لَ ولا رائمينَ بوّ اهتضامِ^(٣)
هم عمادُ الدينِ الذي بهمُ تمّ ومنازُ العصرِ الذي قد تقدّم
وهم العروةُ التي ليس تُفصمُ وهم الآخذونَ من ثقةِ الأُمّ
رَ بتقواهمُ عرى لا انفصامِ^(٤)
لو على حبّهم أخوا اللومِ أودعُ فبقلبي له المهيمنُ أودعُ
فهمُ الحائزونَ للخيرِ أجمعُ والمُصيبونَ والمُجيبونَ للدعُ
سوةُ والمُحرزونَ خُصَلِ الترامي
هم ملوكٌ على الرئاسةِ قرّوا ومن الزحفِ في الوغى لم يَفروا
وعلى الطيّبِ للمدارعِ زرّوا ومُحلّونَ مُحرمونَ مُقرّوا
نَ حلّ قَرارةٍ وحرامِ

(١) الحُرْد: الحسان، البكر التي لم تُمَسّ قط. لسان العرب: ٣/ ١٦٢ (خرد).

(٢) المغاير: جمع مغيار، شديد الغيرة، والمغاوير: جمع مغوار من الغار، والإلجام: ليلة الحرب، وفي الأصل: الإلحام، ولعله مصحف، يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٤٩٥.

(٣) تناييل: القصار، والبو: جلد الفصيل، يحشى تبنا إذا مات أو نحر لكي تدر أمه عند الحلاب. يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٤٩٥.

(٤) في الأصل: الانفصام، وما أثبتناه أنسب للسياق.

من معاني معنائهم الحسن يُجَنَى ساء ميلاد مَنْ بهم ساء ظناً
سادة قادة نوالاً ومننا ساسة لا كمن يرى رعية النا
س سواعاً ورعية الأغنام^(١)

رافعي في الوغى كتائب صيد خافضي كل ذي عنادٍ عنيد
فالهدى منهم بعيش رغيد لا كعبد المليك أو كالوليد
أو سليمان بعد أو كهشام
ما بهم عادل لدى العقد والحل لا ولا مالئاً لعيني وات حل
ملك الناس ظالمًا لهم بل رأيهُ فيهم كراي ذوي الثل
ة في الثائج^(٢) جَنَحَ الظلام

لم يزل راحلاً إلى الشرِّ مُدْلِج وعلى الخير ساعة لم يُعَرِّج
هو راعٍ والفعل منه لمزعج جزُّ ذي الصوف وانتقاء ذوي^(٣) المُخْ
ة وانعق ودَعَدَعَا بالبهام

ظلموا يثرباً وحنوا بأبطح والذي حل بالعراقيين^(٤) أفدح
وحديث الخزي الذي لهم صَح من يمت لا يمت فقيداً وإن يُخ
بي فلا ذو إل^(٥) ولا ذو ذمام

أل حرب بل أل ظلم وجور أل شؤم يرمي البرايا بطير
وبنو الطهر أحمد لا كغير فهم الأقربون من كل خير
وهم الأبعدون من كل ذام

(١) في الروضة المختارة رواية البيت: ساسة لا كمن يرى الناس سواء ورعية الأنعام.

(٢) الثائج: التي تصوت من الغنم. تاج العروس: ٣٠٦/٣ (تأج).

(٣) في الروضة المختارة: وانتقاء لذي.

(٤) العراقيين: البصرة، والكوفة.

(٥) في المصدر نفسه: ... ومن يح بي ... وفي الأصل: مال، وما أثبتناه أنسب للسياق.

كاشفو الضرّ عن بني الدهر والبأ ساء قد ضلّ مَنْ عليهم تجرّاً
 لهم ذو العلا من الرّجس برئ وهم الأرافون بالناس في الرأ
 فة والأحلمون في الأحلام
 ثقلوا في الوغى وفي الطبع خفّوا فغدا منهم الألدّ الأعف
 أنجزوا الوعد والتّوعّد عفّوا بسطوا أيدي النوال وكفّوا
 أيدي البغي عنهم والعُرام^(١)
 كلّ فردٍ منهم أقام لديه دهره مُذعنًا لَطوعِ يديه
 أسندوا الحقّ ثم مالوا إليه أخذوا الفضل^(٢) واستقاموا عليه
 حين مالت زوايل^(٣) الآثام
 أرثوا العلمَ والمكارم إرثاً عن أبيهم فيهم غدا مُنبثّاً
 وغدت مذعلاً ولاهم حثّاً عيراتِ الفعّالِ والحسبِ الثا
 قب فيهم منحطّة الأعكام^(٤)
 غمروا بالنوال غرباً وشرقاً والجواذ الكريم عنهم تلقى
 مَنْ سواهم أوجّ المعالي ترقّى؟ أسرة الصّادق الحديث أبي القا
 سم فرع القدامس^(٥) القدام
 سيّد لم يزل بسمعٍ ومرئ من عظيمٍ عن عينه ليس ينأى
 شرع مجده قديماً وبداً خيرٍ حيٍّ وميّتٍ من بنيا

(١) العرام: الجهل. يُنظر: تاج العروس: ١٧/ ٤٧٤ (عرم)، وفي الأصل: الغرام، ولعله تصحيف.

(٢) في الروضة المختارة: القصد.

(٣) زوامل: جمع زاملة، بعير يحمل عليه المتاع. يُنظر: الصحاح: ١٧١٨/ ٤ (زمل).

(٤) في الروضة المختارة: ... العود إليهم مخطوطة، وعيرات: جمع العير، والعود: القديم من كل شيء، والأعكام: الأعدال. يُنظر: شرح هاشميات الكميّ: ٤٩٩.

(٥) فرع القدامس: أعلى الشرف، يُنظر: شرح هاشميات الكميّ: ٥٠٠.

دَمَ طَرًّا مَأْمُومِهِمُ وَالْإِمَامِ
 هُوَ وَاللَّهُ مِنْ ذَوَابَةِ بَيْتِ يَرْهَبُ الشَّوْسَ فَوْقَ ظَهْرِ كُمَيْتٍ^(١)
 ضَاءَ ذَاكَ الْمَصْبَاحُ مِنْهُ بَزِيَّتِ كَانَ مَيْتًا جَنَازَةً خَيْرُ مَيْتِ
 غَيَّبَتْهُ حَفَائِرُ الْأَقْوَامِ
 هَمِئْتُ فِي حَبِّهِ فَيَا عَازِلِي مَهْ دَعْ مَلَامِي إِذْ أَنْتَ لَا عَشْتَ أَكْمَهُ
 رَبَّهُ فِي الْأَصْلَابِ بِالْخَيْرِ عَمَّهُ وَجَنِينًا وَمُرْضَعًا سَكَنَ^(٢) الْمَهْ
 سَدَّ وَبَعْدَ الرِّضَاعِ عِنْدَ الْفَطَامِ
 أَيُّ نَوْرٍ وَأَيُّ نَدَبٍ كَرِيمٍ وَصَرَا طٍ مِنْ رَبِّهِ مُسْتَقِيمٍ
 أَيُّ صَنِيعٍ مِنْ صَنِيعِ مَوْلَى رَحِيمٍ خَيْرُ مُسْتَرْضِعٍ وَخَيْرُ فَطِيمٍ
 وَجَنِينٍ أَقَرَّ فِي الْأَرْحَامِ
 حَلَّ فِي أَوَّلِ الْوُجُودِ مَحَلًا مِنْ إِلَهٍ نَادَاهُ فِي الذِّكْرِ: قُلْ لَا^(٣)
 رَاضِعًا ثَدِيَّ حِكْمَةِ اللَّهِ طِفْلًا وَغَلَامًا وَنَاشِئًا ثَمَّ كَهَلًا
 خَيْرُ كَهْلٍ وَنَاشِئٍ وَغُلَامٍ
 كَلَّمْتَهُ الْعَفْرَاءُ وَالْجَذْعُ حَنًّا كَمَشُوقٍ لَشَائِقٍ يَتَمَنَّى
 يَانَبِيَّابَهُ الْمُهِيمُنْ مَنَا أَنْقَذَ اللَّهُ شِلُونَا^(٤) مِنْ شَفَا النَّا
 رَبِّهِ نِعْمَةً مِنَ الْمُنْعَامِ

(١) الكُمَيْت: من الكُمْتَةُ لَوْنٌ بَيْنَ السَّوَادِ وَالْحُمْرَةِ، يَكُونُ فِي الْخَيْلِ وَالْإِبِلِ وَغَيْرِهِمَا. لِسَانُ الْعَرَبِ: ٨١ / ٢ (كَمَتْ).

(٢) فِي الرُّوضَةِ الْمُخْتَارَةِ: سَاكِنٌ.

(٣) إِشَارَةٌ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [سُورَةُ الشُّورَى: ٢٣]، فَإِنَّهَا «لَمَّا نَزَلَتْ... قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَنْ قَرَابَتُكَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَجِبَتْ عَلَيْنَا مَوَدَّتُهُمْ؟ قَالَ: عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَابْنَاهُمَا». الْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ لِلطَّبْرَانِيِّ: ٤٧ / ٣، وَيُنْتَظَرُ: شَوَاهِدُ التَّنْزِيلِ: ١٨٩.

(٤) الشَّلُو وَالشَّلَا: الْجِلْدُ وَالْجَسَدُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ. لِسَانُ الْعَرَبِ: ٤٤٢ / ١٤ (شَلَا).

لهفَ نفسي لنورِ أنوارِ شمسٍ فيه لا يدفعُ الأسى بالتأسي
يا سراجي ويا ضياء بدرِ أنسي لو فدى الحيّ ميّتاً فُلْتُ نفسي
وبنيّ الفدى لتلك العظام

فاق أهلَ الوجودِ بالجودِ من ين ما إليه فالوجه عن غيره صنْ
ذو العلى قبلَ القبلِ قال له كنْ طيّبَ الأصلِ طيّبَ العودِ في البندِ
سيرة والفرع يثربي^(١) تهامي

عبدَ اللهَ جهرَةً كسّرَ اللا تَ أبادَ الأصنامَ لله صلى
هاشميٍّ سما السّمَاكَ محلاً أبطحيٍّ بمكّة استثقبَ اللدَّ
هُ ضياء العمى به والظلام

لم يزل في البطحا عن الشركِ ينهى مُظهرًا دعوةً بها الأمرُ أنهى
وبعينِ الإلهِ أُخرجَ منها وإلى يثربَ التحوّلَ عنها
لمقامٍ من^(٢) غيرِ دارِ مُقام

قامَ بالأمرِ صادقاً ليس يعجزُ صادقاً للوعيدِ والوعدَ أنجزُ
همّةً كلّ الخيرِ فيها أحرزُ هجرةً حوّلتُ إلى الأوسِ والخزِ
رجِ أهلِ الفسيلِ والآطام

ما دعاهم إلّا لدعوةٍ حقٍّ كلّ واعٍ يغدو لها عبدَ رِقٍّ
ما تراءتْ منه أهلُ غربٍ وشرقٍ غيرَ دنيا محالِفاً واسمَ صدقٍ
باقياً ذكرُهُ^(٣) بقاء السلام

فسلّ الصحفَ والمصاحفَ عنهم خان في حلٍّ أمّه من يخنهم

(١) في الأصل: يثربياً، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الروضة المختارة: عن.

(٣) في الروضة المختارة: مجده.

أو يدري يا ليت لم تدر من هم؟ ذو الجناحين وابن هالة منهم
 أسد الله والكمي^(١) المحامي
 خير عم به المهيمن أنعم وابن عم دين النبي به تم
 فو حق البيت العتيق المعظم لا ابن عم يرى كهذا ولا عم
 ثم كهذاك سيّد الأعمام
 حق شقّ القلوب قبل الجيوب وانقضى النحب بالبكا والنحيب
 للجليّ بالبيض ليل خطوب والوصي الذي أمال التجوي
 به عرش أمة لانهدام
 غالبى بسيفه كشف الغي وبيع من علمه قسم الفي
 هو في حكمة من الواحد الحي كان أهل العفاف والمجد والخير
 ر ونقض الأمور والإبرام
 المتيل^(٢) الجدوى بأيّ تسرّع والمذيق الأبطال مرّ التروغ
 لا يقي الشوس من ضباهه التدرّع والوصي الكمي^(٣) والفارس المع
 لم تحت العجاج غير الكهام^(٤)
 خير راع وخير برّ منيل ذو صقيلٍ مذلّل أسد غيل^(٥)
 كم قبيل يدقّه بقبيل كم له ثمّ كم له من قتيل
 وصرع تحت السنابك دامي

(١) الكمي: الشجاع المتكفي في سلاحه، الصحاح: ٢٤٧٧/٦ (كمي).

(٢) المتل: الشديد. الصحاح: ١٦٤٤/٤ (تلل).

(٣) في الروضة المختارة: الولي.

(٤) الكهام: الجبان. شرح هاشميات الكمي: ٥٠٣.

(٥) الغيل: الأجمة، وموضع الأسد. الصحاح: ١٧٨٧/٥ (غيل).

مُقرِّياً ضيفه بكلّ نفيسٍ مُروياً سيفه دمَاءَ نفوسٍ
 مُوقِداً محمداً لهيبَ وطيسٍ وخميساً يدكّه^(١) بخميسٍ
 وفئاماً حواه بعد فئام^(٢)
 لم يوّلّ الفرارَ والشوش منه فزعت يومَ بانٍ للحربِ كنهه
 كم فتّى منه بأسه لم يصنّه وعميدٍ متوّجٍ حلّ عنه
 عُقدُ التاجِ بالصنيعِ الحسامِ
 فيه قولُ النَّبيِّ ما قبلوه وبعينِ الإلهِ ما فعلوه
 جهلوه وليتَ مَنْ جهلوه قتلوا يومَ ذاكِ إن^(٣) قتلوه
 حكماً لا كسائرِ الأحكامِ^(٤)
 ألّ فهِرٍ قعدتمْ وقعدنا عن فتّى عن تراته^(٥) لا [جحدنا]^(٦)
 عزّ بيتٌ سقنا لمغناه بُدنا^(٧) راعياً كان مسجحاً ففقدنا
 ه وفقدُ المُسيمِ هلكُ السّوامِ^(٨)
 خيرٌ راعٍ من خيرٍ داعٍ دعانا لأُمورٍ نسودُ فيها عدانا
 أو تدري بفقدِهِ ما دهانا نالنا فقدُهُ ونالَ سوانا
 باجتداعٍ من الأنوفِ اصطلامِ

(١) في الروضة المختارة: وخمسا يلفه بخميس وفئام...

(٢) الفئام: الجماعة من الناس، لا واحد له من لفظه. الصحاح: ٢٠٠٠/٥ (فأم).

(٣) في الروضة المختارة: ...إذ قتلوه... حكماً لا كغابر الحكام.

(٤) في الروضة المختارة: كغابر الحكام.

(٥) الترات: جمع ترة، الثأر. يُنظر: مجمع البحرين: ٥٠٩/٣ (وتر).

(٦) الأصل مطموس، وأثبتنا الأنسب للسياق.

(٧) البدن: جمع البدنة، ناقة أو بقرة تنحر بمكة، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمنونها. يُنظر:

الصحاح: ٢٠٧٧/٥ (بدن).

(٨) المسجح: الرفيق السهل، والمسيم الراعي، يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٥٠٣.

جَرَدُوا الْبَيْضَ وَاحْمَلُوا السُّمَرَ حَتَّى تَنْحَتُونَ الْأَبْطَالَ فِيهِنَّ نَحْتَا
قَدْ أَصَبْتُمْ بِمَالِهِ الْقَلْبَ فَتَا وَأُشْتُتْ بِنَا مِصَادِرُ شَتَّى

بَعْدَ نَهْجِ السَّبِيلِ ذِي الْأَرَامِ
وَبِعِزْمٍ قَدْ أَرْهَفَ اللَّهُ حِدَّةَ فِي قُلُوبِ الْعَدُوِّ أَلْقَى الْمَوَدَّةَ
وَبِسْعِيٍّ قَدْ أَسْعَدَ اللَّهُ جَدَّهُ جَرَّدَ السِّيفَ مَرَّتَيْنِ^(١) مِنَ الدَّهْرِ
سِرٌّ عَلَى حِينِ دَرَّةٍ مِنْ صَرَامٍ

نَازَعَ الْقَاسِطِينَ لِلشَّرِكِ فَلَا جَاهِدَ الْمَارِقِينَ لِلْأَمْرِ جَلَا
مَا رَعَى ذِمَّةً وَلَمْ يَرَعْ إِلَّا فِي مُرِيدِينَ مُحْطئينَ هُدَى اللَّـهِ
سِهٍ وَمُسْتَقْسَمِينَ بِالْأَزْلَامِ

نَحَوَ إِلَهٍ السَّمَاءِ لِلطَّرَفِ مَا غَضُ صَحِبَ الْحَقَّ عَنْ سِوَى اللَّهِ أَعْرَضُ
الْوَصِيِّ الْبَرِّ الْأَخُ النَّاصِرُ الْغَضُ وَوَصِيَّ الْوَصِيِّ ذِي الْخُطَّةِ الْفَضُ
لِ وَمردي الخُصُومِ يَوْمَ الْخِصَامِ

قَتَلُوهُ مِنْ بَعْدِ قَتْلِ أَبِيهِ مَا رَعَوْا حَقَّ أَحْمَدٍ فِي بَنِيهِ
حَيٍّ مَنِّي الْبَقِيعَ فِي سَاكِنِيهِ وَقَتِيلًا بِالطِفِّ غُودَرَ فِيهِ^(٢)
بَيْنَ غَوْغَاءٍ أُمَةٍ وَطِغَامٍ^(٣)

قَتَلَتْهُ عَصَابَةٌ وَهِيَ عَنْهُ تَنْبِئُ النَّاسَ أَنَّهَا لَمْ تَخْنَهُ
تَرْكَتْهُ ضَرِيبَةً لَمْ تَصْنَهُ تَرْكَبُ الطَّيْرَ كَالْمَجَاسِدِ مِنْهُ
بَيْنَ^(٤) هَابٍ مِنَ التَّرَابِ هَيَامٍ^(٥)

(١) في الروضة المختارة: تارتين.

(٢) في الروضة المختارة: منه.

(٣) الْعَوْغَاءُ: سَفَلَةُ النَّاسِ، وَالطِّغَامُ: أَوْغَادُ النَّاسِ وَأَرَادَهُمْ. يُنْظَرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ: ١٥/١٤٢ (غوي)، ٣٦٨/١٢ (طغم).

(٤) في الروضة المختارة: مع.

(٥) الْمَجَاسِدُ: الثِّيَابُ الْمَصْبُوغَةُ بِالْجَسَادِ، وَهُوَ الزَّعْفَرَانُ، وَالْهَابِي: السَّاكِنُ مِنَ التَّرَابِ، وَالْهَيَامُ: =

حملتُ رأسه على العسّال^(١) وهو شلّواً مقطّع الأوصالِ
 كلُّ شيءٍ لِرزّئه غيرُ سالٍ وتُطيلُ المرزّاتُ^(٢) المقالي
 ستُ^(٣) عليه القعودَ بعدَ القيامِ
 جزّروا في سيوفهم من لديه كلُّ خيرٍ والكونُ طوعٌ يديه
 وبناتُ النبيّ جننَ إليه يتعرّفنَ حرّاً وجهٍ عليه
 عقبةُ السرو^(٤) ظاهرًا والوسامِ
 رأسُهُ فوقَ ذابلٍ حملوه جسمُهُ في دمائه زمّلوهُ
 وبغيرِ الدموعِ ماغسلوه قتلَ الأدياءِ إذ قتلوه
 أكرمَ الشاربينَ صوبَ الغمامِ
 يا شريدًا كننهُ يُقسمُ الفَي وطريدًا بكفّه الربيعُ والري
 تاب تاب الكميّتُ عن قولٍ ذي غي وسمي النبيّ بالشعبِ ذي الخي
 ف طريدُ المحلِّ بالإحرامِ
 بابنِ أمّ الجنا أخي البأسِ والخلِّ لهُ ماشئتَ مادحًا لها قُلْ
 وعلى الآلِ لا يسوعُ التفضّلِ وأبو الفضلِ إنَّ ذكرَهُمُ الحُلْ
 وُ بفي الشّفاءِ للأسقامِ
 رغمَ هدايةِ العقولِ من زيغٍ ووهمٍ^(٥) وجلاءِ القلوبِ من كلِّ همٍّ

=الكثير الذي لا يتهاسك. يُنظر: شرح هاشميات الكميّت: ٥٠٥.

(١) العسال: الرمح. يُنظر: الصحاح: ١٧٦٥/٥ (عسل).

(٢) المرزّاتُ: اللاتي رزّتن بأولادهن، يُنظر: شرح هاشميات الكميّت: ٥٠٥.

(٣) في الأصل: المصاليّت: جمع مصلت، وهو الرجل الماضي في الأمور، ومعنى المقاليّت: جمع مقالات، النساء اللواتي لا يبقى لهن أولاد. يُنظر: لسان العرب: ٥٤/٢ (صلت). ٧٢/٢ (قلت).

(٤) العقبة: السيّء والأثر. شرح هاشميات الكميّت: ٥٠٦.

(٥) كذا في الأصل.

حملوا عبأ كلِّ أمرٍ مهمٍّ فيهم كنت للبعيد ابن عمٍّ
 واتَّهمتُ القريبَ أيَّ اتِّهامٍ
 في البرايا لم ينجُ غيرُ محبٍّ لعلِّي ولا يفوزُ بقربٍ
 من سواهم بشوسٍ عجمٍ وعربٍ صدقَ الناسُ في حُنينٍ بضربٍ
 شابَ منه مفارقُ القُـمُـمِـقامِ
 ألُّ طه ألُّ الحفيظةِ والخيِّ رِ وأهلُ الصوابِ عنهم ناءٍ الغي
 فزتُ منهم بنعمةِ الواحدِ الحيِّ وتناولتُ من تناولٍ بالغِـي
 بةِ أعراضهم وقلَّ اكتتامي
 أنافيمن رُقُوا بهم فترُقُوا وحاديهم عصا الحبِّ ألقوا
 إذ أبيتُ الذين للشرِّ أبقوا ورأيتُ الشريفَ في أعينِ القو
 مٍ وضيعًا وقلَّ منه احتشامي
 كنتُ في الحبِّ والبراءِ مقرًّا راقَ فيها عيشي وطرفي قرًّا
 كاشفًا للحجابِ أكتُمُ سرًّا مُعلنًا للمعالنينِ مُسرًّا
 للمسرِّينَ غيرَ دحضِ المقامِ
 إن أسَرَ الفؤادُ ما إذا حفَّ تُعٍ لن عمَّا أسرَّه فيه أسمعُ
 دعتُ من ثمَّ حائزًا للترفُّعِ مبدئًا صفحتي على المرقبِ المُعِ
 لم بالله قُـوِّـي واعتصامي
 ما أبالي بقوةِ الملِكِ القا درِ من حبِّهم بقلبي ألقى
 بالهوى والهيامِ أقسمُ صدقا ما أبالي إذا حفظتُ أبا القا
 سم فيهم ملامةَ اللوامِ
 ألُّ طه بجدهم وأبيهم فزتُ لما برئتُ من شأنِهم

لمعادي وحُفرتي أرتجِيهِم ما أبالي ولن أبالي فيهم
أبدًا رَغَمَ ساخطينَ لئام^(١)
شَرَّفوا دونَ الخلقِ بالأب والأُمَد هم وحازوا المجدَ المؤثَّل^(٢) في خم
فولا غيرهم من الله يحرم فهمُ شيعتي وقسمي من الأَمَد
سِة حسبي من سائرِ الأقسام
أل صخرٍ كالصخرِ أو هي أفسى برُّهم في الضلالِ أضحى وأمسى
مقتُّهم دائبًا غدا لي درسًا إن أمت لا أمت ونفسي نفسا
ن من الشكِّ في عمي أو تعامي
لبنِي هاشمٍ فؤادي فرًا ووجودي لهم برقي أقرًا
حطَّ رحلي بحيِّهم واستقرا عادلاً غيرهم من الناس طرًا
بهم لا همَّام بي لا همَّام
سادة شأو^(٣) شأنهم ليس يدرك أبدًا عن ودادهم لست أنفك
أهتدي بالنجاة لي منهم صك لم أبغ ديني المساوم بالوك
س ولا مُغليًا من السَّوام
عاذلي كُفَّ عن ملامي واسمع لمقالي فإنَّه لك أَمْنَع
لبنِي أحمدَ الشفيع المشفَّع أخلصَ الله لي هواي فما أغد
رقُّ نزعًا ولا تطيشُ سِهامي

(١) في الروضة المختارة: رغام، ومعناه: التراب، وقيل: التراب اللين وليس بالدقيق. لسان العرب: ٢٤٧/١٢ (رغم).

(٢) المؤثَّل: الأصيل. لسان العرب: ١١/٩ (أثَّل).

(٣) الشَّأو: السَّبْق، شَأَوْتُ القَوْمَ شَأَوًا: سَبَقْتُهُمْ. لسان العرب: ٤١٧/١٤ (شأي).

نِعْمُ اللهُ لَا تَزَالُ لَدَيْهِمْ ظَنَّ غَالٍ^(١) بِأَنْهَآ فِي يَدَيْهِمْ
بَأْيٍ مِنْ صَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِمْ وَلَهَتْ نَفْسِي الطُّرُوبُ إِلَيْهِمْ
وَلَهَا حَالٌ دُونَ طَعْمِ الطَّعَامِ
عَاذِلِي فِيهِمْ أَلَمْ تَعِ أَنْهُمْ حَجَّجُ اللهُ وَهُوَ يَعْلَمُ مَنْ هُمْ
فَسَلِ الْأَنْبِيَاءَ وَالصُّحُفَ عَنْهُمْ لَيْتَ شِعْرِي هَلْ ثَمَّ هَلْ آتَيْنَهُمْ
أَمْ يَحُولَنَّ دُونَ ذَاكَ حِمَامِي^(٢)
فَحَمَاهُمْ بِكُلِّ نَشِيرٍ^(٣) تَأْرَجُ وَفَوَّادِي لَهُ بِجَمْرٍ تَأْجَجُ
مَا أَبَالِي مِنَ الْعَذُولِ وَإِنْ لَجُ إِنْ تُشَيِّعُ بِي الْمَذْكُورَةُ الْوَجْدُ
نَاءً تَنْفِي لَغَامِهَا بَلْغَامٍ^(٤)
تَسْبِقُ الطَّرْفَ لَيْسَ تَدْرِي بَرِيثٍ لَمْ تَسْلُ عَنْ خَصِيبٍ مَرَعَى وَغِيثٍ
فَهِيَ حَرْفٌ تَسْطُو بِعِزْمَةٍ لَيْثٍ عَنَتْرِيسُ شِمْلَةٌ ذَاتُ لَوْثٍ
هُوَ جَلُّ مَيْلَعٍ^(٥) كَتُومُ الْبَغَامِ^(٦)
عَبَقَتْ نَفْحَةُ الْإِلَهِ لَدَيْهِمْ فَعْدَا الْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْهِمْ
أَوْ تَشْنِي الْقِيَادَ^(٧) حَرْفِي عَلَيْهِمْ تَصْلُ السُّهْبُ بِالسُّهُوبِ إِلَيْهِمْ
وَصَلَّ خَرْقَاءَ رُمَّةً فِي رِمَامٍ^(٨)

(١) في الأصل: غالي، والصواب ما أثبتناه.

(٢) الحمام: قدر الموت. الصحاح: ١٩٠٦/٥ (حَمَم).

(٣) النشر: الرائحة الطيبة، المصدر نفسه: ٨٢٧/٢ (نَشْر).

(٤) اللغام: لعاب الإنسان، وزيد أفواه الإبل، يُنظر: لسان العرب: ٥٤٥/١٢ (لِغَم).

(٥) في الأصل: مؤجل مبلغ، وما أثبتناه الأنسب للسياق.

(٦) عنتريس: شديدة، وشملة: خفيفة، ولوث: قوة، والهوجل من الإبل: السريعة، وميلع: سريعة،

والبغام: الصوت. يُنظر: الصحاح: ١٨٤٧/٥ (هَجَل)، وشرح هاشميات الكميت: ٥٠٩.

(٧) القِيَادُ: حبل تُقَادُ بِهِ الدابة. لسان العرب: ٣٧٣/٣ (قِيد).

(٨) السهب: الفلاة الواسعة، والرمة: قطعة من الحبل بالية. ينظر لسان العرب: ١٩٣٧/٥ (رَمَم).

خيرٌ حادٍ^(١) إلى الغرامِ حداً بي جعلَ الطيّ للمفاوزِ دأبي
يعملاتٌ^(٢) بقطعٍ وصلِ الرحابِ ردّهْن الكلالُ حُدْباً حدايبِ
رَوحْدُ الإكامِ^(٣) بالإكامِ^(٤)
أو تفلّ الفلا بعزمِ الإلهِ بيَ وجناءً طرفُها غيرُ ساهي
لم تنزلْ للرياحِ وخداً^(٥) تضاهي في حراجيجٍ^(٦) كالحنّي مجاهي
ضَ يَحْدَنَ الوجيفَ وخداً النعامِ^(٧)
شرع عند سيرِها القربُ والبعُ دُ وسيّان ألفُ يومٍ وأذرعُ
لا يقي الأرض من خطاها التدرُّعُ يكتنفنَ الوجيفَ^(٨) ذا الرمقِ المُعْ
جل بعد الحنينِ بالإرزامِ
أرياحٍ زعازعٍ عاصفاتٍ أم مهاةٍ^(٩) أم القطا فازعاتٍ
يعملاتٍ تفلأهنّ فلاةٍ منكراتٍ بأنفسٍ عارفاتٍ
بعيونٍ هواملٍ بانسجامٍ^(١٠)

(١) في الأصل: حادي، والصواب ما أثبتناه.

(٢) العملات: جمع يعملة، النوق. يُنظر: العين: ١٥٤ / ٢.

(٣) الكلال: التعب والإعياء، والحدابير: المهازِيل: والإكام: تل لم يبلغ أن يكون جبلاً، يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٥١٠.

(٤) في الروضة المختارة: ... وحد الإكام بعد الإكام.

(٥) الوَحْدُ: ضرب من سير الإبل، وهو سعة الخطو في المشي. لسان العرب: ٣ / ٣٥٤ (وخذ).

(٦) في الروضة المختارة: حراجيج، وهو تصحيف، ومعنى حراجيج: جمع حرجوج، الناقة الطويلة، النهاية في غريب الحديث: ١ / ٣٦٢.

(٧) الوَحْدُ: ضرب من سير الإبل، والوجيف: مثله. يُنظر: لسان العرب: ٣ / ٤٥٣ (وخذ)، ٣٥٢ / ٩ (وجف).

(٨) في الروضة المختارة: الجهيضم.

(٩) المهاة: البقرة الوحشية. الصحاح: ٦ / ٢٤٩٩ (مها).

(١٠) في الروضة المختارة: التسجام.

عَرَّجْتُ لَكِنَ الْعُرُوجَ عَلَيْهِم حَيْثُ رَكِبُ الْهَوَى أَنْخَ لَدِيهِم
 ثُمَّ حَنَنْتُ لَهُمْ وَبَيْنَ يَدِيهِم مَا أَبَالِي إِذَا أَنْخَنَ إِلَيْهِم
 نَقَبَ الْخَفِّ وَاعْتَرَقَ السَّنَامُ^(١)
 أَكْهَلَ الطَّرْفِ قَابَسًا ضَوْءَ نَوْرِ مِنْ رِيَاضٍ وَلَا كَسِينَا الطُّورِ
 أَوْ أَحْضَى بِلِثْمِهَا فِي سُرُورٍ يَقْضُ فِيهَا هُنَاكَ حَقَّ مَزُورٍ
 نَ وَتَحْيَى^(٢) السَّلَامَ أَهْلُ السَّلَامِ



(١) اعتراق السنام: لا يبقى على العظم شيئاً من اللحم. يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٥١١.

(٢) في الروضة المختارة: ويحبُّ.

تخميس القصيدة الثانية من هاشميات الكميّات^(١)

[الطويل]

رماني لكن لا اللوى والمُحَصَّبُ ولا أخذت قلبي الربابُ وزينبُ
 لمن فيهم الأمثالُ للناسِ تُضْرَبُ طربتُ وما شوقاً إلى البيضِ أطربُ
 ولا لعباً مِنِّي وذو الشَّيبِ يلعبُ
 فلا أنا من يصبو لهيفاء مغزلٍ ولا لغريرِ ناعسِ الطرفِ أكحلِ
 ولا طاوياً جرداءَ في ظهرِ عيطلٍ^(٢) ولم يُلْهني دارٌ ولا رسمُ منزلِ
 ولم يتطرَّبْني بنانٌ مُحْضَبُ
 ولا أنا ممن طاش في الحبِّ سهمُهُ ولا من ثوى في هوةِ الجهلِ جسمُهُ
 ولا أنا من أخطا الإصابةَ وهُمُهُ ولا أنا ممن يزجرُ الطيرَ هُمُهُ
 أصاحَ غرابٍ أم تعرَّضَ ثعلبُ
 زجرتُ عن الفحشاءِ نفساً أَيْبَةً فصار لسهمِ الحبِّ قلبي دريَّةً
 ولم أَتَّخِذْ في ذكرِ طيرٍ سجيَّةً ولا السانحاتُ البارحاتُ^(٣) عشيَّةً
 أَمَرَ سليمُ القرنِ^(٤) أم مرَّ أعْضَبُ؟

(١) الأصل الخمس في الروضة المختارة: ٢٥.

(٢) العيطل من النوق: الطويلة العتق، وكذلك من الفرس. يُنظر: الصحاح: ١٧٦٨/٥ (عطل).

(٣) السانحات: جمع سانح، ما أتاكَ عن يمينك من ظبي أو طائر، والبارح: خلافه. يُنظر: لسان العرب: ٢/ ٤٩٠ (سنح).

(٤) في الأصل: القلب، وما أثبتناه الأنسب.

فلا تحسبني أنني همتُ بالمها^(١) ولا قلبي المضنى لها ساعة لها
ولا طرفي الساهي لأوصافها سها ولكن إلى أهل الفضائل والنهي
وخير بني حواء والخير يُطلبُ

إلى من براهم ربهم وبرى بهم جميع الورى لا فوز إلا بقرهم
إلى النفر الماضين في أمر ربهم إلى النفر البيض الذين بحبهم
إلى الله فيما نابني أتقربُ

بني هاشم الأشراف حزب المهيمن نأى فقر من قد كان عن غيرهم غني
بني هاشم عن حبهم لست أنثني بني هاشم رهط النبي فإنني
بهم ولهم أرضى مراراً وأغضبُ

إلى ملجئ اللاجئين في كشف شدة ومأوى رجي الراجين في حل عقدة
رُفعتُ بهم قدراً بحل وعقدة خفضتُ لهم مني جناحي مودة^(٢)
إلى كنف عطفاه أهلاً^(٣) ومرحبُ

إلى من عفا باري الورى عن محبهم ومن ليس ينجو في غد غير صحبهم
إلى الراكعين الساجدين لربهم إلى النفر البيض الذين بحبهم
إلى الله فيما نالني أتقربُ^(٤)

بني هاشم عن حبهم لست أنثني وعن بغض أعداهم أو الفقر مسني
جنا القلب من حبيهم الثمر الجني بني هاشم رهط النبي فإنني
بهم ولهم أرضى مراراً وأغضبُ^(٥)

(١) المها: جمع المهمة، بقرة الوحش، سُميت بذلك لبياضها، فإذا شُبّهت المرأة بها في البياض فإنها يُعنى بها البلورة أو الدرة. يُنظر: لسان العرب: ١٥/٢٩٩ (مهو).

(٢) في الأصل: مودة والصواب ما أثبتناه، رغم إقواء القافية.

(٣) في الروضة المختارة: أهل.

(٤) خمس الزيوري البيت مرتين.

(٥) خمس الزيوري البيت مرتين.

فلم يظلموا في حكمهم أهل ردة ولم يجهلوا في علمهم إرث أجدة
أبيون وثابون في كل شدة خفضت لهم مني جناحي مودة^(١)
إلى كنف عطفاه أهلاً ومرحباً^(٢)
مخضتهم في رغم أعداهم الأولى وإن رغمت أناف أعدائي الأولى
وكنت لهم سلباً أخيراً وأولاً وكنت لهم من هؤلاء وهؤلاء
مجنناً على أني أذم وأقصب^(٣)
بغدرهم حرب هواها أضلها عن الرشيد حتى أظهر الحق جهلها
سأحمل من جل الرزايا أجلها وأرمي وأرمي بالعداوة لها
وإني لأوذى فيهم وأؤنب
منزهة أراؤهم عن غشاوة وأكبادهم عن غلطة وعداوة
بهم شهد الأعداء بكل طلاوة فما ساءني قول امرئ ذي عداوة
بعوراء فيهم يجتذبني فأجذب^(٤)
هم شغلوا في كل فرض وسنة وغيرهم في كل عود وقينة^(٥)
فيا صاح مثلي أن رُميت بمحنة فقل للذي في ظل عمياء جونة^(٦)
تري^(٧) الجور عدلاً أين لا أين تذهب؟
إذا رمت أن تحضى بخير سريرة من الله لم تشفع بعظم جريرة

(١) في الأصل: مودة والصواب ما أثبتناه، رغم إقواء القافية.

(٢) خمس الزبوري البيت مرتين.

(٣) قصبت الرجل إذا عبته وذلك على معنى الاستعارة. معجم مقاييس اللغة: ٥ / ٩٤.

(٤) في الروضة المختارة: يجتذبني فيجذب.

(٥) القينة: الأمة المغنية. لسان العرب: ١٣ / ٣٥١ (قين).

(٦) جونة: سوداء مظلمة. يُنظر: لسان العرب: ١٣ / ١٠٢ (جون).

(٧) في الروضة المختارة: يرى.

فلذَّ فيهمُ ينجوكَ من كلِّ حيرةٍ بأيِّ كتابٍ أمْ بأيَّةِ سنَّةٍ^(١)
 ترى حبَّهم عاراً عليَّ وتحسُّبُ
 تنزَّهْتُ في حبِّي لهم من شقاوةٍ وما أنت إلا في عمى وغشاوةٍ
 بحقدٍ وإنكارٍ وقبحِ قساوةٍ أسلمُ ما تأتي به من عداوةٍ
 وبغضٍ لهم لا خيرَ بل هو أشجبُ^(٢)
 همُ خيرةُ الرحمانِ من صُلبِ آدمٍ وفي حبِّهم تنحطُّ عني جرائمِي
 فيا كاسباً في بغضهم للمآثمِ ستُقرَّعُ منها سنُّ حيرانٍ^(٣) نادمٍ
 إذا اليومَ ضمَّ الناكثينَ العَصْبُصُ^(٤)
 لقد أخلصْتُ لله نفسٌ مطيعةً لهم إذ همُ يومَ المعادِ ذريعةٌ
 لئن رفعتكم شيعةً أو شريعةً فمالي إلا آلُ أحمدَ شيعةً
 ومالي إلا مذهبَ الحقِّ مذهبُ^(٥)
 بحبِّهم نزَّهْتُ نفساً وضيعةً عصتُ وبهم عادتُ لعقلي مُطيعةً
 لها أصبحوا دونَ الأنامِ ذريعةً ومن غيرهم أرضى لنفسِي شيعةً
 ومن بعدهم لا مَنْ أَجَلُّ وأَرْجَبُ
 بكم قد هداها مَنْ هداها وما رَعَتْ لكم ذمَّةٌ بل في حقوقكم ادَّعَتْ
 فلو أنَّ أعداكم لحربي تجمَّعتُ إليكم ذوي آلِ النبيِّ تطلَّعتُ
 نوازعُ من قلبي ظمَاءٌ وألْبُبُ

(١) في الأصل: بأي سريرة، والأنسب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: وبغضي لهم لا خير بل هو أشحب، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في الروضة المختارة: خزيان.

(٤) عصبص: شديد. الصحاح: ١٨٣/١ (عصب).

(٥) في الروضة المختارة: ومالي إلا مشعب الحق مشعب.

برئتُ من الوغدِ الذي تعرفونه ومن معشرٍ في حشره يصحبونه
فإن خيبَ الحقدُ القديمَ ظنونه فإني عن الأمرِ الذي تكرهونه
بقولي وفعلي ما استطعتُ لأجنبُ

لقد صدّهم عن منهجِ الحقِّ جهلُهم فأغضبَ ربَّ البيتِ والحجرِ فعلُهم
فهامهم على خزيِّ تفاقم غلُهم يشيرونَ بالأيدي إليَّ وقولُهم
لقد^(١) خابَ هذا والمشيرونَ أخيبُ

لقد فُزتُ إن قرّبتُموني بقربكم فمن فاز من أهلِ النهي فوزُه بكم
فكم عدلوني عن هواكم وربكم وطائفة^(٢) قد أكفرتني بحبكم
وطائفة^(٣) قالوا مسيءٌ ومذنبُ

تولّوا غويًا في غدٍ لم يعنهم وفي النارِ من حرِّ اللظى لم يصنهم
إذا الحشرُ تُنبي عن كتابي وعنهم فما ساءني تكفيرُ هاتيكَ منهم
ولا عيبُ هاتيكَ التي هي أعيبُ

بحارُ نداهم قابلوها بألهم وآلُكم آلُ العباءِ بألهم
فمنَ بعضِ أدنى قبجهم وفعالهم يعيوني من جهلهم^(٣) وضلالهم
على حبهم^(٤) بل يسخرونَ وأعجبُ

إلهُ السما يهوى هواكم ووحيةُ لكم وعليكم أمرُهُ بل ونهيةُ
فما ضرَّ أن قالوا بهم زادَ غيُّه وقالوا ترايُّ هواه ورأيُّه
بذلك أدعى فيهم وألقبُ

(١) في الروضة المختارة: ألا.

(٢) في الروضة المختارة: فطائفة.

(٣) في الروضة المختارة: حبثهم.

(٤) في الروضة المختارة: حبكم.

فلا أختشيم مع عظيم مُصِيتي وهل يَحْتِشِي من حازَ كلَّ مَثُوبَةٍ
لقد أَرْضَعْتَنِي الحَبَّ خَيْرُ نَجِيَّةٍ على ذاك أَجْرِيَّاي فيكم ضَرِيتِي
ولو جَمَعُوا طَرًّا عَلَيَّ وَأَجْلَبُوا

نجا من لَطَى النيران من يَرْتَجِيكُمْ وحاز رضا الرَحمان من يَرْتَضِيكُمْ
فلم لم أَفْدِيْكُمْ ولم لم أَقِيْكُمْ وأَحْمَلُ أَحْقَادَ الْأَقَارِبِ فيكُمْ
وينصُبُ لي في الْأَبْعَدِينَ فَأَنْصُبُ

بدورِكم حَلَّ الهدى وبدورِهم ضلالٌ يرى منه ظلامَ قبورِهم
غَضِبْتُمْ لباريكم بيومِ سرورِهم نجاتُكم غَضِباً لجورِ أُمُورِهم
ولم أَرِ فيهم غاضباً يَتَغَضَّبُ^(١)

فما بالها لا خَزِي إِلَّا بدارِها فكم كَسَبَتْ ذُلًّا وَضَلَّتْ بعارِها
تَوَلَّتْ أناساً سوف تُصَلِّي بِنارِها وَبُدِّلَتْ^(٢) الْأَشْرَارَ بَعْدَ خِيَارِها
وَجَدَّ بها من أُمَّةٍ وهي تَلْعَبُ

لقد قَلَّدَ الْأَعْنَاقَ مَنًّا وَلايَةً لكم رَبُّنا مَنًّا فَكانَتْ حَمايَةً
ولما وَعَتْ مَنَّا الْقُلُوبُ درايَةً وَجَدنا لكم في آلِ حاميمِ آيَةً
تَأَوَّلَها مَنَّا تَقِيٌّ وَمُعَرِّبُ

وكم من أَحاديثِ أَعاديكم وَعَتْ مقامُكم فيها وفي قَتْلِكم سَعَتْ
وكم سورَةٍ في الذِكرِ لِلمدحِ أودَعَتْ وفي غَيرِها آيًّا وآيًّا تَتَباعَتْ
لكم ناصِبٌ^(٣) فيها لذي الشكِّ مُنْصِبُ

عبيدُ الهوى بالرغمِ مَنًّا تَسوِّدُنا عَتَوْا وَهم لو أَنْصَفونا عبيدُنا

(١) في الروضة المختارة البيت روايته: بخاتمكم غصبا تجوز أمورهم فلم أر غصباً مثله يتغضب.

(٢) في الروضة المختارة: تبدلت.

(٣) في الروضة المختارة: نصب.

وحَقِّكُمْ يا من فدتكم جدودُنَا بحَقِّكُمْ أُمِسْتُ قريشُ تسودُنَا^(١)
 وبالفِذِّ منها والرديفينِ تركبُ^(٢)
 لقد ضيعونا بعدكم أيَّ ضيعةٍ يهرون ما هرت كلابُ بضيعةٍ^(٣)
 يذلوننا ذُلَّ النصراري بيعةٍ إذا أنصفونا^(٤) كارهينَ لبيعةٍ
 أناخوا لأخرى والأزمَةُ تُجَذَّبُ
 لنا أكبدُ بالرغمِ أُمِسْتُ دريَّةً لأسهمِ بغِيٍّ كان فيهمِ سحيَّةً
 إلى كم نداري في الزمانِ أُميَّةً ردافي علينا لم يسيموا رعيَّةً
 وهمهمُ أن يمتروها فيُحلبوا
 لنا قطعوا الأوداجَ من غيرِ مُدْيَةٍ لما شرعوا في حكمهم شرَّ شرعةٍ
 كما ظفروا مِنَّا بأمنحِ منيةٍ لينتجوها فتيةً بعد فتيةٍ
 ويفتصلوا أفلاءها ثم يركبوا^(٥)
 إلى كم نداري منهم شرَّ ملَّةٍ ولا برءُ آلامٍ ولاري غلَّةٍ
 ولم يبرحِ الأقصونَ من غيرِ زَلَّةٍ أقاربنا الأدنونَ فيهمِ لعلَّةٍ
 وساستنا فيهمِ ضباغٌ وأذؤبُ
 جريونَ لم يطرقَ مدى العمرِ طارقُ ديارهمُ إلَّا كفورٌ وفاسقُ
 فعِلْجُ غشومٍ أو ظلومٍ منافقُ لنا قائدٌ منهم عنيفٌ وسائقُ
 يُقَحِّمُنَا تلكَ الجراثيمِ^(٦) مُتَعِبُ

(١) في الروضة المختارة: تقودنا.

(٢) في الروضة المختارة: نركب.

(٣) هريز الكلب: صوته دون نباحه من قلة صبره على البرد. الصحاح: ٨٤٥/٢ (هرز).

(٤) في الروضة المختارة: اتضعونا.

(٥) في الروضة المختارة: لينتجوها فتنة بعد فتنة فيفتصلوا أفلاءها ثم يرببوا.

(٦) الجراثيم: جمع جرثومة، أصل شجرة يجتمع إليها التراب، التراب الذي تَسْفِيهِ الرِّيحُ. يُنْظَرُ =

أُمِّيَّةٌ مَذْ فَازَتْ مِنَ الْأَمْرِ بِالْمَنَى دَهْتَنَا وَأَدْرَكْنَا بِإِدْرَاكِهَا الْعَنَا
 تَقُولُ حَبَانَا بِالْخِلَافَةِ رَبُّنَا وَقَالُوا وَرَثْنَاهَا أَبَانَا وَأَمَّنَا
 وَمَا وَرَثَاهُمْ ^(١) ذَاكَ أُمٌّ وَلَا أَبٌ
 فَكَمْ فِيهِمْ عَلَجٌ يَرَى الْحَقَّ وَاجِبَا لَكُمْ وَنَرَاهُ عَنْهُ يَرْجِعُ نَاكِبَا
 فَوَاعِجِبَا وَالْدَهْرُ يُبْدِي مَصَائِبَا يَرُونَ لَهُمْ فَضْلًا عَلَى النَّاسِ وَاجِبَا
 سَفَاهَا وَحَقُّ الْهَاشِمِيِّينَ أَوْجِبُ
 أَرِثْكُمْ مِنْ ذَا وَذَاكَ وَذِي وَذِي أَمْ ابْنُ أَبِي سَفِيَانِهَا الْمُتَنَبِّذُ؟ ^(٢)
 فَلَيْسَ بِهِذِي قَرَّرَ طَرْفُكُمْ الْقَذِي وَلَكِنْ مَوَارِيثُ ابْنِ أَمْنَةَ الَّذِي
 لَهَا ^(٣) دَانَ شَرْقِيٌّ لَكُمْ وَمُغْرَبٌ
 تَوَرَّثْتُمُوهَا عَنْ نَبِيٍّ مَهْدَبٍ عَنَادًا وَكُفْرًا بِالْإِلَهِ وَبِالنَّبِيِّ
 بِهِ وَبِإِبْنَاهُ ^(٤) الْكَرَامِ تَقَرُّبِي فَدَى لَكَ مَوْرُوثًا أَبِي وَأَبِي أَبِي
 وَنَفْسِي وَنَفْسِي بَعْدُ بِالنَّاسِ أَطِيبُ
 غَدَاةً تَفَرَّقْنَا أَتَيْتُ بِرَافَةٍ عَلَى فِتْرَةٍ مُسْتَنْقِذًا خَيْرَ أَمَّةٍ
 فَيَا خَيْرَ مَبْعُوثٍ وَيَا خَيْرَ رَحْمَةٍ بِكَ اجْتَمَعَتْ أَنْسَابُنَا بَعْدَ فِرْقَةٍ
 فَنَحْنُ بَنُو الْإِسْلَامِ نَدْعَى وَنُنْسَبُ
 فَأَنْتَ لَنَا ذَخْرٌ وَأَنْتَ رَجَاؤُنَا وَأَنْتَ لَنَا عَوْنٌ وَمَنْكَ عَطَاؤُنَا

= لسان العرب: ٩٥ / ١٢ (جرثم).

(١) في الروضة المختارة: ورثتهم.

(٢) المتنبذ: المتنحي. تاج العروس: ٤٠١ / ٥ (نبذ).

(٣) في الروضة المختارة: به.

(٤) بابناه: على لغة بلحراث بن كعب في إجراء المثني بالألف دائماً، قال الشاعر:

إِنْ أَبَاهَا وَأَبَا أَبَاهَا قَدْ بَلَّغَا فِي الْمَجْدِ غَايَتَاهَا
 يُنْظَرُ: مغني اللبيب: ٣٨ / ١. وقد قطع همزة ابن لاستقامة الوزن.

وأنت لنا كهفٌ وفيك بقاؤنا حياتك كانت مجدنا وسناءنا^(١)
 وموئتك جدعٌ للعرانين مُرعبٌ
 بُعثتَ لأدنى ذا الملا وأجلّهم وأنجيتهم بل قمتَ في حملِ ثقلهم
 فأنتَ حمى الإسلامِ من جورِ جهلهم وأنتَ أمينُ الله في الناسِ كلّهم
 علينا وفيها اختار^(٢) شرقٌ ومغربٌ
 كأقوامِ موسى السامريّ أضلّهم وملّوا الذي خلّفتَ فيهم وملّهم
 فحاشاك أن خلّفتهم أو وصلتهم ويستخلف^(٣) الأمواتَ غيرك كلّهم
 ونعتبُ لو كنّا على الحقّ نعتبُ
 فبوركتَ مرضياً وبوركتَ راضياً وبوركتَ مهدياً وبوركتَ هادياً
 وُلدتَ وقد أرغمتَ ثمّ الأعاديا فبوركتَ مولوداً وبوركتَ ناشياً^(٤)
 وبوركتَ عند الشيبِ إذ أنتَ أشيبُ
 لفقدك أرواحُ الخلائقِ أوشكتُ تفارقُ أجساماً من البعدِ كم شكّتُ
 فبوركَ من أهلِ السماءِ له بكتُ وبوركَ قبرٌ أنتَ فيه وبوركَتُ
 به وله أهلٌ لذلك يثربُ
 وصلتَ وكم أعفيتَ في الدهرِ عائلاً فأخصبَ روضَ بعد ما كان ماحلاً
 بدفئك يا من كنتَ للناسِ كافلاً لقد غيبوا براً وصدقاً ونائلاً
 عشيةً واراكَ الصفيحُ المنصبُ
 لقد بانَ بينَ العالمينَ أثاثُهُ وفي الكبتِ حكمُ الإرثِ صحَّ اثباتُهُ

(١) القافية فيها إقواء.

(٢) في الروضة المختارة: احتاز.

(٣) في الروضة المختارة: ونستخلف.

(٤) في الروضة المختارة: ناشئاً، وخفف الهمزة لموافقة القافية.

وأصحابُ من أورتَ حماهم إراثُهُ^(١) يقولونَ لم يورثَ ولولا تراثُهُ
لقد أشركتَ فيه بكيْلٍ وأرحبُ^(٢)
إلهُ السما في الكبتِ للإرثِ يظهرُ وعجلُهُم من كفره الإرثَ ينكرُ
وقد شهدتْ في ذاك كسرى وقيصرُ وعكُّ ولحمُ والسَّكونُ وحميرُ
وكندةُ والحَيَّانُ بكرُ وتغلبُ
فلو لم يؤرِّثَ إلهُ الإرثِ صائِرُ^(٣) إلينا ومن لم يرض في ذاك ضائرُ
تقاسمَ فيه أظهرُ وعشائرُ ولا انتشلتَ عضوينِ منها يحابرُ
وكان لعبدِ القيسِ عضوٌ مؤرَّبُ
ولو لم ترثَ آلُ النبيِّ أباهُمُ أرثناه والقومُ الذين دعاهمُ
ولا انتزعتْ أفيأؤهم من عداهمُ ولا انتقلتْ من خندفٍ في سواهمُ
ولا اقتدحتْ قيسُ بها ثم أثقبوا
ولا أنكرتْ للحقِّ تيمُّ أدلَّةُ ولا غفرتْ للناسِ بالهجرِ زلَّةُ
ولا أنقعتْ من آلِ مروانَ غلَّةُ ولا^(٤) كانتْ الأنصارُ فيها أدلَّةُ
ولا غيَّبوا عنها إذا الناسُ غيَّبوا^(٥)
لقد أرثتْ أبناءَ أحمدَ جدَّها وفازتْ بما قد خصَّها اللهُ وحدَّها
ولولا همُ الأنصارُ تسعدُ جدَّها همُ شهدوا بدرًا وخيبرَ بعدَّها
ويومَ حنينٍ والدماءُ تصبَّبُ

(١) إراث: جمع إرث، يُنظر: لسان العرب: ١١٢/٢ (أرث).

(٢) بكيْل وأرحب: حيَّان من همدان. شرح هاشميات الكميت: ٥٢٦.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) في الروضة المختارة: ما.

(٥) في الروضة المختارة: ولا غيبا غيَّب.

هم لتراث المصطفى قد توصّلوا بعوج مرّات^(١) تليهن أنصل
وبيض تليها في الكريمة ذبلّ وهم أيّموها غير ظارٍ وأشبّوا
عليها بأطراف القنا وتجذبوا^(٢)

لقد نصرّوه - كل سوء عداهم - بأرواحهم حتّى استرقّوا عداهم
وقوه من الأسوار منها وقاهم فإن هي لم تصلح لحى سواهم
فإنّ ذوي القربى أحقّ وأقرب
رقيتم مقاماً فيكم ليس يعرف وقُلتم مقالاً لم يقل فيه مُنصف
ألا فاهبطوا في الناس لا تتعسّفوا وإلا فقولوا غيرّها تتعرّفوا
نواصيها تردي بنا وهي شرّب

ألا فاتبعوا من جاء بالحقّ صادعا فأنا وجدنا الرأس للجسم تابعا
ألا قل لمن للحقّ أصبح سامعا علام إذا زرنا^(٣) الزبير ونافعا
بغارتنا بعد المقانب مقنب^(٤)

لقد كفروا صرف الردى لا عداهم يرون أحبّاء الإله عداهم
فها نحن لا نختار هدياً سواهم نقتلهم جيلاً فجيلاً نراهم
شعائر قربان بهم يُتقرب

سنصحّبهم في جحفل بعد جحفل ونوقد نار الحرب في ليل قسطل^(٥)
ونحرّم أهل البغي من عذب منهل لعلّ عزيزاً آمناً سوف يبتلى^(٦)

(١) المرّات: جمع مرّنة: القسي. يُنظر: الصحاح: ٥/٢١٢٧ (مرن).

(٢) في الروضة المختارة: وتجذبوا، ومعنى رثموا: قبلوا وعطفوا، وظار: مثله، وتحدبوا: أشفقوا، واشبّوا: مثله. يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٥٢٨.

(٣) في الروضة المختارة: زار.

(٤) المقانب: جماعة الفرسان، والدائب الضارية. تاج العروس: ٢/٣٤٣ (قنب).

(٥) القسطل: الغبار الساطع، يُنظر: لسان العرب: ١١/٥٥٧ (قسطل).

(٦) في الروض المختارة: يُبتلى.

وذا سَلَبٍ منهم أنيقٍ سيسلبُ
 فللَّهِ قومٌ أضرمَ البأسَ نارَها ودارتْ لأعداها الدواهي عقارَها
 تعيرُ المراضى في الجسومِ استعارَها إذا أنتجوا الحربَ العوانَ حوارَها
 وحلَّ شريحٌ^(١) بالمايا وتنضبُ
 علامٌ أصولُ الدينِ جذَّتْ ودورُهُ؟ خلَّتْ من عميدٍ فيه أشرقَ نورُهُ
 لقد هتكتْ للدينِ عدواً ستورُهُ فيا لك أمراً قد أشلَّتْ أمورُهُ
 ودنيا أرى أسبابها تتقصبُ^(٢)
 على الدين أبكوا عينَ أهليه عندما وأبكوا على أهليه عينَ الملا دما
 بظلمٍ له عَجَّتْ ملائكةُ السَّما يروضونَ دينَ الله صعباً محرماً^(٣)
 بأفواههم والرائضُ الدينَ أصعبُ
 رأوا ظلمَهم والجورَ للبغي سنَّةً غداةَ حُبِّ الله أرخوا أعنَّةً
 بنا البغي في الأكبادِ منهم أكنَّةً إذا أشرعوا^(٤) يوماً على البغي فتنةً
 طريقهمُ منها على الحقِّ أنكبُ
 تجنُّوا على أهلِ الهدى وأبيهمُ وراضوهمُ ضلَّ الذي يرتضيهمُ
 وللجهلِ والأحقادِ مع من يليهمُ رضوا بخلافِ المهتدينَ وفيهمُ
 مخبَّأةٌ أخرى تصانُ وتُحجَّبُ
 لقد أبطلوا الأمرينِ تقوى وشرعةً غداةَ ادَّعوا فيها رياءً وسمعةً

(١) في الروضة المختارة: وحن شريح، وهو تصحيف وتحريف، والصواب ما أثبتناه، ومعنى

الشَّريحُ: العودُ يُشَقُّ منه قَوْسان، فكل واحدة منهما شريحٌ، لسان العرب: ٣٠٦/٢ (شرح).

(٢) في الروضة المختارة: تتقصب.

(٣) يروضون: يفسرونه على ما يهون. شرح هاشميات الكميت.

(٤) في الروضة المختارة: شرعوا.

فإن طلقوا ودّاً نرى ذاك خدعةً وإن زوّجوا أمرين جوراً وبدعةً
 أناخوا لأخرى ذاتٍ ودّقين تُخطبُ
 فهل لي من الشوسِ الكماةِ بنهضةٍ؟ بها تثبتُ الأسدُ من بعدِ ربضةٍ
 تنالُ سببَ لحظةٍ بعد لحظةٍ ألحوا ولجوا في بعادٍ وبغضةٍ
 فقد نشبوا في حبٍّ^(١) غيٍّ وأنشبا
 أتت عن عراضٍ حيث أمّهم ارتضتُ لذاك وفي أهلِ الصبايةِ عرّضتُ
 وحين تجنّتُ والعفافُ له انتضتُ تفرّقت الدنيا بهم وتعرّضتُ
 لهم بالنطافِ الآجنات^(٢) فأشربوا
 على حبّكم ربُّ السماءِ أقرّني برغمِ أعاديكم وفي ذاك برّني
 حنانيك ربّ الناسِ من أن تضرّني حنانيك ربّ الناسِ من أن تغرّني^(٣)
 كما غرّهم شربُ الحياةِ المنضّبِ^(٤)
 فكّم فاسقٍ أقوامه يعرفونه بكلِ خنى مردي فلا يعذلونه
 فكلُّ أقرّ الخزيّ منه عيونه إذا قيلَ هذا الحقُّ لا ميلَ دونه
 فأنضّأوهم^(٥) في الغيِّ حسرى ولُغِبَ^(٦)
 عدتهم من الربِّ المهيمنِ رحمةً وعاجلهم منه مصائبُ جمّةً

(١) في الروضة المختارة: حبل.

(٢) النطاف: جمع نطفة، الماء الصافي قلّ أو كثير، والآجنات: جمع آجن، الماء المتغيّر الطعم واللّون. يُنظر: تاج العروس: ٥٠٥/١٢ (نطف)، ٩/١٨ (أجن).

(٣) في الروضة المختارة: يغرّني.

(٤) في الأصل المنصب، والصواب ما أثبتناه، ومعنى المنضب: الذاهب. يُنظر: معجم مقاييس اللغة: ٤٣٧/٥.

(٥) في الروضة المختارة: فأنقاضهم.

(٦) اللغوب: التعب والإعياء. الصحاح: ١/٢٢٠ (لغب).

لَأَتَّهَمُ لِلجورِ والبغي أُمَّةً وإن عرَضْتُ دُونَ الضلالةِ حَوْمَةً^(١)

أَخَاضُوا إِلَيْهَا طَائِعِينَ وَأَوْثَبُوا

فَمَا فِيهِمْ بَرٌّ مَقْرَّبُ رَبِّهِ وَلَا فَائِزٌ مِنْ ذِي الْجَلَالِ بِقَرِيبِهِ

وَلَا فِيهِمْ لِلْحَقِّ مِنْ مَتَنَبِّهِ وَقَدْ دَرَسُوا الْقِرَانَ وَأَفْتَلَحُوا بِهِ

وَكُلُّهُمْ^(٢) رَاضٍ بِهِ مُتَحَزِّبٌ

نَزُولُهُمْ فِي غِيَّهِمْ وَارْتِحَالُهُمْ وَسَمُرُهُمْ تَرْمِي الْهَدَى وَنَصَالُهُمْ

فَمَنْ أَيْنَ مَا نَالَ الْكَرَامُ يَنَالُهُمْ فَمَنْ أَيْنَ أَوْ أَتَى وَكَيْفَ ضَالَّاهُمْ

هَدَى وَالْهَوَى شَتَّى بِهِمْ مُتَشَعِّبٌ

أُمُتْسَقِيًّا سَحْبًا لَغِيرِكَ نَوْهَا وَمُتْسَقِيًّا قَوْمًا لَغِيرِكَ بَرْؤَهَا

وَمُفْتَرِشًا مِنْ لَيْسَ يَنْفُكُ قَرْوَهَا وَيَا^(٣) مَوْقِدًا نَارًا لَغِيرِكَ ضَوْؤَهَا

وَيَا حَاطِبًا فِي غَيْرِ حَبْلِكَ تَحْطُبُ

أَلَمْ تَرْنِي وَارَيْتُ نَفْسِي بِمُلْحِدٍ لَخَشِيَةِ عِلْجٍ ظَالِمٍ مُتْرَصِّدٍ

أَلَمْ تَرْنِي قَدْ جَبْتُ فِي كُلِّ فِدْفِدٍ^(٤) أَلَمْ تَرْنِي فِي^(٥) حَبِّ آلِ مُحَمَّدٍ

أَرْوَحُ وَأَغْدُو خَائِفًا أَتْرَقَّبُ

أَكْتَمْتُ أَمْرِي خَشِيَةَ الْغَدْرِ كُلَّمَا أَرَاهُمْ وَأُذْرِي دَمْعَ عَيْنِي عِنْدَمَا

فَهَا أَنَا فِي أَهْلِ الضَّلَالَةِ وَالْعَمَى كَأَنِّي جَانٍ مُحَدِّثٌ وَكَأَنَّمَا

بِهِمْ يُتَّقَى مِنْ خَشِيَةِ الْعَرِّ^(٦) أَجْرُبُ

(١) حَوْمَةٌ كُلُّ شَيْءٍ: معظمه كالبحر والحوض والرمل. لسان العرب: ١٢ / ١٦٢ (حوم).

(٢) في الروضة المختارة: ... وافتلجوا فكلهم...، ومعنى افتلجوا: فازوا وظفروا، يُنظر: الصحاح: ٣٣٥ / ١ (فلج).

(٣) في الروضة المختارة: فيا.

(٤) الفدغد: المكان المرتفع فيه صلابة. لسان العرب: ٣ / ٣٣٠ (فدغد).

(٥) في الروضة المختارة: من.

(٦) العَرُّ والعُرُّ والعُرَّة: الجرب، وقيل: قُرُوحٌ بِأَعْنَاقِ الْفُصْلَانِ. يُنظر: لسان العرب: ٤ / ٥٥٥ (عرر).

كتمتُ عن الأعداءِ خيرَ سريرةٍ وواليتُ من أهلِ العبا خيرَ خيرةٍ
فيا شرَّ أنصارٍ ويا شرَّ جيرةٍ على أيِّ جُرمٍ بل بأيِّ سريرةٍ
أعَنَّفُ في تقريظهم وأؤنَّبُ

بنو أحمدٍ بالسيفِ للدينِ أوضحوا وأخفوا ظلامَ الشركِ واللهِ سَبَّحوا
أناسٌ لهم نورُ النبوةِ يلمحُ أناسٌ بهم عزّتُ قريشٍ فأصبحوا
وفيهم خباءُ المكرماتِ المُطَنَّبُ^(١)

همُ عدلوا مذ غيرهم عمَّ جورهم وما ارتكبوا أمراً به ضلَّ غيرهم
زكيونَ في الأحسابِ والبرُّ برهم مُصَفَّونَ في الأنسابِ محضونَ نجرهم^(٢)
هو المحضُ منّا والصريحُ المَهْدَبُ

بهاليلِ نزالونَ والحربُ عادةٌ لهم ولهم في الحقِّ صرفاً عبادةٌ
قماقمُ شوسٌ مُستमितونَ قادةٌ خضمُّونَ أشرافٌ لهاميمُ سادةٌ
مطاعيمُ أيسار^(٣) إذا الناسُ أجذبوا

وأرواحها من كلِّ شأنٍ تنزهتْ وفي خيرها بطحاءٌ مكَّةٌ قد زهتْ
أتتْ بالأمانِ للنفوسِ وما اشتَهتْ إذا ما المراضيعُ الخِماصُ تأوَّهتْ
من البردِ إذ مثلانِ سعدٌ وعقربُ^(٤)

سرى دقوهم من باردِ القرِّ لم يصنْ وكلُّ فتى منهم يجودُ ولا يُمْنُ
يجودُ إذا ما السحبُ في نوئها تظنْ وحاردتْ^(٥) النكدُ الجلاذُ ولم يكنْ

(١) الطنب: جبل الخباء، والجمع أطناب. يُنظر: الصحاح: ١٧٢/١ (طنب).

(٢) في الأصل: نجرهم. ومعنى محضون: جمع محض، الخالص، والنجر: الأصل والحسب. يُنظر: الصحاح: ١١٠٤/٣ (محض)، ٨٢٣/٢ (نجر).

(٣) في الأصل: آساد، والأنسب ما أثبتناه.

(٤) سعد وعقرب: نجان. شرح هاشميات الكميت: ٥٣٧.

(٥) في الأصل: جاردت، والصواب ما أثبتناه، ومعنى حاردت الإبل حرادا: قلت ألبانها، والنكد: =

لُعْقَبَةُ قَدَرِ الْمُسْتَعِيرِينَ مُعْقَبُ

بحيِّ نِزارٍ كيفَ تخشى النواثبا لدهرٍ وجدواهم تضاهي السحابا
سلوهم إذا أبدى الزمانُ عجائبا وباتَ وليدُ الحيِّ طيَّانَ ساغبا

وكاعبهم ذاتُ العفاوة^(١) أسغبُ

جميعُ الملا بالنيلِ منهم مثابةً سواءٌ بعيدٌ عندهم وقرابةٌ
لُيُوثٌ لهم في أجمة^(٢) العزَّ غايةً إذا نشأتْ منهم بأرضٍ سحابةٌ

فلا النبتُ محظورٌ ولا البرقُ خلْبُ

بحيهمُ حطَّ الرحالُ بنو الأملِ وهم أظهروا الإيمانَ بالبيضِ والأسلِ
بريئونَ للتقوى من الزَّيغِ والزَّلِ وإنْ هاجَ نبتُ العلمِ في الناسِ لم نَزَلِ

لهم تلعةٌ خضراءُ منه ومذنبُ^(٣)

أناسٌ على البيتِ المحرَّمِ عرَّسوا نشيدهمُ من قبلِ للبيتِ أسَّسوا
فهاهم لهم تفرى قلوبٌ وأنفسُ إذا ادلمستُ^(٤) ظلماءُ أمرينِ حندسُ

فبدرٌ لهم فيها مضيئٌ وكوكبُ

بنو مضرٍ لاذَ الأنامُ بظللهم ولا ترتوي الهلاكُ إلا بعللهم^(٥)

= جمع نكداء وهي الناقة التي لا يعيش لها ولد فتكثر ألبانها، والعقبة: شيء من المرق يردده مستعير

القدر إذا ردها. الصحاح: ٤٦٤/٢ (حرد)، ٥٤٥/٢ (نكد)، ١٨٥/١ (عقب).

(١) في الأصل: العماوة، والصواب ما أثبتناه، ومعنى الطيَّان: الجائع، والعفاوة: ما يرفع للإنسان من مرق. لسان العرب: ٢٠/١٥ (طوي)، ٧٧/١٥ (عفا).

(٢) الأجمة: الشجر الكثير المتلف. تاج العروس: ٧/١٦ (أجم).

(٣) التلعة: مجرى الماء إلى الرياض، ومذنب: مثله. يُنظر: شرح هاشميات الكمي: ٥٣٩.

(٤) ادلمست: اشتدت ظلمتها، وحندس: الليلة الشديدة الظلمة. يُنظر: لسان العرب: ٨٧/٦ (دلمس)، ٥٨/٦ (حندس).

(٥) العل: الشربة الثانية، وعله علًا وعللاً: سقاه السقية الثانية. يُنظر: تاج العروس: ٥١٦/١٥ (علل).

هم القومُ دانَ العالمونَ لفضلِهِم لهم رتبٌ فضلٌ على الناسِ كلِّهم
 فضائلٌ يستعلي بها المترتبُ
 بدورٌ هدىً تبدوا ولا ثمَّ أفلُ مضاهيهمُ عن منهجِ الحقِّ عادِلُ
 مراجيحُ لا يحصى لها الوصفُ واصلُ مساميحُ منهم قائلونَ وفاعلُ
 وسباقُ غاياتٍ إلى الخيرِ مسهبٌ^(١)
 أولاكِ سراجُ الله في الأرضِ يزهرُ لدينِ الهدى في الأرضِ بالسيفِ أظهروا
 وهُدُ واحصونَ الشركَ والبيتَ سوروا أولاكِ نبيُّ الله منهم وجعفرُ
 وحمزةٌ ليثُ الفيلقينِ المجربُ
 همُ ما همُ أننى يقاسوا بغيرهم همُ ما همُ وتراً وشفعاً لقومهم
 بآلِ عديٍّ أم بأبناءِ تيمهم همُ ما همُ لا يومَ إلا كيومهم
 لفقدانهم ما يُعذرُ المتحوبُ^(٢)
 لقد كفرَ الوغدُ التجوي برِّه لقتلِ إمامٍ فاز منه بقربه
 أخو المصطفى الهادي وأفضلُ صحبه قتلُ التجوي الذي استوأت^(٣) به
 يساقُ به سوقاً عنيفاً ويجنبُ
 قضى المرتضى من فيه كلَّ سَمي سما وأبكتُ عيونَ الدينِ أرزأوه دما
 وفارقتُ الدُّنيا لأعينها العمى محاسن من دينِ ودُنيا كأنها
 بها حلَّقتُ بالأمس عنقاء مُغربُ
 أتمَّ به الرحمنُ أعظمَ نعمةٍ علينا وأولانا به كشفَ غمَّةٍ

(١) المُسهبُ: الغالبُ المُكثِرُ في عَطائِهِ. تاج العروس: ٨٧/٢ (سهب).

(٢) في الأصل: المتجوبُ، ومعنى المتحوبُ: الذي يذهب ماله ثم يعودُ. لسان العرب: ١/٣٤٠.

(٣) استوأت: فزعت وفرت. يُنظر: العين: ٨/١٣٤.

فكم كربية جلاً وكم من مُلَمَّةٍ لَنَعَمَ لَيْبٌ^(١) الداءِ من أمرِ أُمَّةٍ
تواكلها ذو الداءِ^(٢) والمتطبِّبُ
لقد فازَ منه دينُ طه برَّبِّه وذَلَّ له الغيُّ الطموحُ بغيِّه
فيا نَعَمَ مُوصٍ واثقٌ بوصيِّه ونَعَمَ وليُّ الأمرِ بعد وليِّه
وَمُنتَجِعُ التقوى ونَعَمَ المؤدَّبُ
فيا سيفه سَوَاك رُبُّك في السما لساعديه حتَّى يحلَّ لك الدما
لذاك بك الكَرَارُ مذ جاء مُعلِّما سقى جُرْعَ الموتِ ابنَ عُثمانَ بعد ما
تعاورها منهم^(٣) وليدٌ ومرحبٌ^(٤)
من الشركِ في ماضيه هُدَّتْ عروُشُه بيومٍ به سترُ الجبانِ عريشُه
فكم كسرتْ جيشَ العدوِّ جيوشُه وشيبةٌ قد أثوى ببدْرِ تنوشُه^(٥)
غدافٌ من الشهبِ القشاعِمِ أهدبُ^(٦)
رماءُ بماضٍ بارئُ الخلقِ سنَّه فوافَتْ إليه الطيرُ كي يحتملنَّه
فألَفَتْه شلواً والوحوشُ ألفنَّه له عُودٌ لا رافَّةٌ يكتنفنَّه
ولا شفقاً منها خوامعُ^(٧) تَعْتَبُ

(١) في الروضة المختارة: طيب.

(٢) في الأصل: ذا الداء، والصواب ما أثبتناه، وفي الروضة المختارة: ذو الطبِّ.

(٣) في الروضة المختارة: منه.

(٤) ابن عثمان: طلحة بن أبي طلحة بن عبد العزى، ووليد: وليد بن عتبة، ومرحب: اليهودي، قتلهم جميعاً الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٥٤١.

(٥) في الروضة المختارة: ينوشه.

(٦) الغداف: نوع من الغربان أسود، والقشعِم: الكبير من النسور، والأهدب: الكثير الريش، يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٥٤١.

(٧) خَوَامِعُ: الضَّبَاعُ اسم لها لازم. لسان العرب: ٧٩/٨ (جمع).

تُهَشِّمُ مِنْهُ الْعَادِيَاتُ لِحَاذِهِ سَوَى الْوَحْشِ فِي عَفْرِ الثَّرَى لَمْ يَحَاذِهِ^(١)
 يَحَاوُلُ مِنْهُ لِلْقَرَى بِلَوَاذِهِ لَهُ سَنَتَا^(٢) بَسِطٍ فَكَفَّ بِهِذِهِ
 يَكْفُ وَبِالْأُخْرَى الْعَوَالِي تُخَضَّبُ
 فِي حَسَنِ كَانَ السَّمُوُّ لِقَوْمِهِ سَمَا بِأَبْيِهِ حِيدِرٍ وَبِأَمِّهِ
 لَهُ عَزَّةٌ تَغْنِيكَ عَنْ بَدْرِ تَمِّهِ وَفِي حَسَنِ كَانَتْ مَصَادِقُ لَاسِمِهِ
 رُئَابٌ^(٣) لَصْدَعِيهِ الْمَهِيْمُنُ يَرَأُبُ
 فَكَمْ حَطَّ رَكْبٌ عِنْدَهُ فِي رَوَاحِلِ وَكَمْ سَائِلٍ أَعْطَى بَغِيرِ وَسَائِلِ
 لَهُ كَرَمٌ كَمْ فِيهِ أَغْنَى لِعَائِلِ وَحَزْمٌ وَجُودٌ فِي عَفَافٍ وَنَائِلِ
 إِلَى مَنْصِبٍ مَا مِثْلُهُ قَطُّ^(٤) مَنْصِبُ
 مُصِيبَتُهُ فِي الدَّهْرِ كَانَتْ غَرِيبَةً بِهَا كَسَبَ الْإِسْلَامُ ذَلًّا وَرِيبَةً
 يَسْمُ ابْنَ مَنْ كَانَتْ لَطْفُهُ حَبِيبَةً وَمَنْ أَكْبَرَ الْأَحْدَاثِ كَانَتْ مُصِيبَةً
 عَلَيْنَا قَتِيلُ الْأَدْعِيَاءِ الْمُلْحَبُ^(٥)
 قَتِيلٌ بِلَا ذَنْبٍ بَغِيرِ جَرَائِمِ بِلَا بَدْعَةٍ يَلْقَى الرَّدَى غَيْرَ ظَالِمِ
 قَتِيلٌ بِأَرْضِ الطِّفِّ مِنْ غَيْرِ رَاحِمِ قَتِيلٌ بِأَرْضِ الطِّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمِ
 فَيَا لَكَ لَحْمًا لَيْسَ عَنْهُ مُذَبِّبُ^(٦)

(١) الحاذ: لحم مؤخر الفخذين، والعفر: التراب. يُنظر: المخصص: ٤٩/١. الصحاح: ٧٥١/٢ (عفر).

(٢) في الروضة المختارة: سترتا.

(٣) رأب: شعبته وأصلحته. يُنظر: الصحاح: ١٣٠/١ (رأب).

(٤) في الروضة المختارة: كان.

(٥) قَتِيلُ الْأَدْعِيَاءِ: الإمام الحسين بن علي عليه السلام، والملحَب: المقطَّع بالسيوف، يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٥٤٢.

(٦) في الأصل فَيَا لَكَ لَحْمٌ لَيْسَ فِيهِ مَذِيبٌ، ومعنى مَذِيبٌ: مدافع. يُنظر: الصحاح: ١٢٦/١ (ذب).

فكم من عزاءٍ في السماءِ ومأتمٍ عليه وكم بالكِ عليه ولاطمٍ
 فيا لصريعٍ بين تلكِ المعالمِ ومُنْعَفَرُ الخدينِ من آلِ هاشمٍ
 ألا حبّذا ذاكِ الجبينُ المترّبُ

قتيلٌ بكتٍ سبعُ السماواتِ قتلهُ وقد أسرتْ أيدي الطواغيتِ أهلهُ
 وقد جدّلوا الأبناءَ والصحبَ قبلهُ قتلٌ كأنَّ الولّهُ النُّكْدَ حولَه
 يَظْفَنَ بهُ شُمَّ العرائنِ رُبْرُبُ^(١)

أما تَ أميُّ بالردى حيِّ حينًا وفعلُ بني العباسِ ما كان هينًا
 عدوليَ عنهم في الأنامِ تبيّنًا ولن أعزلَ العباسَ صنوَ نبينا
 وأبناءه^(٢) ممَّن أعْدُوْا وأندبُ

فاعلمُهم أمضتْ على عيشنا الهني فأفتته حتّى أملقَ الجهبذُ الغني^(٣)
 فلن أعزلَ العباسَ ذا المنصبِ السني ولا ابنيه عبدَ اللهِ والفضلَ إنني
 جنيبٌ^(٤) بحبِّ الهاشمينِ مُصحبُ

همُ مَنْ همُّ همُّ أنجمِ الدينِ والهدى بهم نَتَقِي في الروحِ إن زحفَ العدا
 فلن أعدلنَ عنهم وقيتهمُ الردى ولا صاحبَ الخيفِ الطريدَ محمدا
 ولو أكثرَ الإيعادُ^(٥) لي والترهُبُ

سروا قبلنا لا همَّ أنْ مسيرنا على سيرهم إذ كان منهم نذيرنا

(١) الولّه: جمع واله، الحزين، والنُّكْد: جمع نكود، التي لا يعيش لها ولد، والربرب: جماعة من البقر. يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ١/ ١٢٦.

(٢) في الروضة المختارة: وصنوانه.

(٣) الجهبذ: البارغُ العارفُ بطُرُق النّقْد. يُنظر: تاج العروس: ٥/ ٣٥٨ (جهبذ).

(٤) جنيب: قريب. يُنظر: لسان العرب: ١/ ٢٧٥ (جنب).

(٥) في الأصل: أكثرُوا الإبعاد.

ومنهم موالينا ومنهم أميرنا مضوا سلفاً لا بدّ أن مصيرنا^(١)

إليهم فغادٍ نحوهم متأوِّبٌ

حيأة الفتى فيها على الرغم موته وعمر الفتى إن طال فالقبر بيته

سآتيه إن أحبته أو أبيته كذاك المنايا لا وضيعاً رأيته^(٢)

تخطّى ولا ذاهيبة تتهيب

أرى بعدهم نومي عليّ محرّماً وأمقت من دهري عليهم محرّماً

مضوا فبكتهم أعين العين عندما وقد غادروا فينا مصايح أنجماً

لنا ثقة أيّان نخشى ونرهب

فكم طيب روض البقيع له حوى وكم قمر ترب الغري له طوى

وكم كوكب في الغاضرية قد ثوى أولئك إن شطت بهم غربة النوى

أمانى نفسي والهوى حيث يسقب^(٣)

سموا بمزاياهم وطيب نجارهم ومغناهم فيه أمان لجارهم

ولا توقد النيران في جنب نارهم فهل تبلغنيهم على نأى دارهم

نعم ببلاغ الله وجناء ذعلب^(٤)

على ظمئ قد يبلغ الشهر عبها وخامصة ما رف للشيخ^(٥) قلبها

وناعبة لم يدر ما الأرض جنبها مذكّرة لا يحمل السوط ربها

(١) الفافية مقواة في بيتين من التخميس.

(٢) في الروضة المختارة: رأيته.

(٣) في الأصل: يثقب، والأنسب ما أثبتناه، ويسقب: يقرب ويدنو. يُنظر: الصحاح: ١٤٨/١ (سقب).

(٤) في الأصل: غلب، والأنسب ما أثبتناه، ومعنى الذعلب والذعلبة: الناقة السريعة، الصحاح:

١٢٧/١ (ذعلب).

(٥) خامصة: ضامرة، والشيخ: الجاد والحذر في الأمور. يُنظر: الصحاح: ١٠٣٨/٣ (خمس)،

٣٧٩/١ (شيخ).

ولأياً من الإشفاق ما يتعصّب

مناسمها تفلّ الفلاة لسيرها ولم تدر ما ريّ الفؤاد كغيرها
ففي حالة الإنجاد منها وغورها كأن ابن آوى موثق تحت زورها^(١)
يُظفرها طوراً وطوراً يُذنب^(٢)

إذا ما اشرأبت للروي وتبتت نسيم الصبا شمل المفاوز شتت
عيوف على قطع المفاوز كم عتت إذا ما اخزألت للمناخ تلفتت
بمرعوبتي هوجاء والقلب أرب^(٣)

إذا استشقت من موردٍ نشرٍ عذبه كفهاها ولم تبغ المناخ بقربه
براها السرى بري الغرام لصحبه إذا انبعثت من مبركٍ غادرت به
ذوابل صهباً لم يدنهنّ مشرب

تضاهي الصبا في السير أو طائر السّما كأثما منها المسير تعلما
وما ضربت لكن على ما تقدما إذا اعصّصت في أينق^(٤) فكأنما
بزجرة أخرى في سواهنّ تُضرب

عمانيّة لم يبلغ الوهم نعتها مرارثها قطع المفاوز فتّها
على الأرض تسري وهي لم ترع نبتها ترى المرو والكذان يرفض تحتها
كما ارفض قيض الأفرخ المتقوّب^(٥)

(١) الزّور: الصدر. لسان العرب: ٤ / ٣٣٤ (زور).

(٢) في الروضة المختارة: ينيب.

(٣) اخزألت: ارتفعت وتجاغت عن الأرض، وبمرعوبتي: بأذني ناقة، وهوجاء: تنفر من كل شيء. يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٥٤٥.

(٤) أينق: جمع ناقة. لسان العرب: ١٠ / ٣٦٢ (نوق).

(٥) المرو: الخشن من الحجارة، والكذان: الرخو منها، ويرفض: يتفرق، والقيض: قشر البيضة الأعلى، والقوب: الفرخ، والمتقوّب: أصله المتقشّر، يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٥٤٦.

ذلُولٌ تذلُّ الصافناتُ لَينِها خطاها على مقدارِ سهمِ عيونِها
 تظلُّ إذا حانَ المناخُ لَينِها تُردُّ بالنابِينِ بعدَ حَينِها
 صَريفاً كما ردَّ المغاني^(١) أخطبُ^(٢)
 كأنها لفقدانِ السرا دمعُها هما وإن جَسمُها عندَ المناخِ تالما
 فأني أراها والذي رفعَ السما إذا قطعَتْ أجوازَ بَيدِ كائِها
 بأعلامِها نوحُ المآلي المُسلَّب^(٣)
 تَهِيمُ كَريمٍ غابَ عنها وليدُها بقفَرٍ ووافِها بَلقياهَ عيَدها
 لها تنطوي في الشرقِ والغربِ بيدها تعرَّضَ قَفٌّ^(٤) بعدَ قُفٍّ يقودُها
 إلى سَبَسٍ منها دياميمُ سَبَسٍ^(٥)
 إذا ذهبَتْ فالطيرُ دونَ ذَهابِها وتسبُّ بالجري الصبا في إيابِها
 لهتَ عن كَلاها وانتَهتَ عن عَبابِها إذا أنفذتَ أحضانَ نَجِدٍ رمى بها
 أخاشبَ شِماً من تَهامَةٍ أخشبُ^(٦)
 صفوحُ سموحٍ ليس تجتازُ في حمى على غيرِها تبغي بذاك التقدُّما
 هي القدحُ فيها أكبَدُ القفرِ تُرمى كتومٌ إذا ضجَّ المطيَّ كائِها
 تَكرَّمُ عن أخلاقِهنَّ وترغبُ

(١) في الروضة المختارة: الأغاني.

(٢) صريف: صوتها، والأخطب: الصرد. يُنظر: الصحاح: ١٣٨٥/٤ (صرف)، ١٢١/١ (خطب).

(٣) الأجواز: جمع جوز، الأوساط، والبيد: جمع بيدا، الصحاري، والنوح: جماعة من النساء ينحن، والمآلي: جمع مثلاة، الخرقه البابلية التي تشير بها النائحة، والمسلب: التي تلبس السواد. يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٥٤٧.

(٤) في الأصل: قفاً، والصواب ما أثبتناه.

(٥) القف: ما ارتفع من متن الأرض، والسبسب: الأرض المستوية البعيدة، والدياميم: المفاوز. يُنظر: الصحاح: ١٤١٨/٤ (قف)، لسان العرب: ٤٦٠/١ (سب)، ٢١٩/١٢ (ديم).

(٦) الأخشب: الجبل الخشن العظيم. الصحاح: ١٢٠/١ (خشب).

تهامية ملحاقة غير أنها ترى طيَّ أجوازِ المفاوزِ فنَّها
تسامت وأتَّى يحصرُ الوهمُ حسنَها من الأرحبيَّاتِ العتاقِ كأنَّها
شبوبٌ صوارٍ فوقَ علياءٍ قرهب^(١)

مناسمُها بيدُ لهنَّ وأربعُ طوينَ بجنحي طائرٍ وهي أربعُ
لها الثورُ برجٌ والمجرَّةُ موضعُ ليأخُ كأنَّ بالأحمية مشعُ
إذا زوَّ في^(٢) قُبْطِيَّةٍ مُتَجَلِبُ^(٣)

فتحسبه كالنسرِ مدامَ وكنهُ أو الشيخ أودى سالفُ الدهرِ سنَّه
أخو هيةٍ محدودبٌ ساقَ ظعنهُ وتحسبه ذا برقعٍ وكأنَّه
بأسمالِ جيشانيَّة^(٤) مُتَنَقَّبُ

ليأخُ نفازٌ ذو خوارٍ إذا رنا بعينه يُصمي العاشقينَ أولى الضنا
تعرَّضه الوطَّافُ مذ سَحَّ بالعنا تضيِّفه تحتَ الألاءِ^(٥) موهنا
بظلماءٍ فيها الرعدُ والبرقُ صيَّبُ

وأسبله سحاً سفوحاً وبرقه كهاضٍ متى يعلو بشيراً يشقُّه
يصوبُ ولا يُبدي سوى الرعدِ أفقه مُلثٌ مُربُّ يحفش الأكمَ ودقه

(١) الأرحبيات: منسوب إلى أرحب، فحل معروف، والعتاق: الكرام، وشبوب: الثور المسن، والقرهب: من الثيران المسن الضخم. يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٥٤٩، لسان العرب: ٦٧١/١ (قرهب).

(٢) في الروضة المختارة: إزاراً وفي.

(٣) اللَّيْخُ واللَّيْخُ: الثور الوحشي وذلك لبياضه، تحم: اللَّحْمِيُّ: ضُرب من البرود، والقُبْطِيَّة: ثياب كتان بيض رقاق تعمل بمصر وهي منسوبة إلى القبط على غير قياس. يُنظر: لسان العرب: ٥٨٦/٢ (لوح)، ٦٣/١٢ (تحم)، ٣٧٣/٧ (قبط).

(٤) جيشانية: ثياب حمر في بياض، شرح هاشميات الكميت: ٥٤٩.

(٥) الألاء: شجرة تأويها الثيران لبرد ظلها في الصيف ولتوقي المطر في الشتاء، شرح هاشميات الكميت: ٣٤٦/١٣.

شَايِبُ مِنْهَا وَادِقَاتٌ وَهَيْدُبُ^(١)

هُوَ الرِّعْدُ لَوْ أَبَدَى لِنَهْلَانِ سَخَطُهُ لَزَلَزَلَهُ بِالْعَاصِفَاتِ وَمَطَّهُ
فَكَمْ مُبْرِقٌ أَرْدَى وَأَرَعَدَ رَهْطُهُ كَأَنَّ الْمَطَافِيلَ الْمَوَالِيَةَ وَسَطُهُ
يُجَاوِهَنَّ الْخِيزْرَانُ الْمُثَقَّبُ

تَهَابُ إِذَا مَا سَارَ سَيْرَ مُدَلِّسٍ لِيَوْتُ الثَّرَى إِنْ تَخَطُّ مِنْهُ بِمَلَمَسٍ
فَمَا زَالَ يَحْمِي النَفْسَ مِنْهُ بِدَلَمَسٍ يَكَالِي مَنْ ظَلَمَاءَ دِيَجُورِ حِنْدَسٍ
إِذَا سَارَ فِيهَا غِيهْبُ حَلَّ غِيهْبُ

فَبَاتَ وَمِنَهُ النَفْسُ لَمْ يَدُنْ أَمْنُهَا قَلِيلاً وَلَمْ يَحْرُزْ سِوَى الْهَلَكِ ظَنُّهَا
يُودُّ بِأَنَّ الشَّمْسَ تُفْتَحُ عَيْنُهَا فَفَاجَأَهُ^(٢) وَالشَّمْسُ لَمْ يَدُ قَرْنُهَا
بِأَحْدَانِهِ الْمُسْتَوْلِغَاتِ الْمُكَلَّبِ^(٣)

أَضَرَّ بِهَا طِيَّ الْمَفَاوِزِ وَالضَّنَا وَآلَمَهَا بَعْدُ الْمَسَافَةِ وَالْعَنَا
خَاصُّ حَشَى لَمْ تَدْرِ فِي الْعَيْشِ مَا الْهَنَا مَجَازِيْعَ فِي قَفْرِ^(٤) مَسَارِيْفَ فِي غِنَى
سَوَابِحَ تَطْفُوا تَارَةً ثُمَّ تَرْسُبُ

مَرَابُ ظِلَامِ اللَّيْلِ أَذْهَبَ أَمْنُهُ مَصَابُ وَطُولِ الْفِكْرِ أَسْهَرَ عَيْنُهُ
وَوَافَى إِلَيْهِ مِنْ لَهُ السَّيْفُ سَنَّهُ فَكَانَ ادِّرَاكاً وَاعْتِرَاكاً كَأَنَّهُ
عَلَى دَبَرٍ يَحْمِيهِ غَيْرَانُ مُوَأْبُ^(٥)

(١) ملث: المطر الدائم، وألث: أقام، ويحفش: يسيل، وودقه: مطره، والهيدب: المتداني من السحاب، والأكم: دون الجبال. يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٥٥٠.

(٢) في الروضة المختارة: فباكره.

(٣) بأحْدَانِهِ: واحد بعد واحد، والمستولغات: الكلاب التي تعودت أن تلغ الدماء. يُنظر: الروضة المختارة: ٥٥١.

(٤) في الروضة المختارة: فقر.

(٥) في الأصل: ... وادراكا كأنه على دبر يحمله عيران موأب. ومعنى الموأب: من الاستحياء.

ألا ليتهُ لم تحمِه في فلاتها ببيضٍ مواضيها وسمِرِ قناتها
غدا حائراً في نفسِه ونجاتها يذودُ بسمحاويه^(١) من ضارياتها
مداقيعَ لم يغثُ عليهنَّ مكسبُ
أنته فلم يعرفَ من الغربِ شرقه وأنسته منهلُ السحابِ وودقه
وضاقَ الفضاء فيه وضِيعَ طرفه فراپٍ وكابٍ خرَّ للوجهِ فوقه
جديّةُ أوداجٍ على النحرِ تشخبُ^(٢)
له شحدُ السيفِ الحماُمُ وسنّه ووافينه في نحره يكدمنه
فهجَّ هجيجَ النسرِ يطلبُ وكنه وولّى بإجريا ولافٍ كأنه
على الشرفِ الأعلى يساطُ^(٣) ويكلبُ
وطارَ كما طرنَ القطا ورفيفُها حشاشته نبجُ الكلابِ يخيفُها
تعلّمَ طيَّ الأرضِ وهو يلوّفُها أذلك لابل تيك غبَّ وجيفُها
إذا ما أكلَ الصارخونَ وأنقبوا
ذلولٌ عيوفٌ وردها بنزوحها ولم ترنُ يوماً للرياضِ وشيحها
وطيَّ القفارِ البيدِ راحةٌ روحها كأنَّ حصيَّ المغربين^(٤) فروجها
نوى الرضخِ يلقي المصعدَ المتصوّبُ
إذا ما حدا الحادي وللروحِ رَوْحا غدثُ طرباً كالريحِ للغصنِ رنّحا
ولم تضعِ اللاحي الغبيّ إذا لحا عرضةُ^(٥) ليلٍ في العرَضاتِ جُنّحا

(١) بسمحاويه: بقرنيه، شرح هاشميات الكميّ: ٥٥١.

(٢) راب: أصابه الربو، وهو البهر، وكاب: ساقط، وجدية أوداج: طريقة الدم، وتشخب: تسيل. يُنظر: المصدر نفسه: ٥٥٢.

(٣) في الأصل: يصاط، والصواب ما أثبتناه.

(٤) في الروضة المختارة: حصي المعزاء.

(٥) العرَضنة: الاعتراضُ في السير من النشاط. لسان العرب: ٧/ ١٨٢ (عرض).

أمام رجالٍ خلفَ تيك وأركبُ
 تهميّةٌ لیت النياقَ لها الفدا تقيكَ برمضاءِ الهجيرِ من الردى
 لدى السيرِ تطوي فدفداً ثمَّ فدفدا إذا ما قضتُ من أهلٍ يثربَ موعدا
 فمكّةً من أوطانها والمحصبُ



تخميس القصيدة الثالثة من هاشميات الكميت^(١)

[المنسرح]

أَفِئقُ ولا يَسْتَخَفُّكَ اللَّعبُ وثَبُّ وإلا فَتُهَتِّكَ الحِجْبُ
 من بَعْدِ شَيْبٍ يَدُو به العَجْبُ أنَّى ومن أين أَبْكَ الطَرَبُ
 من حَيْثُ لا صَبوَةٌ ولا رَيْبُ

تَبْكِي وفي العَيْنِ من بَكَكَ قَذَى وسَهْمٌ بِلِوَاكٍ في الحِشَا نَفْذا
 غَشَاكَ من طَارِقِ الزَمَانِ إِذَا لا من طَلابِ المُحَبَّباتِ إِذَا
 أَلْقَى دُونَ المَعاصِرِ الحُجْبُ

رِمَاكَ في سَهْمٍ غَدَرَهُ الزَمَنُ لا جَوِيَّةً عَن دِيَارِهِم ظَعَنُوا
 ولا دِيَارٍ نَأَتْ ولا سَكَنُ ولا حُمُولٍ غَدَتْ ولا دِمَنُ
 مَرَّ لَهَا [مَنْ] بَعْدَ حَقِيَّةٍ حَقَبُ

فَلَمْ تَهْجِنِي الرُّسُومُ في الطَّلَلِ أَلْ بَالِي ولا مَأْمَنُ الدِيَارِ نَقْلُ
 ولا ضَعُونُ فِيهَا الحَبِيبُ حَمْلُ وَلَمْ يَهْجِنِي^(٢) الظَّوَارُ في المَنْزَلِ أَلْ
 قَفَرٍ بُرُوكاً وَمَا لَهَا رُكْبُ^(٣)

مَنْ كُلِّ ظَنٍّ عَنهُ الأَنْيَسُ رَحْلُ أَنْيَسُهُ النَسْرُ والقَفَارُ مَحْلُ
 تَنْعَى أَحْبَاءَهَا بِجَنْبِ طَلَلُ جَرْدٌ جَلَادٌ مُعْطَفَاتٌ عَلَيَّ أَلْ
 أَوْرِقُ لا رِجْعَةً ولا جَلْبُ

(١) الأصل المُخَمَّسُ في الروضة المختارة: ٤٩.

(٢) في الروضة المختارة: تهجني، وفي الأصل: المنمل، والصواب ما أثبتناه.

(٣) الظَّوَارُ: الأثافي شُبَّهَتْ بِالْإِبِلِ لَتَعْطِفُهَا حَوْلَ الرَّمَادِ. لسان العرب: ٥١٦/٤ (ظَار).

كانت أثافي الهنا بدارِ عطا حَلَّتْ من الدارِ للقُرى وسطا
 ظهورُها للمُضَمَّناتِ وطا ولا مخاضٌ ولا عِشارُ مطا
 فيلٌ ولا فُرَحٌ ولا سُلْبُ^(١)

غيرَها الدهرُ إذ لها دهما بصرفه فارتمتْ غداةَ رما
 من زمنٍ عهدُه بها قدما أنخنَ أذماً فصرنَ دُهماً وما
 غيرُهنَّ الهناءُ والجربُ^(٢)

فكم أذيلتْ لنا دُموعُ مُقلٍ على أثافي دوارسٍ بطللٍ
 لم أنسها يومَ شدّةٍ ومحلٍ كانت مطايا المُضَمَّناتِ^(٣) من الـ
 جوعِ دواءِ العيالِ إن سَغَبُوا

ولم يهْجني الجوى لنا حلةِ الـ خصرٍ ولا رحلُها غداةَ أقلٍ
 ولا لقطعٍ قد كانَ قبلُ وصلٍ ولا شجيجٌ^(٤) أقامَ في دمنه الـ
 منزلٍ لا ناكحٌ ولا عَزَبُ

لم يبرحِ الأرضَ ساعةً ويحلُ عنها تراه من الزمانِ نحلُ
 من جورٍ قهرٍ عليه كانَ ثقلُ أشعثُ ذو لَمَّةٍ تخطّأه الـ
 دُهنٌ غنياً^(٥) وماله نَشَبُ

من بعدِ ما كانَ ساكناً بمحلٍ يضربُ للآملينَ فيه مثلُ

(١) يُقال للناقة أو ما تحمل: قارح، ثم خلفه، ثم مخاض، ثم عشاء، والمطافيل: ذوات الأظفار. يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٥٥٥.

(٢) أدما: بيضاً، والأدما: السوداء من كل شيء إلا من الإبل والظباء، وما غيرهن الهناء: لم تجرب فتُطلى بالقطران، لأنها ليست بإبل. يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٥٥٦.

(٣) المُضَمَّنات: القدور، ضَمَّنت اللحوم وغيرها، شرح هاشميات الكميت: ٥٥٦.

(٤) الشَّجِيجُ: الوَتْدُ. يُنظر: لسان العرب: ٣٠٤/٢ (شجج).

(٥) في الأصل: الرهن عيانا، والصواب ما أثبتناه.

عادَ طريقاً بدمنةٍ بطللَ قلَّدهُ كالوشاحِ جالَ على الـ
 كاعبٍ من مُنْهجاتِهِ الطُّنْبُ^(١)
 عندَمَ دمعي بينَ الطلولِ أهلٌ؟ شجواً كأنَّ دمي هناكِ أطلُ
 وليس شجوي لُكْثَرٍ ومُقلُ ولا كمدري الصَّنَاعِ أُلقيَ في الـ
 دمنةٍ لا مصفحُ ولا خَشِبُ^(٢)
 كلا ولا العاديَاتِ في جحفلِ الـ كَرَّ لسيِّرٍ أعدَدَتْها وحلُ
 ذلَّتْ وأضحى فيها العدوُّ مغلُ ولا دواذٍ^(٣) أذلَّ مُنْهَنَ للـ
 ولدٍ ما جرَّروا وما سحبوا
 مَنْ نشأ الغيثُ في مواطنِها أقامتِ الوحشُ في مساكنِها
 نشدَتْها عن نوى ظعائِنِها لا الدارُ رَدَّتْ جوابَ ساكنِها
 ولا بكتْ أهلُها إذا اغتربوا
 دارٌ بها كانَ ذاكِ يفتَرُسُ الـ ليثٌ وأجفأهُ السيفُ تُسلُ
 وذا عليها له الدموعُ رسلُ أهْلانٍ للدارِ منهمُ الأنسُ الـ
 ظاعنُ منهمُ باكٍ ومغترِبُ^(٤)
 آرائُها^(٥) في الخدورِ ساكنةٌ بلحظِها للأسودِ طاعنةٌ
 وقد تولَّتْ بالأهلِ ضاعنةٌ والوحش بعد الأنيسِ قاطنةٌ
 لكلِّ دارٍ من أهلِها عُقبُ

(١) المنهجات: الثياب الخلقة، والطنب: جبل الخيمة. يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٥٥٧.

(٢) المدرى: الذي يحل به نبت الشعر، والصناع: المرأة الحاذقة بالشيء، والمصفح: العريض، والحشيب: الذي لم يعمل عملاً جيداً. يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٥٥٧.

(٣) دواذٍ: آثار أراجيح الصبيان. لسان العرب: ١٦٧/٣ (دود).

(٤) في الروضة المختارة: ومكتتب.

(٥) آرام: جمع رئم، زنة أعفال. يُنظر: شرح شافية ابن الحاجب: ٢١/١.

عجبتُ للدارِ كيف ما ذُكرتُ من فيهمُ كم زهتُ وكم زهرتُ
ولا مِنِ الوحشِ ساعةً نفرتُ لا هؤلاءِ اجتوت^(١) ولا نكرتُ
ولا على هؤلاءِ^(٢) تنتحبُ

يا واجداً والمصابُ فيه ألمُ ناعٍ بجرءاءٍ لا تحسُّ ألمُ
قم وابكِ أهلَ الضحى وأهلَ ألمُ يا باكي التَّلعة القفارِ ولم
تبكِ عليكِ التلاعُ والرحبُ

ما كنتُ من طائرٍ بمُنذرفٍ إلـ دمعٍ ولا من زواجِرٍ بجفـ
ولا لنحسٍ إذا بدا وأفلـ ولا ظبا^(٣) البارحاتِ هل كان في الـ
أقرنِ منها إن^(٤) لم يكنِ غضبُ

مقيلاً غيدٍ ومربضِ الأسدِ جمعُ رمتِه صروفُه ببـدُ
وهكذا الدارُ لا تفي لأحدِ هذا ثنائي على الديارِ وقد
تأخذُ مني الديارُ والنسبُ

لم أضعُ يوماً لكثيرٍ ومقلُ ولا إلى ما لراحِلٍ ومحلُ
استاقَ ظعننا فيه الحبيبُ خملُ وأطلبُ الشأوَ من نوازِعِ الـ
هوَ وألقى الصبا فنصطحبُ

كم فارسٍ من ضباي ألقى في الذُّ لَّةٍ إذ في حدودهنَّ أخذُ
يبقى كذا النونِ بالعراءِ نبذُ وأستبي الكاعبَ العقيلةَ إذ
أسهمي الصائباتُ والصُّيبُ

(١) اجتوت: كرهت، وأبغضت. يُنظر: أساس البلاغة: ١٤٣.

(٢) في الروضة المختارة: هؤلاء.

(٣) في الروضة المختارة: والأظبي.

(٤) في الروضة المختارة: أم.

كنتُ الجزوعَ الولوعَ بالأعينِ الـ سودِ أنادي البنانَ ويك أنل
 يشغلني مسرحُ الضباءِ عن الـ وأشغلُ الفارغاتِ من أعينِ الـ
 بيضِ ويسلبنني وأستلبُ
 صحائفُ الهوي لا يصنفها تعرفني في الهوى وأعرفها
 غيري وللبيض لا يؤلفها إذ لمتي جثلةٌ أكفئها^(١)
 تضحك^(٢) مني الغواني العجبُ
 فاحمةُ اللونِ تضربُ المثلا فيها الغواني وتُنشئُ الغزلا
 والليلُ منها ظلامُهُ أنسدلا فاستبدلتُ بالسوادِ أبيضَ لا
 يكتُمهُ بالخضابِ مُحْتَضِبُ
 قد كنتُ قدماً غَضَّ الصبا طربَ الـ روحَ بي الغيدُ للغليلِ تبلُ
 تقطعُ بي للصبا الملحَ سبلُ فصرتُ^(٣) عمَّ الفتاةِ تتبُّ^(٤) الـ
 كاعبُ من رؤيتي وأتتبُ
 تدنو ليوثُ الشرى^(٥) إلى فتكُ بوا دونَ عزمي إذ باليوثِ فتكُ
 ستر شباب لهُ المشيبُ هتكُ يحسبن خمسين لي الحسان لتكُ
 بيري^(٦) والأربعينَ أحتسبُ
 كن إذا ما أصبتهنَّ بصدُ يمشينَ بين الملا بغير جلدُ
 فعدنِ مذ شمموني نحيفَ جسدُ منطوياتٍ كما انطويتُ وقدُ
 يُقبضُ بعد انبساطِهِ السبُّ

(١) جثلة: كثيرة، أكفئها: أقلبها. يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٥٦٠.

(٢) في الروضة المختارة: يضحك.

(٣) في الروضة المختارة: وصرت.

(٤) تتب: تستحي. يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٥٦١.

(٥) الشرى: موضع كثير الدغل والأسد. معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٢٦٦.

(٦) في الروضة المختارة: يحسبن لي في السنين خمسين تك بيري....

كان لشرح الشباب أيُّ محلٍ عندي وللغانيات فيَّ أملٌ
 واليومُ عني شرحُ الشبابِ رحلُ فاعتبَ الشوقُ في^(١) فؤادي والـ
 شعرُ إلى من إليه مُعتَبُ
 أَل النبيِّ الذي علا فعلا بنعله فوقَ سامياتِ علا^(٢)
 إلى الذي فاقَ ذمَّةً وإلا إلى السراجِ المنيرِ أحمَدُ لا
 تعدلني رغبةٌ ولا رهبُ
 بغيره ليس للفؤادِ أملُ إذ في سويدهُ شادَ أيُّ محلٍ
 قلبي ما زاعَ ساعةً وعدلُ عنه إلى غيره ولو رفعَ الـ
 ناسُ إلَيَّ العيونَ وارتقبوا
 كم معشرٍ عن هوى الحبيبِ سلوا ولستُ أسلو وإن جفوا وقلوا
 وعَنَّفوني على الهوى وغلوا وقيلَ أفرطتَ بل قصدتُ ولو
 عَنَّفني القائلونَ أو ثلبوا
 كم أمَّ مغناكَ محرمٌ ومحلُ ونالَ جدواكَ مكثراً ومقلُ
 وافيتُ لا أتقي الهجيرَ بظلُ إليك يا خيرَ من تضمَّنتِ الـ
 أرضُ وإن عابَ قولي العيبُ
 يا من بك الرسلُ مذ علوتَ علوا وصحفَ معناكَ للعبادِ تلوا
 سبقتهم أنتَ للنهي فتلوا لَجَّ بتفضيلِكَ اللسانُ ولو
 أَكثَرَ فيكَ اللجاجُ^(٣) واللجبُ^(٤)

(١) في الروضة المختارة: من.

(٢) يشير الزبورى إلى واقعة تكسير الأصنام وصعود الإمام علي عليه السلام على منكبي رسول الله ﷺ.

يُنظر: مسند أحمد: ١/ ٨٤، مجمع الزوائد: ٦/ ٢٣، كنز العمال: ١٣/ ١٧١.

(٣) في الروضة المختارة: الضجاج.

(٤) اللَّجَبُ: ارتفَاعُ الأصواتِ واختِلَاطُهَا. لسان العرب: ١/ ٧٣٥ (جب).

صَفَّاكَ مِنْ جَوْهَرِ الْهَدَايَةِ لَدَّ أَنْامِ بَارِيكَ هَادِيًا لِمُضَلِّ
يَا مَنْ بِحَبِّي لَهُ غَدَوْتُ ثَمَلُ [أَنْتَ] الْمَصْطَفَى الْمُحَضَّرَ وَالْمَهْدَبُ^(١) فِي الْ
نَسَبَةِ إِنْ نَصَّ قَوْمَكَ النَّسَبُ

أَفْضَلُ سَادَاتِنَا وَأَنْجَبُهَا أَنْتَ فِي الرَّأْيِ أَنْتَ أَصَوُّهَا
مَوَارِدُ الْحَقِّ أَنْتَ أَعْذِبُهَا أَكْرَمُ عِيدَانِنَا وَأَطْيَبُهَا
عَوْدُكَ عَوْدُ النَّضَارِ لَا الْغَرْبُ^(٢)

شَأْوُكَ دُونَ الْمَلَا عَلَا وَغَلَا ذَكَرُكَ مَا مَرَّ فِي الْوُجُودِ حَلَا
طَوَّقْتَ بِالْجُودِ جِيدَ كُلِّ مَلَا مَا بَيْنَ حَوَاءٍ إِنْ نُسِبَتْ إِلَى
أَمْنَةٍ اعْتَمَّ نَبْتُكَ الْهَدَبُ

قَدْ عَجَزَ الْفَكْرُ عَنْ عِلَاكَ وَكُلِّ إِذْ حُزَّتْ دُونَ الْمَلَا عَظِيمَ مَحَلِّ
أَبَاؤُكَ الْغَرَّ مَذْ بَرَزَتْ إِلَى الْ قُرْنَا فِقْرْنَا تَنَاسَخُوكَ لَكَ الْ
فَضَّةٌ مِنْهَا بِيضَاءُ وَالذَّهَبُ

مُورِدَكَ الْعَذْبُ مَا سِوَاهُ أَجْنُ وَحَيْثُكَ الْحَيُّ طَابَ مِنْذُ سَكْنُ
وَبَيْتُكَ الْبَيْتُ مَنْ أَتَاهُ أَمْنُ حَتَّى عَلَا بَيْتُكَ الْمَهْدَبُ مِنْ
خَنْدَفَ عَلِيَاءَ تَحْتَهَا الْعَرَبُ

دَانَتْ لِعَلِيَاكَ خَنْدَفَ وَلَمَّا جِئْتَ بِهِ وَهِيَ لَمْ تَدُنْ عَظْمَا
وَأَصْبَحْتَ مِنْ نَدَاكَ حَيْثُ هُمَا يَنْشَقُّ عَنْ حَدِّهَا الْأَيْ كَمَا
شَقَّتْ مَالِي الْمَاتَمِ الْقَشْبُ^(٣)

(١) في الروضة المختارة: المهذب المحض.

(٢) النَّضَارُ وَالْغَرْبُ: ضربان من الشجر تُعمل منهما الأقداح. يُنظر: لسان العرب: ١/ ٦٤٤ (غرب).

(٣) في الأصل: تَنْشَقُّ عَنْ حَدِّهَا الْأَيْ كَمَا شَقَّتْ مَلَائِي الْمَاتَمِ الْقَشْبُ، ومعنى الأتي: السيل. يُنظر:

الصحاح: ٦/ ٢٢٦٣ (أتي)، والبيت في الأصل محرف.

فَضَّلَكَ اللَّهُ مَذْكَرًا عَلَى الْإِلَهِ خَلَقَ وَمَا شَاءَ بَعْدَ فَيْكَ فَعَلْ
أَنْتَ الَّذِي رُبُّكَ انْتَقَاكَ مِنْ الْإِلَهِ وَالسَّابِقُ الصَّادِقُ الْمَوْفِقُ وَالْإِلَهِ

خَاتِمٌ لِلْأَنْبِيَاءِ إِذْ ذَهَبُوا

مَا جَاءَتْ الصَّحْفُ فِيهِ عَنْهُ نَقْلٌ وَخَيْرٌ بَرًّا عَلَى الْبُرَاقِ حُمْلٌ
شَاهِدٌ صِدْقٍ عِنْدَ الْإِلَهِ قَبْلَ الْخَاسِرِ الْآخِرِ الْمَصْدَقِ لِلْإِلَهِ

أَوَّلٍ فِيهَا تَنَاسَخَ الْكُتُبُ

مَا شِئْتَ فِيهِ مِنَ الْمَدِيحِ فَقُلْ إِذْ حَازَ مَعْنَى فِيهِ الْمَدِيحُ كَمَلْ
مَوْلَى لَهُ الْمَدْحُ فِي الْكِتَابِ شَمْلٌ وَالرَّاكِبُ الطَّالِبُ الْمَسْخَرَةُ الْإِلَهِ

رَيْخٌ لَهُ نَاصِرِينَ وَالرُّعْبُ

نَاصِرُهُ صَنْوُهُ الْهَزْبُ أَخْوَالُ عَزْمَةٍ^(١) دِينَ الْإِلَهِ فِيهِ كَمَلْ
وَخَيْرٌ صَحْبٍ سَمُرُ الرِّمَاحِ تَقْلُ وَالطَّيِّبُونَ الْمُسَوِّمُونَ أَوْلُو الْإِلَهِ

أَجْنَحَةُ الْمَدْرُكُونَ مَا طَلَبُوا

كَمْ صَاحِبٍ مَا وَفَى لَصَاحِبِهِ وَهُمْ رَعَوْا فِيهِ حَقَّ وَاجِبِهِ
أَرْسَلَهُ اللَّهُ فِي مَوَاهِبِهِ مَبَشِّرًا مَنذِرًا ضِيَاءَ بِهِ

أُنْكَرَ فِينَا الدُّوَارَ وَالنُّصْبُ

آيَاتُ صُحُفِ الْإِلَهِ أَوْهَامَا مَفْصَلًا لِلْعِبَادِ مُجْمَلَهَا^(٢)
أَبْطَلَ أَصْنَامَهَا وَذَلَّلَهَا مِنْ بَعْدِ مَا^(٣) نَحْنُ عَاكِفُونَ لَهَا

بِالْعَتْرِ^(٤) تَلَكِ الْمَنَاسِكُ الْخَيْبُ

(١) الْعَزْمَةُ: أَسْرَةُ الرَّجُلِ وَقَبِيلَتُهُ. يُنْظَرُ: تَاجُ الْعُرُوسِ: ١٧/٤٧٨ (عزم).

(٢) مجملها: مفعول به لاسم الفاعل (مفصل)، والذي عمل لوقوعه حالاً.

(٣) في الروضة المختارة: إذ.

(٤) الْعَتْرُ: الذَّبْحُ. تَاجُ الْعُرُوسِ: ٧/١٨٤ (عتر).

أبطل دين اليهود من بعد ما أخذ من نار فارسٍ ضرما
وفيه ركن الضلال قد هُدمما وملة الزاعمين عيسى ابن ما
الله ما^(١) صوّروا وما صلّوا

مجاهداً بيضه لقد سقت الـ أرض نجيعاً من نحر كل عتل
أحيا الهدى والضلال فيه قتل مهاجراً سائراً وقد شالت الـ
حرب لقاحاً لغيرها الكث^(٢)

حرب حصون العدى مهذمة حرب لأنف الضلال مرغمة
بكر على منعها مصمة منشورة شارقاً مصدمة
محلّوها الصاب حين تحتلب^(٣)

أبقى جموع العدى بلا وطن والرأس منها رأس بلا بدن
أبدلها ذاك النحس في حسن من^(٤) مرين ينتهي إلى مرين
عنه انصرفاً والحال ينقلب

قرت به للوجود أي مقل في أي بيضٍ صقيلة وأسل
قطع أعاديته للمحب وصل في طلقٍ ميع فيه للأوس والـ
خزرج ما لا تضمّن القلب

فكم عيونٍ للشرك ناضرة^(٥) صيرها الحق غير باصرة

(١) في الأصل صيروا، والصواب ما أثبتناه.

(٢) الكتب: جمع كتبة، ملء القدح من اللبن. يُنظر: الصحاح: ٢٠٩/١ (كتب).

(٣) في الأصل: منشورة شارقاً مصدمةً، وهو تحريف، ومعنى مبسورة: مقهورة، والشارف: المسن الهرم، ومصرمة: قد انقطع خلفها من الضرة، والصاب: شجر يقتل سمه، يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٥٦٦.

(٤) في الروضة المختارة: في.

(٥) هنا فصل الشاعر بين الصفة والموصوف بالجار والمجرور (لشرك)، فناصرة، صفة للعيون.

في معشرٍ للإسلامِ ناصرةً^(١) مجدّ حياةٍ ومجدّ آخرةٍ

سجلانٍ لا ينزحانِ ما شربوا

سيوفٌ هدى لها الإلهُ يسألُ لساعدٍ دينِ الله فيه كملُ

لها به القمعُ للعدوِّ حصلُ واسمٌ هو المستفادُ لا النبزُ الـ

كاذبُ ما قاله ولا اللَّقبُ

قد جاهدوا دونَهُ بلا رهبٍ بل قدّموا للكفاحِ في طربٍ

نالوا طريفَ المنى بلا نصبٍ لا من تلاحٍ^(٢) ولا تراثٍ أبٍ

إِلَّا عطاءَ الذي له غَضِبوا

ما زاعَ عن حقّها ولا عسا يوماً عليها ولا حسبا

لأنّ لمن قلبُهُ عليه قسا مبارك تارك الهلاكِ وسا

لك^(٣) القصدِ عزيز عليه ما عطبوا

يا شافعَ الخلقِ يومَ منتشرِ الـ صحفٍ ومنه عن العبادِ سُئل

يا مَنْ نَجَا فيه مَنْ لديه قبلُ يا شافعَ الحوضِ يومَ لا شربَ لِـ

ـواردٍ إِلَّا ما كان يضطربُ

تربُّتكَ الطيبُ كان معدّها طيبها الله حينَ كوَّنها

قبرُك معنى الجنانِ بيَّنها نفسي فدتُ أعظماً تضمَّنّها

قبرُك فيه العَفافُ والحَسَبُ

ذكرُ مزايك للقلوبِ يسُرُ إذ فيك عن رهطكَ العسيرِ يسُرُ

يا من بقرباك الله يكشفُ ضرُ أجرك عندي من الأوْدِ لقرُ

(١) فصل بين الموصوف (المعشر) وصفته (ناصره) بالجار والمجرور (لِلإسلام).

(٢) تلاح: المال القديم. يُنظر: الصحاح: ٤٥٠/٢ (تلد).

(٣) هذا البيت غير موجود في الروضة، وهو موجود في شرح هاشميات الكميت: ٢١٣.

باك سجيّاتُ نفسي الوضْبُ

وجهي في حبّ الآل في سمة يزهرُ في معشرٍ مسلّمة
شدتُ أزري بهم وفاطمة^(١) في عُقدٍ من هواي مُحكّمة

ظوهرَ منها العناجُ والكربُ

تنبئ جميعَ الوري بمجملها عنها فتأتي إلى مفصلها
فكم سقتها من عذبٍ منهلها واصلة آخرها بأولها

يتحلوا^(٢) صفوها وما خشبوا

قومٌ سما شأئهم وعلا وجلّ قدرًا معنهم وغلا
قومٌ جلا القلبَ ذكرهم وحلا قومٌ إذا املولح الرجال على

أفواه من ذاقَ طعمهم عذبوا

إن خطبوا فالسيولُ سائرة إن صمتوا فالقلوبُ ذاكرة
إن رحلوا فالأرواحُ طائرة إن نزلوا فالغيوثُ باكرة

والأسدُ أسدُ العرين إن ركبوا

قد ألهموا الصبرَ مع أحبّهم وسادَ أعداؤهم بدولتهم
فأيّ حالٍ لكم كحالتهم لا هم مفاريحُ عند نكبتهم^(٣)

ولا مجازيعُ إن هم نُكبوا

قد نطقَ الذكرُ في نعوتهم والخيرُ إن شطّ لا يفوتهم

(١) عطف الشاعر الضمير (هم) على الاسم الظاهر (فاطمة) للضرورة الشعرية، قال الشاعر:

فاليومَ قرّبتَ تهجونا وتشتّمنا
يُنظر: كتاب سيبويه: ٣٨٣/٢.

(٢) في الروضة المختارة: تنخلوا.

(٣) في الروضة المختارة: نوبتهم.

توقدُ نورَ الهدى زيوتهم هَيِّنُونَ لِيَنُونَ في بُيوتهم
محطّ سَنَحِ الفضائل^(١) الرُّتْبُ
مُحِبُّهم يومَ العرضِ قد أمنَ الـ خوفَ وهل يخشِ راكبُ سفنَ الـ
هم الحما فيهم مُنَاكَ تنلُ والسالمونَ المبرِّؤونَ^(٢) من الـ
عيبِ ورأسُ الرؤوسِ لا الذنبُ
من خندفَ الغرِّ هم ليوثهم غاليتُ فيهم لولا حدوثهم
أَنى يدانيهم بغوثهم زهرُ أصحَاءٍ لا حديثهم
واهِ، ولا في قديمهم^(٣) عَطَبُ
شانيهم لا يزألُ في شبه لما أتوافيه غيرَ منتبه
همُ همُ جُنَّةٌ لمشتبه والعارفو الحقَّ للمدلَّ به
والمستقلو كثيرَ ما وهبوا
كم أروع في أحكامِه عدلاً مِنْهم وعمَّنْ براهُ ما عدلاً
بِحَبْلِهِ حبلهم قد اتَّصلا والمحرزُ والسبقُ في مواضٍ لا
تجعلُ غاياتِ أهلِها القصبُ
من يك هذا علا وذاك وذا فالسهمُ عن قوسهم بهم نفذا
الدافعُ المرجفُ الملمُّ إذا والكاشفو المفظعِ المهمُّ إذا
ألف^(٤) بتصديرِ أهلِها الحقبُ^(٥)

(١) في الروضة المختارة: سنخ التقى والفضائل. ومعنى السُّنْحُ: اليُمْنُ والبركةُ، والسُّنْحُ: الأصلُ

من كلِّ شيءٍ. يُنظر: تاج العروس: ٩٦/٤ (سنخ)، ٢٧٩/٤ (سنخ).

(٢) في الروضة المختارة: المطهَّرون.

(٣) في الأصل: حديثهم، والأنسب ما أثبتناه.

(٤) في الروضة المختارة: التفَّ.

(٥) المفظع: العظيم، والتصدير: الحبل المؤخر، يُنظر: شرح هاشميات الكميّ: ٥٧٠.

وأجذبَ العامُ في لوافحه وقوَّضَ الركبُ عن سوانحه
واستكَلَبَ الدهرُ في جوارحه واستثقبَ الزندُ في مقادحه
وكان في ظهرِ آلةِ الحذبِ^(١)

لهم وقد ضلَّ الناسُ خيرَ عملٍ لمن أراد الإلهُ فيه أملٍ
هم ملجأُ الكونِ إن عراه محلٌ وكان كالأروقي الأكس^(٢) من الـ
نجدةٍ والكربُ بعده الكَرَبُ

إن عزَّ من ذلٍّ والعزیزُ أذلُّ وفاقَ من دانَ والأبئُ خذلُّ
وقال مَنْ شأنه السؤالُ خذ الـ فَهُمْ هناك الأساةُ للداءِ ذي الـ
ريبةٍ والرائبونَ ما شَعَبُوا

صبحُ الهدى فيهم بمشرقه زها وروضُ الهنا برونقه
وغيرُهم لاهياً بمغبقه لا شَهْدٌ للخنا ومنطقه
ولا عن الحلمِ والنهى غَيْبٌ

قد أودع اللهُ في حقائقهم سرّاً وأبداه في طرائقهم
أفي الورى صادقٌ كصادقهم؟ برُّون سرُّون في خلائقهم
خلق^(٣) التقى والثناء والرَّعْبُ

فلا يجارون في مباهلةٍ ولا يبارون في مسائلٍ
في دفعِ كربٍ ورفعِ نازلةٍ لم يأخذوا الأمرَ في مجاهلةٍ
ولا انتحالاً من حيث يُجْتَلَبُ

(١) في الروضة المختارة: واستثقب الشر من آلة حذب.

(٢) الأروق: الطويل الأسنان، والأكس: القصير الأسنان. يُنظر: لسان العرب: ١٠/١٣٥ (روق)، ١٩٦/٦ (كسس).

(٣) في الروضة المختارة: حلف.

من نالَ منهم له الإلهُ حذْلُ إذ هم أناسٌ لا يختشونَ عدْلُ
كلُّ لباريه ما جناه بذلُ خيارَ ما يجتنون فيه إذا الـ
جانونَ في ذي أكفُّهم أربوا

إن قلتَ من للملا أقولُ همُ فالناسُ تنجوا غداً بحبِّهمُ
ما أخطأوا لحظةً ولا وهموا ولم يقلْ بعد زلّةٍ لهمُ
كُروا المعاذيرَ إنّما حسِبوا

من لاذَ في حُبِّهم غداً أمنَ الـ هولَ ووافاهمُ بخيرِ عملِ
لهم مع المصطفى الكساءُ شملُ والوازعونَ المُقربونَ من الـ
أمرٍ وأهلُ الشَّبابِ إن شغبوا^(١)

كم كشفتَ للوجودِ معضلةً وكم أجازتَ عفائهُ صلةً
كانتَ لا جماله مفصلةً لا يصدرونَ الأمورَ منهلةً
ولا يُضيعونَ دَرَّ ما حلَّبوا

لبُوا دعاءَ الإلهِ حينَ دعا وغيرُهم لم يُجِبْ وقد سَمِعَا
تقوى سَجَى علماً حَجَى ورعا إن صدَّروا الأمرَ أصدروه معا
أو أوردوا أبلغوا وما^(٢) قربوا

راضيةً للإلهِ ساخطةً له عليها الآياتُ هابطةً
لها جميعُ الأنامِ غابطةً نبعتُهم في الأنامِ واسطةً
أحرزها العيصُ عيصُها الأشبُ^(٣)

(١) في الروضة المختارة: الشغاب إن شغبوا.

(٢) في الروضة المختارة: إن أصدروا... أو أوردوه...

(٣) الأشبُ: شِدَّةُ التَّفافِ الشَّجَرِ وَكَثَرَتُهُ، وَعَيْشُ أَشْب: مُلْتَف. يُنْظَر: لسان العرب: ١/ ٢١٤ (أشب).

ما أوردوه عند الإله قبل إذ كلُّ معنى عن الكتاب نُقل
قدحٌ معلاً عن الوجود سئل أخرج قَدَحِيْهِم المفيضون^(١) لد
مجدٍ أمام القداح إذ صَرُبُوا

هم غيثٌ راجٍ في الجذب إن دهما وغوثٌ لاجٍ في الخطب إن عظماً
الخيرُ منهم وفيهمُ قسماً فازوا به لا مشاركين كما
أحرزَ صفو النهابِ متهبٌ

أكفُّهم رشحت جميع بني الـ دهرٍ عطاءً من مكثٍ ومقل
فالكلُّ منهم على النوالِ جُبِلَ إذ دونَه للمرشَّحين ذوي الـ
غُلَّةٍ مَن يرومُه لَغَبٌ^(٢)

نالوا الذي أمَلوه فيه بتو فيقٍ وأعداؤهم طغوا وعتوا
ظلوا هداهم وفي الفجور أتوا صَعَدَهم [في] كُوْدِه الرَبْوَتو
هينُ قُوَى والسَّعَاةُ لا الوَثْبُ

هم أدركوا مجدهم من السلفِ فألفوا بين العزِّ والشرفِ
وشانئهم راموه بالعنفِ فأدركوا مجدهم أحاطي في
حيثُ مدى الوابطين إذ لعبوا^(٣)

يا آل من ربِّه تأملهُ واختاره للورى فأرسلهُ
هلَّلتُم الله حين هلَّله يا خيرَ من ذلَّتِ المطيُّ له
أتم فروعُ العضاه لا الشذبُ^(٤)

(١) في الأصل: المفيض.

(٢) المرشحون: المربون، وذوو الغلة: لا يكونون تهيئوا لذلك. يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٥٧٤.

(٣) في الروضة المختارة: فأدركوا دونه... إذ لعبوا، ومعنى الوابطين: جمع، الوابط: الضعيف الجبان. الصحاح: ١١٦٦/٣ (وبط).

(٤) العضاه: جمع، عضه، الشجرة المشوكة، والشذب: القشور. يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٥٧٥.

أنتم من الناس في عوالمها عيونها تنتمي لهاشمها
 غمرت الكون في مكارمها أنتم من الحرب في كرائمها
 بحيث تلقى^(١) من الرحي القطبُ
 نار الوغى أنتم لها بردُ إذ أنتم في ميدانها أسدُ
 أنى يداني شبولكم أحدُ إذا بدت بعد كاعب رؤد^(٢)
 شمطاء منها اللحاء والصهب^(٣)
 أوّلها كالفتاة تبرز لـ عين بوجه من الحياء خجل
 وتنشني حين للدماء تطلُ مخلوقة الرأس لا تجرّد بالـ
 حسن ولا بالحياء تتب^(٤)
 يوقد قلب الجبان نار خلل وينقع العزم للجريء غلل
 ويصلح النصر للقلوب عللُ واحتضر الموقدون إذ عزّل الـ
 واغل منها النفار والزب^(٥)
 جمعان لم ينحصر عديدهما أضحى دماء الوغى ورودهما
 أحضر يوم اللقاسعودهما قدريّن لم يقتدح وقودهما
 بالمرخ تحت القفار^(٦) منتصبُ

(١) في الروضة المختارة: يلقى.

(٢) الرؤد: من النساء الشابة الحسنة. يُنظر: الصحاح: ٤٧١ / ٢ (رأد).

(٣) في الروضة المختارة: ... كاعب رؤد... والصخب.

(٤) في الروضة المختارة: تأتب.

(٥) الواغل: الضعيف، والزب: النفور. يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٥٧٦.

(٦) في الروضة المختارة: العفار، ومعنى العفار والمرخ: شجران فيها النار فإذا قدح أحدهم أخذ

عود مرخ ففرض فريضة، أي جعل فيه جحرة ثم اخذ عودا من عفار فأخذ رأس العود فأدخله

الفريضة ثم قدح. يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٥٧٦.

تغلى ولم ترعَ ذمّةً وإلا لموقدٍ ناشِرٍ لَوَّى وولا
 لا كالجوابي لكن رست لعلّا لا بالجعلين^(١) ينزلن^(٢) ولا
 بالشيخ يُذكي سنامها الذهبُ
 الشرق والغربُ ودَّ بينهما إذ أقذيا بالقتام^(٣) عينهما
 دريت لا نلتَ ذاك أين هما في إرتي^(٤) فيلقين بينهما
 من غير عظم^(٥) القوابسِ الشهبُ
 حجّتكم في الأنامِ ظاهرةً إذ لكم المرجفون صاغرةً
 ففي الوطيسِ الليوثُ باهرةً وفي السنينِ الغيوثُ باكرةً
 إذا لا يُدرُ العصبُ مُعتصبُ^(٦)
 صيرتم هذا الدهرَ عبدكمُ فمن يميّرُ الوجودَ بعدكمُ
 بخيرةِ الله مدّ أمدكمُ أبرقَ للمُسْنِتَيْنِ^(٧) عندكمُ
 بالجوّد فيها النهاء والعُشبُ
 يا من بهم باهرُ النظامِ كملْ إذ حملوا ما على الوجودِ ثقلْ
 يا من بهم كوكبُ النحوسِ أفلْ هل تبلغنيكمُ المذكرةُ^(٨) الـ

(١) الجعال: الخرقّة التي تنزل بها القدر عن النار. الصحاح: ١٦٥٦/٤ (جعل).

(٢) في الروضة المختارة: ينزلان.

(٣) القَتَامُ: الغبار. لسان العرب: ١٢/٤٦١ (قتم).

(٤) الإرة: موقد النار، وقيل: النار نفسها. يُنظر: تاج العروس: ٧/٥٧٥ (وَأر).

(٥) في الروضة المختارة: نار.

(٦) في الأصل: إذا يدر العصب مغتصب، والأنسب ما أثبتناه، ومعنى العصب: الناقة التي لا

تدر حتى تعصب فخذها لسور خلقها. يُنظر: شرح هاشميات الكميّ: ٥٧٧.

(٧) المستون: الذين أصابتهُم شدة السنة، وهو القحط والجذب. مجمع البحرين: ٢/٢٠٦ (سنت).

(٨) المذكرة: الناقة التي تشبه الذكر خلقا وعظما. يُنظر: شرح هاشميات الكميّ: ٥٧٧.

هوجناء والسَّيْرُ سِيءٌ^(١) الدَّأْبُ

حرفٌ براها السرى لها فرحٌ فيه بها الصدو عاد منشرحٌ
خمصانةٌ لا لضيَمها ترحٌ هوجاءٌ كالفحلِ هوجلٌ سُرحٌ
تنشَقُّ عنها الهواجِرُ الدُّؤْبُ^(٢)

عظَّم أهل الرِّكاب بارئها على سبيلِ النجاةِ واطئها
في السَّيْرِ إذ أعطى القوسَ بارئها إذا الإكأمُ اكتست ملائِئها^(٣)
وكان زعم اللوامعِ الكذبُ

ظمانةٌ بالرَّوى القلوب تعلُ كأئها للهلاكٍ ليس تحلُ
لم تدرِ والخفَّ باللحاظِ وصلُ بالمضمحلِّ الوصلِ المخادعِ لدُ
راكبٍ^(٤) عما تضمَّن القربُ

بربِّها سيرها غداة ألمُ كأنَّه النسرُ فوقَ رأسِ علمُ
تطوي الفيافي ولا تحسَّ ألمُ لم يقتعدها المعجَّلونَ ولمُ
يمسحُ مطاها الوُسُوقُ والقَتْبُ^(٥)

بكرٌ عليها صعبُ المرامِ سهلُ فلورآها ملكُ الرياحِ ذهلُ
ما شئتَ في نعتها أُخيَ فقلُ كأئها الناشطُ المولَّعُ ذوالُ
عينةٍ من وحشٍ لينة الشبُّ

(١) في الروضة المختارة: مني.

(٢) هوجاء: الناقة التي فيها هوج من نشاطها، والهوجل: السريعة، والسرَح: التي تعطيك ما عندها عفوا. يُنظر: شرح هاشميات الكميّ: ٥٧٨.

(٣) في الروضة المختارة: مآليها. ومعنى الإكأم: جمع أكمة، الجبال الصغار. يُنظر: المصدر نفسه: ٥٧٨.

(٤) في الروضة المختارة: بمضمحل مؤمل خادع لأركب...

(٥) في الأصل: والتعب، والأنسب ما أثبتناه.

فحلُّ لياحٍ قد طارَ منه بصرُ صالٍ بسمحاويه الطوالِ وكرُ
أناله من ألاله ومقرُ هاجتُ له الحرجفُ البليل بصرُ
رادٍ جهامٍ والحاصبُ الحصبُ^(١)

القدُّ مع ذاك الجري يرجفه وعارضُ المزنِ ليس ينصفه
صاحبُه حاصبٌ فأكلفه ثوبانٍ منه الصقيعُ يلحفه
والترُّبُ من سافياته التُّربُ^(٢)

جادتُ عليه السما بصيِّها والأرضُ رزّتُ نيابُ غيِّها
غرثان لا يرعوي لطيّها في كنّ أرطاءة^(٣) يلوذُ بها
ضيفاً قراه السهادُ والرهبُ^(٤)

لقلبك القرب بالسهامِ رما والليلُ غشى عليك منه عمى
وكم تقاسي من وحشة ألما ليلك ذا ليلك الطويل كما
عالجَ تبريحَ علّة الشحبِ^(٥)

يرنوبعينين للظلامِ حولُ كسا الدجى الانتظارُ منه طولُ
لم يرع خوفاً ألاله وخولُ حتّى بدا حاجبُ الغزالة^(٦) وال
حاجب منها الشرقي مُحْتَجِبُ

من بعد ما حالك الدجى دهما له وفي سهمه الصقيعُ رمى

(١) الحرجف: الريح الباردة، والبليل: التي فيها ندى، والصراد: سحب رقيق بارد، والجهام:

السحاب الذي هراق ماءه، والحاصب: الثلج والبرد. يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٥٧٩.

(٢) في الروضة المختارة: ثوباه منه الصقيع تلحفه والترُّب من سافياته التُّرب.

(٣) في الروضة المختارة: أرطاته.

(٤) في الروضة المختارة: والوصب.

(٥) في الروضة المختارة: غله الشحب.

(٦) في الروضة المختارة: الشمس، ومعنى الغزالة: الشمس. لسان العرب: ١١/٤٩٣.

أدركَ من واضحِ الصباحِ حما ثم غدا ينفُضُ الجليدَ كما
ساقط عنه الهشيمَ مُحْتَطِبُ
كان أمينُ الفؤادِ في ربوةِ الـ أرضٍ ولم يخشَ أن يقالَ قُتِلَ
ولم يُخَفَ صوتٌ وصوتٌ عتَلُ فاستلحمتُهُ الضراءُ في هبوةِ الـ
نقعَ بجَدٍّ كأنَّه اللعبُ
مذ طلعَ الفجرُ في المكانِ لبثُ يظنُّ أن الجديدَ ليس يرثُ
إذ هو يرعى جيشَ المنونِ يحثُ فجالَ في حالةٍ ^(١) الفجاءةِ مُثْ
نوني عطفٍ والقلبُ مُتَخَبُّ
طارَ وللخوفِ في الفؤادِ قبسُ لم يدرِ أرضاً أم السماءَ دعسُ
فطابَ نفساً وقرَّ منه نفسُ ثم ارعوى الروحُ حينَ أفرغَ ^(٢) فاسدُ
تخرجَ منه الحفيظةُ الغضبُ
دنتْ كاهلِ الثرى دنتْ لمقلُ أسعدهُ الجدُّ والصوابُ عقلُ
والعقلُ منها إذ صغرتُهُ عقلُ فردَّها بالصريعِ ذي الرمقِ الـ
كارِبٍ تُدمى ^(٣) حشاه والقُرْبُ
ما راعَ قلباً عندَ الكفاحِ وكلُ من لحمها لو أحلَّه لأكلُ
للأمرِ حزمًا للعزمِ منه وكلُ ونالَ منها الشوى نوافذَ كَالِ
خاصفٍ أوهى نعالها ^(٤) النقْبُ
صالَ عليها والرأسُ منه ثملُ شبه سحابٍ على النسيمِ حُمْلُ

(١) في الروضة المختارة: روعة.

(٢) في الروضة المختارة: ثم ارعوى حينَ أفرغَ الروحِ.

(٣) في الروضة المختارة: يدمى.

(٤) في الروضة المختارة: نعاله.

له بسمحاويه الغرّ شملٌ فتلك لا ذاك وهو^(١) بالمحرم الـ
شاحبٍ في محرمين قد شحبوا
في حبٍّ من كان للأنام هو الـ موئلاً يفنون أنفساً ودول
ساروا لمن لا يبغيون عنه حولٌ يحمل^(٢) كيرانهم على الأين والـ
فترة منها الأيانق الشُّزْبُ^(٣)
تفلى الفلا في خفافٍ أرجلها لم تدر في وردها ومأكليها
منزجراتٍ بزجرٍ أوّلها إن قيلَ قيلوا ففوقَ أرّجلها
أو عرّسوا فالذميلُ والحبُّ
السيرُ فيهم وفي الركابِ أهلٌ والدمعُ سوقاً من العيونِ أهلٌ
والكلُّ من سوقهِ الملحّ ذهلٌ لا يتداوى منهم بنزلة^(٤) الـ
مدنفٌ من هيضة الكرى^(٥) الوصبُ
كلٌّ على طيّهِ الرحابُ جبلٌ كائنهُ في ذروة السنامِ كبلٌ
ماساعةٌ رئيها الغليلُ يبُلُ إلا لخمسٍ هي المنيخةُ بالـ
أركب من^(٦) حيثُ تُتْكأُ الجلبُ^(٧)

(١) في الروضة المختارة: وهي.

(٢) في الروضة المختارة: تحمل.

(٣) كيرانهم: جمع كور: رحالهم، والأين: الإعياء، والأيانق: جمع أينق، والشزب: جمع شازب، الضوامر. شرح هاشميات الكميت: ٥٨٢.

(٤) في الروضة المختارة: بنزلة منهم.

(٥) المدنف: العليل، وهيضة الكرى: شدته. شرح هاشميات الكميت: ٥٨٣.

(٦) سقطت (من) في الروضة المختارة.

(٧) الخمس: أي الصلوات الخمس، والجلب: مواضع السجود، يُنظر: شرح هاشميات الكميت:

كأنَّ طعمَ السَّرى المبيدِ جنا أَلْ نحل أُرْيها والعام عام محل
 عن وردها والكلاء ليس تسلُّ كأثْنُ المَعْجَلاتِ من^(١) أَلْ
 أفرُخُ بالمُدْهَمَّةِ العُصْبُ
 مستوحشاتٌ يرمُنَ تسليَّةً وجئنَ من أكبدِ الفلاريَّةِ
 يقطعنَ في جناحِ الليلِ أوديةً يحمِلنَ فوقَ الصدورِ أسقيةً
 لغيرهنَّ العصامُ والخربُ^(٢)
 أنس حبُّ الحصيدِ وحشتها فأوصلتُ بالضياءِ ظلمتها
 تقضي بحملِ السقاءِ ليلتها لم يحشم الخالقات قربتها^(٣)
 ولم يغض من نطافها السَّربُ
 أضَرَّها في نهارها جهدُ أَلْ نفسٍ وفي طولٍ ليلها سَهْدُ أَلْ
 طَرَفَ لها الله في الضَّلامِ يدلُّ إلى توام كأثَّها قرد أَلْ
 عهن ببيداءٍ لأُمُّها الزَّغَبُ
 إذا جرى الماءُ في مساكنه لم تدرِ في عذبه وأجنيه
 ولم ترَ الحبَّ في مواطنه لم يطعن الريشُ في مطاعنه
 منها ولم ينتعش لها القَصْبُ
 شبه اليتامى وأنت بعام محلُّ مُرتعشاتٍ وليس ثمَّ أملُ
 مُلتحفاتٍ من السماءِ بسمَلُ مُتَّخذاتٍ من الخراشي كالُ
 حَلِيَّةٍ منها السُّمُوطُ والحُقُبُ^(٤)

(١) في الروضة المختارة: إلى.

(٢) في الأصل: والجرب، وهو تصحيف، ومعنى الخرب: جمع خربة، العروة، والعصام: الذي تحمل به القربة. يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٥٨٣.

(٣) في الروضة المختارة: فريتها.

(٤) والخراشي: جمع الخِرْشاء، قشرة البيضة، والسموط: جمع السَّمُط: الخَيْطُ ما دام فيه الخِرْزُ، وإِلَّا=

إن هبَّ مرَّ النسيم ميسها لطفاً ومنها الجفون أنعسها
وإن أتاه المسموم أيبسها مثل الكلا غير أن أرؤسها
تهتزُّ منها السموم والشُّعب^(١)

لا راتعاتٍ من الرياضِ كلا كلا ولا منهم حشى نُهلا
لم تبغِ قوتاً إذ عنه لن تسلا لا شاكراتٍ إذا غنين ولا
في فقرهنَّ الجفاء مرتقب^(٢)

يأكلن إن قلَّ قوتهنَّ حصي الـ رملٍ وإلا فمالهنَّ حصل
محمودةٌ من صفاتهنَّ حصل أولاك لا هؤلاء إذا انتحض الـ
نيّ وشدَّ السَّنَفُ واللبّ^(٣)

ليس لها بالنباتِ بعضُ طمع وترتوي بعد خمسها بجرع
لها لطى القفار أيّ ولع يوغلن بالأركب العجال ويُع
تبَنَ بدون السياط إن عتبوا

مولعاتٍ بالسير سهلت الـ وعرَ بأخفافها الطريق تبل
برى قداحٍ فيها العدو قُتل شعثٌ مداليجٌ قد تغوّلت الـ
أرضُ بهم في القفاف^(٤) فالكُثْبُ

=فهو سلْكٌ، يُنظر: لسان العرب: ٦/ ٢٩٤ (خرش)، ٧/ ٣٢٢ (سمط).

(١) السُّمُومُ: فُروُجُ الفرس، واحدها سَمٌّ، وفُروُجُه عَيْنَاه وأُذُنَاه وَمَنْخِرَاه. يُنظر: لسان العرب: ١٢/ ٣٠٤ (سمم).

(٢) في الروضة المختارة: مرتأب.

(٣) انتحض: ذهب، والني: الشحم، والسَّنَف: البطن، واللبب: الصدر. يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٥٨٥.

(٤) في الأصل: فالقفاق، وهو تحريف، ومعنى تغوّلت الأرض بفلان: أهلكته وضلّته، والقفاف: جمع قف، ما غلظ من الأرض وارتفع. يُنظر: تاج العروس: ١٥/ ٥٥٩ (غول)، النهاية في=

لوائها بالمسير ترمضهم في تعبٍ فالأشواق تنهضهم
 أنغضها الوجد فهي تنغضهم ترفعهم تارةً وتخفضهم
 إذا طفوا فوق الآل أو^(١) رسبوا
 تحمل من نال باستجارتهم كلُّ الملا الفوز واستخارتهم
 قد ربّح القوم في تجارتهم إلى مزورين في زيارتهم
 نيل التقى واستتمت الحسب



= غريب الحديث: ٩١ / ٤.

(١) في الروضة المختارة: آها.

تخميس القصيدة الرابعة من هاشميات الكميته^(١)

[الطويل]

أُنْصَبْ ذُو جَهْلٍ وَذُو الْعَقْلِ يُعْزَلْ وَذُو سَفْهِ يُطْرَى وَذُو الْعِلْمِ يُجْهَلْ
 فَيَا مَنْ لَهُمْ مَجْدٌ أَحْيَرُ وَأَوَّلْ أَلَا^(٢) هَلْ عَمَّ فِي رَأْيِهِ مَتَأَمَّلْ
 وَهَلْ مَدْبِرٌ بَعْدَ الْإِسَاءَةِ مُقْبَلْ
 لَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ عَنْ مَنَاجِحِ قَصْدِهِمْ وَأَسْعَدَ قَوْمًا جَدَّهُمْ بَعْدَ جَهْدِهِمْ
 فَهَلْ وَارِدٌ مِنْ عَذَابِ مَنْهَلٍ وَرَدِهِمْ؟ وَهَلْ أُمَّةٌ مُسْتَيْقِظِينَ^(٣) لِرَشْدِهِمْ؟
 فَيَكْشِفُ عَنْهُ النِّعْسَةَ الْمُتَزَمِّلْ
 فَيَا نَائِمًا عَمَّنْ بِهِمْ خُلِقَ الْوَرَى أَلَا اقْصُرْ كَرَى إِنْ النِّعَامَةَ فِي الْقَرَى^(٤)
 أَلَمْ تَدْرِ كُلَّ الصَّيْدِ فِي جَانِبِ الْفَرَى فَقَدْ طَالَ هَذَا النُّوْمُ وَاسْتَخْرَجَ الْكَرَى
 مَسَاوِيَهُمْ لَوْ أَنَّ ذَا الْمِيلِ يَعْدُلْ
 لَقَدْ فَرَّعُوا مِنْ دَوْحَةِ اللَّوْمِ وَالْخَنَا وَأَصْلُهُمْ مِنْ مَعْدِنِ الْجَوْرِ وَالْعَنَا
 لِكُلِّ الْوَرَى مَا فِيهِ جَاؤُوا تَبَيَّنَا وَعَطَّلَتْ الْأَحْكَامُ حَتَّى كَانْنَا

(١) الأصل المخمس في الروضة المختارة: ٦١.

(٢) في الأصل: إلى.

(٣) في الروضة المختارة: مستيقظون.

(٤) ضمن الشعر في هذا البيت المثل (أطرق كرى إن النعمة في القرى)، ومعناه، الكرا: ترخيم

الكروان، وهو ذكر الحبارى، ويقال له أطرق إذا أريد اصطيداه، فإن أكبر منك، وهي النعام وأطول أعناقاً قد اصطيدت، يضرب لمن تكبر وتواضع من هو أشرف منه. يُنظر: مجمع الأمثال:

١/ ٢٢١، المستقصى من أمثال العرب: ١/ ٢٢١.

على ملّةٍ غيرِ الذي^(١) نتنَحَّلُ

تركنا كلا الثقلين هذا أماننا وهذا عدلتا عنه وهو إماننا

فما بالنا يا ليت وافي حمائنا كلامُ النبيّين الهداةِ كلامنا

وأفعالُ أهلِ الجاهليّةِ نفعلُ

لقد أنفقتُ آلَ الطليقِ نفاقها علينا ومن وافتُ به عنه فاقها

فنحنُ وإياها عقدنا نطاقها رضينا بدنيا لا نريدُ فراقها

على أننا فيها نموتُ ونُقتلُ

رأينا الغوى والجورَ والبغيَ فنّها لها من غواها سنّةُ البغي سنّها

يسوق إلى أطلالٍ هبّهبَ ظعنّها ونحنُ بها مُستمسكونَ كأثّها

لنا جُنّةٌ ممانخافُ ومَعْقِلُ

شموسُ هدانّا أذّنتُ بأفولها عدانا وأصدتُ بيضنا بفلولها

وها نحنُ أصبحنا لخبثِ أصولها أرانّا على حبِّ الحياةِ وطولها

يجدُّ بنا في كلّ يومٍ وهزلُ

فليس لنا ورداً من العذبِ صافيا ولم نقضِ فيما نرتجيه أمانيا

فسيّدنا ظامي الحشاشَةِ صاديا نعالجُ مُرمقاً من العيشِ فانيا

له حاركُ لا يحملُ العبءَ أجزلُ

على مَنْ إلَهُ الخلقِ نصبّه بغى وفي حرمِ اللهِ المهيمنِ قد طغى

يبلّغُ وحيَ اللهِ غيرَ مُبلّغى كحالتهِ من كوعها وهي تبتغى

صلاحِ أديمٍ ضيّعته وتعملُ^(٢)

(١) في الروضة المختارة: التي.

(٢) في الروضة المختارة: كحالة عن كوعها وهي تبتغي... وتعمل، الحالة: المرأة التي تضع الأديم ثم تلفه على يدها وتأخذ ما عليه من الوسخ، وتعمل: تبل الأديم ثم تلفه ليطمعت شعره فتركه=

لأرجاسِ حربِ صارمِ البغي سَنَّهُ رديَّ أبٍ للجورِ في الناسِ سَنَّهُ
إلى الصابِ صافي عيشنا ساقَ ظعنه وأصبح^(١) باقي عيشنا وكأنه
لواصفه هدمُ البناءِ المرعبل^(٢)

أَلَمْتُ بنا من آلِ حربٍ مصائبُ ففي الغابِ كلبُ الحيِّ والليثُ ذاهبُ
يرى الحقَّ قد ضاقت عليه المذاهبُ إذا حيَّصَ منه جانبُ راعِ جانبُ^(٣)
بفتقينِ يضحي فيهما المتظللُ

تظنُّ بنو حربٍ من الجهلِ أنَّها تسودُ البرايا خيَّبَ اللهُ ظنَّها
تجنَّتْ وأبدتْ للبريةِ شأنها فتلكَ أمورُ الناسِ أضحتْ كأنها
أمورُ مضيعِ أثرِ النومِ بهلُ

تباغوا على الدنيا عتواً وإن همُ تجنُّوا عليهم أصلهم لم يصنهمُ
لهم بقرٌ في غيرهم لم تنهمُ تمقَّقَ أخلافَ المعيشةِ منهمُ
رضاعاً وأخلافُ المعيشةِ حُفْلُ^(٤)

لقد ذهبَتْ عنه الملا بنصبيها من النارِ إذ دانتْ لغيرِ مُنيبها^(٥)
جنتُ مذ رقى أعوادهَ لذنوبها مصيبٌ على الأعوادِ يومَ رُكوبها

= حتى يفسد، والكوع: طرف عظم الزند مما يلي الإبهام. يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٥٩٠.

(١) في الروضة المختارة: فأصبح.

(٢) المرعبل: المقطع، الممزق. يُنظر: الصحاح: ٤/ ١٧١٠ (رعبل).

(٣) حاص الثوب يُحوَّضه حَوْصاً وحِياصَةً: خاطئه، وراع: انخرق. يُنظر: لسان العرب: ٧/ ١٨

(حوص)، ٨/ ١٤٠ (ربع).

(٤) في الأصل: تمقَّق... المنية حقل. وهو تحريف، ومعنى المتمقَّق: الذي يرضع مرة بعد مرة، وهو

شبعان، وهو أسوء الرضاع، والحفل: الممتلئة لبناً. يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٥٩٢.

(٥) في الأصل: متيبها، والصواب ما أثبتناه؛ إذ غير مستعمل في العربية الفعل (أتاب) ومشتقاته،

لأنه ثلاثي.

لما قالَ فيها مخطئٌ حينَ ينزلُ
 رقى وإلهُ الخلقِ ثمَّ رقيبُهُ وقال وما في رهطِهِ مَنْ يُجيبُهُ
 تكلمَ في دنياه وهي نصيبُهُ يشبّهُها الأشباهُ وهي تُصيبُهُ^(١)
 له مشربٌ منها حرامٌ ومأكُلُ
 تسيموننا خسفاً ونرثي لما بكم لكم رحمةٌ والجورُ حشوٌ نيابكم
 تسوسوننا والظلمُ جاثٍ ببابكم فيا ساسةً هاتوا لنا من جوابكم
 ففيكم لعمرى ذو أفانينٍ مَقُولُ
 إلى مَ يضاعُ الدينُ والحقُّ يَكْتُمُ وحبلُ الهدى في كفِّ ذي البغي يُصرمُ
 هلمُّوا بنا نبكي الكتابَ ونلطمُ وأهلُ^(٢) كتابٍ نحنُ فيه وأنتمُ
 على الحقِّ نقضي بالكتابِ ونعدُّ
 فهبْ فرقةً أنتم وها نحن فرقةً لنا ولكم في القلبِ للدينِ حرقةً
 فلمْ لمْ تكن فيكم لنا اليومَ رقةً فكيف ومن أنى وإذ نحنُ خليفةً^(٣)
 فريقانِ شتّى تسمُنونَ وهزَلُ
 لأوباشكم ها نحنُ قومٌ مطيعةً كأننا ذلولٌ للقيادِ سريعةً
 إلى كم لنا تبقى الأعادي مضيعةً؟ لنا وتلاعُ الأرضِ حوٌّ مريعةً
 سنامٌ أمالتهُ الخطائطُ أَمِيلُ^(٤)
 ألم نَنقِي سمرَ القنا في صدورنا ألم نخفّ نارَ الكفرِ عندَ ظهورنا

(١) في الروضة المختارة: نصيبه.

(٢) في الروضة المختارة: أهل.

(٣) في الأصل: خلقة، وما أثبتناه الأنسب للسياق.

(٤) حو مريعة: خصيبة، والحو: التي تضرب خضرتها إلى السواد من شدة الري،

والخطائط: جمع خطيطة، أرض لم تمطر بين أرضين ممطورتين كأنها أخطأها الغيث. يُنظر: شرح

هاشميات الكميت: ٥٩٣.

عدلنا وضيّعنا نصوصَ نذيرنا أم الوحي منبؤاً^(١) وراءَ ظهورنا
 فيحكمُ فينا المرزبانُ المزمَلُ^(٢)
 لنا راعيا سوءٍ جريّانٍ إن هما يجزّانِ منّا الصوفَ لم يغنِ عنهما
 لنا راعيا سوءٍ يريشانِ أسهما لنا راعيا سوءٍ مُضيّعانِ منهما
 أبو جعدة العادي وعرفاءُ جيالٍ^(٣)
 وعاءُ الخنا من يومٍ كانتْ وعأؤها فكيفَ تُرجى خيرُها ونمأؤها؟
 هي الذئبُ داءُ الغدرِ والبطشِ داؤها أتتْ غنماً ضاعتْ وغابَ رعأؤها
 لها فرْعَلٌ فيها شريكٌ وفرْعَلٌ^(٤)
 على آلٍ حربٍ هل معيّنٌ يعيننا؟ فيردعها عن غيِّها ويصوننا
 أثقضى على رغمِ الزمانِ ديوننا؟ أتصلحُ دنيانا جميعاً وديننا؟
 على ما به ضاعَ السّوامُ المؤثَلُ^(٥)
 ألا هل مجيرٌ من بني مُضرٍ لذي؟ فؤادٌ مصابٌ من مقالةِ ذا وذى
 ألا فاعلموني أيّ فادحةٍ كذي فلو^(٦) وُلِّيَ الهوجُ الثوائجُ بالذي

(١) في الروضة المختارة: منبؤ.

(٢) في الروضة المختارة: المُرْفَل، ومعناه رفلناه: سودناه، جعلناه سيّداً، والمرزبان: الملك الفارسي.

يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٥٩٤.

(٣) راعيا سوء: يعني هشاماً، وخالد بن عبد الله القسري، ثم شبهه هشاماً بأبي جعدة: وهو الذئب لجوره، وشبه خالداً بالعرفاء، وهو الضبع لفساده، وسميت عرفاء لتنتها، والجيال: الكبير، شرح هاشميات الكميت: ٥٩٤.

(٤) في الأصل: لها فرغل فيها شريك وفرغل، وهو تصحيف، ومعنى فرغل: ولد الضبع، الصحاح: ١٧٩٠/٥ (فرغل).

(٥) في الروضة المختارة: المؤبَل. معنى المؤثَل: المجموع، والمؤبَل: الكثير. يُنظر: لسان العرب: ٩/١١ (أثَل)، ٥/١١ (أبَل).

(٦) في الروضة المختارة: ولو.

ولينابه مادعدع المترخل^(١)

رهنّا كقوسٍ ليس يُطلَقُ رهنُهُ وعنّا الذي تأوي له سيقَ ظعنُهُ
وفي كفٍّ رامٍ ليس يُرقبُ منه برينا كبري القِدَحِ أو هنّ متنه
من القومِ لا شارٍ ولا متنبِّلُ

أطعنا لمن لم يوجبِ الله طاعةً له والورى لم ترجوا^(٢) منه شفاعَةً
أرى كلّ نفسٍ منه نفساً مراعاةً هو الأضبَطُ الوهّاس^(٣) فينا شجاعةً
وفيمن يعاديه الهجفُ^(٤) المثقلُ

عصى ربّه في السرّ منه وجهره وعمّ على الدنيا بمختصّ شرّه
وأبدلَ دينَ الله عسراً بيسره كأنّ كتابَ الله يُعنى بأمره
وبالنهى فيه الكودنيّ المركّل^(٥)

يقولُ بدا الله فيما يحلُّه علينا بحكم لا يُبدّلُ قوله
ألم يدر أنّ الحكمَ يديه أهله ألم يتدبّر آيةً فتدّله
على تركٍ ما يأتي أو القلبُ مُقفلُ

(١) الثوائج: الضأن، ودعدع: زجر الراعي، والمترخل: صاحب الرخال، وهو الأنثى من أولاد الضأن. يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٥٩٥.

(٢) في الأصل: ترج، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في الروضة المختارة: الهواس. ومعناه: الأسد وكذلك الشجاع المجرب، والوهاس: الأسد أيضاً، والأضبَطُ: الأسد- أيضاً- يَعْمَلُ بِيَسَارِهِ كَعَمَلِهِ بِيَمِينِهِ، يُنظر: تاج العروس: ٤٧/٩ (هوس)، ٣٦/٩ (وهس)، ٣٢٢/١٠ (ضبط)

(٤) في الأصل: الهجيف، وهو تحريف، والصواب ما أثبتناه، ومعنى الهجفُ: الظليم الجافي. لسان العرب: ٣٤٥/٩ (هجف).

(٥) الكودني: الفرس الهجين والفيل والبغل والبرذون، ويقصد به هنا: البليد، والمركل: الذي يضره راحبه برجله في مراكله يستحثه. يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٥٩٧، القاموس المحيط: ٢٦٣/٤.

طغوا^(١) أَلْ حربٍ مذ تجبرَ ملكُهم علينا فهل يجلى دجى الغيِّ هتكُهم
فما لولاةِ الحقِّ لم يسرِ فلُكُهم فتلك ولأةُ السوءِ قد طال ملكُهم
فحتّامَ حتّامَ العناء المطوّل

قسوا كأفاعي مظهرين للينهم ولم يبصروا والحقُّ نصبُ عيونهم
ترأت عجيباً من فسادٍ يقينهم رضوا بفعالِ السوءِ في أهلِ دينهم
فقد أيتّموا طوراً عداءً وأنكّلوا

عمت منهم أبصارهم عن هداية فزاغوا ولم يرعوا حقوقَ رعاية
رضوا بالتجنّي عن عمى وغواية كما رضيت بخلاً وسوءَ ولايةٍ
بكلبيتها بالجوع في الدهرِ حومل^(٢)

رمتها العصا والجوعُ أعمى عيونها تجوعُ ومهما بَصَبَصَتْ^(٣) يضرّبونها
فليت لما لاقت تلاقي منونها نباهاً إذا ما الليلُ أظلمَ دونها
وضرباً وتجويعاً خبالٌ مُحْبِلٌ

تجورُ وتدعوننا خذوا اليومَ عدلنا نبيدكم أو تقبلونا وفعلنا
فما استعبدَ الحكّامُ في الدهرِ مثلنا وما ضربَ الأمثالَ في الجورِ قبلنا
لأجورٍ من حكامنا المتمثّل

بإتلافِ أموالٍ اليتامى ترى الندى وفي قتلها ساداتها تقتلُ العدى
فلا برحت عن دورهم صيحةُ الصدى همُ خوَّفونا بالعمى هُوّةُ الردى

(١) لا يجوز اتصال الفعل المسند إلى الظاهر بعلامة تشنية أو جمع إلا على لغة أكلوني البراغيث. يُنظر:

شرح ابن عقيل: ٤٦٨/١.

(٢) في الروضة المختارة: بكلبيتها في أول الدهر حومل. وحومل: امرأة من العرب جوعت كلبتها

حتى أكلت ذنبها، فضرب بها المثل: أجوع من كلبة حومل. يُنظر: جهرة الأمثال: ١/٣٣١.

(٣) بَصَبَصَ الكلبُ بذنبه: حرّكه، ويُفعل ذلك من طمع أو خوف. يُنظر: لسان العرب: ٧/٧.

(بصص).

كما شَبَّ نارُ الخالفين المَهوُلُ

مناقِبُ آلِ المصطفى يُنكرونها عليهم كما يُبدون للناسِ دَوْنَهَا
لهم كُلُّ حينٍ زَلَّةٌ يُظهرونها لهم كُلُّ عامٍ بدعةٌ يحدثونها
أزَلُّوا بها أَتباعَهُم ثم أوحَلُّوا^(١)

لقد خالفوا طه وخانوا بحزبه كما أذَنُوا يومَ الفتحِ بحربه
وفي دينه خاضوا عناداً لرَبِّه كما ابتدَعَ الرهبانُ ما لم يَجِئْ بِهِ
كتابٌ ولا وحيٌّ من الله مُنْزَلٌ

همُ فجَعُوا دينَ الهدى في هُدَاتِهِ عناداً وَصَدُّوا اللَّيْثَ عن وثباتِهِ
بجورٍ يَرُدُّ الحَقَّ عن بيناتِهِ وعيَبُ لأهلِ الدينِ بعدَ ثباتِهِ
إلى مُحَدَّثاتٍ ليس عنها التَّنَقُّلُ

فكُلُّ ضلالٍ في الوجودِ إليهمُ انتماهُ وعقباهُ تَعوُدُ عليهمُ
أرى كُلَّ جانٍ^(٢) ذنبه من يديهمُ تحلُّ دماءُ المسلمينَ لديهمُ
ويَحْرُمُ طَلْعُ النخلةِ المُتَهَدِّلُ

غدا كُلُّ وردٍ أَصلَهُ في يديهمُ فها هو جارٍ^(٣) منهمُ وعليهمُ
لهم بركةٌ والشيخُ ثمَّ إليهمُ وأظماؤنا الأَعرارُ فيما لديهمُ
ومَرَتَعُنَا فيهمُ ألاءٌ وَحَرَمُلُ^(٤)

أرى كُلَّ فيئٍ عادَ مِنَّا إليهمُ وعوَّلَ كُلُّ الظالمينَ عليهمُ
تقاسمُهُ أعداؤنا عن يديهمُ وليس لنا في الفياءِ حَظٌّ لديهمُ

(١) في الأصل: أزالوا بها أَتباعَهُم ثم أرحلوا.

(٢) في الأصل: جاني، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في الأصل: جاري، والصواب ما أثبتناه.

(٤) ألاء وحرمل: شجرتان تعافهما الماشية. شرح هاشميات الكميت: ٦٠٠.

وليس لنا في رحلة الناس أرحل
لقد فاز في دنياه من فيهم التجي وضلّ عن المعروف والحلم والحجا
لقد ضاقت رحب الأرض وانقطع الرجا فيا ربّ هل إلّا بك النصر يرتجي^(١)
عليهم وهل إلّا عليك المعول
نهارهم ظلم كما أن ليلهم يقضوه في فسق من الله ويلهم
عجبت لهم يسترفد الوفد نيلهم ومن عجب لم أقضه أن خيلهم
لأجوافها تحت العجاجة أزمّل
فما عرفت من كثرة الضعف نشوة كما أنكرت من قلة القوت قوة
تفرّ ولم تعطي الصعاليك سهوة إذا استلبتهنّ الأماعر هبوة
وأعقبها بالأمعر السهل قسطل^(٢)
يحامين بيت الله في غير أهله ويجلسن للباغى بغير محله
يُحرمن من عذب الروى طيب نهله يُخلن عن ماء الفرات وظله^(٣)
حسيناً ولم يشهر عليهنّ منصل
دعوها لي اقدم يا بن أكرم مخبر عن الوحي نلقى الخير في خير معشر
فلما أتاها ما رأى غير مفترى سوى عصبه منهم حيب بمقفر^(٤)
قضى نحبه والكاهلي المزمل

(١) في الروضة المختارة: نبتغي.

(٢) استلبتهن: أي الخيل، إذا صارت في المعزاء لم يكن لها غبار، والمعزاء: أرض ذات حصباء صغار، والهوبة: الغبار، والقسطل: مثله. يُنظر: شرح هاشميات الكميّ: ٦٠١.

(٣) في الأصل: يجلين عن ماء الفرات فظله.

(٤) في الروضة المختارة: معفر، وحبيب: هو حبيب بن مظاهر الأسدي ؓ، والكاهلي: أنس بن الحارث الأسدي، يُنظر: المصدر نفسه والصفحة نفسها.

قضى الكلّ منهم دامي القلب ظاميا وسيّدُهم ظامي الحشاشة صاديا
فما للردى أردى الليوث الضواريا وما لأبي الشعثاء أشعث داميا
وإنّ أبا حجلٍ قتلٌ مجلّ^(١)

لقد طلقوا أزواجهم ومحلّهم كما هجروا الأوطان منهم وأهلهم
وقد صدّقوا والقول شابه فعلهم وشيخ بني الصيّداء قد فاض قبلهم
وإنّ أبا موسى قتلٌ^(٢) مكبّل

لقد قتل السبط الشهيد وشبله وأصحابه أبناء حرب^(٣) وأهلّه
أظلمهم شوك القنا وأظلمه كأنّ حسيناّ والبهاليل حوله
لأسيافهم ما يجتني^(٤) المتبّل

أتاه ابنُ حربٍ بالجوش وما صغى لخلافه فيه وغمر الوغى طغى
على شربٍ يجرى بطاعة من بغى يخضنّ بهم من آلِ أحمد في الوغى
دماً ظلّ فيه^(٥) كالبهيم المحجل

على ابنِ رسولِ الله من هو عبده تجنّى ولا دينٌ لديه يصدّه
وفي ذاك أوصاه أبوه وجدّه وغاب رسولُ الله عنهم وفقدّه
على الناسِ رزءٌ ما هناك مجلّ

(١) في الروضة المختارة: ومال أبو الشعثاء... أبو حجل: مسلم بن عوسجة ؓ، ومجلّ: مصروع. يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٦٠١.

(٢) في الروضة المختارة: أسير، شيخ بني صيّداء: قيس بن مسهر، وأبو موسى: الموقع بن ثمامة الأسدي. يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٦٠٢.

(٣) فصل الشاعر بين الفعل (قتل) وفاعله (أبناء حرب) بالمفعول (السبط) وصفته (الشهيد) ومعطوفه (شبله وأصحابه).

(٤) في الروضة المختارة: يختلي.

(٥) في الروضة المختارة: بهم.

فلو لم تك الأعراض منهم مشوبة بسوء لأوتته ولم يلق ريبة
دعته وما كانت دعاها مجيبة فلم أر مخذولاً أجلاً مصيبة
وأوجب منه نصرة حين يُخَذَّلُ

لقد أرجفوا سبط النبي بطيرهم غداة سرى في دينه غير سيرهم
شروا شرّ عقبا من غواهم بخيرهم يصيب به الرامون عن قوس غيرهم
فيا آخراً أسدى^(١) له الغي أول

لقد قتلوه بالطفوف ونجله كما قتلوا خير الوصيّن قبله
فيا لقتيل مارئ الناس مثله تهافت دويان المطالع حوله
فريقان شتى ذو سلاح وأعزل

على سير من ضلّت به سبلها سرت لذاك عيون الغي منها تفجّرت
أباح دماً عين الهدى فيه أبصرت إذا أشرعت^(٢) فيه الأسنة كبرت
غواتهم في كلّ أوب وهللوا

على ظمئ نفسي الفداء لنفسه قضى ويهاب الكون شدة بأسه
لئن ظفر المجرى الجيوش بأنسه فما ظفر المجرى إليهم برأسه
ولا عذل الباكي عليه المولود

سرت آل حرب في الوري شرّ سيرة غداة رمت آل الرسول بحيرة
فكم صبرت عن وترها خير خيرة فلم أر موتورين أهل بصيرة
وحقّ لهم أيّد طوال^(٣) وأرجل

كسادات فهر عن تراتهم لها حماها وقد أمست يتاماه وهما

(١) في الروضة المختارة: سدى.

(٢) في الروضة المختارة: شرعت.

(٣) في الروضة المختارة: صحاح.

فلا عذراً للشارِ تهجرُ ظلّها لشيّعه والحرب قد بقيت لها
 أمامهم قدرٌ يجيشُ ومرجلٌ^(١)
 سرى عنده الدنيا كباقي إداوة أريقَتْ بأرضٍ أبعدت عن طلاوة
 ومن خلفه رهطاً هدّى وغشاوة فريقان هذا راكبٌ في عداوة
 وباكٍ على خذلانه الحقّ مُعوّل
 تأخّر قومٌ أرجفتهم لُصوصُهم وقومٌ على الأقدام تبدوا^(٢) نصوَصُهم
 يسيرُ بهم فوق الأثيرِ خلوصُهم فما نفع المستأخرين نكيصُهم
 ولا ضرَّ أهل السابقات التعجّل
 أناسٌ غدا ذكرُ المهيمنِ نطقهم وصمتهم والفكرُ يُظهرُ صدقهم
 أناسٌ عليه الله أوجبَ حقهم فإنَّ يجمع الله القلوبَ ونلقهم
 لنا عارضٌ من غيرِ مُزني مُكلّل
 لنا عارضٌ أنى ترى العينُ مثله ملث^(٣) على الأعداءِ أمطرَ نبله
 سقى من دماءِ الشوسِ للوحشِ علّه لنا عارضٌ ذو وابلٍ أطلقت له
 وكاء ردى الأبطالِ عزلاءَ تسجّل
 بشوسٍ غدا جزرُ الكتائبِ فنّها عيونٌ على الأكبادِ ترسلُ طعنّها
 إلى النصرِ أو للموتِ تستاقُ ظعنّها سرايلنا في الروعِ بيضُ كائنّها
 أضأ اللوب^(٤) هزتها من الريح شمائل

(١) في الأصل: لشيّعه والحربُ قد بقيت لها أمامهم قدرٌ بجيش ومرجل، ومعنى نفيت: جعل لها أثافي، وشبه الحرب بقدر قد جعلت لها أثافي، وهي ما تنصب عليه. يُنظر: شرح هاشميات الكميّ: ٦٠٤.

(٢) يجوز ذلك على لغة (أكلوني البراغيث)، كما بيّنّا.

(٣) المثلث: اختلاط الظلمة. لسان العرب: ١٩٢/٢ (ملث).

(٤) الأضا: جمع أضأة، الغدران، واللوب: الحرار. يُنظر: شرح هاشميات الكميّ: ٦٠٥.

تصوّل على جمع العدى في بوارق تُصيرُ ليلَ النقع ضوءَ مشارق
ونعدوا ونرمي في سهام رواشق على الجرد من آل الوجيه ولاحق^(١)
تُذَكِّرُنَا أوتارنا حين تصهّل
ترى الكلّ منّا للأخلاء ودّعا يرى النصر أو كأس المنية مترعا
نصوّل وداعي الموت للموت قد دعا نكيل لهم بالصاع من ذاك أضوعا
ونأتيهم بالسجل من ذاك أسجل^(٢)
صعاليك ملّوا من هداهم وملّهم لطاعة ظليل على البغي دهم
وعارضهم دار البوار أحلّهم ألا يفرغ الأقوام مما أظلّهم
ولما تجبّهم ذات ودقين ضبّل^(٣)
فتمّ السحاب الجون في ضمنه الردا ملّت ولا من هناك ولا فدى
إذا أبرقت فالوت في رأس العدا من المصمّلات الداليل^(٤) قد بدا
لذي اللب منها برقها المتخيّل
قد اسودّ كالبحر الخضمّ إذا طما من النقع حتّى أظلمت شهب السما
تخوض به أبناء لاحق في الدما إلى مفزع لن ينجي الناس من عمى^(٥)
ولا فتنة إلّا إليه التحوّل

(١) الوجيه ولاحق: فحلان نجيبان معروفان من خيل العرب، والخيّل الجرد: القصار الشعور. يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٦٠٥.

(٢) في الروضة المختارة: نكل... ويأتيهم بالسجل من ذاك أسجل. ومعنى السجل: الشتم، وسجله: شتمه، ومعنى السجل: الدلو الملائى، لسان العرب: ١١/٣٣٠ (سجل)، ١١/٣٢٥ (سجل).

(٣) الضبّل: الداهية، تاج العروس: ١٥/٤١٨ (ضابل).

(٤) المصمّلات: جمع مصمّلة، الدواهي الشداد، والداليل: جمع دلول، مثل المصمّلات. يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٦٠٦.

(٥) في الأصل: لم يتج.

إلى من غدا جزرُ الكتائب فنّهم بحربٍ وفي سلمٍ غدا المنُّ منهم
أسودُّ ورهبانٌ إذا الليلُ جنّهم إلى الهاشميين البهاليلِ إنهم
لخائفنا الراجي ملاذٌ وموئلُ

هم القومُ قد جاءوا لدفعِ جريرةٍ وقمعِ فسادٍ في صلاحِ سريرةٍ
أقولُ وقد وقّعتموني بحيرةٍ إلى أيّ عدلٍ أم بآيةِ سيرةٍ^(١)
سواهم يؤمُّ الطاعنُ المترحلُ

هم آمنوا قبلَ الأنامِ برّبهم لذاك نجا من كان حزباً لحزبهم
أعلنُ أهلُ البغي كفراً بحرّهم وفيهم نجومُ الناسِ والمهتدى بهم
إذا الليلُ أمسى وهو بالناسِ أليلُ

على شأنّهم شهبهم في رجومها بحربٍ إذا انقضّت هوتُ في جحيمها
تميرُ الورى من نيلها وعلومها إذا استحنكت^(٢) ظلماءُ أمرِ نجومها
غوامضُ لا يسري بها الناسُ أفلُ

فغيرهم والله للدينِ لم يصنُ إذا محت الأديانُ في سيلها المنُ
إلهُ الورى فيهم على خلقه يمنُ وإن نزلت في الدينِ عمياءُ لم يكنُ
لهم نظرٌ إلّا بهم حين يشكلُ^(٣)

لقد نهجوا نهجَ العلا كآبيهم فغيرهم للدينِ لا نرتضيهم
هم الثقلُ حقّاً والكتابُ يليهم فيا ربّ عجلْ ما نوّملُ فيهم
ليدفاً مقروّزاً ويشبعُ مُرمّلُ

ويظهرُ في أفقِ الهدى بدرُ تمّه ويخفي ظلامَ الشركِ في كشفِ غمّه

(١) في الروضة المختارة: بأي سريرة.

(٢) استحنكت: تراكت ظلمتها، يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٦٠٧.

(٣) في الروضة المختارة: وإن نزلت بالناس عمياء لم يكن لهم بصر... تشكل.

ويفرّح قلبي بانجلاءٍ لهمّهِ وينفذُ في راضٍ مقررٍ بحكمهِ
 وفي ساخطٍ منّا الكتابُ المعطلّ
 لقد وسعتْ عرشَ الإلهِ قلوبُهُم وأظهرتِ الأسرارَ عنه غيوبُهُم
 ومهما دعوا ربَّ السماءِ يُحييهِم فإنّهم في الناسِ فيما ينوبُهُم
 أكفُّ جدّى يجدي عليهم فتفضل^(١)
 همُ الناسُ إذ فيهم تنقّتْ عيوبُهُم وفي حبّهم ربُّ السماءِ يُشيئُهُم
 بغيرِ ولاهم رحمةٌ لا تُصيبيهِم وإنّهم في الناسِ^(٢) فيما ينوبُهُم
 عُرَى ثِقَةٍ حيث استقلُّوا وحلُّوا
 حبيبٌ إلهِ العالمينَ حييهِم على كلّ حالٍ والرقيبُ رقيهِم
 فما الخيرُ إلا حظُّهم ونصيبيهِم وإنّهم في الناسِ فيما ينوبُهُم
 أكفُّ جدّى يجدي عليهم فتفضل^(٣)
 إذا غضبوا فاللهُ ثمّ رقيبُهُم لغيرِ رضاه ليس يرضى غضوبُهُم
 محلٌّ لأنوارِ الإلهِ قلوبُهُم وإنّهم في الناسِ^(٤) فيما ينوبُهُم
 مصابيحٌ تهدي من ضلالٍ ومنزلُ
 بهم ربُّهم حبّاً لهم يُمسكُ السما وإنّهم أهلُ الحما وهمُ الحما
 نصحتك يا من رامَ أن يتقدّما لأهلِ العمى فيهم شفاءٌ من العمى
 مع النصيحِ لو أنّ النصيحةَ تُقبَلُ
 على حبّهم ما زلتُ في الناسِ حارصا وقد رجَعَ الشاني عن الحقِّ ناكصا

(١) في الروضة المختارة: وإنهم للناس... أكف ندى تجدي عليهم وتفضل.

(٢) في الروضة المختارة: للناس.

(٣) في الروضة المختارة: خمس الزبيدي البيت مرتين.

(٤) في الروضة المختارة: للناس.

إلى حيّهم لم يبرح الطرفُ شاخصاً لهم من هوايَ الصفو ما عشتُ خالصاً
ومن سفري المحزون والمتنقل^(١)
إذا ما رماني الدهرُ في شرِّ نكبةٍ وألّمني الأعداءُ في كلِّ سُبّةٍ
وعاندني دهري بفقدِ أحبةٍ فلا رغبتني فيهم تغيضُ لرهبةٍ
ولا عُقدتي في حبّهم تُتحلّلُ
غدا القلبُ منّي للسهامِ دريّةً ولم أُنخذ غيرَ الغرامِ سجيةً
غرامي حبي عصبه هاشميّةً ولا أنا فيهم^(٢) مُحذثُ أجنبيةً
ولا أنا مُعتاضُ بهم مُتبدّلُ
لرزئهم قلبي أذلتُهُ أدْمعي دماً لهيامي فيهم وتولّعي
فلم أئبها الشافي على الحبِّ أو دع وإنّي على حبّهم وتطلّعي
على حبّهم أمشي العراء وأختلّ^(٣)
وها جلدي وانهدّ ركني لعصبةٍ رمتهم لياليهم بهم وكربةٍ
فها أنا من شوقٍ لهم ومحبةٍ تجودُ لهم نفسي بما دونَ وثبةٍ
تظلُّ لها الغربانُ حوليّ تحجّلُ
فو الله لولا حبّهم وولاهم لكلِّ الوري ربُّ الوري ما براهم
ولولاهم جاهدتُ وحدي عداهم ولكنني من علّةٍ برضاهم
مُقامي حتّى الآنَ بالنفسِ أبخلُ
بحبّهم نفسي قديماً تولّعتُ وغيرُ بقاياهم من الناسِ ما دعتُ

(١) في الروضة المختارة: ومن شعري المخزون والمتنحل، ومعنى المتنخل: المختار، شرح هاشميات الكميّ: ٦١٠.

(٢) في الروضة المختارة: عنهم.

(٣) في الروضة المختارة: إلى نصرهم أمشي الضراء...

فأني أراها لأحبّة ودّعت إذا سُمْتُ نفسي نصرهم وتطلّعت
إلى بعض ما فيه الذعاف المثلّ^(١)
عليّ تمّنّت في الحياة أمانيا فقلت لها الآتي من الدهر ماضيا
فقلت لقد أرخصت ما كان غاليا فقلت^(٢) لها بيعي من العيش فانيا
بباقٍ أعزّيتها مراراً وأعذلّ
أيا نفس آل المصطفى آل طيبة فلا تبرحي عنهم تظليّ بخيبة
فإن كنت خالفتهم بعد شبيهة فألقي ثبات الشك عنهم بتوبة^(٣)
حواريّة قد طال هذا التفصّل^(٤)
أعنّف نفسي عادلاً لست عاذرا لها حيث لو وافقتها عدت غادرا
وقلت لها إنني أرى الله ناصرا فقلت مُعدّاً^(٥) أنت نفسك صابرا
كما صبروا أيّ القضاءين يعجلّ
لقد فزت في الدارين والله إن همّ رضوا حيث إنّ الحقّ فيهم وعنهم
حياةً وأنا ساعة لم أخنهم وموتاً^(٦) على حقّ كما مات منهم
أبو جعفر^(٧) دون الذي كنت تأمل
حياتهم في الدهر إن أنت نلتها سمعت الذي أوصت به واتّبعها

(١) الذعاف المثلّ: السم الناقع، يُنظر: الصحاح: ١٣٦١/٤ (ذعف)، ١٦٤٩/٤ (ثمل).

(٢) في الروضة المختارة: وقلت.

(٣) فالقي فضال الشك عنك بتوبة.

(٤) الفصّال: الثوب، والحوارية: الخالصة الصادقة، يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٦١١.

(٥) في الروضة المختارة: وقالت معدّ.

(٦) في الروضة المختارة: أموتا.

(٧) أبو جعفر: قصد به الإمام محمد بن علي بن الحسين الباقر عليه السلام. يُنظر: شرح هاشميات

الكميت: ٦١٢.

أم الموت في الحال التي قد عهدتها أم الغاية القصوى التي إن بلغتها
 فأنت إذا ما أنت والصبر أجمل
 أعيش وبيت الله وإه دعائه لبغيهم والدين فل نظامه
 وأل النبي المصطفى وقوائمه إذا نال منهم من يهاب^(١) كلامه
 ورداً عليه ظلت العين تهمل
 ردي وجدنا الفرع منه كأصله ويُنبئك عنه ما تجنى بفعله
 يعيبهم والعيب منشأ أهله ولا يصل الجبار أسوء قوله
 بعيهم إلا استقلك أفكل^(٢)
 إلى كم نقاسي من عدوكم العنا وليس لنا إلا بقتلهم غنا
 شهرنا لهم في موكب النظم والسنا فإن يك هذا كافياً فهو عندنا
 وإني من غير اكتفاء لأوجل
 أمالتهم للعب في الدين شهوة وصدّهم عنه مُدام ونشوة
 أعيش فتعلوني من الغي هبة^(٣) ولكن لي في آل أحمد أسوة
 وما قد مضى في سالف الدهر أطول
 أعيش على حبي أعاديهم وهم نجوم الهدى من ظن ذلك بي وهم
 يظنون بي ذالاً حشا الأب بوهم^(٤) على أنني فيما يريب عدوهم
 من العرض الأدنى أسم وأسمل

(١) في الروضة المختارة: نهاب.

(٢) الأفكل: الرعدة من برد أو خوف. يُنظر: لسان العرب: ١١/١٩.

(٣) الهبة: الغبرة. الصحاح: ٦/٢٥٣٢ (هبا).

(٤) ذالا: أي ذليلاً وذنباً، والبؤ: ولد الناقة. يُنظر: لسان العرب: ١١/٢٦٠ (ذيل)، ١٤/١٠٠.

(بوا).

فما بال حربٍ خالفتُ نغماءها وما خالفتُ من لذّةٍ شهواتها
فدعها بسكرٍ مدمنٍ نشواتها فإن تكن^(١) القصوى أخض غمراتها
إذا كره الموتُ اليراعُ المهلّلُ

نضحتُ لهم دهرًا وقد كنتُ عونهم زمانًا فأعمى الله مع ذاك عينهم
نضحتُ لهم لم أدرِ والله أين هم؟ نضحتُ أديمَ الودِ بيني وبينهم
بأصرة الأرحامِ لو يتبلّلُ

بنصحي لها مع غيها يشهد الورى فلم أرَ إلا شائئ الحقّ أبرأ
أرشحها من عذبِ نصحي كثرأ فما زادها إلا يَبُوساً ولا أرى
لها رحم^(٢) والحمدُ لله توصلُ

هم من هم هم معشرانِ تزهم بعلجٍ فإنّ العلجَ يرجحُ عنهم
فنصحي فتاهم عن خنى لم يصنهم ونصحي إياه التقيّاتُ منهم
أُداجي على الداءِ المريبِ وأدملُ

بربّ السما آليتُ خيرَ آليّةٍ بأنّ لظى تشتاؤُ آل أميّةٍ
رؤوسٌ ولكن قد خلتُ من حميّةٍ وأني على أني أرى في تقيّةٍ
أخالطُ أقواماً^(٣) لقومٍ لمزِيلُ

فلا أنا مضطربٌ بدهرى مُملقٌ ولا عطّ قلبي من هوى الغيدِ محرقُ
ولكنّ على وجدٍ لجفني مطبقُ وإني على إغضاء عينيّ مطرقُ
وصبري على الأقداءِ وهي تجلجلُ

فما زلتُ ظمآنَ الحشاشَةِ طاويا على الوجدِ قلبي ذاهبَ اللبّ ثاويا

(١) في الروضة المختارة: أبلغ.

(٢) في الروضة المختارة: ... وما لها رحما...

(٣) في الأصل: أقوام.

ولكن بنظمي قد بلغت الأمانيا وإن قيل لم أحفل ولست^(١) مُباليا
 مُحتمِلُ ضبّا أبالي وأحفلُ
 مدائحكم مَنْ علّمَ الذكرَ سنّها إلى أينَ ساقَتْ ذو المدائحِ ظعنّها
 مدحتُ وأولتني الأئمةُ منّها فدونكموها آلَ أحمدَ إنّهَا
 مطولةٌ لم يأن^(٢) فيها المُقلّلُ
 عرائسُ نظمٍ من غرائسِ حولها تميّسُ ارتياحاً والمفازُ بنيلها
 أتتكم وقد جرّ الحباءُ^(٣) لذيلها مهذبةٌ غرّاً في غبّ قولها
 غداةً غدا^(٤) تفسيرُ ما قال مجملُ
 هي الوترُ والنظمُ الجليلُ لها شفعُ وفي قتلِ جاليها لمغناكمُ طمعُ
 أتتكمُ وطعنُ القومِ من لحنها سمعُ أتتكم على هولِ الجبان^(٥) ولم تطعُ
 لها ناهياً مما يئنّ ويزجلُ^(٦)
 فيا سعدُ بشرى قد بلغت الأمانيا إذا كان عنها من سمتٍ فيه راضيا
 فما ضرّني إن كنتُ في الحشرِ راقيا وما ضرّها إن كان في التربِ ثاويا
 زهيرٌ وأودى ذو القروحِ وجروُلُ^(٧)

(١) في الروضة المختارة: وليس.

(٢) في الروضة المختارة: مقللة لم يأل فيها المقلل.

(٣) الحباء: العطاء. لسان العرب: ١٤/١٦٢ (حبا).

(٤) في الروضة المختارة: غد.

(٥) في الروضة المختارة: الجنان.

(٦) في الروضة المختارة: يزحل.

(٧) ذو القروح: امرؤ القيس، وجروُل: الخطيئة. شرح هاشميات الكميت: ٦١٦.

تخميس القصيدة الخامسة من هاشميات الكميت^(١)

[المتقارب]

أتلهج بالطبي والربرب وما أنت منهنّ في مطلبٍ
 وتذكرُ راحاً ولم تشربِ طربتُ وما بك^(٢) من مطربٍ
 ولم تتصاب ولم تلعبِ
 أتذكرُ عهدَ الزمانِ القديمِ غداةَ لهوتِ بالحاظِ ريمٍ
 فما هي إلا وحقّ الكليمِ صباةَ شوقٍ تهيجُ الحلیمِ
 ولا عار فيها على الأشيبِ
 إلى البيضِ قلبكُ يبغي مطارُ فما لفؤادكُ والاصطبارُ
 من اللحظِ تهوي حدودَ الشفارِ وما أنت إلا رُسومَ الديارِ
 ولو كنَّ^(٣) كالخللِ^(٤) المذهبِ
 سهامُ اللواحظِ ما زججتُ ولا لشظاياك عمداً وجتُ
 ولا زينبُ بك قد عرّجتُ ولا ظعنُ الحيّ إذ أدلجتُ
 بواكرُ كالإجلِ^(٥) والربربِ

(١) الأصل الخمس في الروضة المختارة: ٧٤.

(٢) في الروضة المختارة: وهل.

(٣) في الأصل: ولكن.

(٤) الخلل: جفون السيوف. شرح هاشميات الكميت: ٦١٧.

(٥) الإجل: القطيع من بقر الوحش. معجم مقاييس اللغة: ١/ ٦٤.

من اللحظِ أنتَ من الآمنينَ وحوَرِ عيونٍ ومن حورِ عينٍ
 ولم تصبُ للأسرةِ القاطنينَ ولستَ بصبٍّ^(١) إلى الظاعنينَ
 إذا ما خليلك من^(٢) يصبِ
 فدعْ ذكرَ سلعٍ^(٣) وأغصانِهِ وخلَّ الغويدَ وغزلانِهِ
 وإن حلَّ قلبُك في خانِهِ فدعْ ذكرَ من لستَ في شأنِهِ
 ولا هو من شأنك المنصبِ
 ولذْ وتوسَّلْ برَبِّ السماءِ فثمَّ الغناءُ وثمَّ الرواءُ
 وإن رمتَ منه جزيلَ العطاءِ فهاتِ^(٤) الثناءَ لأهلِ الثناءِ
 بأصوبِ قولك فالأصوبِ
 بنو هاشمِ الشُّهم لا يحكمونَ بشيءٍ وهم فيه لا يعلمونَ
 بنو الشركِ تشهدُ والمسلمونَ بنو هاشمٍ فهمُ الأكرمونَ
 بنو الباذخِ الأكرمِ الأطيبِ^(٥)
 بهم رفعَ اللهُ هذي السماءَ بلا عمدٍ وكساها الضياءَ
 دُعُ النصبِ يفعلُ مهما يشاءَ وإيَّاهمُ فاتَّخذَ أولياءَ
 من دونِ ذي النسبِ الأقربِ
 بأسمائهم تكشفُ الموبقاتُ وهم يومَ حشرِ البرايا السقاةُ
 على من برى ربهم من ثقاتُ أرى لهم الفضلَ والسابقاتُ
 ولم أتمنَّ ولم أحسبِ

(١) في الروضة المختارة: تصبُّ.

(٢) في الروضة المختارة: لم.

(٣) السَّلْعُ: نبات، وقيل شجرٌ مرّ. لسان العرب: ٨/ ١٦١ (سلع).

(٤) في الروضة المختارة: وهات.

(٥) في الروضة المختارة: بني هاشم... بني الباذخ الأفاضل الأطيب.

مصايحُ تهدي جميعَ الوجودِ عن الكفرِ في ربِّها والجلودِ
وكانوا لآدمَ سرُّ السجودِ مساميحُ بيضُ كرامِ الجُودِ
مراجيحُ في الرهجِ الأصهبِ^(١)

لهولينِ مهما وجدتُ ازدواجَ فعُجَّ بهمُ فالمنى والرواجُ
فقد قال فيهم حليفُ احتياجِ إذا ضمَّ في الروعِ يومَ الهياجِ
أخِرُ فأقدمُ^(٢) إلى أرحبِ

مواهيبُ لا يتقي بذلَ مالٍ وعادتها النيلُ قبلَ السؤالِ
مطاعينُ حتَّى تردُّ الحلالِ مطاعيمُ حتَّى^(٣) تروحُ الشالِ
بشفانِ^(٤) قِطْقِطِها^(٥) الأشهبِ

إذا ما العدوُّ طغى في البلادِ له البيضُ منهم وسمُرُ الصفاذِ
وفي المحلِّ لم تلفِ إلا جوادُ^(٦) مواهيبُ للمُنفسِ المستزادِ
لأمثاله حين لا مَوْهَبُ

مغيثو النزيلِ ولا يسألوه للجلودِ جئتُ لأيِّ الوجوهِ
ليوثُ غيوثُ عيونُ وجوهِ أكارمُ غرُّ حسانِ الوجوهِ
مطاعيمُ للطارقِ الأجنبيِ^(٧)

(١) الرهج: الغبار، والصهبة: غبرة كلون التراب. شرح هاشميات الكمي: ٦١٨.

(٢) في الروضة المختارة: وأقدم.

(٣) في الروضة المختارة: حين.

(٤) في الأصل: بشعاف. ومعنى الشفان: الرِّيحُ الباردةُ مَعَ مَطَرٍ، والشَّعَافُ: أَنْ يَذْهَبَ الْحُبُّ بِالْقَلْبِ. يُنْظَرُ: تاج العروس: ٣٠٩/١٢ (شفف)، ٣٠٧/١٢ (شعف).

(٥) القِطْقِطُ: المطرُ الصَّغار الذي كأنه شَذَر، وقيل: هو صغار البرد. لسان العرب: ٣٨٣/٧ (قطط).

(٦) الصواب أن يقول: جواداً، ولا تستقيم القافية على ذلك.

(٧) في الروضة المختارة: الأجنب.

ديارهم كهفُ كلِّ الأنام إذا شبَّ للحربِ جمعُ ضرامٍ
 وإنْ صُدَّعَ الناسُ في الجذبِ عامٍ مقاري للضيفِ عند^(١) الظلامِ
 موارِي للقادحِ المُثَقَّبِ
 لهم في ظلامِ الدجى أيُّ نازٍ إليها البريّةُ تطوي القفارَ
 هم الملتجأ وهم المستجارُ إذا المرخُ لم يُورَ تحت العفار^(٢)
 وُضِنَ بقدرٍ ولم يعقب^(٣)
 من الغيِّ كم فيهم هاديا بمهجته وفده واقيا
 وكم مشبعٍ ساغبا ظاميا وردت مياهم صاديا
 فحائمة^(٤) ورَدَ مُستعذبٍ
 فثمَّ الهلات^(٥) وثمَّ السراةُ بأسياها جمعت للشتاتِ
 ونوت وقلبي قلبُ الظماةُ فما حلاّثني عِصِي السُّقاةِ
 ولا قيلَ أبعدُ ولم يضرب^(٦)
 لقد فزتُ في خيرِ عقدٍ ثمينٍ يعدُّونني فيه في المسلمين
 وأنا وإن كنتُ غيرَ القمين^(٧) ولكن بجأجأة الأكرمين
 لحظي^(٨) في الأكرمِ الأطيبِ

(١) في الروضة المختارة: تحت.

(٢) المرخُ والعفار: من شجر النار، وقيل العفار: الزند، وهو الأعلى، والمرخ: الزندة. يُنظر: لسان العرب: ٥٣/٣ (مرخ).

(٣) في الروضة المختارة: فلم يعقب.

(٤) في الروضة المختارة: بحائمة.

(٥) الهلات: الاسترخاء. معجم مقاييس اللغة: ٦١/٦.

(٦) في الروضة المختارة: ولا قيل يا أبعد ولا يا أعزب.

(٧) القمين: الخليلُ الحرِّي الجديِر. تاج العروس: ١٨/٤٦٣ (قمن).

(٨) في الروضة المختارة: بحظي.

هَمْ لِلورى كهفُهُمْ والهداةُ وأهلُ شرائعِهِم والسراةُ
فمن حبَّهم وفعالِ الطغاةُ لئن طال شريّ لالآجناتُ
فقد^(١) طاب عندهم مشربي

بنو هاشمٍ عشتُ في خيرهم لأنّي سريتُ على سيرهم
فحاشايَ إن جئتُ في ميرهم أجلاً^(٢) وأصدرُ من غيرهم
بريّ المحالّ والموآبِ

أناسُ رأى ربُّهم نصرهم لديه فأودعَهُم سرهم
أناسُ رأى السوءَ من ضرهم أناسُ إذا وردتُ بحرهم
صوادي الغرائبِ لم تضربِ

يسوغُ لنا غصبُ أوطانهم ونحن ندينُ بأديانهم
عصينا الإلهَ بعصيانهم وليس التّفحُّشُ من شانهم
ولا طيرةُ الغضبِ المغضبِ

بجنحِ الظلامِ من الساجدينُ تراهم وفي الحربِ أسدُ [ال] عرينُ
ولا عرفوا الشحَّ في كلّ حينُ ولا الطعنُ في أعينِ المقبلينُ
ولا [في] قفا المدبرِ المذنبِ

ففي السلمِ والحربِ ما عبستُ وفي كلّ حالاتها ما قستُ
شموسُ هدىً للثقى أسستُ نجومُ الأمورِ إذ ادلّستُ
بظلماءِ دئيورها الأشهبِ

أناسُ إذا ما دعا المستغيثُ فليس له دونهم من مُغيثِ
وأهلُ الكتابِ وأهلُ الحديثِ وأهلُ القديمِ وأهلُ الحديثِ

(١) في الروضة المختارة: لقد.

(٢) في الروضة المختارة: أجل.

إذا ما انقضت ^(١) حبوّة المحتبي
مصائبٌ له هاجرٌ أنسه الزمانُ ومحتقرٌ نفسه
بنا الوجدُ في كبدي أسّه وشجوٌ لنفسي لم أنسه
بمعتزكِ الطفّ فالمجنب ^(٢)
كأنّ رؤوسهمُ المشرقاتُ شمسُ الضحى في رؤوس القنّاة
كأنّ اليتامى القطا في الفلاة كأنّ خدودهمُ الواضحاتُ
بين المجرّ إلى المسحبِ
صحائفٌ لكن محتها العيونُ بأدمعها للشجى والشجونُ
كأنّ خدودهمُ والجفونُ صفائحٌ قد صقلتها ^(٣) القيونُ
مما يحنون ^(٤) من يثربِ
بناتُ الحجى وذواتُ الدلالِ بعنفٍ يسيرون فوق الجبالِ
وها أنا أصبحتُ يا ذا الجلالِ أوّملُ عدلاً عسى أن أنالِ
ما بين شرقٍ إلى مغربِ
لقد أنكروا حقّنا السّالفا وأنكرتالده الطارفا
كأنّي له من دمي راعفا رفعتُ لهم ناظري خائفا ^(٥)
على الحقّ يقدعُ ^(٦) مسترهبُ

(١) في الروضة المختارة: نقضت.

(٢) في الأصل: فالمحتب، ومعنى المجنب: أقصى أرض العجم إلى أرض العرب، وأدنى أرض العرب إلى أرض العجم. الصحاح: ١٠٣/١ (جنب).

(٣) في الروضة المختارة: بيض جلتها.

(٤) في الروضة المختارة: تخيّر، ومعنى القيون: جمع قين، الحدادون. يُنظر: الصحاح: ٢١٨٥/٦ (قين).

(٥) في الروضة المختارة: خائف.

(٦) القدع: الكف والكبح. يُنظر: الصحاح: ١٢٦٠/٣ (قدع).

تخميس القصيدة السادسة من هاشميات الكميت^(١)

[الوافر]

تذَكَّرْتُ المنازلَ والرُّبوعا فأصبحتُ الفتى الولعَ الجزوعا
وللسرِّ الذي فيها أذيعا نفا عن عينك الأرقُّ الهُجوعا
وهمُّ يمترى منها الدُّمُوعا
زفيرُك يملأُ الثقلينِ ضرما ووجدُك زادها غمًّا وهما
يعيدُ لك الشجى يوماً فيوما دخيلٌ في الفؤادِ يهيجُ سُقما
وحُزناً كان من جَدَلٍ مُنوعا
تباتُ من الدموعِ على سحابٍ ملثُّ ليس يبرحُ في انسكابٍ
وتطوى للضلوعِ على التهابٍ وتوكأُ الضلوعِ على اكتئابٍ
أحلَّ الدهرُ مُوجِعَه الضُّلُوعا
عيونٌ بالدماءِ تصوبُ صوبا به انتفع الورى لو كان عذبا
نحيبٌ كدتَ تقضي منه نجبا يُرَقِّقُ أسجماً دِرْراً وسكبا
يُشَبِّهُ غربها سحاً^(٢) هُمُوعا
رمىَتْ عزائمي بسهامٍ طيشٍ إذا لم أقدمَنَّ بألفِ جيشٍ
فلا يلتدُّ موتورٌ بعيشٍ لفقدانِ الخضارمِ من قُريشٍ
وخيرُ الشافعينَ معاً شفيعا

(١) الأصل الخمس في الروضة المختارة: ٧٨.

(٢) في الروضة المختارة: سحها غربا.

شفيعُ الخلقِ لم يُشفعْ بثاني قضى مَنْ حلَّ ساحتَه الأمانِي
بنفسي خيراً محمولٍ وداني لدى الرحمانِ يَصْدَعُ بالمثاني
وكان له أبو حسنٍ مُطيعاً

مَدِيحُ الْمُصْطَفَى يَبْدُو بِلَوْلَا كُ ما والمُرتضى في آيِ قلْ لا
له من بعده القَدْحُ المعلَا حَطُوطاً في مَسَرَّتِه ومولى
إلى مرضاةِ خالِقِه سريعاً

لنفسٍ^(١) الْمُصْطَفَى بالنفسِ شاري بيومِ مبيتِه في خيرِ دارِ
فواخاهُ النَّبِيُّ على اقتدار وأصفاهُ النَّبِيُّ على اختيارِ
بما أعيى الرُّفُوضَ له المذيعاً

له قد كان صهراً وابنَ عمٍّ وجالٍ من حشاهُ جنودُ غمٍّ
أينصاعُ اللسانُ له بدمٍّ؟ ويومَ الدوحِ يومٌ^(٢) غديرِ خَمٍّ
أبانَ له الولايةَ لو أُطيعاً

دعوا العليا لصاحبِها دعوها وهبهبُ فيكمْ لا تطمعوها
يقولُ لهم كتابُهُم ارجعوها ولكنَّ الرجالَ تبايعوها
فلم أرَ مثَلها خطراً مَبِيعاً

لهم من هبهبٍ أشنى^(٣) المساكنُ وعلجُ القومِ في التابوتِ ساكنُ
ملأتُ بلعنِهِم كلَّ الأماكنُ فلم أبلغْ بهم لعناً ولكنْ
أساءَ بذاك أوَّههُم صَنِيعاً

أَتَغْصِبُ شَرَّ صحبٍ خيرَ أهلٍ؟ وتُبدي الظلمَ في قولٍ وفعلٍ

(١) في الأصل: لنفسي.

(٢) في الروضة المختارة: دوح.

(٣) الأثنية: شيء من الطيب أبيض. لسان العرب: ١٨/١٣.

رأوا شبحاً وقد طمعوا بوصلٍ فصارَ بذلكَ أقربهم لعدلٍ
 إلى جورٍ وأحفظهم مُضيعة
 بظلمهم وجورهم استقلُّوا وعُقدةُ بيعَةِ الرضوانِ حلُّوا
 وفي بيتِ الضلالِ غداة حلُّوا أضاعوا أمرَ قائدهم فضلُّوا
 وأقومهم إلى^(١) الحدثانِ ريعاً
 إمامٌ كلُّ خيرٍ في يديه وأمرُ الخلقِ مَرَجُّه إليه
 إمامٌ كلُّ غائبةٍ لديه تناسوا حقَّه وبغوا عليه
 بلا ترةٍ وكان لهم قريعاً^(٢)
 أضاعوا حقَّ مولاهم فظلُّوا وفي الخزي الطويلِ قد استقلُّوا
 إذا ولَّيتَ وجهك حيثُ ولُّوا فقلْ لبني أُمِّيَّةٍ حيثُ حلُّوا
 وإن خفتَ المهنَّدَ والقطيعا
 أهل فيكم كريمٌ أرتجيه ولو أبصرته لا أرتضيه
 أأرقب منكم أو أتقيه ألا أفٍ لدهرٍ عشتُ فيه
 هداً طائعا بكم^(٣) مُطيعا
 فكم من عالمٍ آخرتُموه وكم من جاهلٍ قدَّمتموه
 عرفتم حقنا فرفضتموه أجاعَ الله من أشبعتموه
 وأشبعَ من بجوركم أجيعا
 ويهدم من قواعدكم ديارا ويلهب من بيوتِ الظلمِ نارا
 ويمقتكم ويطفئ منه عارا ويلعنُ فذَّ أمتِه جهارا

(١) في الروضة المختارة: لدى.

(٢) الترة: الثأر، والقرع: السيد. يُنظر: لسان العرب: ٥ / ٢٧٤ (وتر)، ٨ / ٢٦٧ (قرع).

(٣) في الروضة المختارة: ... لدهر كنت ... لكم.

إذا ساس البريّة والخليعا^(١)

ويقمعُ شوسكم بظبا عليّ ويروغُ علجكم عن طول غيٍّ
ويمنحُ غلّة الصّادي بريٍّ بمرضيّ السيّادة^(٢) هاشميٍّ
يكونُ حيّاً لأُمّته ربيعا

شرى نفس النبيّ بخير نفسٍ ففازت في السّاء بخير عرسٍ
زها الإسلامُ منه بأيّ غرسٍ وليث^(٣) في المشاهد غير نكسٍ
لتقويم البريّة مُستطيحا

فأمّة أحمدٍ شهدت بأنّها سمت فيه وفيها الحكمُ أنهى
بأمر الله يأمّرها وينهى يُقيمُ أمورها ويذبُّ عنها
ويتركُ جذبها أبداً مريعا



(١) في الروضة المختارة: ويلعن منكم فذاً جهاراً إذا سار البرية والخليعا. ومعنى الفذ: الفرد، وهو أول القداح، ويقصد به معاوية بن أبي سفيان؛ لأنه أخذ الملك بالسيف، والخليع الوليد بن عبد الملك. يُنظر: شرح هاشميات الكميت: ٦٢٥.

(٢) في الروضة المختارة: السياسة.

(٣) في الروضة المختارة: وليثا.

تخميس القصيدة السابعة من هاشميات الكميت^(١)

[البسيط]

تبكي لقطعِ غرامٍ غيرِ موصولٍ والفكرُ شطٌّ بموضوعٍ ومحمولٍ
 باللهِ دُعْ عنكَ أقوالَ الأباطيلِ سلّ الهمومَ لقلبٍ غيرِ متبولٍ
 ولا رهينَ لدى بيضاءَ عطبولٍ^(٢)
 فإن دهاكَ من الأسواقِ جُمْلُها عَجَّ بي أُسْلِيكَ إذ عندي مُفَصَّلُها
 أعباءُ وجدِكَ جثني عنكَ أحمْلُها ولا تقِفْ بديارِ الحيِّ تسألُها
 تبكي معارفَها ضلًّا بتضليلٍ
 ما أنتَ والدارَ مهما أنتَ واصفُها لا تُرقِئِ^(٣) الدارَ مما أنتَ ذارفُها
 ما أنتَ والدارَ^(٤) طولَ الدهرِ تألفُها ما أنتَ والدارَ إذ صارتَ معارفُها
 للريحِ مَلْعَبَةٌ ذاتِ الغرابيلِ
 الدارُ تنقُضُ من أمري وتبرمُها أم تأخذُ الهمَّ من قلبي وتكظمُها
 دعهَا وخذْ من حديثي ما تعلَّمُها تُسدي الرياحُ بها نسجاً وتُلجِمُها
 ذَيْلينَ من مُعْصِفٍ منها ومُشْمُولِ

(١) الأصل المخمس في الروضة المختارة: ٨٠.

(٢) المتبول: الذي يُحِبُّ ولا يُعْطَى حاجته، والعطبول: المرأة الفتيّة الجميلة الممتلئة الطويلة العُنُق.

يُنظر: تاج العروس: ٧٥/١٤ (تبل)، ٥٠١/١٥ (عطبل).

(٣) رَقاً الدمع، يرقأ رَقاً ورقوفاً: سكن. الصحاح: ٥٣/١ (رقأ).

(٤) نصب الشاعر الدار على الحال، كقولهم: كيف أنت وقصعةٌ من ثريد. يُنظر: شرح الرضي على

الكافية: ٣٤١/١.

خذْ من حديثي ما أن تتلو مجملهُ تعي بوهيمك من سري مُفصلهُ
 ولا تقل مَنْ رسولُ الله فضله نفسي فداءً رسولِ الله قلُّ له
 مني ومن بعدهم أدنى لتقليل
 من بعده غدرت بالآل أمته وما هدت غير أهليه وصيته
 يُقصي أخوه وتزوي حقها ابنته نفسي فدى للذي^(١) لا الغدرُ شيمته
 ولا المعاذيرُ من بُخلٍ وتقليل
 تظنُّ ويك سيلقى الرياح غادرهُ واللهُ في والدِ السبطينِ ناصرهُ
 مَنْ جاءَ بالحقِّ فيه قرَّ ناظرهُ الحازمُ الرأي والميمونُ طائرهُ
 والمستضاءُ به والصادقُ القيلُ



(١) في الروضة المختارة: فداء الذي.

تخميس القصيدة الثامنة من هاشميات الكميت^(١)

[البسيط]

يُقَصِّى عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ بَلَا ذَنْبٍ وَيَنْصَبُ مَنْ رَبُّ السَّمَاءِ عَزَلَا
فَكَيْفَ إِنْ كُنْتُ مِمَّنْ حَازَ بَعْضُ وَلَا أَهْوَى عَلِيًّا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا
أَرْضِي بِشْتَمِ أَبِي بَكْرٍ وَلَا عُمَرَا
بَغْضِهِ بَعْدَ مَوْتِ الْمُصْطَفَى اشْتَرَكَا هَذَا كَعَجَلٍ وَذَا لِلْسَامِرِيِّ حَكَا
عَلَى الْخِلَافَةِ دُونَ الْمَرْتَضَى اعْتَرَكَا وَلَا أَقُولُ وَإِنْ لَمْ يُعْطِ يَا فَدْكََا
بَنَتِ الرَّسُولِ وَلَا مِيرَاثَهَا^(٢) كَفَرَا
شَابَا عَلَى اللَّاتِ وَالْعُزَى بِجَانِبِهِ سَوَاهُمَا لَمْ يَقُمْ فِي حَقِّ وَاجِبِهِ
وَالْكُلُّ يُوصَى بِهِ خَيْرٌ لِصَاحِبِهِ اللَّهُ يَعْلَمُ مَاذَا يَأْتِيَانِ بِهِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عُذْرٍ إِذَا اعْتَدَرَا
اللَّهُ يَعْلَمُ فِي التَّابُوتِ أَيَّ عَنَا أَعَدَّهُ لَهُمَا كَيْ يَبْلُغَانِ مِنَا
وَنَحْنُ مَعَ حَيْدَرٍ فِيهِ نَنَالُ غِنَى إِنَّ الرَّسُولَ رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَنَا
إِنَّ الْإِمَامَ^(٣) عَلِيٌّ غَيْرَ مَا هَجَرَا
فَلَا تَكُنْ لَوْلَاهُ غَيْرَ مَتَّبِعِهِ فَمَنْ يُوَالِي عَلِيًّا غَيْرَ مُشْتَبِعِهِ

(١) الأصل الخمس في الروضة المختارة: ٨١.

(٢) في الروضة المختارة: ميراثه.

(٣) في الروضة المختارة: الولي.

له يُبَخِّخُ تيمي^(١) كصاحبه في موقفٍ أوقفَ الله الرسول^(٢) به
 لم يعطيه قبله من خلقه بشرا
 بمدحه أنزل القرآنُ يوصفه كي لا تُضيَّعه الدنيا وتنصفه
 كلُّ البرايا بحربٍ ليس ترجعه هو الإمامُ إمامُ الحقِّ تعرفه^(٣)
 لا كالذين استزلَّانا بما اتَّمرا
 الله شرفه فيهم وفضله وفي مدائحه القرآنُ أنزله
 قد فزت في حبه والذكرُ فضله من كان راغمه^(٤) رغماً فدام له
 حتَّى يرى أنَّه في التربِ^(٥) مُنْعَفرا



(١) إشارة إلى قول عمر بن عمر بن الخطاب: «بخ بخ لك يا علي، أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن

ومؤمنة». ينابيع المودة: ٢/ ٢٤٩.

(٢) في الروضة المختارة: النبي.

(٣) في الروضة المختارة: نعرفه.

(٤) في الروضة المختارة: يرغمه.

(٥) في الروضة المختارة: بالترب.

تخميس بيتين للكميت رحمته الله في رثاء زيد رحمته الله (١)

[المقارب]

سأبكيك زيدا بطرفٍ قذي ودمعٍ من الدم لم ينفذِ
إلى أيِّ فادحةٍ شبه ذي يُعزُّ على أحمدٍ بالذي
أُصيبَ ابنُهُ أمسٍ من يُوسُفِ
غلامٌ ثقيفٍ من العابثين بدينٍ الهدى ومن الناكثين
على كلِّ غيٍّ من اللابثين خبيثٍ من العصبَةِ الأخبثين
وإن قلتُ زانينَ لم أقذفِ



(١) الأصل المُخَمَّس في الروضة المختارة: ٨٢.

تخميس القصيدة المشهورة كالشمس لابن العاص يهجو بها معاوية حين
أعطى مصر لعبد الملك^(١)

[المتقارب]

نزلت إلى الدركِ الأسفلِ غداة صدّدت الورى عن علي
فإن كنت تنكر ربّاً علي^(٢) معاوية الحال لا تنس لي
وعن منهج العدل لا تعدل^(٣)
بمكري كم شاب [من] مفرقي وفي حيلتي كم هوى مُرتقي
أخونٌ بعهدي وفي موثقي نسيت احتيالي في جلق^(٤)
على أهله^(٥) يوم نزع الحلي
رعاعٌ من القول لا يسمعون ولا يعقلون ولا يقلعون
ولا يخذعون ولا يردعون وقد أقبلوا زمرأى هرعون
مهازيع^(٦) كالبقر الجفل
جمعتهم من جميع الجهات وأسلمت جمعهم للشئات

(١) الأصل المخمس في: الغدير في الكتاب والسنة والأدب: ١٠٢/٢.

(٢) الصواب: عليا.

(٣) في الغدير: معاوية الحال لا تجهل وعن سبيل الحق لا تعدل.

(٤) جلق: موضع بالشّام. يُنظر: الصحاح: ١٤٥٤/٤، معجم البلدان: ١٥٤/٢.

(٥) في الغدير: أهلها.

(٦) في الغدير: مهاليع، ومعنى هنز واهتزع: السرعة في العدو، والاضطراب، ومعنى مهاليع:

كذلك، وقيل: الجُبْنُ عند اللقاء. يُنظر: لسان العرب: ٣٧١/٨ (هنز)، ٣٧٥ (هلع).

بوعدى لكبارهم بالصلاتِ وقولي لهم إن فرضَ^(١) الصلاةَ
 بغيرِ حضورِكَ لم يُقْبَلِ^(٢)
 صلاتهمُ أبدلتُ بالصِلاتِ وما وثبوا بعد ذاك الثباتِ
 وعدتهمُ عدوةً بالهباتِ فولُّوا ولم يعبئوا بالصلاةِ
 وقد كان جامعهم ممتلي^(٣)
 فناديتني وإليك ارتقى أبو مُرَّةٍ بالغوى والشقا
 ورُمتَ تقابلُ أهلَ التَّقى وقلتَ بمن ألتقى في اللقا
 ومن ذا تراه يلاقي علي
 أتلقى الكلابُ الأسودَ الكرام ويسعُرُ فيها لحربٍ ضرام
 بمن أستعدُّ لحربِ الإمام ألبقرِ الجفلِ^(٤) أهلَ الشَّام
 لأهلِ التَّقى والحجا أبتلي
 تقولُ وقد غصتَ تحتَ الثرى وسرَّكَ لم تفسِّه للورى
 تُلاقي الكلابُ أسودَ الشرى فقلتُ نعمَ قمَ فأني أرى
 قتالَ المفضَّلِ بالأفضلِ
 بديني وقيتُك سهمَ الردى فويلي ممَّا ألاقى غدا
 فأني واليتُ أشقى العدى وأني^(٥) عصيتُ إمامَ الهدى
 ورمتُ القرارَ إلى الصَّلصلِ^(٦)

(١) في الأصل: جمع.

(٢) في الغدير: بغير وجودك لم تقبل.

(٣) في الغدير: ورمت النفار إلى القسطل.

(٤) في الغدير: البكم.

(٥) في الغدير: ولما.

(٦) في الغدير: وفي جيشه كل مستفحل.

فبي خالفوا سيّد الأنبيا وبى حالفوا أرذل الأشقيا
 وبى عميت عينهم عن ضيا وبى عاندوا سيّد الأوليا^(١)
 بقولي دُمّ طلّ من نعثل^(٢)
 فيا ليتني كنتُ لم أتهم ولم يلحظوني بمرآتهم
 رفعتُ الحيا للمواساتهم وعلمتهم كشفَ سوءاتهم
 لردّ الغضنفرة^(٣) المُقبل
 وواليتُ أخبتُ قوم طُغاة وعاديتُ سيّد رسل هُداة
 غداة جمعتهم للشتات وسيرتهم للقاء الكُبات^(٤)
 كسير الحمير إلى المحمل
 تحمّل ظهري ما لا يطاق غداة غدا الدينُ عندي نفاق
 جمعتُ السلاحَ لخيّل عتاق وجهزتُ^(٥) أهلَ نفاق العراق
 يسرونَ قصداً إلى الموصِل
 كأني أنادي بتلك البِطاح إلى قعر ويل الرواح الرواح
 غداة أمرتُ بترك السلاح وقلتُ لهم أن يشيلوا^(٦) الرماح
 عليها المصاحفُ في القسطل
 على الله كنتُ الفتى المجتري ومثلُ افترائي من يفترى

(١) في الغدير: فبي حاربوا سيد الأوصياء.

(٢) نعثل: عثمان بن عفان، تشبيهاً برجل من مصر، كان طويل اللحية، ومعناه أيضاً: الشيخ الأحمق.

يُنظر: النهاية في غريب الحديث: ٨٠ / ٥.

(٣) الغَضَنَفَر: الأسد. تاج العروس: ٣١٣ / ٧ (غضنفر).

(٤) في الغدير: وسيرت ذكرك في الخافقين... مع المحمل.

(٥) في الغدير: وسيرت.

(٦) في الغدير: وكدت لهم أن أقاموا.

غداةً تمَلَّكت للأشعري ورمتُ الحكومة عن حيدر
 لينقُص ما شيدُوا مِعُولِي^(١)
 أضلَّ الطريقَ وأبدى الجحودَ وأغضبَ بارئ هذا الوجودَ
 وأسكنَ في النار يومَ الورودَ وجهلُ ابنِ أكلةِ للكبودَ
 بأعظم^(٢) شيءٍ به أُبتلي
 فلولاك ربَّ السما لم أحنُ وكنتُ بديني ونفسي أضنُ
 وكنتُ بعقلي عليها آمنُ ولولا مُناصرتي لم تكنُ
 ولولا مؤازرتي لم تلُ
 ولولاي حزْبُهُم ما اجْتَمَعَ وأدنى علوجِهِم ما اتَّبَعَ
 لأنَّكَ دنيا لهم لم تدعُ ولولا مؤازرتي لم تُطعُ
 ولولا وجودي لم تُحفل^(٣)
 لبستُ من النارِ أحمى كسا ظلامُ ضلالِكَ مذعُسا
 فكم قد تها للظبا أنفُسا ولولاي كنتَ كمثلي النسا
 تهابُ^(٤) الخروجَ من المنزلِ
 فما أنتِ إلَّا لعينُ غوي وما أنا إلَّا مريدُ جري
 ظلمنا علياً وحقَّ العلي نسيَتَ محاورَةَ الأشعري
 ونحنُ على دومةِ الجندلِ
 نجمٌ كأنَّ لم أكنُ شاهدا فأصبحتُ دينَ الهدى جاحدا

(١) غير موجود في الأصل.

(٢) في الغدير: وجهلك بي يا بن أكلة الكبود لأعظم شيء...

(٣) في الغدير: تقبل.

(٤) في الغدير: تعاف.

وأظهرتُ ما لم أكنْ قاصداً فألعتُهُ عسلاً بارداً
وأمزجته بجنا الحنظل^(١)
صددتُ عن ابنِ أبي طالبٍ حقوقاً لها لستُ بالصاحبِ
وقد كنتُ والأشعري الناصبي ألينُ فيطمعَ في جانبي
وقد غاب سُمِّي في المفصل^(٢)
على الله للغِيِّ كم أجتري لأنِّي ابنُ عاصٍ وكم أفتري
فإنِّي بخدعي للأشعري خلعتُ الخلافةَ من حيدرِ
كخلع النِّعالِ من الأرجلِ
من الله مذُ كنتُ لم أخشَ بأسَ خلعتُ علياً مكيَ الأساسِ
خلعتُ علياً عظيمَ المراسِ وألبستها فيكَ بعد الأياسِ
كلبسِ الخواتمِ في الأنملِ^(٣)
وكنْتُ بخدعي أرومُ الظفرِ فأظهرتُ خيراً وأضمرتُ شرَ
فخنتُ وأغررتُ من لا يُغرَ وأرقيتك^(٤) المنبرَ المشمخرَ
بلا حدٍّ سيفٍ ولا منصلِ
صفأتك سارتُ لهندٍ وسندُ بأنك فينا معيدٌ ومُبدُ
ومذ كنتَ في الأرضِ من غيرِ جندُ نصرناك من جهلنا يا بنَ هندُ
على السيِّدِ البطلِ الأكملِ^(٥)

(١) غير موجود في الأصل.

(٢) غير موجود في الأصل.

(٣) في الغدير: كلبس الخواتيم بالأنمل.

(٤) في الغدير: ورقيتك.

(٥) في الغدير: على النبأ الأعظم الأفضل.

أيا من صفائك للخزي عينٌ نصرتك حتى تبديت عينٌ
وعاجلتَ بالبذلِ من كلِّ عينٍ وسيَّرتُ ذكركَ في الخافقين

كسير الحميا في المفصل^(١)

ذلتَ لنا حينَ أبصرتَ شُوسَ على الخيلِ تبدو بوجهِ عبوسٍ
تتوقُّ لحيدرٍ منها النفوسُ وحيثُ وضعناك فوقَ الرؤوسِ

فأنزلتنا أسفلَ الأسفل^(٢)

بزمزمَ بالمنحنا بالصفَا بأنَّ جمعنا قطُّ ما أنصفَا
لك العيشُ بالغدرِ منَّا صفاً وكم قد سَمِعنا من المُصطفى

وصاياهِ منصوصة^(٣) في علي

خلافتهُ قطُّ لن تُنْكَرا إلهُ السماءِ بها بشرًا
وطه بها قومَه أنذرا ففي^(٤) يومِ خُمٍّ رقى منبرا

يُبْلَغُ^(٥) والركبُ لم يرحلِ

وقد خطبَ المصطفى والعنا لتوديعه قد دعاه لنا
وقد حُفَّ في شخصه جمعنا وفي كفِّه كفُّه مُعلنا

يقولُ بأمرِ العزیزِ الولي^(٦)

ألستُ نبيكمُ والمسيِسُ ألستُ عميدكمُ والرئيسُ
ألستُ الشفيِعَ بيومِ عبوسٍ ألستُ بكم منكمُ في النفوسِ

(١) في الغدير: كسير الحمير مع المحمل.

(٢) في الغدير: وحيث رفعناك فوق الرؤوس نزلنا إلى أسفل الأسفل.

(٣) في الغدير: وصايا مخصصة.

(٤) في الغدير: وفي.

(٥) في الأصل: يودع.

(٦) في الغدير: ينادي بأمر العزيز العلي.

بأولى فقالوا بل الأفضل^(١)

فرّقوا له مذ رأوا قوله يُشابه من صدقه فعله
فقدّم من بعده أهله وقال فمن كنت مولى له

عليّ له الآن^(٢) نعم الولي

ألا فاعلموا أنّ لي خير آل لوالدهم بعدي الأمر آل
عليّ عليّ على كلّ عال فوالي مواليه يا ذا الجلال

وعادي معادي أخ المرسل

وقد أشهد الله والسامعين جميعاً على العصبية المشركين
وفي كفّه منه كفّ اليمين وأنحله^(٣) إمرة المؤمنين

من الله فاستنحلت في الولي^(٤)

عليّ وليكم فاعرفوه كمعرفتي ثم لا تُنكروه
فهذا النبي وهذا أخوه عليّ^(٥) وليكم فاحفظوه

كحفظي فمدخله^(٦) مدخلي

لقد رحم الله بي أمّتي ومنجاهم في غد همّتي
فإن كنتم أنتم أسرتي فلا^(٧) تنقضوا العهد في عترتي

فقاطعهم بي لم يوصل

(١) في الغدير: بلى فافعل.

(٢) في الغدير: فهذا له اليوم.

(٣) في الغدير: فأنحله.

(٤) في الغدير: مستخلف المنحل.

(٥) في الغدير: فقال.

(٦) في الغدير: فمدخله فيكم.

(٧) في الغدير: ولا.

بفضل عليٍّ لهم نبأى وعنهم به كلُّ غمي نأى
له الأمرُ من بعده وطأى فبخبَخ شيخُك لما رأى

عري عقدٍ حيدر لم تحلل

تقدَّم فينا الغويُّ المضلُّ وأظهرَ في الدينِ أمراً^(١) مغلُّ
فها هو محتضناً ما عملُ وأنت كشيطاننا المستزلُّ

لنا عنه في الآخرِ الأوَّلِ^(٢)

نقولُ رضينا وعن قولنا عدلنا وعُدنا إلى جهلنا
ولم نرقبِ اللهَ في نسلنا وإنَّا وما كانَ من فعلنا

من^(٣) النارِ في الدَّرِكِ الأسفلِ

ضللنا وضلَّت بنا قومنا على أنَّا ما بلغنا منى
أيَقضى على نكدي يومنا وأن عليّاً غدا خصمنا

ويعتزُّ بالله والمرسلِ

ضللنا الطريقَ فيا ويلنا من الله يومَ نرى فعلنا
إلى النارِ يسحبنا كلنا وما دمُ عثمانٍ مُنجٍ لنا

من النارِ والموقفِ^(٤) المُخجلِ

ألا يا بنَ هندٍ بعيدَ الأمانِ قريبَ الخيانةِ مرخي العنانِ
ألا يا بنَ هندٍ خضيبَ البنانِ ألا يا بنَ هندٍ أبعتَ^(٥) الجنانِ

بعهدٍ عهدتَ ولم توفِ لي

(١) في الأصل: أمر، والصواب ما أثبتناه.

(٢) غير موجود في الأصل.

(٣) في الغدير: لفي.

(٤) في الغدير: من الله في الموقف.

(٥) في الأصل: أبيع.

على الحقِّ باطلُنَا قد سطا وسهمٌ غوايتِنَا ما خطا
 وقد سترت بكثيرِ العطا فما عذرُنَا يومَ كشفِ الغطا
 لك الويلُّ منه غدا ثمَّ لي
 حيدرٌ من ربِّه هيبَةٌ وفي الطهرِ طه له قربَةٌ
 وفي كلِّ حقٍّ له رغبةٌ فإن قلتَ^(١) بينكما نسبةٌ
 فأين الحسامُ من المنجلِ
 يقابلُ رملُ الحصى الجوهرا وماءُ الحصى يبلغُ الكوثرَا
 فأين العبيرُ وأين الخرا وأين الثريا وأين الثرى^(٢)
 وأين معاويةٌ من علي
 ضللنا وحقَّ العليمِ الخيرُ وليس لنا من عليٍّ مجيرُ
 فيا منكرًا نصَّ يومِ الغديرِ كأنَّ قد نسيتَ ليالي الهريزِ^(٣)
 بصفينَ من هولها المهولِ
 وكنا نخوضُ ببحرِ الظلامِ لندفعَها من إمامِ همامِ
 فكدنا نروحُ طعامَ الحسامِ وقد كنتَ^(٤) تذرُقُ ذرَقَ النعامِ
 حذاراً من الصارمِ المنصلي^(٥)
 لقلبك قد أذهبَ اللهُ عين فأغضبتَ يا عمرو جدَّ الحسينِ
 لخزيك فارجعْ بخفي حنين^(٦) لحظتَ بطرفك يا عمرو أين

(١) في الغدير: كان.

(٢) في الغدير: وأين الحصا من نجوم السماء.

(٣) في الغدير: كأنك أنسيت ليل الهريز.

(٤) في الغدير: بت.

(٥) في الغدير: البطل المقبل.

(٦) رجع بخفي حنين، مثل يضرب عن اليأس من الحاجة والرجوع بالخيبة. يُنظر: جمهرة=

تفرُّ من البطلِ المُقبلِ^(١)

معاويةً ولأنتَ العليم بأنَّ عليّاً عليّ عظيم
فأغويتني كلعينٍ رجيم وشاطرتني كلّما يستقيم

من الدهرِ مُلكُكُ لم تنكِلِ^(٢)

وقلتَ لي احمِلْ تحوزُ الشرفُ فإنَّكَ تُحسِبُ في ألفِ صفٍ
فلما حملتُ رأيتُ الأسفُ فمن فرقٍ^(٣) من عليٍّ كشفُ
سُت عن سواقي رافعاً أرجلي^(٤)

لحيدرٍ^(٥) إذ لم أكن طائعا وكنتُ له خائناً خادعا
حشيتُ^(٦) له مرهفاً قاطعا فقمْتُ لمحملتي^(٧) رافعا

وأكشفُ عن عورتي^(٨) أذيلي

فعلتُ وذلك فعلُ الخنا غداةً أردتُ بلوغَ المنا
فأبصرني حيدرٌ مذنبا فسترَ عن وجهه وانثنى
وروعك في القلبِ^(٩) لم يُعقلِ

نظرتُ إلى عَظمِ أساسه وشاهدتُ منه لإيناسه

= الأمثال: ١/ ٤٣٣، مجمع الأمثال: ١/ ٢٩٦.

(١) في الغدير: غير موجود بالأصل.

(٢) في الغدير: من الملك دهرُك لم يكمل.

(٣) الفرق: الخوف. الصحاح: ٤/ ١٥٤١ (فرق).

(٤) غير موجود في الأصل.

(٥) منع الشاعر صرف حيدر ضرورة لاستقامة الوزن.

(٦) حَشَوْتُهُ سَهْمًا: إِذَا أَصَبْتَ حَشَاه. لسان العرب: ١٤/ ١٧٨ (حشا).

(٧) في الغدير: على عجلتي.

(٨) في الغدير: سواقي.

(٩) في الغدير: حياء وروعك.

فقلتُ سأشربُ من كاسِهِ وأنْتَ لخوفِكِ من باسِهِ
 هناكِ ملأتُ من الأفكلِ
 غصبتُ وإيَّاكَ حقَّ الإمامِ ولم أخشَ واللهِ يومَ القيامِ
 وقلتُ لديني: عليكِ السلامِ فلما ملكتُ وماتَ الحمامِ
 ونالتُ عصاكِ يدَ الأطولِ^(١)
 ولانتُ لديكِ صعابُ الرجالِ وذلتُ لعزِّكَ أهلُ الكمالِ
 وملكتُ ما كانَ أمرُ محالِ سمحتُ^(٢) لغيري بوزنِ الجبالِ
 ولم تعطني وزنَةَ الخردلِ
 سلكْتُ طريقَ غوى ما سلكُ ليسعى الفخارُ إلى منزلِكُ
 وكى أَرَدَ العذبَ من منهلكِ فأمنحتُ مصرًا لعبدِ الملكِ
 وأصبحَ عقلُكَ مستجهلي^(٣)
 لقد بعثتُ الدينَ من غيرِ حدٍ بمصرَ فيا قُبِّحتُ من بلدِ
 تملِّكني مصرَ حتَّى الأبدِ فإنَّ^(٤) كنتَ تطمَعُ فيها فقدَ
 تخلَّى القطا من يدِ الأجدلِ
 أتمنعني مصرَ من وردها وأبقى على العهدِ من بعدها
 فلا وقريشُ على عهدِها فإنَّ^(٥) لم تسامحَ إلى ردِّها
 فأني لحربكم^(٦) مصطلي

(١) في الغدير: ولما ملكت وحماة الانام... يد الأول.

(٢) في الغدير: منحت.

(٣) في الغدير: وأنحلت... وأنْتَ عن الغي لم تعدل.

(٤) في الغدير: وإن.

(٥) في الغدير: وإن.

(٦) في الغدير: لحوبكم.

أخونُ فلم تستطع لي دفاعٌ فلم ترَ للسيفِ عنك امتناعٌ
وأنزعُها منك أيَّ انتزاعٍ وأخلفها منكم بالخداغ^(١)

كخلع النعالِ من الأرجلِ

وأدنو منك دنو الحتوفِ وأجليك عنها بحدَّ السيوفِ
وأجري الصفوفَ عقيب الصفوفِ بخيل عتاق^(٢) وشم الأنوفِ

وبالمرهفاتِ وبالذُّبَلِ

وخدعٌ يُشجّع قلبَ الجبانِ وفي وعدٍ صدقٍ بحورِ حسانِ
ونصحٍ لمن فيه تلقى الجنانِ وحدُّ اللسانِ كحدِّ السنانِ

بطوع الخليفة في الفیصل^(٣)

لربِّك أنت من الجاحدين وما أن تمسكتَ يوماً بدينِ
فإن كنتَ مُحسَبٌ في المُسلمين فإنَّك^(٤) من إمرة المؤمنين

ودعوى الخلافة في معزلِ



(١) في الغدير: خلعت الخلافة من حيدر.

(٢) في الغدير: جباد.

(٣) غير موجود في الأصل.

(٤) في الغدير: فرإنك.

تخميس العلويات السبعة لابن أبي الحديد أيضاً للزيوري

تخميس العلوية الأولى^(١)

[الطويل]

لكلّ فتى بين البرية أسلوبٌ جرى فيه واليعسوبُ في الأصلِ يعسوبٌ
 فمن حاز نجدَ المجدِ يشمله الطيبُ ألا إنَّ نجدَ المجدِ أبيضُ ملحوبُ
 ولكنّه جمُّ المهالكِ مرهوبُ
 ألا^(٢) إنَّ بيتَ المجدِ بيتٌ موطأٌ لمن كانَ للهيجا معيدٌ ومبدأٌ
 وصاحبه من كلّ عيبٍ مُبرءٌ هو العسلُ الماذي يشتاره^(٣) امرؤُ
 بغاهُ وأطرافُ الرماحِ اليعاسيبُ^(٤)
 حياةُ الفتى عينُ المماتِ لمن غدا ذليلاً وموتُ المريءِ أن يشمتَ العا
 فإن كنتَ ترجو أن تكونَ مُسدداً ذق الموتَ إن شئتَ العلى واطعم الردى
 فنيلُ الأماني بالمنية مكسوبُ

(١) الأصل المُخَمَّس في الروضة المختارة: ٨٤.

(٢) في الأصل: إلى، وأثبتنا الأنسب.

(٣) الماذي: الأبيض، وشار العسل يُشوره وأشتاره يُشتاره: اجتناه من خلاياه ومواضعه. يُنظر:

لسان العرب: ١٥/ ٢٧٥ (مذي)، ٤/ ٤٣٤ (شور).

(٤) في الروضة المختارة: يعاسيب.

إذا كنتَ ترجو أن تعيشَ مُنعمًا فدعْ ليلَ نفعِ الخيلِ أن يبلغَ السما
وإن جئتَ في يومِ الكريهةِ ملحمًا خضِ الحتفَ تأمنَ خطَّةَ الحسفِ إنمَّا
يبوخُ ضرامَ الخطبِ والخطبُ مشبوبٌ^(١)

إذا ما أجالَ الفكرُ عقلَ مفكِّرٍ به حصرَ المجدِ الأثيلِ^(٢) لحيدرٍ
فعنْ بأسِهِ والعزمُ من كلِّ مُخبرٍ ألم تُخبرِ الأخبارُ عن فتحِ خيرٍ
ففيها لذي اللَّبِّ الملبِّ أعاجيبُ

تفوزُ المعالي في عليٍّ لقُربِهِ من المصطفى إذ كانَ حرباً لحربِهِ
به فازتِ العلياءُ من دونِ حزبِهِ وفوزُ عليٍّ بالعلی فوزها به
فكلُّ إلى كلِّ مضافٌ ومنسوبٌ

عليٌّ بذكره المعالي تآرجتُ^(٣) وفي سيفِهِ كم من كُروبٍ تفرَّجتُ
لفتحِ حصونٍ بالسما تَتَوَّجتُ حصونُ حَصانِ الفرجِ حيثُ تبرَّجتُ
وما كلُّ ممتطٍ الجزيرة^(٤) مَرَكوبُ

حصونٌ عليها للكماةِ مراصدُ أبتُ أن تروى الأسدُ منها مواردُ
سماها إلى أوجِ السما متصاعدُ يناطُ عليها للنجومِ قلائدُ
ويسفلُ عنها للغمامِ أهاضيبُ

حصونٌ بأعلى الجوّ عارضتِ السُّحبُ فلم تُبقَ منها عارضاً صوبُهُ يصبُ^(٥)
لأدنى مراقبها تقاصرتِ الهُضْبُ وتنهلُ للجرباءِ فيها ولم تصبُ

(١) يبوخ: يسكن ويفتر. يُنظر: تاج العروس: ٢٦١ / ٤ (بوخ).

(٢) الأثيل: القديم، الأصيل. يُنظر: لسان العرب: ٩ / ١١ (أثِل).

(٣) الأريج: توهج ريح الطيب، وأرج: فاح. يُنظر: الصحاح: ٢٩٨ / ١ (أرج).

(٤) الجزيرة: أطراف البعير. الصحاح: ٦١٢ / ٢ (جزر).

(٥) كذا في الأصل.

رذاذاً على شَمِّ الجبالِ أساكيب^(١)

حصونٌ بأبراجِ السماءِ تسوّرتُ وفي فتحها كلُّ الملوكِ تحيّرتُ
لداراً ديارٍ دونها كم تبعثرتُ وكم كسرتُ جيشاً لكسرى وقصّرتُ

يدي قيصرٍ تلك القنانُ الشناخيبُ^(٢)

يلوذُ بها من كلّ فجٍّ عمودُها يذلُّ لها جبارُها وعنيذُها
لها خضعتُ ساداتُها وعبيدُها وكم من عميدٍ بات وهو عميدُها

ومن حَرَبٍ أضحى بها وهو محروبُ^(٣)

حصونٌ ليوثِ الغابِ تسري لسيرِها تجيرُ وكلَّ الظلمِ من بعضِ جورِها
حمى شرّها من خصيها نشرُ نورِها وأرعنُ مَوَّارَ ألمٍّ بمورِها^(٤)

ولم^(٥) تغنِ فيها جرٌّ مجرٍّ وتكتيبُ

وجيشٌ أعادَ الصبحَ بالنقعِ أظلما كليلٌ له الأسيافُ صيّرَ أنجما
يحوّمُ عليها والوطيسُ له حمى ولا حامٌ خوفاً للعدى ذلك الحمى

ولا لأبٍ شوقاً للردى ذلك اللوبُ^(٦)

حصونٌ طيورِ النسرِ فيها هواتفُ إذا هدفَتْها للأعادي هواتفُ
وإن أرجفتها للخطوبِ رواجفُ فللخطبِ عنها والصروفُ صوارفُ

(١) الأساكيب: جمع أسكوب، الماء الجاري. يُنظر: المصدر نفسه: ٤٦٩/١ (سكب).

(٢) القَنَانُ: اسم جبل لبني أسد، وقيل: هو جبل ولم يخصص، والشناخيب: جمع شنخوبة، رؤوس الجبال العالية. يُنظر: لسان العرب: ٣٥٠/١٣ (قنن)، ٥٠٧/١ (شنخب).

(٣) المحروب: مسلوب الدين، والمال. يُنظر: تاج العروس: ٤١٠/١ (حرب).

(٤) الأرعن: أنف الجبل المتقدم، ويشبه به الجيش، والموار: المتحرك السريع. يُنظر: الصحاح: ٢١٢٥/٥ (رعن) ٨٢٠/٢ (مور).

(٥) في الروضة المختارة: فلم.

(٦) لأب: عطش، واللوب: العطش. يُنظر: لسان العرب: ٧٤٥/١ (لوب).

كما كان عنها للنواكب تنكيبُ

فكم من مليكٍ مالِكُ حزبُهُ بدا إليها وكم عادٍ إلى حربها عدا

فلم يفتحوها وهي في أعين العدا تقاصرُ عنها الحادثاتُ فللردى

طرائقُ إلَّا نحوها وأساليبُ

حصونُ حمتْ أبوابها بحسامها وسُمرِ عواليها ورشِقِ سهامها

أبت تسمعُ الأعداءَ بعضَ كلامها فلما أراد الله فضَّ ختامها

وكلُّ عزيزٍ غالبَ الله مغلوبُ

رماها بما قد ضيَّعَ الليثُ طرفه بلقياه والمنطيقُ ضيَّعَ نُطقه

رماها بجيشٍ لم يكُ الشوسُ تلقه رماها بجيشٍ يملأُ الأرضَ فوقه

رواقٌ من النصرِ الإلهي مَضروبُ

بجيشٍ عظيمٍ في دمِ الشوسِ سائحُ يشمُ صبيَّ النصرِ والظفرُ نافحُ

إذا صاحَ فيه للكرية صائحُ يسدُّه هديٌّ من الله واضحُ

ويرشده نورٌ من الله محجوبُ

يجرُّ وكلُّ منه بالجري أحوسُ^(١) وأعوسُ^(٢) طلابٌ يجاذيه أعوسُ

يرى أن تصدَّى أصيدُ الأصلِ أكيسُ مغاني الردى فيه فأصيدُ أشوسُ

وأجردُ ذِيالٍ ومقَّاءُ سرحوبُ^(٣)

كما سقاها للكميتِ مسيرها تساوي أمير المؤمنين أميرها

(١) الأَحْوَسُ: الشجاع الجريء الذي لا يهوله شيء. يُنظر: لسان العرب: ٥٩/٦ (حوس).

(٢) الأعوس: الوصَّاف. المصدر نفسه: ١٥١/٦ (عوس).

(٣) المغاني: جمع مغنًى، المنازل التي كان بها أهلؤها، والأَجْرَدُ من الخيل والدوابِّ كلها: القصيرُ

الشعر، الذِيال من الخيل: الطويل الذيل، المُتَبَخَّر في مشيه، والمَقَّاء من الخيل: الواسعة الأَرْفاغ،

وهي المغابن من الآباط، وفَرَسٌ سُرْحوبٌ: طويلة على وجه الأرض. يُنظر: المصدر نفسه:

١٣٩/١٥ (غنا)، ١١٦/٣ (جرد)، ٢٦٠/١١ (ذيل)، ٣٤٦/١٠ (مقق)، ٤٦٧/١ (سرحب).

ونارٌ حميصٍ ليس يُطفى زفيرُها وقضاءٌ زغفٍ كالحبابِ قتيْرُها
 وأسمرُ عسّالٍ وأبيضُ مخشوبٌ^(١)
 سراياهُ من عليا نزارٍ وخميرٍ يسائرُها للموتِ كالمُتخِرِ
 لقد جمعَ الضّدينِ غيرَ مُخَيَّرٍ نهارَ سيوفٍ في دجى ليلٍ عثِرِ
 فأبيضُ وضّاحٍ وأسودُ غريبٌ^(٢)
 إذا كرّ قد جاء العذابُ أليْمُهُ وما فرّ يوماً والماتُ غريمُهُ
 إذا ما أسرَّ الخصمُ شابَ فطيْمُهُ عليّ أميرُ المؤمنينَ زعيمُهُ
 وقائدهُ نسرُ المفازةِ والذِيبُ
 أتاها بجمعٍ جامعٍ خيرٌ فتيةً يخيفُ الردى في صولةٍ هاشميةً
 فجرّعها فيه كؤوسُ منيةٍ وصبّ^(٣) عليها منه سوطَ بليةٍ
 على كلِّ مصبوبٍ الإساءةِ مصبوبُ
 حصونٌ حمتْ سُكّانها رهبَ العدا وأرعبتِ العادي عليها الذي عدا
 سقى أهلها في سيفه أكوّسَ الردى وغادرها^(٤) بعدَ الأنيسِ وللصدى
 بأرجائها ترجيعُ لحنٍ وتطريبُ

(١) القضاء: الدرع الخشن المس، والزغف: الدرع المحكم أيضاً، وقيل: الواسعة الطويلة، وفي الروضة المختارة: زعف، وهو تصحيف، والحباب: نفاخات الماء التي تطفو عليه، والقَتيرُ: رؤوس المسامير في الدرع، وأسمر عسال: الرمح المهتز المضطرب، وأبيض مخشوب: السيف الصقيل. يُنظر: لسان العرب: ٧/ ٢١٢ (فضض)، ٩/ ١٣٥ (زغف)، ١/ ٢٩٥ (حب)، ٥/ ٧٢ (قتر)، ١١/ ٤٤٦ (عسل)، ١/ ٣٥٢ (خشب).

(٢) العَيْرُ: العجّاجُ الساطع، وقيل: الغبار، والغريبُ: شديدُ السواد. يُنظر: المصدر نفسه: ٤/ ٥٤٠ (عثر)، ١/ ٦٤٧ (غرب).

(٣) في الروضة المختارة: فصب.

(٤) في الروضة المختارة: فغادرها.

بها لشموسِ الحسنِ والكأسِ مَطْلَعُ قديماً وفيها طائرُ الأنسِ يسجُعُ
 فعادَ بها للْبُومِ نَوْحٌ ومَدْمَعُ يَنْوَحُ عليها نَوْحَ هَارُونَ يُوشَعُ
 ويُذري عليها دمعَ يُوسُفَ يَعْقوبُ
 أحاط بها ماضي العزيمةِ صادِقُ وأسمُرُ خطَّارٌ وأبيضُ بارِقُ
 فعادتْ وأمرُ اللهِ بالحكمِ سابقُ بها من زماجيرِ الرجالِ صواعقُ
 ومن صوبِ آذِيِّ الدماءِ شَأْيِبُ^(١)
 وليلٌ نقيعٍ في مواضيه مُشْرِقُ لجمعٍ به قد ضاقَ غربٌ ومشرقُ
 رماها بحربٍ صادقٍ العزمِ محرقُ فكم خَرَّ فيها للبوارقِ مبرقُ
 وكم ذَلَّ فيها للقنا السلبِ مسلوبُ
 لقد رفعتُ والأمرُ جارٍ^(٢) بحفظها ولم تكِ بالتحصينِ تحمي لِعِرضها
 أهيلتُ وذُكَّ البعضُ منها ببعضها وكم أصحَبَ الصعْبُ الحرونُ بأرضها
 وكم باتَ فيها صاحبٌ وهو مَصْحُوبُ
 فكم حَرَبٍ من سكرةِ الجهلِ ما صحا طعامُ الردى عارٍ^(٣) على الأرضِ أصبحا
 بعزمِ إمامٍ صادقٍ بائها دحا وكم عاصِبٍ بالعَصِ هامتُهُ ضحى
 ولم يُمسِ إلا وهو بالعَصِ مَعْصُوبُ
 وكم من لظى حربٍ تشبُّ بمجرِبٍ جريٍّ وكم من موكبٍ متنكِبٍ
 وكم مُعَجَّبٍ في نفسه مُتَعَجَّبٍ لقد كان فيها عبرةً لَجَرِّبٍ
 وإن شابَ ضرّاً في المنافعِ^(٤) تجريبُ

(١) الزماجير: جمع زجرة، الصخب والصياح والزجر. يُنظر: الصحاح: ٢ / ٦٧١ (زجر)

(٢) في الأصل: جاري، والصواب ما أثبتناه.

(٣) في الأصل: عاري، والصواب ما أثبتناه.

(٤) في الروضة المختارة: بالمنافع.

لقد خاضتِ الجمعانِ في أبحر الدّما وجُرّع كلُّ منهم الحربَ علقماً
فإن أنس نفسي والذي رفع السما فلا أنس لا أنسى اللذين تقدّما
وفرّهما والفرُّ قد علما حُوب^(١)

فراية طه أعربت عن ثوابها فمذحها عوقبا بعقابها
يفرّان لا فرّا غداً من عذابها وللراية العظمى وقد ذهبها
ملابس ذلّ فوقها وجلابيب^(٢)

أخفهما من عثير الخيل قسطل كليل ومن مُستصعب الطعن فيصل
فقرّا وهل يدنو إلى الليث نعثل يشلّهما من آل موسى شمردل
طويل نجاد السيف أجيد يعوب^(٣)

يقولان هذا الموت أن أوانه وبان من الحتف المبيد بيانه
هزبر دهانا ضربته وطعانه يمّج منونا سيفه وسنانه
ويلهب ناراً غمده والأنابيب

لقد حضرا حرباً بعزيمة كاعب ففرّا من الليث الهزبر المحارب
فحضرهما^(٤) ما بين تلك المواكب أحضرهما أم حضر أخرج خاضب؟^(٥)
وذان هما أم ناعم الخد مخضوب

أهالكما أمر من الحرب مبهض فلم تقفا والحرب للقلب مُمرض

(١) الحوب: الإثم. معجم مقاييس اللغة: ١١٣/٢.

(٢) الشّمردل: القويّ السريع الفتّيّ الجلد من الإبل، واليعوب: الفرس الطويل السريع.

يُنظر: لسان العرب: ١١/٣٧١ (شمردل)، ١/٥٧٤ (عوب).

(٣) الحضر: العدو. يُنظر: الصحاح: ٢/٦٣٢ (حضر).

(٤) الأخرج: ذكر النعام الذي لون سواده أكثر من بياضه كلون الرماد، والخاضب: الذي أكل

الربيع وأحمر ظنوبه أو اصفرا. يُنظر: لسان العرب: ٢/٢٥٢ (خرج)، الصحاح: ١/١٢١

(خضب).

تقولان عند الموت لا متعرض عذرتكما إن الحمام لمبغض
 وإن بقاء النفس للنفس محبوب
 فهم معشر للمصطفى لم يصاحبوا لموت ولا كي يحربوا أو يُحاربوا
 لهذا أبوا^(١) جمع العدا أن يُقاربوا ليكره طعم الموت والموت طالب
 فكيف يُلدُّ الموت والموت مطلوب
 نبيهم يدعوهم أن تهيؤوا للحرِبِ في الهيجا معيد ومبدأ
 فيا من غدوا في قوله ليس يعبؤوا دعوا^(٢) قصب العلياء يملكها امرؤ
 بغير أفاعيل الدناءة مقضوب
 فحلَّ شجاع قسور منه ساحة سما للسما علماً سخاء شجاعة
 يرى نفسه للموت نفساً مباحة يرى أن طول الحرب والبؤس راحة
 وأن دوام السلم والخفض تعذيب
 غدا فرأى الأعداء منه معاجزا ولم يك عن تلك الكتائب عاجزا
 غدا لجميع الفخر بالظفر حائزا فله عيناً من رآه مبارزا
 وللحرب كأس بالمنية مشوب^(٣)
 له صوت وقع البيض في البيض يطرب وليس له إن شبت الحرب مرهب^(٤)
 وللشوش من أسيافه ليس مهرّب جواد علا ظهر الجواد وأخشب
 تزلزل منه في النزال الأخاشيب
 وليث له بين الكتائب سؤدد على أنه بين القبائل واحد

(١) على لغة أكلوني البراغيث، كما تكرر في موضع سابق.

(٢) في الروضة المختارة: دعا.

(٣) في الروضة المختارة: مقطوب.

(٤) لعل الأصل مصحف، والأنسب: مهرّب.

وأسمرُ خطي^(١) وأجيدُ أجرْدُ وأبيضُ مشطوبُ الفرنْدِ مقلّدُ^(٢)

به أبيضُ ماضي العزيمة مشطوبُ

تخوضُ الوغى خوضاً كأنّك تجتني بسيفك من دوح القنا الثمرَ الجني

يلدُ لدى هيجائها عيشك الهني أجذك هل تحمي^(٣) بموتك إنني

أرى الموتَ خطباً وهو عندك مخطوبُ

خيولُ الأعادي جريهاً دونهُ البُتلُ وكلُّ عتلٍ فوقها رُحمهُ عتلُ

وإنك نشوانٌ لأبطالها تنلُ دماءُ أعياديك المدامُ وغابهُ الـ

رماحِ ظلالُ والنصالُ الأكايِبُ^(٤)

حباكُ إلهُ العرشِ في جبروته وشرفَ قدماً فيك أعلا بيوته

ومذ ثبّتَ اللهُ العلا ببيوته تجلّى لك الجبارُ في ملكوته

فللحتفِ^(٥) تصعيدُ إليك وتصويبُ

سموتُ ومن كانت لطفَ سليلةً غدتُ لك دونَ العالمينَ حليّةً

ولم تعلُ في الدنيا سواكَ قبيلةً فللشمسِ^(٦) عيّنَ عن علاكَ كليلةً

وللدهرِ قلبُ خافقٍ منك مرعوبُ

فمنْ قد رأى من زلزل الأرض عزمهُ وهدّ قوى رضوى وتهلان حلمهُ

تحقّق أن اليومَ في الحربِ يومهُ وعايِنَ^(٧) ما لولا العيانُ وعلمهُ

(١) الخطي: رماح، وقيل سيوف، تنسب إلى البحرين. يُنظر: لسان العرب: ٧/ ٢٩٠ (خطط).

(٢) المشطوبُ: السيف فيه شُطْبُ أي طَرَأَتْ في منته، والفرنْد: السيف نفسه، وقيل: جَوْهرُهُ وماؤُهُ

الذي يجري فيه. يُنظر: تاج العروس: ٢/ ١١٢ (شطب)، ٥/ ١٦٣ (فرنْد).

(٣) في الروضة المختارة: تحيا.

(٤) في الروضة المختارة: والنصاب أكايِب.

(٥) في الروضة المختارة: وللحتف.

(٦) في الروضة المختارة: وللشمس.

(٧) في الروضة المختارة: فعايِن.

لما ارتاب شكاً أنه فيك مكذوبٌ

وأبصر سيفاً أرهفَ اللهَ حدَّهُ ومن عنده بالنصرِ أسعدَ جدَّهُ
وشاهدَ مرأى صيّرَ الدهرُ عبدهُ وشاهدَ مرأى جَلَّ عن أنْ تحدَّهُ^(١)

من القومِ نظمٌ في الصحائفِ مكتوبٌ

وشاهدَ ما بينَ الفريقينِ موكبا يسدُّ فجاجَ الأرضِ شرقاً ومغربا
تقابلتِ الجمعانُ والكلُّ أحربا وأصلتَ فيها مرحبَ القومِ مقضبا
يعودُ^(٢) به حبلُ الأمانِ مقضوبٌ

وفي مرحبٍ تلكَ الجموعُ بهولهِ فأرهبها والكلُّ صاغَ لقولهِ
طغى وبغى للنصرِ جهلاً بحولهِ وقد غصّتِ الأرضُ الفضاءَ بخيلهِ
وُضِرَجَ منها بالدماءِ الظنائبُ^(٣)

حروبٌ غضوبٌ للهدى غيرُ صالح وللنفسِ في يومِ الوغى غيرُ ناصح
أتى الحربَ منه الخيلُ غيرُ ضوايح يُعاقبُ ركضَ في الربودِ سوايح
يماثلُها لولا الوكونُ اليعاقبُ^(٤)

بئسُ ترى منه لدى الروحِ أبؤسُ عبوسُ غضوبٌ يرهبُ الأسدَ أشوسُ
أتى وله بينَ الجموعِ تميسُ فأشربه كأسَ المنيةِ أحوسُ

من الدمِ طعيمٌ وللدُمِ شريبٌ

أخو المصطفى من كانتِ البيضُ أنسهُ لنفسِ رسولِ اللهِ أرخصَ نفسهُ

(١) في الروضة المختارة: يحده.

(٢) في الروضة المختارة: جازا.

(٣) الظنوب: حَرَفُ الساقِ اليابس من قُدَم، وقيل: هو ظاهرُ الساق، وقيل: هو عَظْمه. لسان العرب: ٥٧٢ / ١ (ظنب).

(٤) الوكون: جمع وكن، عَش الطائر، واليعاقب: جمع يعقوب، الذَكْر من الحَجَل والقَطَا، وتشبه بها الخيل؛ لسرعتها. يُنظر: لسان العرب: ٤٥٢ / ١٣ (وكن)، ٦٢٢ / ١ (عقب).

يخافُ القضا من طاعةِ اللهِ بأَسِهْ إذا رامهُ المقدارُ أورامَ عكسِهْ
 فللقربِ تبعيدٌ وللبعدِ تقريبُ
 فيا ضربةً لما رأى الكونُ هولها تزعزعَ إذ لم تبصرِ الناسُ مثلها
 دهي حيدرٌ فيها الحصونَ وأهلها فلم أرَ دهرًا يقتلُ الدهرَ قبلها
 ولا حتفَ غضبٍ وهو بالحتفِ معضوبُ
 أبا حسنٍ لم تُبقِ عزمًا لأُصيدِ وسيُفكُ لم يتركِ فخارَ مهَنَدِ
 كشفتَ عظيمَ الكربِ عن وجهِ أحمدِ حنانيكَ فازَ العُربُ منك بسؤددِ
 تقاصرَ عنه الفرسُ والرومُ والنوبُ^(١)
 أرى الناسَ طرًّا فيك قدرهمُ علا وباسمِكَ قامتِ في العلا السبعةُ العلا
 بمن خصَّهم باريهمُ منك بالولا فما ماسَ موسى في رداءٍ من العلى
 ولا آبَ ذكرًا^(٢) بعد ذكركَ أيوبُ
 مقامُك أذهانُ الورى لا تحدُّه وسيُفكُ سيفُ الله والحتفُ حدُّه
 بعينِ خيالٍ أسعدَ الجددَ جدُّه أرى لك مجدًا ليس يُجلبُ حمدهُ
 بمدحٍ وكلِّ الحمدِ بالمدحِ مجلوبُ
 مقامُك لا يدنو^(٣) إلى فكرٍ عاقلِ وكم ضلَّ في تحديدهِ غيرُ جاهلِ
 أرى فيك ما يسمو به كلُّ واصلِ وفضلاً جليلاً إن رقى^(٤) فضلُ فاضلِ
 تعاقبَ إدلاجٌ عليه وتأويبُ
 لقد أظهرتَ دينَ الهدى منك نصرَةً لطفه وأبدتَ نسلَهُ منك عترَةً
 لقد فاخرتَ أهلَ العلا لك حفرةً لذاتِكَ تقديسٌ لرمسِكَ طهرةً

(١) النوب: جيل من السودان. يُنظر: الصحاح: ٢٢٩/١ (نوب).

(٢) في الروضة المختارة: ذكرًا.

(٣) في الأصل: تدنو.

(٤) في الروضة المختارة: ونى.

لوجهك تعظيمٌ لمجدك ترحيبٌ^(١)

بساحتك العليا بنو الرشيدِ حَلَّتْ لذلك فازتْ والغلاة اضمحلَّتْ

وأعداك عن طرق الهداية ظَلَّتْ تقيَلَّتْ أفعال الربوبية التي

عذرتُ بها من شكِّ أنكَ مربوبٌ

مواليك كان القولُ بالصدقِ قوله ومبغضك الشيطانُ جهلاً أضلهُ

ومن قال أنت الله أظهرَ جهلهُ وقد قيلَ في عيسى نظيرُك مثلهُ

فخسراً^(٢) لمن عادى علاك وتتيبُ

تردَّيتْ ثوبَ الهدى جسمك مذنشا وأمرُك في حُبِّ المهيمنِ قد فشا

أطعتَ وسلَّمتَ الأمورَ لما يشا عليك سلامُ الله يا خيرَ من مشى

به بازلٌ غير المهامه خرعوبٌ^(٣)

ويا خيرَ من ابنائه خيرَ أئمةٍ قد اختارها الرحمانُ من خيرِ أمَّةٍ

ويا خيرَ من يُرجى لوقعِ مُهمَّةٍ ويا خيرَ من يغشى لدفعِ ملَمَّةٍ

ويأمنُ مرعوبٌ وينعمُ^(٤) قرضوبٌ^(٥)

ويا من له دونَ الخلائقِ مفخرُ به عادَ روضُ العزِّ والفخرِ مزهرُ

ويا من لهذا الدِّينِ بالسيفِ مظهرُ ويا ثاويًا حصباءَ^(٦) مثواه جوهَرُ

وعيدانُهُ عودٌ وتربتُّه طيبٌ

(١) في الروضة المختارة: ترحيب.

(٢) في الروضة المختارة: فخر.

(٣) في الأصل: غير المهامة، وهو تصحيف. ومعنى البازل: البعير إذا بلغ السنة التاسعة، والمهامه:

جمع المهمة، المفازة البعيدة الأطراف، والخرعوب: من الإبل العظيمة الطويلة. يُنظر: الصحاح:

٤/ ١٦٣٣ (بزل)، ٦/ ٢٢٥٠ (مهه)، يُنظر: لسان العرب: ١/ ٣٥١ (خرعوب).

(٤) في الروضة المختارة: فيأمن مرعوب ويترف.

(٥) القرضوب: الصعلوك. لسان العرب: ١/ ٦٧٠ (قرضب).

(٦) الحصباء: الحصى، وأحدثها حصبة. تاج العروس: ١/ ٤٢٦ (حصب).

إذا حَلَّتِ الأعرابُ بالنيبِ^(١) تربةً تكوسُ^(٢) على قبرٍ وتسكبُ دمعَةً
فقبْرُكَ يُبدي للعيونِ أشعَّةً تكوسُ به غرُّ الملائكِ رفعةً
ويكبرُ قدراً أن تكوسَ به النيبُ

وإن نَحروا في جنبِ بقعتهِ هم الـ محراحون والزَّوَارُ من فعلهم تملُ
وقبْرُكَ فيه الخيرُ من ربِّه كَمُلُ يحلُّ ثراهُ أن يضرَّجَهُ دُمُ الـ
مراقٍ وتغشاهُ الشوى والعراقيبُ^(٣)

من الله فيكَ الخلقُ تعطى لرزقها وتحمي بغربيِّ الجهاتِ وشرقها
فيا من حكتُهُ الأنبياءُ بصدقها ويا علَّةَ الدنيا ومن بدءِ خلقها
له وسيتلو البدءُ في الحشرِ تعقيبُ^(٤)

ويا مَنْ به مِنْ ربِّهِ يُتَقَرَّبُ وأعداؤه في قعرٍ ويلُ تعذَّبوا
وأحبابُهُ عندَ الإلهِ تحبَّبوا ويا ذا المعالي الغرِّ والبعضُ محسبُ
دليلٌ على كلِّ فمِ الكلِّ محسوبُ

مديحُكَ فيه للوجودِ وضاءٌ وفي جنبهِ مدحي سواكَ إساءةٌ
فمهما بدتْ لي في المديحِ مشاءةٌ ظننتُ مديحي في سواكَ هجاءةٌ
وخلتُ مديحي أَنَّهُ فيكَ تشييبُ

مديحي لممدوحِ الإلهِ مُكلَّفُ وأزعمُ أَنِّي جئتُهُ فيه مُتَحِفُ
تقبَّلَهُ ربُّ به مُتَلَطَّفُ وقال له الرحمانُ ما قالَ يُوسُفُ
عداك بما قدَّمتَ لومٌ وثريبُ^(٥)

(١) النيب: جمع ناب، المسنة من النوق. الصحاح: ٢٣٠ / ١ (نيب).

(٢) كاس البعير يكوس: إذا مشى على ثلاث قوائم. يُنظر: الصحاح: ٩٧٢ / ٣ (كوس).

(٣) الشوى: جمع شواة، وهي جلدة الرأس، والعراقيب: جمع عرقوب، رجل الدابة بمنزلة الركبة في يدها. يُنظر: الصحاح: ٢٣٩٦ / ٦ (شوى)، ١٨٠ / ١ (عرقب).

(٤) في الروضة المختارة: ويا علَّة الدنيا ومن بدو خلقها له وسيتلو البدو في الحشر تعقيب

(٥) التَّريبُ: التَّأنيب والتَّعْيِير والاستِقصاء في اللَّوم، وهو إشارة إلى قول يوسف لإخوته: ﴿قَالَ=

تخميس العلوية الثانية^(١)

[الكامل]

ودَّعْتُ مَنْيَ الْقَلْبِ لَمَّا أَزْمَعُوا أَنْ يَرْحَلُوا وَجَرَتْ بِقَلْبِي الْأَدْمَعُ
 ودَعَوْتُ رَسْمًا^(٢) سَاكِنِيهِ [و] ودَّعُوا يَا رَسْمُ لَا رَسْمَتَكَ رِيحُ زَعَزَعُ
 وسَرْتُ بَلِيلٌ فِي عِرَاصِكَ خُرُوعُ^(٣)
 لِأَحْبَبِّي فِي الْقَلْبِ مِنْ مَوْضِعُ فَلَذَا أَرَاهُ مَوْدَّعًا مَا وَدَّعُوا
 قَلْبِي وَأَنْتَ الْبَعْضُ بَعْضًا يَتَّبِعُ لَمْ أَلْفِ صَدْرِي مِنْ فَوَادِي بَلْقَعُ^(٤)
 إِلَّا وَأَنْتَ مِنَ الْأَحَبَّةِ بَلْقَعُ
 بِنَزْوَحٍ مِنْ أَهْوَاهُ لَمَّا أَذْنَتْ أَقْوَامُهُ عَنْكَ الْمَنِيَّةُ لِي دَنْتُ
 وَغَدَاةُ أَدْمَعُ مُقْلَتِي تَكُونَتْ جَارِي السَّحَابِ^(٥) مَدَامَعِي بِكَ فَاثْنَتْ
 جَوْنُ السَّحَابِ فَهِيَ حَسْرَى ظُلْعُ^(٦)

= لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَزْهَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿سورة يوسف: ٩٢﴾

(١) الأصل الخمس في الروضة المختارة: ١٣٣.

(٢) رَسْمُ الدَّارِ: مَا كَانَ مِنْ آثَارِهَا لَا صِقًا بِالْأَرْضِ. تاج العروس: ٢٨٩/١٦ (رسم).

(٣) زَعَزَعُ: شَدِيدَةٌ، وَالبَلِيلُ: الرِّيحُ فِيهَا نَدَى، وَالْخُرُوعُ: نَبْتُ مَعْرُوفٍ، وَكُلُّ نَبْتٍ ضَعِيفٍ يَتَشَتَّى.

يُنْظَرُ: الصَّحَاحُ: ١٢٢٥/٣ (زَع)، ١٦٤٠/٤ (بَلِيل)، ١٢٠٣/٣ (خَرَع).

(٤) فِي الرُّوْضَةِ الْمُخْتَارَةِ: بَلْقَعًا، وَالبَلْقَعُ وَالبَلْقَعَةُ: الْأَرْضُ الْقَفْرُ الَّتِي لَا شَيْءَ بِهَا. لِسَانُ الْعَرَبِ:

٢١/٨ (بَلْقَع).

(٥) فِي الرُّوْضَةِ الْمُخْتَارَةِ: الْغَمَامُ.

(٦) جَوْنُ: الْأَسْوَدُ، وَالْأَبْيَضُ، وَحَسْرَى: جَمْعُ حَسْرٍ، التَّعَبُ وَالْإِعْيَاءُ، وَظُلْعُ: جَمْعُ ظَالِعٍ، الْغَامِزُ =

يا رسمٌ من أهوَاهُ قلبي ما صحا لما علمتُ بأنَّ روضَكَ صَوَّحَا
من عن دمٍ بدمٍ لجفني قرَّحَا لا يمحكَ الهتنُ المَلْتُ فقد محَا
صبري دثوركِ مذ محتك الأربُعُ^(١)

قد كنتُ من أغصانِ روضِكَ أجتني بالقربِ من تلكَ الظبيِ الثمرَ الجني
وغداةَ ملَّكَ من أحبِّ وملَّني ما تمَّ يومُكَ وهو أسعدُ أيمني
حتَّى تبدَّلَ وهو نكدٌ^(٢) أشنعُ

يومي ويومُكَ بالأحبةِ مزهرُ فمضوا فعادَ لذاكِ يومٌ أغيرُ
لا تعتبنَّ على زمانٍ يغدرُ شروى الزمانِ يَضيءُ صبحُ مسفرُ
فيه فيشفعه ظلامٌ أسفعُ^(٣)

لا شكَّ أنَّكَ بالغرامِ تسودُني إذ أنتَ للحزنِ الشديدِ تزيدُني
تفنى وأبقى للعدوِ يعودُني لله درُّكَ والضلالُ يقودُني
بيدِ الهوى فأنا الحرونُ^(٤) فأتبعُ

بعد النوى قد صَوَّحتُ منك الربا ودثرتَ بعدَ البُعْدِ من تلكَ الظبا
وتركتني والشوقُ قلبي عذَّبَا يقتادُني سكرُ الصبابةِ والصبا
ويصيحُ بي داعي الغرامِ فأسمعُ^(٥)

= في مشيه، يُنظر: لسان العرب: ١٣/١٠١ (جون)، ٤/١٨٨ (حسر)، ٢/٢٤٣ (ظلع).
(١) الهتن: الجاري، والدُّثُورُ: الدُّرُوسُ. يُنظر: لسان العرب: ٤٣١ (هتن)، تاج العروس: ٦/٣٩٢ (دثر).

(٢) في الروضة المختارة: فهو أنك.

(٣) الشَّرَوَى، كجَدَوَى: المثلُّ، والأسفع: الأسود. يُنظر: تاج العروس: ١٩/٥٦٨ (شرى)، ١١/٢١٣ (سفع).

(٤) الحرون: الذي لا ينقاد. يُنظر: الصحاح: ٥/٢٠٩٧ (حرن).

(٥) في الأصل: فأتبع.

كم فيك من خوفٍ أخو جزعٍ آمنٌ وبلحظٍ ظبيكٍ من هزيرٍ قد طعنُ
واليومُ عذْبُكَ قد تبدَّلَ بالأجنُ دهرٌ تقوَّضَ راحلاً لا^(١) عيبَ منْ
عقباهُ إلاَّ أَنَّهُ لا يرجعُ

قد طالَ في مغناكَ عذْبُ عذايبا ولكم سقاني فيكَ عذْباً صافيا
ولكم قضيتُ بساكنيكَ أمانيا يا أيُّها الوادي أجلكَ واديا
وأعزُّ إلاَّ في حماكَ وأخضعُ

بك لم أزلْ آوي إلى خلٍّ وفي أفديه في قومي وفي أهلي وفي
فلذا أزوركُ في فؤادٍ مُدنفٍ^(٢) وأسوفُ^(٣) ترباك صاغراً وأذلُّ في
تلك الربي وأنا الجليلُ فأخضعُ^(٤)

قد حلَّ فيكَ من الليوثِ عصابةٌ في حيِّها لظبي الكماسِ^(٥) دعابةٌ
فمضتْ وأدركتِ القلوبَ إصابةٌ أسفي على مغناكَ إذ هو غابةٌ
وعلى سيلك وهو لبُّ مهيعٍ^(٦)

أيَّامُ قلبي للسهامِ دريةٌ تهتزُّ بالأحاطِ هاروتيةٌ
أيَّامُ تحميها ظبيُّ هنديةٌ أيَّامُ أنجمٍ قعضبٍ^(٧) دريةٌ

(١) في الروضة المختارة: ما.

(٢) الدنف: مريض. يُنظر: الصحاح: ٤/ ١٣٦٠ (دنف).

(٣) أسوف: أشم. يُنظر: لسان العرب: ٩/ ١٦٥ (سوف).

(٤) في الروضة المختارة: وأنا الجليلد فاخنع.

(٥) في معجم البلدان: ٤/ ٤٢٢: الكماس: مكان بنجد.

(٦) في الروضة المختارة: مهيع، وهو تصحيف، ومعنى اللَّحْبُ: الطريق الواضح، ومهيع: واسع ومنتشر، يُنظر: لسان العرب: ١/ ٧٣٧ (لحب)، ٨/ ٣٧٨ (هيع).

(٧) القعضب: الأسنه منسوبة إلى قعضب، وهو رجل كان يعلمها في الجاهلية. يُنظر: تاج العروس:

٢/ ٣٣٤ (قعضب).

في غير مطلع أوجه^(١) لا تطلع
 تحمي حماك الشوس بالعزم القوي وعيون تلك العين من حرب غوي
 فمن اللحاظ وكل قد يلتوي [و] البيض تورد في الوريد وترتوي
 والسمر تشرع في الوتين فتشرع
 عللت نفسي في عسى ومتى وهل في أن يعود بعدوكم لي ما اضمحل
 وأرى السيوف البيض والسمر الأسل والسابقات اللاحقات كأنها ال
 عقبان تردي بالشكيم فتسرع^(٢)
 وأرى الشهور كأنها لا تسرخ لسعودها وعزائمي لا تُفسخ
 وليوثها بضباؤها تستصرخ والربع أنور والنسيم^(٣) مُضَمَّخ
 والجو أزهر بالعبير مردع
 قد كان يلقي الليث فيه أغنه فيها بصولته ويرهب طعنه
 ياليت ما ساق عني ظعنه ذاك الزمان هو الزمان كأنه
 قيظ الخطوب به ربيع ممرع
 ما فيه إلا مهجة مسرورة في أسرة بسيوفها منصورة
 متساوياً فيه العيون قديرة فكأنها^(٤) هوروضة ممطورة
 أو مزنة من^(٥) عارض لا تقلع
 كم بت أرعى النجم أطلب للنجا من الغرام وأين منه الملتجا؟

(١) في الروضة المختارة: في غير أوجه مطلع.

(٢) في الروضة المختارة: في الشكيم وتمزع، ومعنى الشكيم: الحديد المعتبرة في فم الفرس، التي فيها الفأس، وتمزع: تسرع. يُنظر: الصحاح: ١٩٦١/٥ (شكيم)، ١٢٨٤/٣ (مزع).

(٣) في الروضة المختارة: بالنسيم.

(٤) في الروضة المختارة: وكأنها.

(٥) في الروضة المختارة: في.

بلسان أصحاب الحمية والحجا قد قلت للبرق الذي شقَّ الدجى
 فكأن زنجياً هناك يُجدعُ
 يا برق سمعاً للمعنى قوله لم تترك الأعداء يوماً عدلهُ
 تربُّ الغريِّ شممتَ عرفاً مثلهُ يا برق إن جئت الغري فقل له
 أتراك تعلم من بأرضك مُودعُ
 سرُّ العصى أبدى لموسى جدَّه بك والذي أخفى لعيسى جدَّه
 بل فيك من زكى لأحمد ولدهُ فيك ابنُ عمران الكليمُ وبعدهُ
 عيسى يُقفِّيهِ وأحمدُ يتبعُ
 فيك الهزيرُ الفارسُ الصعبُ السلسُ فيك الإمامُ بل الهمامُ المفترسُ
 فيك الحكيمُ الحاكمُ الخبرُ الندسُ^(١) بل فيك جبريلُ وميكالُ وإسـ
 رافيلُ والملائمةُ المقدَّسُ أجمعُ
 فيك امرؤُ ما في الوجودِ مثالهُ من صدقت أقواله أفعالهُ
 فيك امرؤُ كلُّ الوجودِ عيالهُ بل فيك نورُ الله جلَّ جلالهُ
 لذوي البصائرِ يُستشفُّ ويلمعُ
 فيك الذي بالجهلِ لم يتقمَّصِ ولغيره بالجهلِ لم يترَبَّصِ
 لا يرتضي في الخلقِ غيرَ الخُلصِ فيك الإمامُ المرتضى فيك الوصي
 في المرتضى^(٢) فيك البطيْنُ الأنزُعُ
 مولى له ربُّ البرية بلغا بلسانِ أحمد أن يُبددَ من طغى
 الطاعنُ الفرسانَ ممن قد بغى والضاربُ الهامَ المقنعُ في الوغى

(١) الخبرُ: العالم، والندسُ: الفطنة والكَيْس. يُنظر: لسان العرب: ٤/١٥٧ (حبر)، ٦/٢٢٩ (ندس).

(٢) في الروضة المختارة: المجتبى.

بالخوف للبهيم الكفاة يُقنّع

كم دكّ طودَ الشركِ بالعزمِ القوي وأبادَ منه كلّ شيطانٍ غوي
فالمشرفيّةُ من نجيعٍ ترتوي والسمهريةُ تستقيمُ وتلتوي

فكأنّهما بين الأضالعِ أضلعُ

من لا فتى إله ما بين الملا قد خصّه ربُّ البرية بالولا
المظهرُ الماءَ الزلالَ من الفلا والمترعُ الخوضَ المدّعدُ^(١) حيث لا
وادي يفيضُ ولا قليبٌ يترعُ

بيدٍ لدى الهيجاءِ أمرٌ معجبُ من سيفه منه الملاحمُ ترهبُ
هو مبعّدُ الشجعانِ حيث تقربوا ومبددُ الأبطالِ حيث تألّبوا

ومفرّقُ الأحزابِ حيث تجمّعوا

ومجردُ للحربِ سيفاً قاطعاً جاري القضا للأمرِ منه سامعاً
بالحقّ فيه لا المواعظِ صادعاً والحرُّ يصدعُ بالمواعظِ خاشعاً
حتّى تكادُ له القلوبُ تصدّعُ

واقاهمُ لله طرفاً مغضياً لخشوعه وعلى النبيّ مُصلياً
ولدعوةِ ربِّ الجليلِ ملياً حتّى إذا استعرَ الوغى متلظياً

شربَ الدماءِ بغلّةٍ لا تنقّعُ

عن دينٍ أحمدَ بالمهندِ حامياً ولنفسه بالنفسِ منه واقياً
بطلٌ على جمعِ الأعادي عاديّاً مُتجلبباً ثوباً منَ الدمِ قانيا

يعلّوه من نقعِ الملاحمِ برقعُ

في الكرّ منه الفرّ ليس بمُنقذٍ ومن البكا زهداً له طرفٌ قذي

(١) في الروضة المختارة: المدعوع.

ضدانٍ قد جُمعا به في ذا وذِي زهدُ المسيح وفتكُهُ^(١) الدهرِ الذي
أودى به^(٢) كسرى وفوزَ تُبَعِّ
هذا الذي لولاهُ ما بحرُّ سَكَنُ كلاً ولا برُّ به برُّ سَكَنُ
هذا الإمامُ أخو النبيِّ أبو الحسنِ هذا ضميرُ العالمِ الموجودِ عن
عدمٍ وسرٍّ وجودِهِ المستودعُ
هذي المشيئةُ بل وموردُ فعلِها هذي الإرادةُ بل ومصدرُ قولِها
هذي الحقيقةُ لا سبيلَ لِمِثْلِها هذي الأمانةُ لا يقومُ بحملِها
خلقاءُ هابطةٌ وأطلُسُ أرفعُ^(٣)
ألوتُ لها كلُّ الأنعامِ لجيدها في الأرضِ من ساداتِها وعبيدها
فهي الأمانةُ لا كجَهِلٍ عِنْدِها تأبى الجبالُ الشَّمَّ عن تقليدِها
وتضجُ تيهاءُ وتشفقُ برقعُ^(٤)
لولاهُ موسى ما أتتهُ عَصَاةُ كلا ولا عيسى بدتْ آيَاةُ
بل والخليلُ على يديه نجاتُهُ هذا هو النورُ الذي عذباتُهُ
كانتْ بجبهةِ آدمٍ تَتَطَلَّعُ
هذا الذي عمَّ البرايانيُّه بل طاوولُ السَّعِ الشواهِقِ طوْلُهُ
والأنبياءُ طراً هداها قولُهُ وشهابُ موسى حينَ أظلمَ ليلُهُ
رفعتْ له لألأُوهُ تَتَشَعَّشَعُ

(١) في الأصل: وفتلة.

(٢) في الروضة المختارة: بها.

(٣) الخَلْقَاءُ: الصَّخْرَةُ. يُنْظَرُ: تاج العروس: ١٣/ ١٢٤ (خلق).

(٤) التَّيْهَاءُ: الأرض التي لا يَهْتَدَى فيها، والبلقع: القَفْر التي لا شيء بها. يُنْظَرُ: لسان العرب:

١٣/ ٤٨٢ (تیه)، ٨/ ٢١ (بلقع).

أهلُ النهى لولا طريقُكَ لم تجزُ طرقاً سواها في البريّة لم تجزُ
كلُّ الورى من بعضِ حوزِكَ لم تجزُ يا من له رُدَّتْ ذُكَاءٌ^(١) ولم يفزُ
بنظيرها من قبلِ إلا يُوشَعُ

يا مُظهِراً بالسيفِ للدينِ الشَّنْ يا مُطْفِئاً بالعزمِ نيرانَ الفتنِ
يا كاشفاً عن وجهِ أحمَدَ للمُحَنِّ يا هازمَ الأحزابِ لا يُثْنِيهِ عَنْ
خوضِ الحمامِ مُدَجِّجٍ ومُدَرَّعٍ

لشريعةِ المختارِ جوهرُ كنزها قد كنتَ إذ كلُّ الورى لم تجزها
وملاحمُ الأعداءِ أنتَ لحجزها يا قالعَ البابِ التي عن هزها
عجزتْ أكفُّ الأربعون^(٢) وأربُعُ

مِنْ مبدئِ الدنيا وجودُكَ فاعلُ الِ أشيا^(٣) بقدرِ من لها أنشا السبلُ
لم أدِر في صفتي لمَدَحِكَ ما أَقْلُ لولا حدوُثُكَ قلتُ إِنَّكَ جاعِلُ الِ
أرواحِ في الأشباحِ والمستنزعِ

لأولي النهى لولاكَ ديناً ما كملُ قدماً وفيكَ لها توضّحتِ السُّبلُ
لولا حياتُكَ باعُ برٍّ لم يطلُ لولا مماتُكَ قلتُ إِنَّكَ باسطُ الِ
أرزاقِ تعطي من تشاء وتمنعُ^(٤)

ما كنتَ إلّا في البريةِ نخبةً منها لتكشفَ فيكَ عنها كربةً
ما أنتَ للإيمانِ إلّا عيبةً^(٥) ما العالمُ العلويُّ إلّا تربةً

(١) ذكاء: اسم للشمس. الصحاح: ٢٣٤٦/٦ (ذكا).

(٢) في الروضة المختارة: أربعون.

(٣) في الأصل: الأشياء، ولا يستقيم الميزان على ذلك.

(٤) في الروضة المختارة: تقدر في العطاء وتوسع.

(٥) العيبة في الأصل: ما يُجعلُ فيه الثياب، ووعاءٌ من آدم يَكُونُ فيه المتاعُ، ويقصد بها هنا: موضع

السر. يُنظر: تاج العروس: ٢/٢٧٠ (عيب).

فيها لجشَّتَكَ الشَّريفة موضعٌ^(١)

بترابِ نعلِكَ ينجلي الطرفُ القذي وسواكَ يومَ الحشرِ ليس بمنقذٍ
والحكمُ إن لم تقضِهِ لم ينفذِ ما الدهرُ إلَّا عبدُكَ القنُّ^(٢) الذي

بنفوذِ أمركَ في البريةِ مولعُ

لولاكَ خلاقُ الوري لم يُعبدِ كلا ولا عُرِفَتْ شريعةُ أحمدٍ
يا مظهرًا بالسيفِ دينَ محمدٍ أنا في مديحك^(٣) ألكنُّ لا أهتدي

وأنا الخطيبُ بل الهزبرُ^(٤) المصقعُ

ما خصَّ باري الخلقِ غيرَكَ بالولا كلا ولا دانَتْ لعلياهُ العلا
يا من تدينُ به إلى الله الملا أقولُ فيكَ سَمِيدَعٌ^(٥) كلا ولا

حاشا لمثلِكَ أن يقالَ سَمِيدَعُ

بك يرحمُ المخلوقَ ربُّ راحمٍ في الحشرِ يومَ يخيَّبُ من هو ظالمٌ
لجنانِهِ والنارُ حُبُّكَ قاسمٍ بل أنت في يومِ القيامةِ حاكمٌ

في العالمينَ وشافعُ ومُشفِّعُ

قد فازَ دينُ الله منكَ بصارمٍ ماضٍ كعزمِكَ لم يجدَ من حازمٍ
سيفٌ وعزمٌ أبرزاً من عالمٍ ولقد جهلتُ وكنتُ أحذقُ عالمٍ

أغراؤُ^(٦) عزمِكَ أم حسائمُك أقطعُ؟

علماً وجدواً فازَ غيرُ مُخالفٍ فيه ولم يجرمه غيرُ مؤالفٍ

(١) في الروضة المختارة: مضجع.

(٢) القن: العبد إذا ملك هو وأبواه. الصحاح: ٦/ ٢١٨٤ (قن).

(٣) في الأصل: بمدحك، وعليه لا يستقيم الميزان.

(٤) في الروضة المختارة: الهزبري.

(٥) السמידع: الأسد. تاج العروس: ١١/ ٢٢١ (سمذع).

(٦) الغراؤ: حدُّ الرمح والسيف والسهم. لسان العرب: ٥/ ١٦ (غر).

ولقد عجزتُ وكنتُ أصدقُ واصفٍ وفقدتُ معرفتي فلستُ بعارفٍ
هل فضلُ علمك أم جنابك أوسعُ؟
يا من بك المظلومُ يكشفُ ضرَّهُ والظالمُ المريدُ يكفى شرَّهُ
ولأمرِكُ الجبارُ سلّمَ أمره لي فيك مُعتقَدٌ ساكشفُ سرَّهُ
فليُصغِ أربابُ النهى وليسمعوا
تحفي الهوى نفسي ولم يكُ قصدها إقلاك^(١) إذ يبدوا بحبِّكَ سعدَها
إن لم تدعُ يقضي عليها ودَّها هي نفثَةُ المصدورِ يطفئُ بردَها
حرُّ الصبايةِ فاعذلوني أو دعوا
مُضٍ لأمرِ الله غيرك لم نجدُ في الكونِ بل لولاكَ ربُّك ما عبُدُ
قسماً إلية^(٢) حلفَ أصدقُ مجتهدُ والله لولا حيدرُ ما كانتِ الدُّ
دنيا ولا جمَعَ البريةَ أجمعُ
مَنْ مثلُ حيدر^(٣) قطُّ عيني ما رأتُ بعوالم الدنيا تدانتُ أو نأتُ
هو شمسٌ قدسٍ بالجلالِ تَلالأتُ من أجلِهِ خلقَ الزمانُ وضوَّتُ
شهبٌ كنسنَ وجنَّ ليلٌ أدرعُ^(٤)
كم أخبرتُ دونَ الملا بمواقعٍ قد شوهدتُ بمناظرٍ ومسامعٍ
فمن الإلهِ إلى النبيِّ الشافعِ علمُ الغيوبِ إليه غيرُ مُدافعِ
والصبحُ أبيضُ مسفرٌ لا يدفعُ

(١) إقلاك: إبغاضك. يُنظر: النهاية في غريب الحديث: ١٠٥/٤.

(٢) الإلية: اليمين، على فعيلة، والجمع ألياء. الصحاح: ٦/٢٢٧١ (ألا).

(٣) منع الشاعر لفظة (حيدر) من الصرف ضرورة.

(٤) كنسن: استترن، وليل أدرع: تَفَجَّرَ فيه الصبحُ فأبيضَّ بعضه. يُنظر: لسان العرب: ٦/١٩٨.

(كنس)، ٨٣/٨ (درع).

فيه يوسّع في النعيم جنابنا ويهونُ إن خرنا الجحيمَ عذابنا
 وعليه في يومِ الورودِ منابنا وإليه في يومِ المعادِ حسابنا
 وهو الملاذُّ لنا غداً والمفزعُ
 شهدَ الزمانُ به بأنَّ بقاءهُ فيه يُدبّرهُ على ما شاءهُ
 بيديه يمسكُ أرضهُ وسماهُ هذا اعتقادي قد كشفتُ غطاءهُ
 سيضُرُّ معتقداً له أو ينفعُ
 ما شئتَ في أمرِ المهيمنِ تفعلُ في الكونِ يا مَنْ أنت فيه الأوّلُ
 عملٌ بغيرِ ولاكٍ لا يُتقبَّلُ يا مَنْ له في روضِ^(١) قلبي منزلُ
 نِعَمُ المرادِ الرحبِ والمُسْتَرِيعِ
 قد أحرقتني مع دموعي زفرتي بل أغرقتني مع زفيري دمعتي
 يا سيِّداً أخلصْتُ فيه محبَّتِي أهواك حتّى في حشاشَةِ مُهَجَّتِي
 نارٌ تشبُّ على هواك وتلدغُ
 ما كان شوقي في هواك دعاةً كلا ولكن كان فيه إصابةً
 مذ كنتُ روحي في هواك مصابةً وتكادُ نفسي أن تذوبَ صباةً
 خلُقاً وطبعاً لا كمن يتطبّعُ
 ما زلتُ من روحِ المحبّةِ أجتني بالرغمِ من حسادي الثمرَ الجني
 وفررتُ منك إليك بعد تسنُّي ورأيتُ دينَ الاعتزالِ وإنّني
 أهوى لأجلِكَ كلَّ من يتشيعُ
 في القلبِ مني حبُّكم لما كمنُ وعرفتكم قلبي بحبِّكمُ أمنُ
 فأنا بكم لا في هواكم مُؤتمنُ ولقد علمتُ بأنّه لا بدّ منُ

(١) في الروضة المختارة: أرض.

مهديكم وليومه أتوقّع
 الناس في الأقوال فيه تداركوا جهلاً فلم ينكره إلا هالك
 يأتيهم كأبيه فيهم فاتك تحميه من جند الإله ملائك^(١)
 كاليمّ أقبل زاخراً يتدفع^(٢)
 يأتي وللنحاس ثمّ ملاحم فيه على رغم العدوّ تراحم
 وكتائب ومواكب تتقادم فيه لآل أبي الحديد صوارم
 مشهورة ورماح خطّ شرع
 صيد^(٣) ملاقة الكتائب فنهم أضحى أباحوا للضياغم طعنهم
 وسيوف هند لا تحالف ظنهم ورجال موت مقدمون كائنهم
 أسد العرين الربد لا تتكعّع
 لسيوفهم صبح بلبل القسطل يبدو فيهرب أهل ذاك الجحفل
 تلك المواكب بعضها يا ليت لي تلك المنى أمّا غب عنها فلي
 نفس تنازعني وشوق ينزع
 نار الفؤاد زفيرها لم يخمّد لتذكري بالطفّ عترة أحمد
 فلقد قنى صبري وغاب تجلّدي ولقد بكيّت لقتل آل محمّد
 بالطفّ حتى كلّ عضو مدمع
 غدرت بنو حرب بهم مذ أضمرت كفراً وللإسلام غدراً أظهرت

(١) في الروضة المختارة: يحميه من جند الإله كتائب.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ * أَنِ اقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّي وَعَدُوٌّ لَهُ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِي﴾ [سورة طه: ٣٨-٣٩].

(٣) الصيد: جمع أصيد، الملك الذي يرفع رأسه كبراً، والأسد. يُنظر: تاج العروس: ٥/ ٧٢ (صيد).

تَبَّأَ لَهَا فِي وَطْئِهَا كَيْفَ اجْتَرَتْ عَقَرْتُ بَنَاتِ الْأَعُوجِيَّةِ هَلْ دَرْتُ
مَا يَسْتَبَاحُ بِهَا وَمَاذَا يَصْنَعُ
جَمْعُ الضَّلَالِ عَلَى الرِّشَادِ لَقَدْ عَدَا ظِلْمًا فَقَمٌ وَابِكِ الْحَجَا وَالسُّودَا
قَتَلَ الْحُسَيْنِ وَلِلتَّرَابِ تَوَسَّدَا وَحَرِيمُ آلِ مُحَمَّدٍ بَيْنَ الْعَدَى
نَهَبًا تَقَاسَمُهُ اللَّئَامُ الرِّضْعُ
قُلْ لِلْجُيُوبِ بَلِ الْقُلُوبِ بِأَنْ تَشُقْ لِمَصَابِهِمْ إِذْ فِي الْعَوَالِمِ مَا اتَّفَقُ
لِلْمُصْطَفَى وَالْمُرْتَضَى مِنْ غَيْرِ حَقٍّ تِلْكَ الظَّعَائِنُ كَالِإِمَاءِ مَتَى تَسُقُ
يَعْنَفُ بِهِنَّ وَبِالسِّيَاطِ تَقْنَعُ
أَلْ الدَّعِي سَطَا عَلَيْهَا جَهْلُهَا فَسَطَتْ عَلَى مَنْ قَدْ هَدَاهَا قَوْلُهَا
أَضَحَتْ طَعَامًا لِلسُّيُوفِ وَأَهْلُهَا مِنْ فَوْقِ أَقْتَابِ الْمَطِيِّ^(١) يَشْلُهَا
لَكَعٌ عَلَى حَنْقٍ وَعَبْدٌ أَكُوعٌ^(٢)
بَعْدَ الْحُسَيْنِ لَهَا ابْنٌ سَعِدَ لَمْ يَصْنُ فَوْقَ الْجَمَالِ لَهَا الْجَمَالُ شَجَّ تَحْنُ
يَمْنَعَنَّ مَعَ حَرِّ الضَّمَا الْمَاءَ الْأَجْنُ مِثْلُ السَّبَايَا بَلْ أَدْلُ يَشْقُ مَنْ
هِنَّ الْخَمَارُ وَيَسْتَبَاحُ الْبَرْقُ
فَوْقَ الْأَرْضِي يَا سَمَاوَاتِ اسْجُدِي حَزَنًا وَيَا أَرْضِ ائْذِنِي بِتَأْوُدِي
فِي الْغَاضِرِيَّةِ تِلْكَ عَتْرَةُ أَحْمَدٍ فَمَصْفَدٌ فِي قَيْدِهِ لَا يَهْتَدِي^(٣)
وَكَرِيمَةٌ تَسْبِي وَقَرَطٌ يُنْزَعُ
أَلْ الدَّعِي عَلَى الْخَلَائِقِ مَوْهَوَا جَهْلًا وَمَا رَعَوْا النَّبِيَّ وَصَنَوَهُ

(١) في الروضة المختارة: الجمال.

(٢) لكع: لئيم، وقيل هو العبد الذليل النفس، والاكوع: الموج. يُنظر: الصحاح: ١٢٨٠/٣

(لكع)، ١٢٧٨/٣ (كوع).

(٣) في الروضة المختارة: يفتدي.

فإذا ابنُ صاحبٍ هندَ ينسى لهوهُ تاللهَ لا أنسى الحسينَ وشلوهُ
 تحت السنابكِ بالعراءِ موزَّعُ
 بالطفِّ مطروحاً سليلَ محمّدٍ ضام سقاهُ الكفرُ طعمَ مُهنّدٍ
 عاري اللباسِ وبالدمِ المتورّدِ متلفعاً حمرَ الثيابِ وفي غدٍ
 بالخضرِ من فردوسه يتلقّعُ
 سيفٌ به الجبارُ أظهرَ دينه قطعتُ سيوفُ الظالمينَ وتينهُ
 وبقي طريقاً يسمعونَ أنينه تطأُ السنابكُ صدرهَ وجبينهُ
 والأرضُ ترجفُ خيفةً وتَضَعُ
 قتلوه ظلماً ثمّ وافى القائلُ للرأسِ منه على قناةٍ حاملُ
 فقدَ الكمالَ عليه بدرٌ كاملُ والشمسُ ناشرةُ الذوائبِ ثاكلُ
 والدهرُ مشقوقُ الرداءِ مُقنّعُ
 ألّ الدعي بقتلهم لا تكتفي عن حملِ أرؤسهم بكلّ مثقّفٍ
 بدمائهم قلبُ الضلالةِ قد شُفي لهفي على تلك الدماءِ تراقُ في
 أيدي أميّةٍ عنوةً وتضيّعُ
 فلقد أصبتم من عليّ ابنه وهو الذي تخشى المنايا طعنه
 إن ساقَ بينكم ابنُ أحمدَ طعنه يأتي أبو العباسِ أحمدُ أنّه
 خيرُ الورى من أن يضلَّ ويُمْنَعُ
 يأتِيهمُ وجنودُهُ لا ترحمُ ويريهُمُ تأخيرُ من قد قدّموا
 يأتِيهمُ والثأرُ يطلبُ منهمُ فهو الولي لثأرها وهو الحمو
 لُ لعبئها إذ كلُّ عودٍ يطلُعُ^(١)

(١) في الروضة المختارة: يضلّع.

في الدهرِ تبدو عن قريبٍ نهضةً لهمُ وللوَّثابِ تسبقُ ربضةً
 ويعودُ هذا الكونُ فيهمِ روضةً الدهرُ طوعٌ والشبيبةُ غضةً
 والسيفُ غضبٌ والفؤادُ مشيعُ



تخميس العلوية الثالثة^(١)

[الكامل]

برزت فوافي الضيغم الفتاكُ في لحظها كلّ القلوب تُشاكُ
عربيّةٌ شهدت بها الأملاكُ عن ريقها يتحدّث المسواكُ
أرجاً فهل شجرُ الكباءِ أراكُ^(٢)
بعدتْ فمُتُّ جوّى وقلتُ إذاً ونْتُ أشكو فمذ وافتْ لعقلي أفتنتُ
فلقدّها فعلُ السنان إذا انثنتُ وللحظّها^(٣) خنثُ الجبانُ فإن رنتُ
باللحظِ فهي الضيغمُ الفتاكُ
نصبتُ حبالِي كي أفوزَ بوصلِها فرنْتُ فأوقعتِ الفؤادَ بحبلِها
يا مقلّةً عجبَ الورى من فعلِها شركُ القلوبِ ولم أخلُ من قبلِها
أن القلوبَ تصيّدُها الأشراكُ
ولقد عجبْتُ وحقّ لي أن أعجبا من ردّفيها للخصرِ كيف استصحبا
ولها الإلهُ بحكمةٍ قد ركبّا هيفاءُ^(٤) مقلّةٌ يميلُ لها^(٥) الصبا
مرحاً فإن هي أدبرتْ فضناكُ

(١) الأصل الخمس في الروضة المختارة: ١١٠.

(٢) الكباء: ضرب من العود والدُّخنة، يتبخر به. يُنظر: لسان العرب: ١٥ / ٢١٤ (كبا).

(٣) في الروضة المختارة: ولطرفها.

(٤) الهيفاء: الضامرة. يُنظر: الصحاح: ٤ / ١٥٩٢.

(٥) في الروضة المختارة: تميل بها.

وجهٌ كبدٍ التَّمَّ تحتِ نقابِهِ ماءُ الجمالِ يطوفُ فوقَ حجابِهِ
والطرفُ حدُّ السيفِ عندِ ضرابِهِ يا وجهَهَا المسفوكُ ماءً شبابهِ
ما الحتفُ لولا طرفك السَّقَاكُ

تالله حادي عيسهم مذ أصبحا ودعا الرحيلَ بطولِ وجدي صرّحا
يا عادلاً فيها معنّى ما صحا أ وهل أتاكَ حديثٌ وقفنا ضحى؟
وقلوبنا بيد^(١) الفراقِ تشاكُ

في لحظةٍ كلُّ لكلٍّ قد شكا بل كادَ من ذكرِ النوى أن يهلكا
بمذابِ قلبٍ لا بأدمعه بكى لصدورنا خفقُ البروقِ تحرّكا
وجسومنا ما أن بهنَّ حراكُ

فالكلُّ منّا للنوى والبعدِ أو شكّ أن يموتَ وللوشاةِ وما نوا
بالأربعِ الكتبِ العظامِ^(٢) وما حوا لا شيءٌ أقطعُ من نوى الأحبابِ أو
سيفَ الوصي كلاهما فتاكُ

العالمُ العلويُّ من أفعاليهِ صدقاً وحسناً كنهها أقوالهِ
ما في جميعِ العالمينَ مثاليهِ الجوهرُ النبويُّ لا أعمالهِ
ملقٌ ولا توحيدُهُ إشراكُ

مولّى كسا بدرَ السماءِ إضاءةً في حرٍّ وجهٍ قد أنارَ وضاءً
هو لو دهى الكونَ الظلامُ إساءةً ذو النورِ إن نسجَ الظلامُ ملاءةً
دكناءٌ فهو لسجفها^(٣) هتاكُ

ما أبصرَ المختارُ شخصاً مثلهُ في طاعةِ الجبارِ يفعلُ فعلهُ

(١) في الروضة المختارة: بشبا.

(٢) قصد بها الكتب السماوية الأربعة: التوراة، والزبور، والإنجيل، والقرآن الكريم.

(٣) دكناء: سوداء، والسجف: الستر. يُنظر: الصحاح: ٥/٢١١٣ (دكن)، ٤/١٣٧١ (سجف).

اللَّهُ سَوَّاهُ وَأَحْمَدُ قَبْلَهُ عَلَّامُ أَسْرَارِ الْغَيْبِ وَمَنْ لَهُ
 خُلِقَ الزَّمَانُ وَدَارَتِ الْأَفْلَاكُ
 قَدْ دَارَتِ الْأَفْلَاكُ فِيهِ بِقَدْرَةِ الْ بَارِي وَصَبَّتْ سَحْبُهَا الْمَاءَ الرِّتْلُ^(١)
 وَلَهُ السَّمَا رَغِمًا عَلَى الْوَعْدِ الْعُتْلُ فِي عَضْبِهِ مَرِيئُهَا وَبَغْرَةُ الْ
 مَلْهُوبِ مِنْهَا مَرْزَمٌ وَسَمَكُ^(٢)
 فِي الذِّكْرِ مِنْ رَبِّ الْبَرَايَا قَدْ حَمْدُ وَعَلَى مَزَايَا خَصَّهُ الْبَارِي حَسْدُ
 وَهَابٌ مَا فِيهِ الْغَنَاءُ لَمْ يَفْدُ فَكَأَكُ أَعْنَاقِ الْمُلُوكِ فَإِنْ يَرْدُ
 أَسْرًا لَهَا لَمْ يَقْضِ مِنْهُ فَكَأَكُ
 سَيْفٌ يَجْرَعُ فِي الْحُرُوبِ مَنْوُنُهُ رَمَحٌ يَدُلُّ عَلَى الْمَاتِ طَعِينُهُ
 بَطْلٌ يَدُلُّ عَلَى الْقَضَاءِ يَمِينُهُ طَعَنُ كَأَفَوَاهِ الْمَزَادِ وَدُونُهُ
 ضَرْبٌ كَأَشْدَاقِ الْمَخَاضِ دِرَاكُ
 نُصِبَتْ لَهُ فَوْقَ السَّمَاءِ أَرَائِكُ زَوَّارُهَا فَوْقَ السَّمَاءِ تَدَاوَكُوا^(٣)
 فَازَ الْمُحِبُّ وَمَنْ شَنَاهُ هَالِكُ مَا عَذْرُ مَنْ دَانَتْ لَدَيْهِ مَلَائِكُ
 أَنْ لَا تَدِينُ لِعِزِّهِ أَمْلَاكُ
 أَعْدَاهُ أَهْلَكَهَا عَنَادًا غَيْهَا حَسْدًا فَسَاوَى الْمَيْتَ مِنْهَا حَيْهَا
 لَمْ تَدِرْ مِنْ أَوْحَى إِلَيْهِ نَبِيَّهَا مُتَعَاظِمُ الْأَفْعَالِ لَاهُوتِيَّهَا
 لِلْأَمْرِ قَبْلَ وَقُوعِهَا دَرَّاكُ
 لَاهُوتٌ قَدْسٍ لَا يَرَى مِنْ مِثْلِهِ سَلْ هَلْ أَتَاكَ وَهْلٌ أَتَى مِنْ قَبْلِهِ

(١) الرتل: الطيّب من كل شيء. لسان العرب: ١١ / ٢٦٥ (رتل).

(٢) الملهوب: يقصد به الفرس، إذا اضطرم جريه، والمرزم: نجم، يُنظر: الصحاح: ١ / ٢٢٢ (لهب)، لسان العرب: ١٢ / ٢٤٠ (رزم).

(٣) تداوخوا: تضابقوا. يُنظر: لسان العرب: ١٠ / ٤٣٠ (دوك).

ما طلعتُ القمرينِ جانبِ شكلِهِ أوفى من القمرِ المنيرِ لنعلِهِ
 شسعٌ وأعظمُ من ذكاءِ شراكُ
 النظمُ في مدحي لحيدرةٍ سهلُ والمدحُ في ذكرى مزاياه كملُ
 إن رمتَ بعضَ البعضِ من مدحِ فقلُ الصافحُ الفتاكُ والمتطوُّلُ الـ
 مناعُ والأخاذُ والترَّكُ^(١)
 من جاءَ فيما جاءَ فيه قبلَهُ من كلِّ من في الجهلِ راموا فضلَهُ
 لم يخلقِ الرحمنُ خلقاً مثلهُ قد قلتُ للأعداءِ إذ جعلوا لهُ
 ضداً [أ] يُجعلُ كالخضيضِ شراكُ^(٢)
 مولى يرى اللهُ الورى طراً لهُ ما مشكلُ في الكونِ إلا حلَّهُ
 نورُ الإلهِ وليسَ نورُ قبلَهُ حاشا لنورِ اللهِ يعدلُ فضلَهُ
 ظلمُ الضلالِ كما رأى الأفَّاكُ
 مَلَكٌ إلى المَلِكِ العظيمِ تقرباً مَلَكٌ بأنوارِ الإلهِ تجلبباً
 عن كلِّ ما لم يرضَ بارئه أبي صلى عليه اللهُ ما اكتستِ الرُّبى
 برداً بأيدي المعصراتِ تُحاكُ
 أعطاك ربُّك مثلَ خيرِ الأنبياءِ علماً لأنَّك خيرُ كلِّ الأوصياءِ
 لم يحصِ فضلكَ يا وليَ الأولياءِ يا آيةَ اللهِ العظيمةِ بل ويا
 عضدَ النبيِّ وسيفهُ السفَّاكُ^(٣)
 يا من به أهلُ الملاحمِ تقتدي وبه بنو الدنيا جميعاً تهتدي
 ولسيفهِ ينحطُّ كلُّ مهنَدٍ ترضى يرضُ ظلوغَ بضعةِ أحمدٍ

(١) في الروضة المختارة: والشراك.

(٢) في الروضة المختارة: شكاك.

(٣) غير موجود بالأصل.

نَغْلُ زَنْتٍ مِنْ قَبْلِ فِيهِ صَهَاكُ^(١)

اللَّهُ يَوْمَ الْحَشْرِ هَلْ مِنْ مَنْقَذٍ إِنْ قَالَ قَاضِي الْحَشْرِ يَا سَقَرُ خُذِي
اللَّهُ أَكْبَرُ إِنْ فَادِحَةً كُذِي فِي غَيْرِ إِذْنٍ يَدْخُلُ الْبَيْتَ الَّذِي
هُوَ بَيْتُ رَبِّكَ ظَالِمٌ أَفَّاكُ^(٢)

يَا مَنْ لَهُ سَيْفٌ بِشَفَرَتِهِ الْعَنَا لِعَدُوِّهِ وَبِحَدِّهِ حَلَّ الْفَنَا
تَرْضَى ابْنُ حَنْتَمَةٍ^(٣) لِفَاطِمَةٍ دَنَا وَيَرْضَى أَضْلَعَهَا وَيُسْقِطُ مُحْسَنَا
مِنْهَا وَطَوْعُ يَمِينِكَ الْإِهْلَاكُ^(٤)

مَا كَانَ سَيْفُكَ عَنْ عَدُوِّكَ قَاصِرَا حَتَّى تَبَايَعَ رَغَمَ أَنْفِكَ غَادِرَا
تُقْصَى وَتُبْعَدُ عَنْ مَقَامِكَ حَاسِرَا وَتَقَادُ بَيْنَهُمْ لِحِلْمِكَ صَابِرَا
قَوْدَ الذَّلِيلِ وَعِزْمُكَ الْفَتَّاكُ^(٥)

قَدْ أَظْمَأُوا دِينَ الْهَدَى مِنْ بَعْدِ رِي مَذْ أَخْرُوكَ وَأَبْدَلُوا ارْشِدًا بَغِي
يَا مَنْ بِهِ سَادَتْ عَلَى الدُّنْيَا لُؤْيِي عَجَبًا لِحِلْمِ اللَّهِ كَيْفَ تَقَادُ بِي
نَهْمٌ وَلَمْ تَنْزَلِ الْأَفْلَاكُ^(٦)

غَضِبَ الْخِلَافَةُ عَلَاجٍ تِيمٍ مَا كَفَى حَتَّى مَحَبِّي حَيْدَرٍ ظَلَمًا نَفَى
مَذْ نَصَّبُوهُ [و] بِالْغَوَايَةِ أَسْرَفَا تَاللَّهِ لَوْلَا عِلْمُهُمْ بِالْمُصْطَفَى
أَوْصَى إِلَيْكَ لَمَّا طَغَى الْإِشْرَاكُ^(٧)

(١) غير موجود بالأصل.

(٢) غير موجود بالأصل.

(٣) ابن حنتمة: عمر بن الخطاب، وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة، وقيل: بنت هشام بن المغيرة.
يُنظر: الاستيعاب: ٣/ ١١٤٤، أسد الغابة: ٤/ ٥٢.

(٤) غير موجود بالأصل.

(٥) غير موجود بالأصل.

(٦) غير موجود بالأصل.

(٧) غير موجود بالأصل.

تخميس العلوية الرابعة^(١)

[مجزوء الكامل]

يا جيرةً خبري تجسُّ بحاجرٍ^(٢) والأندلسُ
 من برج نيرانِ القدس بزغتُ لكم شمسُ الكنسِ^(٣)
 وبدت لكم روحُ قدسٍ
 حبستُ زماناً تعصُرُ ما طافَ فيها جُؤذُرُ
 فُضَّ الختامُ فكبروا فُكَّ الحبيسُ فعفّروا
 في التربِ تعفيرُ الحبسِ
 صمتَ المجوسُ بجانبِ ضوٍ ءِ عنه أخباراً رروا
 إن المجوسَ لقد غووا الصمتُ إجلالاً لمو
 ضعها القديم بل الخرسُ
 أخبرهم لم تثبتِ عن نارِ كفرٍ شبتِ
 لكنّها الوصحتِ غلطَ المجوسِ هي التي
 عبدَ المزمزمَ^(٤) إذ درسُ
 شمسٌ وأرضكم السما كانتُ وكنتم أنجماً

(١) الأصل المخمس في الروضة المختارة: ١١٤.

(٢) الحاجر: موضع قبل معدن النقرة. يُنظر: معجم البلدان: ٢/ ٢٠٤.

(٣) الكنس: الكواكب. الصحاح: ٣/ ٩٧٢ (كنس).

(٤) الرَّمْزَمَة: كَلَامُ الْمُجُوسِ عِنْدَ أَكْلِهِمْ بِصَوْتٍ خَفِيٍّ. يُنظر: تاج العروس: ١٦/ ٣٢٤ (زمم).

عنها الحديثُ تقدّما ما دارَ في خلدِ الزما
 نِ لها النظيرُ ولا هجسُ
 قد شاهدتُ إسكندرا للسدّ لُاعمّرا
 عصرتُ فعاشتُ أعصرا قدمتُ فضلَ بها الورى
 والأمرُ^(١) فيها ملتبسُ
 إن الأولى هُديتُ بضوِّ الكأسِ منها وارتبوا
 عنها جدودُهُمُ رووا لا الجنُّ تذكرُ عهدَ^(٢) مؤ
 لدها القديمِ ولا الإنسُ
 عذبُ المدام^(٣) لمن ثملُ فاقصرَ عليه ولا تطلُ
 واحسنِ الكؤُسَ ولا تملُ قمِ يانديمُ فغالطِ الـ
 أوقاتَ فيها واختلسُ
 الراحُ^(٤) قد جُمعتُ لنا مافيه عن لهوِ غنى
 إن رمتَ تدفعُ للعنا بالراحِ رخُ فهي المنى
 وعلى جماحِ الكاسِ كسُ^(٥)
 للراحِ بالأفراحِ صنُ وإلى النديمِ فلا تحنُ
 وغليظَ قلبٍ لا تكنُ لا تلقها إلاَّ بأنـ
 سِ^(٦) فالقطوبُ من الدنسُ

(١) في الروضة المختارة: فالأمر.

(٢) في الروضة المختارة: عند.

(٣) المدام: الخمر. الصحاح: ١٩٢٣/٥ (دوم).

(٤) الراح: الخمر. الصحاح: ٣٦٨/١ (روح).

(٥) كس: فعل أمر من كاس يَكِيس، بمعنى ظرف، وهو خلاف حق. يُنظر: الصحاح: ٩٧٢/٣ (كيس).

(٦) في الروضة المختارة: ببشرك.

من عادة الصهباء^(١) أن يسقيها الطبيي الأغن
فاشرب على الوجه الحسن ما أنصف الصهباء من
ضحكت إليه وقد عبس

تالله ما أنا بالخلي من حب أغيد^(٢) أكحل
فاجل حمياً الراح لي فإذا سكرت فغن لي
ذهب الشباب فما تحس

فلكم خلوت وللصبا نشر ألعب ربربا^(٣)
ولقد مضى عهد الصبا لله أيام الشباب
ب وحبذا تلك الخلس^(٤)

يا حبذا نشر الصبا وزمان أيام الصبا
لما هال قلبي صبا قصرت وقد ركض الصبا
حُ بجنحها ركض الفرس

يا ويح أيام الظفر ما أن قضيت بها وطر
فكأن خلقن من القصر وكذلك أيام المسر
رة رجع طرف أو نفس

أيام^(٥) في لذاتها عذبت وفي أوقاتها

(١) الصهباء: الحمر. لسان العرب: ١/ ٥٣٢ (صهب).

(٢) أغيد: الوसन المائل العنق، وقيل: المرأة الناعمة. يُنظر: الصحاح: ٢/ ٥١٧ (غيد).

(٣) النَّشْر: الكلاء إذا بيس ثم أصابه مطر في دُبُر الصيف فاخضر، والربرب: القطيع من بقر الوحش، وقيل من الظباء. لسان العرب: ١/ ٤٠٩ (ربرب)، ٥/ ٢٠٧ (نشر).

(٤) في الأصل: ذاك الغلس، ومعنى الخلس: السلب والأخذ، والغلس: آخر الليل. يُنظر: تاج العروس: ٨/ ٢٦١ (خلس)، ٨/ ٣٨٣ (غلس).

(٥) منع الشاعر (أيام) من الصرف ضرورة.

بالبعضِ من ساعاتِها ناديتُ في ظلماتِها
 عذبُ اللّمي حلُّ اللّعسِ^(١)
 سيفُ اللّواحِظِ جُرّدا وأصابني متعمّدا
 كالخيزرانِ تأوّدا في كفِّه قبسُ المدا
 م وفي الحشا مني^(٢) قبسُ
 حلُّ اللّمي عذبُ الشنبِ^(٣) في طرفه يسقى العطبُ
 يزدادُ حسناً إن غضبُ وسدته كُفي فنُبُ
 به لوعتي لمانعسُ
 يا جيرةً قلبي صبا لهمُ متى هبّت صبا
 أتعودُ يا أهلَ الإبا أيّامَ أغترفُ الصبا
 غَضَّ الأديمِ وأنتهسُ^(٤)
 كم قد خلوتُ بصاحبي لا يتّقي من حاجبِ
 لاهِ بجمعِ رباربِ حتى قضيتُ ما ربي
 وصرمتُها صرمَ المرسِ^(٥)
 قد كنتُ في اللّهُو المُلثُ وركبَ أشواقِي تحثُ
 حتى إذا عني بحثُ فإذا عصارَةُ ذاكِ إثُ

(١) اللّمي: سمرة في الشفة تستحسن، واللّعسُ: سوادٌ مُستَحَسَنٌ في الشّفة واللّثة. يُنظر: الصحاح:

٢٤٨٥/٦ (لمى)، تاج العروس: ٤٦٨/٨ (لعس).

(٢) في الروضة المختارة: منه.

(٣) الشّنبُ: برْدٌ في الأسنان، وعُدُوبَةٌ في الريق. لسان العرب: ٧٨٧/١ (شنب).

(٤) الأديمُ: الجِلْد، ونهس اللحم: أخذه بمقدم الأسنان. الصحاح: ٩٨٧/٣ (نهس)، لسان

العرب: ٩/١٢ (أدم).

(٥) المرس: الشدّيد الذي مارس الأمور وجربها. لسان العرب: ٢١٥/٦ (مرس).

م^(١) في المغبّة أو طفس^(٢)

فإله عندك لو عصي فعل الغوي لا تحرص
فإذا خشيت من العصي فافرغ إلى مدح الوصي

سي ففيه تطهير الدنس^(٣)

متبعّد منه الغوى متقرّب فيه النوى
خضع الوجود لما حوى ربّ السلاهب والقوا

ضبّ والمقانب والخمس^(٤)

الحرب يشهد والقوى ضبوا النبال لما حووا
والقرب يشهد والنوى والبيض والبيض القوا

طع والغطارفة الخمس^(٥)

ربّ الوجوه العابسا ت بليل نقع عسعا
أردى الهزبر الأشوسا والجامحات الشامسا

ت وفوقها الصيد الشمس^(٦)

(١) في الروضة المختارة: حوب.

(٢) الطفس: الوسخ والدرن. الصحاح: ٩٤٤ / ٣ (طفس).

(٣) في الروضة المختارة: النجس.

(٤) السلاهب: جمع السلهب، الطويل عامّة، وما عظم وطالت عظامه من الخيل، والقواضب: جمع القضيّب، السيف القطاع، والمقانب: جماعة الفرسان، لا واحد لها من لفظها، أو جمع قانب على غير القياس، والخمس: جمع خميس، الجيش الجرّار. يُنظر: تاج العروس: ٨٣ / ٢ (سلهب)، ٣٢٧ / ٢ (قضب)، ٣٤٣ / ٢ (قنب)، ٢٦٤ / ٨ (خمس).

(٥) الغطارفة: جمع الغطريف: السيد، والخمس: جمع أحمس، الشجاع الشديد الصلب في الدين والقتال. يُنظر: الصحاح: ١٤١١ / ٤ (غطرف)، ٩٢٠ / ٣ (حمس).

(٦) الشمس: جمع شمس، وهو الرجل العسر في عداوته شديد الخلاف على من عانده، يُنظر: لسان العرب: ١١٤ / ٦ (شمس).

كم فارسٍ لاقى العنا من حربه لّادنا
 كم للأعنة قد ثنى من كلّ موّار العنا
 ن مطهّم^(١) صعبٍ سلس
 أسيافه لا ترحم الشوس فيها جثم
 قد ضاق فيها الملحم^(٢) للشرك منها مآثم
 والطير منها في عرس
 بطلٌ له الدنيا تذل وإليه طرّاً تبتهل
 أنسيتَ عسكرَ مذقتل فعفت^(٣) رسومَ العسكرِ الـ
 جمليّ قدماً فاندرس
 من جهلها حملت على من في عزائمِهِ علا
 قد أغضبت ربّ العلا وثنت أعنتها إلى
 حربِ ابنِ حربٍ فارتكس
 نهض ابنُ حربٍ يرتجي المنجا بخدع المدرج^(٤)
 في ربّهِ كالملتجي رفع المصاحفَ يستجى
 — رُ من الحِمَامِ ويبتئس
 بالصحفِ أضحى يحتمي بغبا المنايا مذرُمي
 من عزمٍ ليثٍ هاشم خافَ الحسامَ العندمي

(١) المطهّم: من الناس والخيّل الحسنُ التأمُّ كلّ شيء منه على حدّته فهو بارعُ الجمال. لسان العرب:

٣٧٢/١٢ (طهم).

(٢) الملحم: الذي أسرَ وطَفِرَ به أعداؤه. يُنظر: تاج العروس: ١٧/ ٦٤٤ (لحم).

(٣) في الروضة المختارة: عفت، ويختل البيت على ذلك.

(٤) اضطرب تدوير البيت لاستقامة القافية.

وحاذرَ الرمحَ الورسُ^(١)

وعلى عليٍّ للمطهه هم فانجلت تلك الشبه
ورمي ابنَ هندٍ بالوله فانصاعَ ذا عينٍ مسه
هده وقلبٍ مُحْتَلَسْ

السمرُ هَدَّتْ للُقوى من ذي الضلالة والغوى
والجرْدُ قَرَّبَتِ النوى وسرتْ بأرضِ النهرِوا
نِ فزَعَزَعَتْ ركنَ القدس

الشوسُ في وجهِ عبس تبداوا وعزمُ مفترس
والجرْدُ تعدوا في الوطس اللونُ برقُ مُحْتَلَسْ
والصوتُ رعدُ مُرتجس^(٢)

كم فارسٍ فيها علا ورخيصُ قدرٍ قد غلا
بلغتْ بعدوتها العلى فغدتْ سنابكُها على
هام الخوارج كالقبس

في غيرها لن يبلغا جمعُ الضلالِ إذا طغى
فعلى الطغاة كما بغى يرمي بها بحرَ الوغى
أسدُ الملاحم والوطس

السيّدُ النذبُ الرضي سي الماجدُ القرم^(٣) الزكي
سي الهاشميُّ الطالبِي سي الزاهدُ الورعُ التقِي
سي العالمُ الحبرُ الندس

(١) العندمي: منسوب إلى العندم: البقم، ويقال دم الأخوين، والورس: الأصفر. يُنظر: الصحاح: ١٩٨٣/٥ (عدم)، ٩٨٨/٣ (ورس).

(٢) المرتجس: الصوت الشديد من الرعد. يُنظر: الصحاح: ٩٣٣/٣ (رجس).

(٣) القرم: من الرجال السيد المعظم. لسان العرب: ٤٧٣/١٢ (قرم).

حامٍ^(١) بعزمتها حمى الإسلام في خوض الدما^(٢)
 سام^(٣) بعلياه السما صليّ عليه الله ما
 غار الحجيّج وما جلس



(١) في الأصل: حامى، والصواب ما أثبتناه.

(٢) اضطرب تدوير البيت لاستقامة القافية.

(٣) في الأصل: سامى، والصواب ما أثبتناه.

تخميس العلوية الخامسة^(١)

[الطويل]

يُدُّ اللهُ فيكَ اللهُ ما شاءَ برًّا وفي سيفك السِّفَاكِ أعداؤه برًّا
ومدُّ كنتَ مع طه سوى الله لا ترى جللتَ فلما دقَّ في عينك الورى
نهضتَ إلى أمِّ القرى أيدِ القرى
وفرسانُ حربٍ حاربَ باري السما وقد عميتَ عنه لأعينها العمى
بعزمٍ سماويٍّ لدينِ الهدى حما جللتَ لها قَبَّ البطونِ وإنَّما
تقوِّدُ لها بالقودِ أمَّ حبوكر^(٢)
طغتْ وبغتْ واستغلظتْ وتمردتْ وفي كفرها جهلاً على ربِّها عدتْ
فأضرمتْ فيها نارَ حربٍ توقدتْ وسقتْ إليها كلَّ أسوقٍ لو بدتْ
له مغفرٌ ظننته بالرملِ جُؤذرا
وطرفٌ مثارُ النقعِ منه على السما يسابقُ رجَعَ الطرفِ ما أن تقدما
يطيرُ كأنَّ الفتحَ منه تعلما يبيتُ على أعلى المصادِ^(٣) كأنما
يؤمُّ وكونُ الفتحِ يلتمسُ القرى
أعزُّ أقبُ ضامرٌ خامصُ الحشا طوى الأرضَ طيًّا إذ سرى كيف ما يشا

(١) الأصل الخمس في الروضة المختارة: ١٠١.

(٢) القب: الضوامر، والقود: الخيل، وأم حبوكر: أعظم الدواهي. يُنظر: الصحاح: ١٩٧/١

(قب)، ٥٢٨/٢ (قود)، ٦٢٢/٢ (حبكر).

(٣) المصاد: الهضبة العالية الحمراء، وقيل: هي أعلى الجبل. لسان العرب: ٤٠٤/٣ (مصد).

إذا ما أثارَ النّقعَ فالليلُ أغطشا يفوقُ الرياحَ العاصفاتِ إذا مشى
 ويسبقُ رجَعَ الطرفِ شدًّا إذا جرى
 هي العاديّاتُ الجردُ واللهُ صادقُ بأوصافِها فيما به الذكرُ ناطقُ
 إذ ما جرتُ فهي الجيادُ اللواحقُ جيادُ يحاكيها الوجيهُ ولاحقُ
 بأوصافٍ^(١) صدقٍ واضحاتٍ لمن يرى
 عليها ينالُ المرءُ ما هو قاصدُ ويقربُ فيها المنزلُ المتباعدُ
 فكلُّ تهادتٍ فهي حسناءُ ناهدُ^(٢) ففيها سلوٌ للمحبِّ وشاهدُ
 على حكمةِ الله المدبّرِ للورى
 تبدّتْ بألوانٍ لناظرِها تسرُّ فكلاً تراها كاعباً^(٣) ذيها تجرُّ
 وقد سُمّجتُ^(٤) إذ
 دونها البيضُ [و] السمر هي الروضُ حسناً غيرَ إنك إن تبرُّ
 لها مخبراً تسمعُ لعينيك منظرًا
 نجائبُ أصلٍ أبرزتْ عن نجائبِ إذا ما عدتْ ترمي العدا بالمصائبِ
 تزلزلُ منها الأرضُ من كلّ جانبِ عليها كماءٌ من لؤيّ ابنِ غالبِ
 يجروُنَ أذيالَ الحديدِ تبخثراً
 تهادي حديدَ الحربِ أصبحَ كالخلي لها إذ مشتٌ فيه بغنيجِ التّدلِّ
 ظمايا لموتٍ لا إلى عذبٍ منهلٍ رميتْ أبا سفيانَ منها بجحفلِ
 إذا قيسَ عدًّا بالثرى كان أكثرًا

(١) في الروضة المختارة: جياد عليها للوجيه ولا حق دلائل....

(٢) نهد الثدي ينهد نهودا: إذا كعب وارتفع وانتبر وأشرف. ينظر لسان العرب: ٤٢٩/٣ (نهد).

(٣) الكاعب: مثل الناهد، وزناً ومعنى. يُنظر: المصدر نفسه: ١/٧١٩ (كعب).

(٤) سمج: قبح. يُنظر: الصحاح: ١/٣٢٢ (سمج).

بدى الكلُّ منه ثابتُ الجأشِ حازمٌ يخيفُ المنايا إن تلاقَتْ ملاحمُ
يصولُ عليها طائرُ النسرِ حائمٌ يدبُّره رأيُّ النبيِّ وصارمُ
بكفِّكَ أهدى بالرؤوسِ^(١) من الكرى

فجاءَ أبو سفيانَ جمعَكَ قاصداً فأبصرَ فيه للمماتِ مواردُ
فحقَّقَ أنَّ الأمرَ عنه تباعداً فطارَ إلى أعلى السماءِ تصاعداً
فلما رأى ألاَّ نجاةَ تحدِّرا

غداً هارباً لما رأى ليلَ عثيرٍ كواكبُه من كلِّ أبيضٍ أبتِرِ
فخافَ الردى في أبيضٍ وبأسمرٍ وحادرَ غربي مشرفيٍّ مذكّرِ
هزرتُ فألقى المشرفيَّ المذكِّرا

فكم قد رأى للمصطفى من أحبةٍ عن الدينِ كم تسعى إلى كشفِ كربةٍ
فخافَ بأن يرمى بأعظمِ نكبةٍ فأعطى^(٢) يداً لم يعطيها عن محبةٍ
وقولَ هدى ما قاله مُتخيِّرا

فأسلمَ كرهاً وهو منظوياً على عنادٍ وكفرٍ فيهما كان أوّلاً
فوفاه منك العفوُ يا سيِّدَ الملا فكنتَ بذاك العفوِ أولى [و]بالعلى
أحقُّ وبالإحسانِ أخرى وأجدرا

فقلْ لأبي سفيانَ إن كنتَ صادقاً ولم تكْ كذاباً كفوراً مُناقفاً
فلمْ لم تكنْ خيرَ الوصيَّينَ لاحقاً لأفصحتَ يا مُحْفِي العداوةِ ناطقاً
بتعظيمٍ من عاديته مُتسرِّرا

لقد كنتَ للإسلامِ جهراً موافقاً كما كنتَ للكفارِ سرّاً مرافقاً
فحسبُكَ إذ لم تدعُ في الناسِ صادقاً وحسبُكَ أن تدعى ذليلاً مُناقفاً

(١) في الروضة المختارة: في الرؤوس.

(٢) في الروضة المختارة: وأعطى.

وتبطنُ ضداً للذي ظَلَّتْ مُظْهَرا
 فعزْمُكَ رَفَاعٌ لأهلِ النقا رَفَعُ وسيفُكَ خَفَاضٌ لأهلِ الشقا وَضَعُ
 فتحتَ بلاداً شأناً داخلها ارتفعُ وجستَ خلالَ المَروتينِ ولم^(١) تدعُ
 حطيماً ولم تتركْ ببِكَّةٍ مَشْعَرا
 ولدتَ بيتَ اللهِ يا خيرَ ناهضِ إلى حفظِهِ لا تحتشي^(٢) من مُعارضِ
 فيا أسداً عن غابَةِ غيرِ رابضِ طلعتَ على البيتِ العتيقِ بعارضِ
 يمُجُّ نجيعاً^(٣) من ظبيِ الهندِ أحْمَرا
 لك اللهُ من دونِ البريّةِ خَصَصَا بسيفِ لموسى قد محَا آيَةَ العصَا
 رأى لك فضلاً بيتهُ عددُ الحَصَا فألقى إليك السَلَمَ من بعدِ ما عصَا
 جُلندى^(٤) وأعْيى تُبْعَا ثم حميرا^(٥)
 فصمتَ عرى أهلِ الغوى بدلائلِ وبعثتَ دارَ الشركِ في أيِّ ذابلِ
 وأخفيتَهُ عن أصلِهِ غيرِ سائلي وأظهرتَ نورَ اللهِ بينَ قبائلِ
 من الناسِ لم يبرحْ بها الشركُ نيراً
 غداةَ شكى البيتُ العتيقُ لربِّهِ فأوعدهُ بالمصطفى وبقرِبهِ
 من المصطفى المختارِ من دونِ صحبهِ رقيتَ بأسمى غاربٍ أهدقتُ به
 ملائِكُ يتلونَ الكتابَ المُطَهَّرا^(٦)
 سميتَ قريشاً إذ قتلتَ كماتها وذللّتها لما حطمتَ قناتها

(١) في الروضة المختارة: فلم.

(٢) في الأصل: تحشى، ولا يستقيم الميزان على ذلك.

(٣) النَّجِيعُ: الدَّمُ المائل إلى السواد. يُنظر: لسان العرب: ٨/ ٣٤٨ (نجع).

(٤) جلندى: اسم ملك عمان. الصحاح: ٢/ ٤٥٩ (جلد).

(٥) في الروضة المختارة: قيصر.

(٦) في الروضة المختارة: المسطرا.

لَكَفَّ الْقَضَا أَسْلَمَتْهَا وَسَرَاتَهَا وَكَسَّرَتْ أَصْنَاماً طَعَنْتَ حَمَاتَهَا
 بِسَمْرِ الْوَشِيحِ الدِّدَنِ^(١) حَتَّى تَكْسِرَا
 كَشَفْتَ الْعَدَى عَنْ وَجْهِ طَه بِمَرْهَفِ الْإِ إِلَهَ بِهِ لَوْ شِئْتَ مَا شِئْتَ [قُلْ] تَقُلْ
 رَقِيتَ بِهِ بَيْتاً بِهِ الْخَلْقُ تَنْتَقِلُ بِغَارِبِ خَيْرِ الْمُرْسَلِينَ وَأَشْرَفِ الْإِ
 أَنَامٍ وَأَزْكَى نَاعِلٍ وَطَأَ الثَّرَى
 حَبَاكَ بِرَقِيَاكَ الْمَهِيْمُنُ رَفَعَةً بِهَا فَتَتْ مِنْ يَرْقَى السَّمَاوَاتِ رُتَبَةً
 رَقِيتَ عَلَى مَنْ كَانَ لِلْخَلْقِ رَحْمَةً فَسَبَّحَ جَبْرِئِيلُ وَقَدَّسَ هَيْبَةً
 وَهَلَّلَ إِسْرَافِيلُ رَعْباً وَكَبَّرَا
 وَطَأَتْ بِرَجْلِ فَضْلُهَا فِي الْمَلَا أَنْتَهَى عَلَى كَتَفِ رَبِّ الْبَرِيَّةِ مَسَّهَا
 لَقَدْ نَلَتْ شَيْئاً لَمْ تَنْلُهُ أَوْلُو النِّهَى فَيَا رُتَبَةً لَوْ شِئْتَ أَنْ تَلْمَسَ السُّهَى^(٢)
 بِهَا لَمْ يَكُنْ مَا رَمَتْهُ مُتَعَذِّراً
 وَطَأَ كَتِفاً قَدْ مَسَّهَا بَارِئُ السَّمَاءِ بِيَمَانِهِ حِينَ الْمَصْطَفَى لِلْسَّمَاءِ سَمَاءِ
 أَيْمناً إلهي أَيُّ شَيْءٍ لَمْ تَسْتَمِ وَيَا قَدَمِيهِ أَيُّ شَيْءٍ^(٣) وَطَأْتُمَا
 وَأَيُّ مَقَامٍ قَمُتُمَا فِيهِ أَنْوَرَا
 عَلَى كَتَفِ مَنْ قَدْ شَرَّفَ النَّاسَ كُلَّهَا رَقِيتَ وَسَامَى فِي السَّمَاوَاتِ أَهْلَهَا
 لَهُ رُتَبَةٌ لَمْ تَبْلُغِ الْخَلْقُ مِثْلَهَا بِحَيْثُ أَفَاءَتْ سِدْرَةُ الْعَرْشِ ظِلَّهَا
 بِضَوْجِيهِ^(٤) فَاعْتَدَّتْ بِذَلِكَ مَفْخَرَا
 إِلَى الْحَقِّ رَاقٍ وَهُوَ بِالْحَقِّ نَاهِضُ يُؤَدِّي عَنْ الرَّحْمَنِ مَا هُوَ فَارِضُ

(١) الوشيح: شجر الرماح، واللدن: اللين. يُنظر: الصحاح: ٣٤٧/١ (وشج)، ٦/٢١٩٤ (لدن).

(٢) السُّهَى: كُؤَيْكِبٌ صَغِيرٌ خَفِيٌّ الضُّوءُ فِي بَنَاتِ نَعَشِ الْكِبَرَى. لسان العرب: ١٤/٤٠٨ (سها).

(٣) فِي الرُّوضَةِ الْمُخْتَارَةِ: قَدَسَ.

(٤) ضَوْجِيهِ: مُنْعَطِفِيهِ. يُنظر تاج العروس: ٣/٤٢٤ (ضوج).

بحيثُ ظلالِ الشريكِ كالبحرِ غائضُ وحيثُ الوميضُ الشعشعاني فائضُ

من المصدرِ الأعلى تباركُ مصدرا

فيا رتبةً فيها سما كلُّ مُسلمٍ وذلّ لأهلِ الشريكِ كلُّ مُسلمٍ

فلا عزَّ للُعزَى ببيتِ مُحَرَّمٍ وليس^(١) سواغُ بعدها بمعظمٍ

ولا اللاتُ مسجوداً لها ومُعفراً

بدا الكلُّ من أهلِ الضلالةِ معبُسُ من الموتِ لا يحميه في الحربِ أشوسُ

ومن قبلِ كم ذلّتْ لسيفك أنفُسُ ولا ابنُ نفيلٍ بعد ذاك ومقيسُ

بأول من وسّدتُهُ عُفَرَ الثرى

لك الله من فوقِ السماواتِ ناصرُ وفي عينه لطفاً لشخصك ناظرُ

بعزمٍ إليه دونَه العزمُ قاصرُ صدعتَ قريشاً والمنايا^(٢) شواجرُ

فقطّعتَ من أرحامها ما تشجّرا

فعزمتُكَ الأركانُ للشريكِ ضعُضتُ وأصلُ عرى دينِ الظلالةِ قطّعتُ

وأهلُ الغوى والكفرِ والفسقِ ضيّعتُ فلولا أناةُ في ابنِ عمِّك جعّجتُ

بعضبك أجري من دمِ القومِ^(٣) أبْحُرا

فكم أصفَحَ المختارُ عن جاحديكما حقوقاً وردَّ السيفَ عن مبغضيكما

فما ذاك نقصُ فيكما وأبيكما ولكنَّ سرَّ الله شطَّرَ فيكما

فكنتَ لتسطو ثم كان ليغفرا

لك الدينُ من ربِّ البريّةِ خالصُ لأنّك عنه بالمهندِ فاحصُ

فما ارتعدتُ في الحربِ منك فرائضُ وردتَ حُنيئاً والمنايا شواخصُ

(١) في الروضة المختارة: فليس.

(٢) في الروضة المختارة: صدمت قريشاً والرماح.

(٣) في الأصل: الكفر، وما أثبتناه الأنسب للسياق.

فذلّلت من أركانها ما توّعرا

إذا سمعت عند الكفاح زماجرُ من الشوس لم تزجر لها منك زاجرُ
وردت حنيناً والقضا عنك صادرُ فكم من دم أضحى بسيفك قاطرُ^(١)

بها من كميّ قد تركت مقطراً

فكم أروغ روعته ولنحبه قضى خائفاً أن تأمرنّ القضا به
وكم من لببٍ قد ذهبت بلبه وكم فاجرٍ فجرت ينبوع قلبه
وكم كافرٍ في الترب أضحى مكفراً

فكم أنفسي عما بغته صدّتها وكم دعوة للمشركين ردّتها
وكم من أكفّ بالسيوف حصّتها وكم [من] رؤوسٍ في الرماح عقدتها

هناك لأجسام محلّلة العرا

حبّتك من اللطف الإلهي نصرّة وللحرب تبدو أوجه مكفهرّة
فجئت بقوم فيهم لك إمرة وأعجب إنسان^(٢) من القوم كثرة

فلم يغن شيئاً ثم هروّل مُدبرا

رماها بعينٍ ليس ترعى لربّها فأرسل فيها سهمه عائباً بها
فلم يرصّ ذاك السهم إلا بقلبها فضاقت عليه الأرض من بعد رحبها

وللنصّ حكم لا يدافع بالمرّا

جبانٌ إذا ما الحرب تُضرّم ناره على الفرّ من زحفٍ يقرّ قراره
فليس ببدعٍ ما ارتضاه اختياره وليس بنكرٍ في حنينٍ فراره

ففي أحدٍ قد فرّ خوفاً وخيرا

إذا لاح للأجماد بعضُ العلائم من المجد في حربٍ ألفت لصارم

(١) في الروضة المختارة: قاطرا.

(٢) في الروضة المختارة: إنسانا.

وتهرَّبُ إن أبصرتَ أهلَ العزائمِ رويدَكَ إن المجدَ حلَّوْ لطاعِمِ
غريبٍ وإن مارسَتْهُ ذقتَ مُمقرا^(١)
ينالُ العلا من أرخصِ النفسِ لو غلَّتْ وأنزلَهَا في الله حَبًّا وإن علَتْ
وطلَّقَ دنيًا إن حلتْ ثم أنحلتْ وما كلُّ من رَامَ المعالي تحمَلَتْ
مناكبُهُ منها الركَّامَ الكنهورا^(٢)
تنالُ العلا من صحَّحَ اللهُ قولَهَا وثبَّتَهُ واسترفدَ الكونُ نيلَهَا
فما أنت والعليا تمنيتَ نيلَهَا تنحَّ عن العلياءِ يسحبُ ذيلَهَا
همامٌ تردَّى في العلى^(٣) وتأزرا
تنحَّ ودغْ عنك العلا لابنِ حرَّةٍ يرى الموتَ في الهيجاءِ أهني مسرَّةٍ
فتى ربُّه حيَّاهُ منه بنصرةٍ فتى لم يعرف^(٤) فيه تيمُّ بن مُرَّةٍ
ولا عبدَ اللاتِ الخبيثةَ أعصرا
تبدَّى بوجهٍ مُكتسٍ بوضاءةٍ كستْ شرعةَ المختارِ ثوبَ إضاءةٍ
وما أن تلقى المصطفى بإساءةٍ ولا كان معزولاً غداةَ براءةٍ
ولا عن صلاةٍ أمَّ فيها مؤمرا
ولا كان للبعثِ الإلهيِّ مُنكرا قديماً ولا أبدى من القولِ مُنكرا
ولا فرَّ عن حربِ الطواغيتِ مُدبرا ولا كانَ في بعثِ ابنِ زيدٍ مؤمرا
عليه فأضحى لابنِ زيدٍ مؤمرا

(١) المُمقِرُ: الشديد المראה. لسان العرب: ٥/ ١٨٢ (مقر).

(٢) في الأصل: الكنهورا، وهو تحريف، ومعنى الكنهور: العظيم من السحاب. الصحاح: ٨١١/٢ (كهـ).

(٣) في الروضة المختارة: بالعلی.

(٤) في الروضة المختارة: تعرق.

ولا انفكَّ عن أهل الضلال طعانهُ ولا كَلَّ عن ذكرِ الإله لسانهُ
ولا فُلَّ يوماً سيفُهُ ولسانهُ ولا كان يومَ الغار يهفو جناهُ
حذاراً ولا يومَ العريشِ تسراً

هو المرتضى بالمصطفى بلغ الرضا وربُّ العلى دون الأنام له ارتضى
سليلاً تقى في سيفه حكمةَ القضا إمامٌ هدَى بالقرصِ أثرَ فاقضى
له القرصُ ردَّ القرصِ أبيضَ أزهرًا

إلهُ السما منه بنور هدايةٍ حباهُ وولاهُ بخير ولايةٍ
فمن مثلهُ يُرعى بعينِ رعايةٍ يزاحمهُ جبريلُ تحتَ عباءةٍ
لها قيل: كلُّ الصيدِ في جانبِ الفرا^(١)

عن المصطفى كم جادٍ في دفعِ كربةٍ تخيفُ الضواري في ثباتٍ ووثةٍ
على هتكِ أعداه له من محبةٍ حلفتُ بمثواه الشريفِ وتربةٍ
أحال تراها طيبُ مثواه^(٢) عنبرًا

فمن يكُ في كلِّ الخلائقِ مثلهُ لظه ومن في الحربِ يفعلُ فعلهُ
به وبمن يهوى ولاه ونسلهُ لاستنفذن^(٣) العمرَ في مدحي لهُ
وإن لامني فيه العذولُ فأكثرًا

(١) قوله (كل الصيد في جانب الفرا) مثل، وفيه: جوف، بدل: جانب، وأصله أن قومًا خرجوا للصيد فصاد أحدهم طيبًا، وآخر أرنبًا، وآخر فرأ، وهو الحمار الوحشي، فقال لأصحابه: كلُّ الصيد في جوف الفرا، أي: جميع ما صدموه يسير في جنب ما صدمته. يُنظر: جمهرة الأمثال: ١٦٣/٢.

(٢) في الروضة المختارة: رياه.

(٣) في الأصل: لاستنفذن.

تخميسُ العلوية السادسة^(١)

[الطويل]

غداةُ المُنْقَى لي حشَى غَيْرُ صابِرٍ غداةُ حَدَا الحَادِي بتلكَ الجَاذِرِ^(٢)
 بَمَنْ هَتَكَتْ رِيْمُ الفَلَا بالنّوَظِرِ لَمَنْ ضَعَنْ بَيْنَ الغَمِيمِ وَحَاجِرِ^(٣)
 بَرَّغَنْ شُمُوساً فِي ظِلَامِ الدِّيَاجِرِ^(٤)
 رَمَتْ مِنْ عَيُونِ العَيْنِ قَلْبِي بِخُلْهَا وَأَرْخَصَتْ الْأَقْدَارُ^(٥) مُدْعَزَ وَصْلُهَا
 فِي العَرَبِ العَرَبَاءِ^(٦) هَلْ جَاءَ مِثْلُهَا شَبِيهَاتُ بَيضَاتِ النِّعَامِ تَقْلُهَا^(٧)
 مِنْ العَيْسِ أَشْبَاهُ النِّعَامِ النّوَافِرِ^(٨)

(١) الأصل المُخَمَّسُ فِي الرُّوضَةِ الْمُخْتَارَةِ: ١١٨.

(٢) الجَاذِرُ: البَقَرُ الوَحْشِي. لِسَانُ الْعَرَبِ: ٢٤٣/١٥ (جذر).

(٣) الأصل المَخْمَسُ فِي الرُّوضَةِ الْمُخْتَارَةِ (فحاجر). والحاجر: مَا يُمْسِكُ الْمَاءَ فِي الْمَكَانِ الْمُنْهَبِطِ وَالْجَمْعُ حَجْرَانِ، وَهُوَ مِثْلُ الْغَدِيرِ. لِسَانُ الْعَرَبِ: ٢٠٨/١٤ (حجر).

(٤) الْغَمِيمُ: الْكَلَأُ الْيَابِسُ. يُنْظَرُ: الصَّحَاحُ: ١٩٩٨/٥ (غمم)، وَقِيلَ هَذَا الْبَيْتُ مَنْسُوبٌ لِمُهْيَارِ الدَّيْلَمِيِّ. وَالدِّيَاجِرُ: جَمْعُ دِيَجُورٍ وَهُوَ اللَّيْلُ الْمَظْلَمُ، أَوْ الْفَحْمُ الْأَسْوَدُ. يُنْظَرُ: لِسَانُ الْعَرَبِ: ١٥/٢٩٠ (دجر).

(٥) أَرْخَصَتْ: أَيِ سَهَلَتْ وَيَسَّرَتْ. الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ: ٣٦٦/١ (رخص).

(٦) الْعَرَبَاءُ: الْعَرَبُ الصَّرْحَاءُ الْخُلَّاصُ. يُنْظَرُ: الْمَعْجَمُ الْوَسِيطُ: ٥٩١/٢ (خلص).

(٧) فِي الرُّوضَةِ الْمُخْتَارَةِ: (يقلها).

(٨) بَيضَاتُ النِّعَامِ: الْعَرَبُ تُشَبِّهُ الْمَرْأَةَ بِالْبَيْضَةِ وَاللَّوْلُؤَةِ؛ ذَلِكَ لِصَفَاءِ الْبَيْضِ وَبَيَاضِهَا. وَالْعَيْسُ: الْإِبِلُ جَمْعُ أَعْيَسٍ عَيْسَاءَ. وَسُمِّيَتْ النّوَافِرُ لِأَنَّ سِيرَهَا أَسْرَعَ.

من الكون شخصاً لا أرى غير حارص^(١) على العين في عين الوقاحة شاخص
أَيَقَى قَتَى عَنْ قَلْبِهِ غَيْرُ فَاحِصٍ وَمِنْ دُونِ ذَلِكَ الْخَدِرِ ظَبِيَّةٌ قَانِصٍ
تَرِيْقُ دِمَاءَ الْمُشْبَلَاتِ الْخَوَادِرِ^(٢)
لَهَا مَقْلَةٌ نَجْلَاءُ كَحْلَاءُ^(٣) لَوْنُهَا بِهَا رَمَقَتْ تَسْبِي الرَّمَاةِ وَطَعْنُهَا
نَحِيفَةُ خَصِرٍ رَنَحَ الذَّلَّ غُصْنُهَا تَنْوُءُ بِأَعْبَاءِ الْحَلِيِّ وَإِنَّهَا^(٤)
لَتَضَعْفُ عَنْ لُحِ الْعَيُونِ النَّوَظِرِ
فَلَوْ أَنَّهَا لِلشَّمْسِ أَبَدَتْ خِيَالَهَا نَهَاراً لَوَدَّتْ أَنْ تَكُونَ مِثَالَهَا
بَدِيعَةُ حَسَنِ كُلِّ قَلْبٍ لَهَا هَا إِذَا اعْتَجَرْتُ قَانِي الشُّفُوفِ فِيهَا هَا
تَبَارِيْحُ وَجِدٍ فِي قُلُوبِ الْمَغَافِرِ^(٥)
حَكَتْهَا الضَّبَا فِي حُسْنٍ جِيدٍ وَأَعْيُنٍ وَمِنْ غُصْنِهَا يَبْدُو لَنَا الثَّمَرُ الْجَنِي
تَبَدَّتْ بَوَجْهِهِ لِلْغَزَالَةِ مَفْتَنٍ تَمِيلُ كَمَا مَالَ النَّزِيفُ وَتَنْشَنِي
تَشْنِي مَنُصُورِ الْكَتِيبَةِ ظَافِرِ
بَدَتْ قَمَرًا مِنْ تَحْتِهَا الْغُصْنُ يَشْنِي تَنْوُءُ بِرَدْفٍ كَالْكَثِيبِ مَرَكَّنِ

(١) الحارص: المرعى لم تترك منه شئ فهو حارص، ويجمع حَرَّاص وحوارص. المعجم الوسيط: ١٦٧/١ (حرص).

(٢) الخدر: هو الستر، وتسمية المرأة بالضبية مجاز للنسبة الحاصلة بينهما في حسن العينين والعنق. يُنظر: الصحاح: ٦٤٣/٣ (خدر). والقانص: وهو الصيد قنصاً. لسان العرب: ١/٦٢ (قنص). والمشبلات: وهي الأسود ذوات الأشبال، والخوادر وهي جمع خادر اللواتي في خدورها. وخص المشبلات؛ لأنها أقوى وأجراً، وخص الخوادر؛ لأنها تهاب أكثر من الظاهرة (شبل). يُنظر: الصحاح: ١٧٣٤/٥.

(٣) النجلاء: العين الواسعة بيئة النجل. الصحاح: ١٢٧/٧ (نجل). والكحلاء: ما اسودت أجفانها خلقة. المعجم الوسيط: ٧٧٨/٢ (كحل).

(٤) القافية مقواة.

(٥) القاني: الناعم الدائم. لسان العرب: ١٠/٤٠٧ (قني).

فمن دون من في حسنهنّ قتلتني لها محض ودّي في الهوى وتحنّني
 وخالص إضماري وصفو سرائر
 إذا لم تشب من بعد قلبي مفارقي فلا شكّ أنّي في الهوى غير صادق
 بها بل بما في خدّها من شقائق فيا ربّ بغضها إلى كلّ عاشق
 سواي وقبّحها إلى كلّ ناظر
 حديثي فيها والهوى غير مفترى وما ضلّ من دون الغرام تخيراً
 فيا ربّ بغضها إلى سائر الورى وبغض إليها الناس غيري كما أرى
 قبيحاً سواها كلّ بادٍ وحاضر
 رمتني بسهم اللّحظ من نرجس المقلّ وأورت فوادي في لظى جمرة الحجل
 لضيّ جنانٍ قد جلبن لي الأجل فيا جنّة فيها العذاب ولم أخل^(٦)
 حلول عذاب في جنان النواظر
 لضي نارٍ ورد الخد لا شكّ مهلكي ومنه زلال الرّيق ليس بمُدركي
 فيا جنّة منها إلى الحسن اشتكي يعاقب في حسانها غير مشرك
 ويحرم من نعمائه غير كافر
 بعدتي فدقت من نواكي أضالعي قرّبتني فلم يسعد بقرّبك طالعي
 لذلك يا من فيك زادت مطامعي علمتك لا قرب الديار بنافع
 لديك ولا بعد الديار بضائر
 قربت فلم تُعذب لديّ الموارد الّ عذاب على حبيّ فعالك لا تدلّ
 فلا قرب ماجالت على خصر كجلد^(٧) وما قرب أوطان بها مُتباعداً الّ
 مودّة إلا مثل قرب المقابر

(٦) في الروضة المختارة: ولم أخف.

(٧) الجدل: شدة القتل، وجدلت الحبل أجده جديلاً. لسان العرب: ٤/ ٢٠٥ (جل).

بَعْدَتْ وَحَالَتْ دُونَكَ الْبَيْضُ وَالْأَسْلُ مِنْ الْأَهْلِ وَالْأَعْمَامِ وَالْقَدِّ وَالْمُقْلُ
 عَلَى أَنَّي مِنْ بَعْدِ وَصْلِكَ لَمْ أَنْلُ حَلَفْتُ بِرَبِّ الْقَعْصِيَّةِ^(١) وَالْقَنَا الْ
 مُحْتَقِفِ وَالْبَيْضِ الرِّقَاقِ الْبَوَاتِرِ

إِلَيْهِ صَدَقَ بِالْكَمَاءِ وَإِنَّهَا عَلَى الْعَادِيَاتِ الْجَرْدِ تَرْسُلُ طَعْنَهَا
 وَبِالْبَيْضِ فَوْقَ الْبَيْضِ تَكْسِرُ قَرْزَهَا وَبِالسَّابِحَاتِ السَّابِقَاتِ كَأَنَّهَا
 مِنَ النَّاشِرَاتِ الْفَارَقَاتِ^(٢) الْأَعَاصِرِ

بِكُلِّ هَزْبِرٍ^(٣) كَمْ سَطَا فِي كِتَائِبِ بِطَعْنِ دِرَاكِ فِي الْعِدَى وَمُضَارِبِ
 وَكُلِّ حَخِيصٍ نَاهِضٍ بِمَوَاكِبِ وَعُوجِ مَرْنَاتٍ وَصَفْرِ صَوَائِبِ
 وَفَلَكَ بِآذِي الْعَبَابِ مَوَاحِرِ^(٤)

بَأَنَّ الْهَوَى دَاءٌ عَزِيزٌ دَوَاؤُهُ فَمَا فَازَ مِنْ يَزْدَادُ فِي الْحَبِّ دَاوُهُ
 فَلِذْ بِالْوَلِيِّ فَالْحَبُّ رِثٌ رَدَاؤُهُ لَقَدْ فَازَ عَبْدٌ لِلْوَصِيِّ وَلَاؤُهُ
 وَلَوْ^(٥) شَابَهُ بِالْمُوبِقَاتِ الْكِبَائِرِ

نَجَا مِنْ لَصَى مِنْ فَازَ مِنْهُ بِقَرْبِهِ إِذَا مَا غَدَا نَوْرُ الْوَلَا حَشَوَ قَلْبِهِ
 وَفَازَ مَوَالِيَهُ بِنِعْمَاءِ حَبِّهِ وَخَابَ مُعَادِيَهُ وَلَوْ حَلَقَتْ بِهِ
 قَوَادِمُ فَتَخَاءٍ^(٦) الْجَنَاحِينَ كَاسِرِ

(١) القعصية: الاستئصال، وهي أسنة منسوبة إلى قعضب وهو رجل كان يعلمها. الصحاح: ٢٠٤/٢ (قعضب).

(٢) الفارقات: الملائكة تنزل تفرق ما بين الحلال والحرام. مجمع البحرين: ٣/٣٩٣ (فرق).

(٣) الهزبر: الأسد الشديد. الصحاح: ٢/٢٥٠ (هزبر).

(٤) الصفر الصوائب: السهام التي تصيب الهدف. لسان العرب: ٥/٢٣٠ (صفر).

(٥) في الروضة المختارة: وإن شاب.

(٦) فتخاء: أصل الفتخ اللين وعُقَابٌ فَتَخَاءُ: لأنها إذا انحطت كسرت جناحيها وغمزتها. يُنظر:

لسان العرب: ٣/٤١ (فتخ).

تَرَى الْمُرتَضَى يَبْرِي قِدا طَرَفِي الْقَدِي وَيَرْتاحُ مِنِّي القَلْبُ فِي ذِكْرِهِ الشَّدِي
سوى حَبَّةٍ فِي الحَشْرِ لَيْسَ بِمَنْقِذِي هُوَ النِّبَأُ المَكْنُونُ والجَوْهَرُ الَّذِي
تَجَسَّدَ مِنْ نُورٍ مِنَ القُدُسِ زَاهِرٍ
إِمَامٌ سَمَا فَوْقَ السَّمَاءِ لَهُ مَحَلُّ وَزَالَ بِهِ دِينَ الضَّلَالَةِ واضْمَحَلُّ
هُوَ الْعِلَّةُ الْعُظْمَى لَدَى سَائِرِ الْعِلَلِ وَذُو المَعْجَزَاتِ الوَاضِحَاتِ أَقْلَهَا أَلْ
ظَهَرُ عَلَى مُسْتودَعَاتِ السَّرَائِرِ
أَضَاءٌ عَلَى هَذَا الوجودِ شَرُوقُهُ فَكَأَنَّ وَضَلَ الطَّرِيقِ أَوَّلَى طَرِيقُهُ
مَقِيمٌ بِمَا كُلُّ الْوَرَى لَا تَطِيقُهُ وَوَارِثٌ عِلْمِ المِصْطَفَى وَشَقِيقُهُ
أَخًا وَشَقِيقًا^(١) فِي الْعُلَا والأَوَاصِرِ
أَلَا إِنَّ هَذَا الْكُونَ لَوْلَا نِظَامُهُ لِمَا قَامَ مِنْهُ لِلوجودِ دَعَائِمُهُ
أَلَا إِنَّ دِينَ اللَّهِ فِيهِ خَتَامُهُ أَلَا إِنَّهُ الْإِسْلَامُ لَوْلَا حُسَامُهُ
كَعَفْطَةٍ عَنَزٍ أَوْ قَلَامَةٍ^(٢) حَافِرٍ
أَلَا إِنَّ قَلْبَ الدِّينِ فِيهِ كُلُّوْمُهُ تَزُولُ وَتَبْدُو مِنْ سَمَاءِ نِجْمُوْمُهُ
أَلَا إِنَّهُ الْإِيْمَانُ فَهُوَ زَعِيمُهُ أَلَا إِنَّهُ التَّوْحِيدُ لَوْلَا عِلْمُوْمُهُ
كَعَرْضَةِ ضَلِيلٍ وَنَهْبَةٍ^(٣) كَافِرٍ
جَرِيًّا بَرَاهُ اللَّهُ سِيفًا لِدِينِهِ حَرِيًّا بِأَنْ يَرْمِيَ الْعِدا بِمُنُونِهِ
تَذُلُّ لَهُ فِي الْحَرْبِ أَسَدُ عَرِينِهِ أَلَا إِنَّهُ الْإِيْمَانُ^(٤) طَوْعٌ يَمِينِهِ
فَبُورِكَ مَنْ وَتِرِ مُطَاعٍ وَقَادِرِ

(١) فِي الرُّوضَةِ المَخْتَارَةِ: وَنَظِيرٌ.

(٢) الْقَلَامَةُ: مَا سَقَطَ مِنْهُ. الصَّحَاحُ: ٢٠١٤/٥ (قَلَم).

(٣) فِي الرُّوضَةِ المَخْتَارَةِ: أَوْ كَنَبِهِ.

(٤) فِي الرُّوضَةِ المَخْتَارَةِ: الْأَقْدَارُ.

فما خَابَ عَبْدٌ فِيهِ مَا انفَكَ لِاجْتِنَا وما فَازَ مَنْ عَنْ حَبِّهِ رَدَّ خَاسِنَا
 بيومٍ به لا يبرُحُ الكونُ ضامِنَا فلو ركضَ الصمُّ الجلامدُ واطِنَا
 لَفَجَّرَهَا بِالْمُتْرَعَاتِ الزَوَاخِرِ^(١)

تَمَلَّكَ جَنَاتِ الْخُلُودِ وَحُورَهَا ولو لم تَطْعُهُ هَدَمَ اللَّهُ دُورَهَا
 وَلَوْ شَاءَ لِلنِّيرَانِ أَطْفَى سَعِيرَهَا ولو رَامَ كَسَفَ الشَّمْسِ كُورَهَا
 وَعَطَّلَ مِنْ أَفْلَاكِهَا كُلَّ دَائِرِ

هَدَى اللَّهُ لِلدِّينِ الْحَنِيفِ مَنْ اهْتَدَى به إِذْ غَدَتْ أَسِيفُهُ تَقَمُّعُ الْعِدَى
 بِهِ اللَّهُ مَذْ أَنْشَأَهُ أَيَّدَ أَحْمَدَا هو الْآيَةُ الْعُظْمَى وَمُسْتَبْطُ الْهُدَى
 وَخَيْرُهُ^(٢) أَرْبَابِ النَّهْيِ وَالْبَصَائِرِ

وَجَمْعُ غَدَتِ أَسِيفُهُ رَسَلَ الْقَنَا دَعَتْ كُلَّ قَلْبٍ إِنْ أَجَبَ دَاعِي الْعَنَا
 فَلَا شَكَّ مِنْهُ لَا نَجَاةَ لِمَنْ دَنَا وَقَدْ جَاشَتْ الْأَرْضُ الْعَرِيضَةُ بِالْقَنَا
 فَلَمْ يَلْقَ إِلَّا ضَامِرٌ فَوْقَ ضَامِرِ

بِهِ اللَّهُ أَبَدَى لِلْوُجُودِ عِلْمُهُ وَنَاجَى بِهِ فِي طُورِ سَيْنَا كَلِيمُهُ
 فَكَانَ لَطْفُهُ صَهْرَهُ وَحَمِيمُهُ رَمَى اللَّهُ فِيهِ يَوْمَ بَدْرِ خُصُومُهُ
 بَذَى فَذَذَ فِي أَهْلِ بَدْرِ مُبَادِرِ

غَدَا جَمْعُهُ لِلشَّرْقِ وَالْغَرْبِ طَارِقَا وَكُلًّا تَرَاهُ لِلْحَدِيدِ مَرِافِقَا
 وَفِي عَزْمِهِ وَالْدَّرْعُ وَالسَيْفُ وَائْتَقَا فلو أَنْتَجَتْ^(٣) أُمُّ السَّمَاءِ صَوَاعِقَا
 لَمَا شَجَّ مِنْهَا سَارِحُ رَأْسِ حَاسِرِ

فَجَاءَ إِلَيْهِ صَهْرُ طَه فَعَارَضَ أَلْ كَمَاةَ فَوَلَّى كَبْشَهَا وَالطَّرِيقُ ضَلْ

(١) في الأصل: الزواجر، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الروضة المختارة: وحيرة.

(٣) في الروضة المختارة: نتجت.

على جمع ذاك الجيش في عزمه عضل فكان وكانوا كالقطامي ناهض ال
 بغاثِ فصرى شلوه^(١) في الأظافر
 غداة بهم أمّ الإمام يصيهم بأسيافه ما الحتف إلا نصيهم
 ومذ رام في الأجناد منه يريهم سرى نحوهم رسلاً فصارت قلوبهم
 من الخوف وخذاً^(٢) نحوه في الحناجر
 رسول القضا من سيفه لهم سرى فخرّوا جميعاً ساجدين إلى الثرى
 رؤوسهم تدعوا السيوف إلى القرى كأن ضبات المشرفية من كرى
 فما تبتغي إلا مقرّ المحاجر^(٣)
 إذا ما بدت في الحرب بعض علامة لذكر عليّ أيسوا من سلامة
 زماجير أبطال وسيف بهامة فلا تحسبن الرعد رجس غمامة
 ولكنه من بعض تلك الزماجر
 سيف عليّ بارئ الخلق سنه فخرّ الطلا قد كان في الروع فنه
 ففي كفه ضوء النهار كأنه ولا تحسبن البرق ناراً فإنّه
 وميض أتى من ذي الفقار بفاقر
 فسنة طه جود حيدر سنه ولولاه هدّ الكفر والشرك ركنها
 لقد عم أنس الأرض جدواً وجنّها ولا تحسبن المزن تهمي فإنّها
 أنامله تهمي بأوطف هامر
 أبا حسن فقت الورى بمناقب تجل بأن تدنوا لأقلام كاتب

(١) البُغاث: كل ما لا يصيد من الطير، وقيل: ألأثمها وشرارها، وما لا يصيد منها، وقيل: الضعيف منها. يُنظر: لسان العرب: ٢١٨ (بغث).

(٢) الوخذ: ضرب من سير الابل، وهو السير السريع. يُنظر: الصحاح: ٥٤٨/٢ (وخذ).

(٣) المحاجر: جمع محجر، ما حول العين. يُنظر: الصحاح: ٤٤٢/٣ (حجر).

بِكَ اللَّهُ كَمْ أَبَدًا لَنَا مِنْ عَجَائِبِ تَعَالَيْتَ عَنْ مَدْحِ فَابْلَغِ خَاطِبِ
 بِمَدْحِكَ بَيْنَ النَّاسِ أَقْصَرَ قَاصِرِ
 مَزَايَاكَ فِي فِكْرِ امْرِئٍ لَيْسَ تُحْصَرُ وَبِرِّكَ مَا بَيْنَ الْوَرَى لَيْسَ يُنْكَرُ
 أَتَتْ كَتَبُ خَلَّاقِ الْمَلَا عَنْكَ تَخْبُرُ صِفَاتُكَ أَسْمَاءُ وَذَاتُكَ جَوْهَرُ
 بَرِيءُ الْمَعَانِي عَنْ صِفَاتِ الْجَوَاهِرِ
 سِوَاهُ بِكُلِّ الْخَلْقِ يَا صَاحِبِ هَلْ أَتَى فَتَى فِيهِ رَبُّ الْبَيْتِ أَنْزَلَ هَلْ أَتَى^(١)
 وَمَا أَبْصَرْتَ كُلَّ الْوَرَى غَيْرَهُ فَتَى يَجِلُّ عَنِ الْإِعْرَاضِ وَالْأَيْنِ وَالْمَتَى
 وَيَكْبُرُ عَنْ تَشْبِيهِهِ بِالْعَنَاصِرِ
 لِي الْعَيْشُ فِي ذِكْرِكَ دُونَ الْمَلَا صَفَا لِأَنَّكَ بَعْدَ الْمُصْطَفَى كُنْتَ مُصْطَفَى
 بِغَيْرِكَ لَوْ كُلُّ مِنَ الْعَالَمِ اكْتَفَى إِذَا طَافَ قَوْمٌ بِالْمَشَاعِرِ وَالصَّفَا
 فَفَقِرُكَ رُكْنِي طَائِفًا وَمَشَاعِرِي
 إِذْ مَا لَهَى الْأَقْوَامُ فِي حُبِّ غَادَةٍ مُهْفَهْفَةً^(٢) الْأَعْطَافِ حَسَنَاءُ زَادَةٍ
 فَلَهْوِي بِخَيْرِ الْمَدْحِ فِي خَيْرِ سَادَةٍ وَإِنْ ذَكَرَ^(٣) الْأَقْوَامُ نَسَكَ عِبَادَةٍ
 فَحُبُّكَ أَوْفَى عِدَّتِي وَذَخَائِرِ
 إِذَا لَصَلَاةٍ وَجَّهَ الْوَجْهَ قُرْبَةً إِلَى رَبِّهِ عَبْدٌ^(٤) مِنَ الْحَشْرِ رَهْبَةً
 تَوَجَّهْتُ فِي مَدْحِي لِحُبِّكَ رَغْبَةً وَإِنْ صَامَ نَاسٌ فِي الْهَوَاجِرِ حَسْبَةً
 فَمَدْحُكَ أَسْنَى مِنْ صِيَامِ الْهَوَاجِرِ

(١) إشارة إلى الآية المباركة التي نزلت في حق أمير المؤمنين وأهل بيته عليهم السلام قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَى

عَلَى الْإِنْسَانِ حِينَ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا﴾. [سورة الانسان: ١].

(٢) المهفهفة: المرأة الضامرة البطن. ينظر الصحاح: ١٣٥ / ٦ (هفف).

(٣) في الروضة المختارة: ذخر.

(٤) (العبد) فاعل لـ (وجه)، وفصل بينه وبين عامله (وجه) بالمفعول به (الوجه) والمفعول لأجله

(قربة) والجار والمجرور (إلى ربه).

عَدَاةَ بَرَاكَ اللهُ نُورَ هِدَايَةٍ تُرَاعِي الْوَرَى طَرًّا بِعَيْنِ عَنَايَةٍ
 عَلِمْتُ بِأَنِّي لَا تَضُرُّ جَنَائِي وَأَعْلَمُ أَنِّي لَوْ^(١) أَطَعْتُ غَوَايِي
 فَحُبُّكَ أَسْنَى فِي بَطُونِ الْحَفَائِرِ
 فَحُبُّكَ مِنْ رَبِّ الْعِبَادِ مَقَرِّي لِأَنَّكَ قُدِّمًا كُنْتَ فِيهِ مُؤَدِّي
 مَعَ الْحَبِّ رَبِّي لَا يَكُونُ مُعَذِّبِي فَإِنْ كُنْتُ^(٢) فِيهَا جِئْتُهُ شَرًّا مُذْنِبِ
 فَ رَبُّكَ يَا خَيْرَ الْوَرَى خَيْرٌ غَافِرِ
 أَبَا حَسَنِ^(٣) قَدْ كُنْتُ فِي الدَّهْرِ مُنِيئِي وَحُبُّكَ يَوْمَ الْحَشْرِ وَاللَّهِ جُنِّي
 فَهَا أَنَاسَ عَظَمَ اسْتِغَالِي بِشَقَوَتِي^(٤) فَوَاللَّهِ مَا أَقْلَعْتُ عَنْ هَوِّ صَبَوَتِي
 وَلَا سَمِعَ الْلاَحُونَ يَوْمًا مَعَاذِرِي
 لَقَدْ كُنْتُ مَا بَيْنَ الْبَرِيَّةِ عَالِمَا بِأَنِّي أُوْفِي لِلْقِيَامَةِ سَالِمَا
 وَلَمْ أَرْضَ أَنْ أَبْقَى عَلَى اللَّهِ نَادِمَا إِذَا كُنْتُ لِلنِّيرَانِ فِي الْحَشْرِ قَاسِمَا
 أَطَعْتُ الْهَوَى وَالْغَيَّ غَيْرَ مُحَاذِرِ
 حَدِيثِي عَلَى رَغَمِ الْأَعَادِي أَذْبَعُهُ لِحُبِّي وَلَا أَخْشَى الْعِدَى وَأَشْبَعُهُ
 وَفِي مَدْحِ يَا مَنْ وَجُودِي يَطْبَعُهُ نَصَرْتُكَ فِي الدُّنْيَا بِمَا أَسْتَطِيعُهُ
 فَكُنْ شَافِعِي يَوْمَ الْمَعَادِ وَنَاصِرِي
 أَبَا حَسَنِ أَنْتَ الَّذِي فِي الصَّرِيحِ قَدْ تَ إِنَّكَ فِي الْأَحْيَاءِ ثَقُلَ الْوَرَى تَقْلُ
 فَهَا أَنْتَ مَذْغُيَّتٌ قَدْ ضَاقَتِ السَّبْلُ فَلَيْتَ تَرَابًا حَالَ دَوْلِكَ لَمْ يَحُلْ
 وَسَاتَرَ وَجْهِ مَنْكَ لَيْسَ بَسَاتِرِ

(١) في الروضة المختارة: إن.

(٢) في الروضة المختارة: وإن أك.

(٣) نصب (أبا حسن) بتقدير حرف منادى محذوف تقديره (يا أبا حسن).

(٤) كذا في الأصل.

إلى ابنِكَ أبنَاءِ العواهِرِ قد دَنَّتْ وفي حربِهِ في الغاضِرِيَّةِ أَعْلَنْتْ
فَقُمْ يا من العَليَا له عَظْفُهَا ثُنْتُ لَتَنْظُرَ ما لاقَى الحَسيْنَ وما جَنْتُ
عليه العِدَى من مُفْطَعَاتِ الجِرائِرِ^(١)

أَتَتْ نَحْوَهُ في أبيضٍ وبَأسَمِرِ صَبَاحُ سِوْفٍ في دُجَى ليلِ عَثِرِ
فيا لَيْتَ شعري ما يَلاقِي ابنُ حيدرِ من ابنِ زِيَادٍ وابنِ هَندٍ وعَمِرِ
بُنِ سَعْدٍ وَأبنَاءِ اللثامِ العواهِرِ^(٢)

رَمَوْهُ بِمَوَارٍ لَدَى الحَرْبِ سَاخِطِ بَغَادِرِ كَبَشِ القَوْمِ بِالْدَمِ شَاخِطِ
رَمَوْا بِالضَبَا^(٣) من غَيْرِهِ غَيْرَ ضَابِطِ رَمَوْهُ بِيَحْمُومِ الأَدِيمِ غَطَامِطِ^(٤)
يَعِيدُ الحَصَى وَقَعاً بوطيئِ الحَوافِرِ

بَدَى خَائِضاً في جَمْعِهِ لَيْلَ قَسْطِلِ^(٥) تَرى الكَوْنَ طُرّاً مِنْهُ حَلٌّ بِمُجْفَلِ^(٦)
لَهُ كَبْدٌ بِالغَيْظِ يَغْلِي كَمَرَجِلِ^(٧) لَهُامُ فَلَا فَرَعُ النَجُومِ بِمَسْبَلِ
عليه وَلَا وَجْهَ الصَّبَاحِ بِسَافِرِ

لِرِيحَانَةِ الهَادِي بِأَسْيَافِهِ عَلا فِغَادِرُهُ في التُّرْبِ شَلُواً مَجْدَلا
بَكَتُهُ السَّما والأَرْضُ والوَحْشُ والفَلا فِيا لَكَ مَقْتُولاً تَهْدَمَتِ العُلا
وثلَّتْ بِهِ أَرْكانُ عَرشِ المَفَاخِرِ

(١) مفطعات: من فطع الأمر يفطع فطاعة أي: شديد مجاوز المقدار. يُنظر: الصحاح: ٤١٣/٣ (فطع).

(٢) اضطرب تدوير البيت لاستقامة القافية.

(٣) الضبا: ضبته النار تضبوه ضبوا، غيرته وشوته. الصحاح: ٤٠٥/١ (ضبي).

(٤) الغطامط: صوت غليان القدر وموج البحر. الصحاح: ١١٤٧/٣ (غطط).

(٥) القسطل: القسطل والقسطل، بالسین والصاد: الغبار، والقسطل لغة فيه. الصحاح: ١٠٢/٧.

(٦) مجفل: أجفل: خاف وفرع، وكل شيء هرب من شيء فقد أجفل منه. يُنظر: الصحاح: ٩٥/١ (جفل).

(٧) المَرَجَل: قدر من النحاس، ١٧٠٥/٤ (رجل).

فما كانَ من أصحابِهِ غيرَ قائلٍ بروحي أفدي سادقي ووسائلي
 يخوضُ الوغى عن نفسه غيرَ سائلٍ ويا حسرتي إذ لم أكن في أوائلِ
 من الناسِ تتلى فضلهم في الأواخرِ
 أصابَ البرايا آلَ مروانَ كُفْرُهُم غداةَ أصابَ ابنَ الرسالةِ غَدْرُهُم
 فيا ليتني ما فاتَ عصري عصرُهُم فأنصرُ قوماً إن يكنَ فاتَ نصرُهُم
 لدى الرّوعِ خطّاري فما فاتَ خاطري
 فلو فُتّشتْ كلُّ الممالكِ لم نَجِدْ سواهَ إماماً ربّه فيه قد عبدُ
 فمذْ غَدَرَتْ فيه أعاديهِ منفردُ عجبتُ لأطوادِ الأخاشيبِ^(١) لم تمدْ
 ولا أصبحتُ غوراً مياهُ الكوافِرِ
 غداةَ بنجلِ المرتضى ضاقتِ السبلُ بأرضٍ بكى من ذكرها سيّدُ الرُّسلِ
 فما للسما لم تهوِ للسبعةِ السفلى وللشمسِ لم تكسفْ وللبدْرِ لم يحلْ
 وللشهبِ لم تقذفْ بأشأمِ طائرِ
 عجبتُ لحلمِ الله هل كيف يرتضي على سيفِهِ في سيفِ أعدائِهِ قُضي
 سَأمتُ البقيَ يا نفسُ للموتِ قوْضي أما كانَ في رَزءِ ابنِ فاطمِ مقتضي
 هبوطُ روايي أو كسوفِ زواهِرِ
 لقد صدرت من آلِ حربٍ بليّةٌ بها سبّطُ طه للرماحِ دريّةٌ
 فما شاحتها عصبه هاشميّةٌ ولكنّا غدرُ النفوسِ سجيّةٌ
 لها وعزيزٌ صاحبٌ غيرُ غادرِ
 بني أحمدٍ يا سرّ بدءِ العوالمِ وهل فاتحُ أمرٍ له غيرُ خاتمِ
 عن النّظْمِ تكفي العبدَ نسبةُ خادمِ بني الوحي هل أبقى الكتابُ لناظِمِ؟
 بقيّة^(٢) مدحٍ فيكم أو لناثِرِ

(١) الأخاشيب: جمع أخشب، الجبل الخشن العظيم. الصحاح: ١/ ١٢٠ (خشب).

(٢) في الروضة المختارة: مقالة مدح.

كفاني بذكرِ السبطِ واللهِ قريبهم وما خابَ عبدٌ حشواً أحشاهُ حبُّهم
 بني الوحي ضاعَ المادحونَ وكتبهم إذا كان مولى الشعارين ورثهم
 لكم بانياً مجداً فما قدّرُ شاعِر
 بكم ربكم في سرِّ أصلِ الهدى بدا ويختُمهُ فيكم وإن رَغِمَ العدى
 سمّوكم على كلِّ الأنامِ بأحدا فأقسمُ لولا أنكم سبَلُ الهدى
 لَضَلَّ الورى عن لاحبِ النهجِ ظاهر
 تجلّيتُم للكونِ والظلمةُ انجلت بكم فغلتُ قومٌ وقومٌ بكم قلت^(١)
 ولولاكم السبعُ السمواتُ ما علّت ولو لم تكونوا في البسيطةِ زلزلت
 وأخربَ من أرجائها كلُّ عامر
 هجرتُ فتى عن حبكم غيرَ صادق وعاديتُ من في حبكم غيرَ واثق
 فيا من هواهم في المعادِ مرافقي سأمنحكم مني مودةً وامق^(٢)
 يغضُّ قلى^(٣) عن غيركم طرفَ هاجر



(١) إقحام (الفاء) في (فغلت) لاستقامة الوزن.

(٢) المَقَّةُ: المحبَّة. الصحاح: ٢/ ٢٩٥ (ومق).

(٣) القلى: البغض. الصحاح: ٢/ ٩٣ (قلى).

تخميس العلوية السابعة^(١)

[الكامل]

الصَّبْرُ عَنْكَ لَمَنْ يَحْبُكَ يَقْتُلُ وَفَضِيحَتِي مِنْ كَتَمِ سَرِّي أَجْمَلُ
 يَا مَنْ لَهُ فِي وَسْطِ قَلْبِي مَنْزَلُ الصَّبْرُ إِلَّا عَنْ فِرَاقِكَ يَجْمَلُ
 والصَّعْبُ إِلَّا عَنْ مَلَالِكَ يَسْهَلُ
 أَخْلَصْتُ دُونَ الْعَالَمِينَ مُودَّتِي لَكَ بَلْ عَصَيْتُ عَلَى هَوَاكَ أَحَبَّتِي
 وَهَجَرْتَنِي وَتَرَكْتَنِي فِي مُحْتَتِي يَا ظَالِمًا حَكَمْتَهُ فِي مَهْجَتِي
 حَتَّامٌ فِي شَرِّ هَوَى لَا يَعْدُلُ؟
 يَا مَخْجَلًا فِي وَجْهِهِ بَدَرَ السَّمَاءِ وَالظَّبْيُ مِنْهُ لِلنَّفَارِ تَعْلَمُ
 أَنْفَقْتَ عَمْرَكَ طَوْعَ عُدَّالِي كَمَا أَنْفَقْتُ عَمْرِي فِي هَوَاكَ تَكْرَمُ
 وَتَضُنُّ بِالنَّزْرِ الْقَلِيلِ وَتَبْخُلُ
 يَا مَنْ أَعَارَ مِنَ الْكِنَاسِ^(٢) أَغْنَاهُ لِحِظًا تَهَابُ الْأَسَدُ مِنْهُ طَعْنَهُ
 لَا تَرْمِ قَلْبًا كُنْتَ تَسْكُنُ كُنْهَهُ إِنْ تَرْمِ قَلْبِي تَرْمِ^(٣) نَفْسَكَ إِنَّهُ
 لَكَ مُوْطِنٌ تَأْوِي إِلَيْهِ وَمَنْزَلُ
 يَا مَنْ لَهُ فِي وَسْطِ قَلْبِي مَوْضِعُ وَالْقَلْبُ مِنْهُ لَمْ يَزَلْ يَتَوَجَّعُ
 فَلَنْ أَسَاءَ فَعَنْكَ مَالِي مَرْجِعُ أَتُظُنُّ أَنِّي بِالْإِسَاءَةِ مَقْلَعُ؟

(١) الأصل الخمس في الروضة المختارة: ١٤٧.

(٢) الكناس: المكان الذي يلج فيه الظبي وغيره من الوحش. تاج العروس: ١٩٤/٦ (كنس).

(٣) في الروضة المختارة: تصم.

كيفَ الدواءُ وقد أصيبَ المقتلُ؟

قلبي بذكركَ دونَ وصلِكَ يرتوي وعليه غيرُك في المَلَا لا يحتوي
فلنَ قلاني كُلَّ شيطانٍ غوي والله لا أسلوكَ حتى أنطوي

تحتَ الترابِ ويحتويني الجندلُ^(١)

نطقُ بذكركَ أو فأني صامتُ فكرُ بوصفكَ أو فأني باهتُ
شجرُ المودةِ في فؤادي نابِتُ تبدلُ الدنيا وحبُّكَ ثابتُ

في القلبِ لا يفنى ولا يتبدلُ

بلغتُ بمهجتيَ العدا ما رامتِ من بعد مالي في البريةِ لامتِ
خذُّ وطرفُ قَوْضَا بسلامتي من لي بأهيفَ قد أقام قيامتي

خذله قانُ^(٢) وطرفُ أكحلُ

وافي كغصنِ البانِ شمسَ ضحَى يقلُ ما شئتُ في أوصافه يا صاحِ قلُ
من وصلِ عذالي وهجري لا يملُ نشوانُ من خمرِ الصبا لا يسمعُ الـ

شكوى ويُصغي للوشاةِ ويقبلُ

يسي الغزالُ إذا بدى يتلفَتُ جيداً ومنه يرى العيونَ فيبهتُ
لكنُ بحالٍ واحدٍ لا يثبتُ متغيرٌ متلونٌ متعنّتُ

متبيّنٌ متمنّعٌ متدلّلُ^(٣)

إن ذاقَ منِّي الشهدُ عمداً ذاق لي من هجره مرّاً الطوعِ العاذلِ
يا جيري لا شكَّ هذا قاتلي إن قلتُ متُّ من الصبابةِ قال لي

ظلماً وأيّ صبابةٍ لا تقتلُ

(١) جندل: الحجارة. الصحاح: ١٦٥٤/٤ (جدل).

(٢) القان: شديد الحمرة. الصحاح: ٩٩/٢ (قني).

(٣) في الروضة المختارة: متلون متغير متعجب متعنّت متدلّل.

ما زلتُ في هجرانهِ كالمصطلي بلطّى ترقُّ لما جرى لي عذلي
إن قلتُ متّ جوّى يقولُ أنا الخلي أو قلتُ قد طال العذابُ يقولُ لي
ما سوف تلقى من عذابك أطولُ

في كلّ وقتٍ شخصه للناظرِ آليت إذ أنا صادقُ يسرا يُري
يبدو ويخطرُ ذكره للخاطرِ قسماً بتربّ نعاله لمُحاجري^(١)
أبدأ بغير غباره لا تكحلُ

وبقدّه وبخدّه والحاجبِ وبسهم لحظٍ منه جلّ مصائبي
وبعقرٍ من شعره وبواقبِ وصعيد بيتٍ حلّه فركائبي
تحنوا إلى تلك البيوت وترقل^(٢)

عذلوا وما عدلوا وذمّوا حسنه ظلماً ومنى القلبُ أصبح رهنه
فبناظرٍ ما كفّ عني طعنه لأخالفنّ عواذلي ولوأنّه
ممن يضلّ على هواه ويعدلُ

ولأهتدي ببني الصباية فالضيا عندي ظلامهم المضلُّ بلا ريا
ولأقتدي بهم فثمّ الأتقيا ولأهتكنّ على الهوى سترَ الحيا
إن الفضيحة في المحبة أجهلُ

خبراً غريباً لست أدركُ كنهه كلا ولا أحدٌ يوجّه وجهه
أسيئتُ مذ قابلتُ بدري شبهه يصفّرُ وجهي حين أنظرُ وجهه
خوفاً فيأخذه^(٣) الحياءُ فيخجلُ

خجلاً وخوفاً إن ظفرتُ بنظرة يبدو لنا لحيائه ولجسرتي

(١) في الروضة المختارة: فمحاجري.

(٢) عجز البيت في الروضة المختارة: تسعى به دون البيوت وترمل.

(٣) في الروضة المختارة (فيدركه).

من عظمِ حمّرتِه وشدّةِ صفرقي فكأنّما بخدودِه من حمرة
 ظلّت إليها من دمي تتحوّل
 هو مُتعيّ هو مُرهبي هو مُرغمي وإلى المنيّة في يديهِ مسلّمي
 هو قاتلي هو عاذلي هو متهمي هو ملبسي حُلّ الضّنا ومعلّمي
 من زلّتي ما كنتُ قدماً أجهلُ
 لولا هواءُ والصبابةُ لم أحلّ عمّا به ضاقتُ على الخلقِ السبلُ
 فلي البقاءُ مع الثراءِ به كملّ لولاهُ لم أرد البقاء^(١) ولم أقلّ
 طلبُ الثراءِ من القناعةِ أفضلُ^(٢)
 أنا في الهوى طورُ المحبّةِ مرتقي في نارِه غيري فتّى لم يحرق
 إن الذي قد شابَ منه مفرقي من أجلِه أخشى الماتِ وأتقي
 ولأجلِه أرجو الغنى وأؤملُ
 فحمّاهُ لي من كلّ معضلةٍ حمى ولقاهُ يشفي للحرّ الضّما
 يستنصَحُ الواشي برغمي مثلاً أستعذبُ التعذيبَ فيه كأنّما
 جرّعُ الحميمِ هي البرودُ السلسلُ
 آليتُ بالرحمانِ حلفَةَ صادقٍ ما ملّت عنه وأن يكونَ مُفارقي
 أسلو وشابتُ من هواءِ مفارقي لا فرّجَ الرحمنُ كربَةَ عاشقٍ
 طلبَ السّلوِ وخابَ فيما يسألُ
 قد صوّبَ العبراتِ مني مذنبى عنه العذولُ^(٣) دماً يضرّج لونها

(١) في الروضة المختارة: لم أرد الحياة.

(٢) في الروضة المختارة: أجل.

(٣) فصل الشاعر بين الفعل (صوب) وفاعله (العذول) بالمفعول به (العبرات) والجار والمجرور

(مني) والظرف ومضافه (مذنبى) والجار والمجرور (عنه).

يا جيرةً جعلتْ فؤادي رَهْنَهَا لا تنكروا فيضَ الدّموعِ فإنّها
نفسِي يصعّدها الغرامُ المشعلُ
جريانُ دمعي والتزقُّرُ^(١) قد حَكَى نارَ الجحيمِ وعارضاً بدمٍ بكى
تدرونَ جِسمي منهما لمْ قد شكا هي مهجتي طوراً تُحلّلُ بالبُكا
أسفاً وطوراً بالزفيرِ تُحلّلُ
الدمعُ أضحى للعواذلِ مُبدياً سرّاً له قد كانَ قلبي مُحفياً
فَهْتَفْتُ أدعو هاتكاً سترَ الحيا يا كرخُ جادَ عليكِ مدرارُ الحيا
وسقى ثراكُ من الرواعدِ مسيلُ
أنتَ المنى لو كانَ روضُك ما خلا والعيشُ لي في قربِ غيرِكَ ما خلا
بِمُهْفَهْفٍ^(٢) بالوصلِ أضحى باخلا إن كانَ جِسمي عنكَ أصبحَ راحِلاً
كرهاً فقلبي قاطنٌ لا يرحلُ
قد كنتَ لي بعدَ الأحبةِ سلوةً إذ زادَ عرفُ شذاكِ قلبي نشوةً
مُذْ زِدْتَ في قمرِ المدائنِ صَبوةً ما رُمْتَ بعدكَ بالمدائنِ خلوةً
إِلَّا ثَنَى الثاني هَوَاكَ الأوّلُ
قد قالَ من هو بالصبايةِ مُبْتَلِي: ما الحبُّ إِلَّا للحبيبِ الأوّلِ^(٣)
فَسَوَى غَزَالِكَ في البريّةِ ليسَ لي أنا عاذرٌ إن طلَّ بعدَ طلاكِ لي
حبُّ دماً أو غازلتني مُغزَلُ^(٤)

(١) التزقُّرُ: على زنة (تفعّل) تدل هذه اللفظة على العمل المتكرر في مهلة. يُنظر: الشافية في علم التصريف: ٥ / ١.

(٢) مهْفَهْف: من هفّ هفّ الرجل إذا مشى بدنه فصار كأنه غصن يميل ملاحه. لسان العرب: ٩ / ٣٤٩ (هفّ هف).

(٣) عجز البيت لأبي تمام الطائي في ديوانه بشرح الصولي: ٣ / ٤٥٩، وصدّره: نَقْل فؤادك حيث شئت من الهوى. خزنة الأدب: ١ / ١٨٧.

(٤) في الروضة المختارة: (المغزل)

يا مَنْ لَهُ أَرْضُ الْفَلا مَطْوِيَّةٌ بِمَناسِمٍ مِنْ حَرْفِهِ مَفْلِيَّةٌ
يا مَنْ لَهُ حَثُّ الرِّكَابِ سَجِيَّةٌ يَارَاكِباً تَهْوِي بِهِ شَدْنِيَّةٌ^(١)
حرف^(٢) كما تهوي حَصاةٌ مِنْ عَلٍ^(٣)

حرفٌ إِذَا جُنَّ الدُّجَى لَنْ تَسْأَلَ عَنْهُ وَلَا تَأْوِي صَباحاً مَنْزَلاً
لَمْ تَدْرِ أَخْصَبَ رَوْضُهَا أَمْ أَحْمَلًا؟ هُوَ جَاءَ تَقَطُّعُ جَوْزَ تِيَّارِ الْفَلا
حَتَّى تَبُوصَ^(٤) عَلَى يَدَيْهَا الْأَرْجُلُ

يَجْرِي فَيَسْبِقُ كُلَّ سَارٍ قَبْلَهُ وَالطَّيْرُ لَا يَسْطِيعُ يَفْعَلُ فَعْلَهُ
بَعْيُونِ ظَبْيٍ مَا رَأَيْنَا مِثْلَهُ عَجَّ بِالْغَرِيِّ عَلَى ضَرِيحٍ حَوْلَهُ
نَادٍ لِأَمْلاكَ السَّمَاءِ وَمَحْفَلُ

نَادَى لِصَاحِبِهِ الْبَرِيَّةُ تَشْهَدُ فِي أَنَّهُ الْقَرْمُ الْمَهْمَامُ الْأَوْحَدُ
نَادَى بِهِ غُرُّ الْمَلَائِكِ سُجَّدُ فَمَسْبُوحٌ وَمَقْدَسٌ وَمَمَجَّدُ
وَمَعْظَمٌ وَمَكْبَرٌ وَمَهْلَلُ

حَرَمٌ لِمَنْ فَرَضَ الْمُهَيْمَنُ وَدَّهَ قَدَمًا وَشَرْفَهُ وَأَسْعَدَ جَدَّهُ
فَانْظُرْ إِلَيْهِ كَيْفَ يَرْفُدُ وَفَدَّهُ وَاَنْظُرْ إِلَى الدَّعَوَاتِ تَصْعَدُ عِنْدَهُ
وَجُنُودُ أَمْلاكَ السَّمَاءِ تَنْزِلُ^(٥)

عَلَقْتُ بِعَلْيَاهُ الْقُلُوبُ الْخُلَّصُ مِنْ ذِي الْوَلَا وَلَكُلِّ غَالٍ أَرْخُصُوا

(١) الشدنية: موضع باليمن. الروضة المختارة: ١٥٠.

(٢) والحرف: الناقة الضامرة الصلبة شبهت بحرف الجبل. الصحاح: ١٣٤٢/٤ (حرف).

(٣) من عل: فيه ثلاث لغات علّ وعلّ وعل. يُنظر: الصحاح: ٤٩٤/١ (علا).

(٤) الهوجاء: السريعة تجئ وتذهب. لسان العرب: ٣٧٤/١٣ (هوج). جوز: جوز كل شيء،

أوسطه. لسان العرب: ١٨٦/٦ (جوز). والتيار: موج البحر. يُنظر: الصحاح: ٦٧/١.

البوص: ضرب من السفن. الصحاح: ١٠٣١/٣ (بوص).

(٥) في الروضة المختارة: وجنود وحي الله كيف تنزل.

فَتَرَاهُمْ عَنْ غَيْرِهِ لَمْ يَفْحَصُوا وَالنُّورُ يَلْمَعُ وَالنَّوَاطِرُ شُخَّصُ^(١)
 وَاللِّسْنُ خَرَسُ وَالْبَصَائِرُ ذَهَلُ
 إِنْ شِئْتَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ تُرْحَمُ وَبِجَنَّةِ الْفَرْدَوْسِ مِنْهُ تَنْعَمُ
 قَفْ تَحْتَ قَبْتِهِ عَلَيْهِ تُسَلِّمُ وَاغْضَضَ وَغَضَّ فَتَمَّ سِرُّ أَعْجَمُ
 دَقْتُ مَعَالِيهِ وَأَمْرٌ مُشْكَلُ
 مَا خَابَ مَنْ لِلْخَدِّ ذَلًّا عَفَّرَا بَتْرَابِ قَبْرِ الْمُرْتَضَى سَامِي الذَّرَى
 زُرْ قَبْرَهُ يَا صَاحِبَ الْتَمِيسِ الْقِرَا وَقِلِ: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ^(٢) الْوَرَى
 نَصَابَهُ نَطَقَ الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ
 خَانَتْ بَيْعَتَكَ الْعِدَا أَوْ لَمْ تُخْنِ فِي غَيْرِكَ الْجَبَّارُ دِينًا لَمْ يَعْنِ
 وَلِغَيْرِ مَجْدِكَ بِالْخِلَافَةِ لَمْ يَمْنِ وَخِلَافَةً مَا إِنْ لَهَا لَوْ لَمْ تَكُنْ
 مِنْصُوصَةً عَنْ حَبِّ^(٣) مَجْدِكَ مَعْدُلُ
 لَكَ بَعْدَ أَحْمَدَ فَوْقَ كُلِّ فَتَى مَحَلُ وَتَرَابُ نَعْلِكَ عَنْ وَجْهِهِ سَوَاكَ جَلُ
 يَا مَنْ لِسَانُ الْمَدْحِ عَنْ عَلَيْهِ كُلُّ عَجَبًا لِقَوْمِ أَخْرُوكَ وَكَعْبِكَ أَلُ
 عَالِي وَخَدُّ سَوَاكَ أَضْرَعُ أَسْفَلُ
 أَعْطَيْتَ مَا لَمْ يَعْطِ فِي عَلَيْهِ ذِي عَلِيًّا وَتَرْبُكَ يَبْرُءُ الطَّرْفَ الْقَذِي^(٤)
 يَا مَنْ وَلَاهُ فِي الْقِيَامَةِ مَنْقَذِي إِنْ تُمَسِّحُ مَحْسُودًا فَسُودَدَكَ الَّذِي
 أَعْطَيْتَ مَحْسُودَ الْمَحَلِّ مُبَجَّلُ
 يَا سَيِّدَ آفَاقِ الْبَرِيَّةِ جَدُّهُ نَسِبًا وَأَسْعَدَ كُلِّ جَدِّ جَدُّهُ

(١) في الروضة المختارة: واللّسن خرس والبصائر ذهل.

(٢) الروضة المختارة: (مولى الوري).

(٣) في الروضة المختارة: (جيد مجدك).

(٤) القذّي: ما يقع في العين. لسان العرب: ١٠ / ٣٤١ (قذّي).

العُضْبُ^(١) عَضْبُكَ لَا يُفَارِقُ حُدَّهُ عَضْبٌ تَحْزُبُهُ الرِّقَابُ يَمُدُّهُ
 رَأْيٍ بِعِزْمَتِهِ يَحْزُ الْمِفْصَلُ
 لَوْلَاكَ لَمْ تَأْتِ^(٢) الْأَنْبَاءُ أُمَّةً كَلَّا وَلَمْ تَتَّبِعْ رَسُولًا أُمَّةً
 لَكَ فِي الْوَرَى تَبْدُو فَضَائِلُ جَمَّةً وَعِلْمُ غَيْبٍ لَا تَنَالُ وَحَكْمَةً
 فَصْلٌ وَحَكْمٌ فِي الْقَضِيَّةِ فِصْلُ
 بَكَ تَثَبَّتِ السُّفْلَى وَيَسْكُنُ بَحْرُهَا وَتَحَرَّكَ الْعُلَا وَيَشْرُقُ بَدْرُهَا
 وَبَذَرَكَ الْأَكْوَانُ يَعْبِقُ نَشْرُهَا عَجَبًا لَهْذِي الْأَرْضِ يَضْمُرُ ثَرْبُهَا
 أَطْوَادُ مَجْدِكَ كَيْفَ لَا تَنْزَلُ
 إِنَّ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ تَعْطَى قُوَّتُهَا بَكَ بَلْ وَفِيكَ مَسِيرُهَا وَثُبُوتُهَا
 يَا مَنْ بِهِ تَعْطَى السَّمَاءُ جَبْرُوتُهَا عَجَبًا لِلْأَمْلَاقِ السَّيِّئِ يَفُوتُهَا
 نَظَرٌ لَوَجْهِكَ كَيْفَ لَا تَتَهَيَّلُ
 مَنْ بَحْرٍ جَوْدِكَ كُلُّ بَحْرٍ يَجْتَدِي بَلْ كُلُّ مَنْ بَلَغَ الْعُلَا بَكَ مُقْتَدِي
 كُلُّ النَّجَاةِ بِيَعُضِ جَبْكَ فِي غَدِي يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ الْعَظِيمُ^(٣) فَمَهْتَدِي
 فِي حُبِّهِ دَعَوَاتُ قَوْمٍ ضَلَّلُ
 بِكَ نَالَ آدَمُ عِنْدَ تَوْبَتِهِ الْغِنَا بَكَ نَالَ نُوحٌ فِي سَفِينَتِهِ الْمُنَا
 وَعَنِ الْخَلِيلِ بِذَكَرِكَ انْدَفَعَ الْعَنَا يَا أَيُّهَا النَّارُ الَّتِي شَبَّ السَّنَا
 فِيهَا لِمُوسَى وَالظَّلَامُ مَجْلَلُ^(٤)

(١) العُضْبُ: السيف القاطع. وَعَضَبْتُ الرجل بلساني، إذا شتمته. الصحاح: ٤٧٦/١ (عُضْب).

(٢) في الأصل: (تَأْتِي)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى في حق أمير المؤمنين (عليه السلام): ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ﴾ [سورة النبأ: ٢، ١].

فقد روي أن أمير المؤمنين علي يقول لأصحابه: (أنا والله النبأ العظيم الذي اختلف في جميع الأمم بألستها والله ما لله نبأ أعظم مني، ولا لله آية أعظم مني)، شواهد التنزيل: ٤١٧/٢.

(٤) جلل: الأمر العظيم. الصحاح: ٩٧/١ (جلل).

كم من علومٍ للورى مَبسوطَةٍ بك عن بحارٍ بالغوثِ مُحيطَةٍ
أو رَحْمَةً بعلاكٍ غيرٍ منوطةٍ يا فلكَ نوحٍ حيثُ كلُّ بسيطةٍ
بحرٌ يَمورُ^(١) وكلُّ بحرٍ جَدولٌ

يا مَنْ بمدحك كلُّ فرقانٍ نَزَلْ يا مَنْ سما فوقَ السّمو له محلٌّ
بالعلمِ فقتَ على البرايا والعملِ يا وارثَ التوراةِ والإنجيلِ والـ
فرقانٍ والحكمِ التي لا تعقلُ

يا من مواليه وإن يجني نجا ونجاةً مبغضه غداً لا تُرتجى
يا سيّداً بجماله كُشفَ الدجا لولاك ما خلَقَ الزمانُ ولا دجا
غَبَّ ابتلاجِ الفجرِ ليلٌ أليّلُ

يا مَنْ ببرِدِ المجدِ غيرُك ما ارتدى من بعدِ أحمدٍ من له الكونُ الفدا
أحييتَ في جدوى يمينك للندى يا قاتِلَ الأبطالِ مجدك للعدي
من غربِ مخدمك^(٢) المهندُ أقتلُ

دينُ النبيِّ محمدٍ من بعده لولاك لانهدمتْ قواعدُ مجده
من بعدِ ما ذهبَ الضلالُ برشده بذبابِ سيفك فرّ قارعُ طوده
بعد التّأودِ^(٣) واستقام الأُميلُ

يا مَنْ لَهُ كَفٌّ بها حلّ الرّدى لنِزالِهِ ونوالِهِ كلُّ النّدى
في غيرِ حبلٍ ولاك مَنْ ينجو غداً إن كانَ دينُ محمدٍ فيه الهدى
حقاً فحبُّك بأبهُ والمدخلُ

دينُ النبيِّ سماءُهُ لا تُرتقى لِعَبَتِ به أهلُ الغوايةِ والشّقَا

(١) يَمور: مازَ الشيءَ يَمورُ مَوْرًا، أي: تحرّكَ وجاء وذهب. الصحاح: ١٨٦/٢ (مور).

(٢) التّخديمُ: التقطيعُ. والمخدّم: السيف القاطع. يُنظر: الصحاح: ١٦٥/١ (خدم).

(٣) التّأود: الاعوجاج. يُنظر: لسان العرب: ٧٥/٢ (وَأَد).

فَرَدَّدَتْهُمْ عَنْهُ بِسَيْفِكَ وَالتَّقَى لَوْلَاهُ^(١) أَصْبَحَ ثَلَمَةٌ لَا تُتَقَى
 أَطْرَافُهَا وَنَقِصَةٌ لَا تَكْمَلُ
 يَا سِيدَا فَازَ الْوَرَى بَوْلَائِهِ وَالنَّصْرُ يَسْرِي تَحْتَ ظِلِّ لَوَائِهِ
 أَرْهَبَتْ لِلْمَخْتَارِ مِنْ أَعْدَائِهِ كَمْ جَحْفَلٍ لِلْجَزءِ مِنْ أَجْزَائِهِ
 يَوْمَ النَّزَالِ يَقُلُّ قَوْلُكَ جَحْفَلُ
 النَّقْعُ سَدَّ الْأَوْجِ مِنْهُ أَوْجُهُ وَالسَيْفُ بَدَى كُلِّ رَأْسٍ بَرَجُهُ
 وَالْجَيْشُ بَحْرٌ قَدْ تَلَاطَمَ مَوْجُهُ أَثْوَابُهُ الزُّرْدُ الْمُضَاعَفُ نَسْجُهُ
 لَكِنَّهُ بِالزَّاغِبِيَّةِ تَحْمَلُ
 سَدَّ الْفَضَاءِ غَدَاةٌ وَاقٍ جَحْفَلُ مِنْهُ وَوَقَّى مِنْهُ طَعْنُ فَيْصَلُ
 فَكَأَنَّمَا هُوَ لِلْمَنِیَّةِ مَنْزَلُ يَحْيِي الْمَنِیَّةَ مِنْهُ طَعْنُ أَنْجَلُ
 بَرَحٌ مَحَاجِرُهُ وَضَرْبٌ أَهْذَلُ^(٢)
 عَجَبًا وَلَا عَجَبًا لَهُ مِنْ مَعْجَبٍ فِي نَفْسِهِ وَبِعِزِّهِ مَتَّعَجَّبُ^(٣)
 أَسْلَمَتْهُ لِكِتَابٍ وَتَنَكُّبٍ نَهْنَهْتُ^(٤) سَوْرَتَهُ بِقَلْبٍ قَلْبٍ
 ثَبْتُ يَحَالِفُهُ صَقِيلٌ مُصْقَلُ
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ مُتَوَسِّلٍ فِي رَبِّهِ فِي جَنَحِ لَيْلٍ أَلِيلٍ
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ مُتَفَضِّلٍ صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مِنْ مُتَسَرِّبِلٍ^(٥)
 قَمَصًا بَهَنَ سَوَاكَ لَا يَتَسَرِّبِلُ

(١) في الروضة المختارة: (لولاك).

(٢) في الأصل (أهذل)، والصواب ما أثبتناه. والأهذل: الرجل الخفيف في سيره. يُنظر: الصحاح: ١٨٤٩/٥ (هذل).

(٣) القافية مقواة.

(٤) نهْنَهْتُ: كَفَفْتُه وزجرته. الصحاح: ٢٣٦/٢ (نهنه).

(٥) السَّرِبَالُ: القميص. الصحاح: ٣١١/١ (سريل).

فوق السما الجبار سيفك سنّه وبِعِزْمِكَ الحربُ الزبون^(١) أَشْنَهْ
فجزاك خيراً عنه من تك قنّه وجزاك خيراً عن نبيك إنّه
ألفاك ناصره الذي لا يُخَذَلُ
يا مَنْ غدا في الحشرِ حبُّك قائدا للخلدِ بل للنارِ بغضُّك ذائدا
فقليلُ نظمي فيك أَضحى زائدا سَمْعاً^(٢) أميرُ المؤمنينَ قصائدنا
يعنو لها بشرٌ ويخضعُ جرول^(٣)
من زيوري فيك شَرَحَ ذُهْنَهْ مِنْ يَسوقُ إلى حِماكم ظَعْنَهْ^(٤)
من بالنحاسِ أبوه أَظْهَرَ فَنَهْ الدُرُّ مِنْ أَلْفاظِها لَكَنَهْ
دُرُّ لَهْ ابنُ أبي الحديدِ يُفْصَلُ
يا مَنْ بهِ رَبُّ السما رَفَعَ السَّما في الأَصْلِ والأَسْماءِ آدمَ علّما
وافاك مَدَحُ نَظْمُهْ بِكَ نَظْما هو دونَ مَدَحِ اللهِ فيكَ وفوقَ ما
مَدَحَ الوَرى وعلاكَ منها أَكْمَلُ



(١) الزَّبُونُ: تَزِينُ الناسِ، تَصَدِيقُهُمْ وتَدْفَعُهُمْ. الصحاح: ٢٨٣/١ (زبن).

(٢) سَمْعاً: منصوب على المصدر، وأمير المؤمنين: نداء مضاف، وقصائد: منصوبة بالمصدر.

(٣) الجرول: لقب الشاعر الحطية العبسي، وسمي بحطية لقصره. يُنظر: الصحاح: ١٦٥٤/٤ (جرل).

(٤) كذا في الأصل.

تخميس همزية البوصيري (ت ٦٩٦هـ) ^(١) أيضاً للزبيدي ^(٢)

[الخفيف]

شاء ربُّ العبادِ حيثُ تشاءُ ولكَ الابتداءُ والانتهاؤُ
 وَسَمَتَ في سَمَوِّكَ العَلياءُ كَيْفَ تَرْقَى رُقِيَّكَ الْأَنْبياءُ ^(٣)
 يَا سَمَاءُ مَا طَاوَلَتْهَا سَمَاءُ ^(٤)
 قَبْلَ خَلْقِ الْأَنامِ رَبُّكَ أَوْحَى لَكَ وَالوحي عن حديثِكَ صَحَا
 فَإِذَا زَادَ الرِّسْلَ رَبُّكَ رِبحاً لَمْ يُسَاوُوكَ فِي عِلَّاكَ وَقَدْ حَا
 لَ سَنَى مِنْكَ دُوبَهُمْ وَسَنَاءُ
 عَجَزَ الواصِفونَ في كُلِّ مَغْنَى أَنْ يَجِيدُوا في وَصْفِ ذاتِكَ مَعْنَى
 ثُمَّ لَمَّا أَزْدَادُوا بِوَصْفِكَ حُسْنًا إِنَّمَا مَثَّلُوا صِفَاتِكَ لِلنَّا
 سِ كَمَا مَثَّلَ النُّجُومَ الْمَاءُ
 أَنْتَ نَوْرُ النُّوَارِ في مَبْدَأِ الْأَصْ لِي وَسِرِّ الْأَسْرَارِ في مُحْكَمِ النَّصِّ

(١) البوصيري: أبو عبد الله محمد بن سعيد بن حماد الصنهاجي البوصيري، مصري النشأة، مغربي الأصل، شاذلي الطريقة. ولد سنة (٦٠٨هـ)، وتوفي سنة (٦٩٦هـ). يُنظر: تاريخ الاسلام: ٣٠٤/١٤.

(٢) الأصل الخمس في شرح همزية البوصيري خ، والجلدير بالذكر أن جميع القوافي فيه مقصورة وليست ممدودة.

(٣) هذا الكلام تعجبي يتضمن نفي كون رقي الأنبياء كرقية، وأن رقيه فوق رقيهم. حساً ومعنى. ينظر شرح مختصر الهمزية، لابن حجر الهيتمي، خ: ٢.

(٤) إشارة إلى العلو، وهذا مصداق قوله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ [النجم: ٩].

فَبِكَ الْحَقُّ دُونَ غَيْرِكَ حَصَّحَصْ أَنْتَ مِصْبَاحُ كُلِّ فَضْلٍ فَمَا تَصُدُّ
لِدُرِّ إِلَّا عَنْ ضَوْئِكَ الْأَضْوَاءِ

أَنْتَ أَنْجَيْتَ كُلَّ عَاصٍ مِنَ الْغِي وَانْطَوَى فِيكَ سِرُّ بَدْءِ الْوَرَى طَي
حَيْثُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَكُنْ يَدْرُكُ الشَّيْ لَكَ ذَاتُ الْعُلُومِ مِنْ عَالِمِ الْغِي
بِ وَمِنْهَا لَأَدَمَ الْأَسْمَاءُ^(١)

كَنتَ نَوْرًا يُحْيِي الْفِكْرَ نَعْتًا تَعْبُدُ اللَّهَ فِي عَوَالِمِ شَتَّى
وَالِينَا مَذْرَمَتَ أَنْ تَتَأْتَى لَمْ تَزَلْ فِي ضَمَائِرِ الْكَوْنِ مُخْتَا
رُ لَكَ الْأُمَّهَاتُ وَالْآبَاءُ

كُتِبَ الْأَنْبِيَاءُ بِالْوَصْفِ تُتْلَى إِنَّهُمْ فِي هَمَاكَ نَالُوا مَحَلَى
دَهْرُهُمْ مُذْ وَافَى إِلَى أَنْ تَوَلَّى مَا مَضَتْ فَتْرَةٌ مِنَ الرُّسُلِ إِلَّا
بَشَّرْتَ قَوْمَهَا بِكَ الْأَنْبِيَاءُ

أَنْتَ رُوحُ الْوُجُودِ وَالْكَوْنُ جِسْمُ حَيْثُ إِنْ الْأَرْوَاحَ بِاسْمِكَ تَنْمُو
مَنْذُ كَانَتْ وَكَانَ اللَّيْلُ وَيَوْمُ^(٢) تَتَبَاهَى بِكَ الْعُصُورُ وَتَسْمُو
بِكَ عَلِيَاءُ بَعْدَهَا عَلِيَاءُ

أَنْتَ مِنْ قَبْلِ الْقَبْلِ نَوْرٌ عَظِيمُ وَصِرَاطٌ بِذَاتِهِ مُسْتَقِيمُ
فَتَجَلَّتْ لِلْخَلْقِ فِيكَ نَجُومُ وَبَدَأَ لِلْوُجُودِ مِنْكَ كَرِيمُ
مِنْ كَرِيمِ آبَاؤُهُ كُرَمَاءُ

أَنْتَ بَدْرٌ نَجُومُهُ أَبَاهُ تَهْتَدِي فِي بَرُوجِهَا بِهَدَاهُ
لَكُمْ دُونَ مَنْ بَرَاهُ الْإِلَهُ نَسَبٌ تَحْسِبُ الْعُلَا بِحُلَاهُ
فَلَدَتْهَا نَجُومُهَا الْجُوزَاءُ^(٣)

(١) الصورة مقتبسة من قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا﴾ [سورة البقرة: ٣١].

(٢) كذا في الأصل.

(٣) الجوزاء: نجم تمرّ على جنبٍ وتُعَارِضُ النجوم مُعَارِضَةً، ليست بمستقيمة في السماء. يُنظر: =

كُتِبَ الْأَنْبِيَاءُ أَتَتْ بِاخْتِيَارٍ مِنْكَ عَنْ أَمْرٍ وَاحِدٍ جِبَارٍ
 وَلَوْ أَهَمَّ عَقْدَتُهُ بِاِقْتِدَارٍ حَبْذَا^(١) عِقْدُ سُودَدٍ^(٢) وَفَخَارٍ
 أَنْتَ فِيهِ الْيَتِيمَةُ^(٣) الْعَصَاءُ^(٤)
 مُذْ بَدَأَ لِلْوُجُودِ مِنْكَ مَجِيءُ وَاهْتَدَى مَهْتَدٍ وَضَلَّ مُسِيءُ
 أَخْجَلَا بِدَرِّ التَّمِّ وَجْهَهُ وَضِيءُ وَخُحْيَا^(٥) كَالشَّمْسِ مِنْكَ مُضِيءُ
 أَسْفَرَتْ عَنْهُ لَيْلَةٌ غَرَاءُ
 لَيْلَةُ الْقَدْرِ يَوْمُهَا^(٦) جَاءَ بِيَدِي إِنَّهَا قَدْ كَسَتْهُ حُلَّةَ مُجْدٍ
 وَهِيَ قَدْ شُرِّفَتْ بِكَوْكَبِ سَعْدٍ^(٧) لَيْلَةُ الْمَوْلِدِ الَّذِي كَانَ لِلدِّي
 مِنْ سُورٍ بِيَوْمِهِ وَازْدَهَاءُ
 لَيْلَةُ فَضْلُهَا بِهِ الْكُتُبُ تَشْهَدُ حَيْثُ فِيهَا الدِّينُ الْحَنِيفُ تَشِيدُ
 فَاسْتَحَالَتْ نُورًا بِنُورِ مُحَمَّدٍ وَتَوَالَتْ بُشْرَى الْهُوَائِفِ أَنْ قَدْ
 وُلِدَ الْمُصْطَفَى وَحَقَّ الْهَنَاءُ
 كُلُّ غِيٍّ فِي الْخَافِقِينَ اضْمَحَلَا بَكَ بَلْ فِيكَ شَامَخُ الشَّرِكِ ذَلَا

=الصحاح: ٤٦١/١ (جوز).

(١) حبذا: فعل من أفعال المدح بمنزلة نعم. قيل الأصل فيها حبب ذا، ومعناها المدح وتقريب الممدوح من القلب. يُنظر: أسرار العربية: ١١١.

(٢) سُودَد: المخصوص بالسيادة. الصحاح: ٣٣٨/١ (ساد).

(٣) اليتيمة: كلُّ شيء مفردٍ يعزُّ نظيره فهو يَتِيمٌ. الصحاح: ٢٩٨/٢ (يتم).

(٤) العصاء: الحِفْظُ. يقال: عَصَمْتُهُ فَأَنْعَصَمَ. وَاعْتَصَمْتُ بِاللَّهِ، إِذَا امْتَنَعْتُ بِطُفْهِ مِنَ الْمَعْصِيَةِ. الصحاح: ٤٧٥/١ (عصم).

(٥) الواو في (والمحيا): عطف على قوله عقد سُودَد؛ أي حبذا عقد سودد وحبذا محيا.

(٦) في الأصل: ويومها، ولا يستقيم الوزن على ذلك.

(٧) كوكب سعد: دليل على الفأل الحسن، وضده كوكب نحس.

وتسامى البيت العتيق^(١) محلى وتداعى إيوان كسرى ولولا
 آية منك ما تداعى البناء
 منذ تجلّى نور النبيّ النبيه واضمحل الطاغوت في عابديه
 أخذ الله نار كل سفيه وغدا كل بيت نار وفيه
 كربة من حمودها وبلاء
 منذ رقت في التوحيد أهلوه فلكا وهوت أهل النار في النار هلكا
 ضحكت عين لها الدهر أبكى وعيون للفرس غارت فهل كا
 ن لـنيرانهم بها إطفاء
 عن جميع المدح يا صاحبي كف فمدح النبيّ بالذكر قد زف
 حيث منه الميلاد بعد التشرف مولد كان منه في طالع الكف
 ر وبأل عليهم وباء
 سطع النور في السماوات والأرض حيث كادت شهب السماوات تنقض
 فرحاً بالذي أقام لنا الفرض فهنيئاً به لآمنة الفض
 ل الذي شرفت به حواء
 ححص الحق مذ أتى وتوضّح والكلام العظيم فيه تفصّح
 وتمنت حواء نادى كما صح من حواء أئها حملت أح
 مد أو أئها به نفساء
 كم عدوله وكم من محب ذا بعيش غصّ وذاك بكرب
 فالعنا والغنى لعجم وعرب يوم نالت بوضعه ابنة وهب
 من فخر ما لم تنله النساء

(١) العتيق: القديم من كل شيء. تاج العروس: ١٢٢/٢٦ (عتق).

أُمُّهُ خَيْرُ الْأُمَّهَاتِ وَأُسْمَى وَهُوَ خَيْرُ الْوَرَى حَدِيثًا وَقَدَمَا
وَضَعْتُهُ فَكَانَ لِلرَّسْلِ خَتْمًا وَأَتَتْ قَوْمَهَا بِأَفْضَلِ مِمَّا
حَمَلَتْ قَبْلُ مَرِيْمُ الْعَذْرَاءُ

حَمَدَ اللَّهُ عَاطِسًا إِذْ رَعَتْهُ عَيْنُهُ حِينَ أُمُّهُ وَلَدَتْهُ
بِحَدِيثِ الشُّفَا فِي مَا رَوَتْهُ سَمَّتَتْهُ الْأَمْلَاكُ إِذْ وَضَعَتْهُ
وَشَفَّتْنَا بِقَوْلِهَا الشِّفَاءُ^(١)

هُوَ بِاللَّهِ مِنْ أُولَى الْعِزْمِ أَعْرَفُ وَهُوَ فِيهِ مِنْ أُمِّهِ كَانَ أَرَأْفُ
وَضَعْتُهُ بِحَالَةٍ لَيْسَ تُوصَفُ رَافِعًا رَأْسَهُ وَفِي ذَلِكَ الرَّفْ
عَ إِلَى كُلِّ سُودِدٍ إِيْمَاءُ

كُلُّ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مِمَّا قَدَبَرَاهُ الْإِلَهُ فِيهِ تَسْمَى
فَلِذَا لِلْوُجُودِ لَمَّا أَلَّا رَامِقًا طَرْفُهُ السَّمَاءَ وَمَرَمَى
عَيْنٍ مَنْ شَأْنُهُ الْعُلُوُّ الْعَلَاءُ

مُرْسَلُ أَمْرِ رَبِّهِ فِي يَدَيْهِ مُنْذُ أَنْشَأَهُ وَالْحِسَابُ عَلَيْهِ
فَلِذَاكَ الْأَمْلَاكُ حَلَّتْ لَدَيْهِ وَتَدَلَّتْ زُهُرُ النُّجُومِ إِلَيْهِ
فَأَضَاءَتْ بِضَوِّيَّهَا الْأَرْجَاءُ^(٢)

لَا حَ مِنْهُ مُذْ جَاءَ لِلْكَوْنِ بَدْرُ كَسَبَ النُّورَ مِنْهُ بَرٌّ وَبَحْرُ
وَاسْتَعَارَتْ مِنْهُ النُّجُومُ الزُّهْرُ وَتَرَاءَتْ قُصُورُ قَيْصَرَ بِالرُّو
مَ يَرَاهَا مَنْ دَارُهُ الْبَطْحَاءُ

ظَهَرَتْ فِي وَجُودِهِ آيَاتُ وَأَنْجَلَتْ يَوْمَ وَضَعِهِ شُبُهَاتُ
فَأَخْتَفَتْ فِي ظُهُورِهِ ظِلْمَاتُ وَبَدَتْ فِي رِضَاعِهِ مُعْجِزَاتُ

(١) تسميت العاطس: أن تقول له يرحمك الله. الصحاح: ٢٥٤ / ١ (سمت).

(٢) الأرجاء: ناحية الموضع. لسان العرب: ٣١١ / ١٤.

لَيْسَ فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ خَفَاءُ
مِعْجَزَاتُ بَدَتْ لَهُ ظَاهِرَاتُ إِنَّهُ سَيِّدُ الْوَرَى شَاهِدَاتُ
لِلَّذِي أَرْضَعْتَهُ فِيهَا ثَبَاتُ إِذْ أَبَتْهُ لِيَتِمَّ مَرْضَعَاتُ
فُلْنَ مَا فِي الْيَتِيمِ عَنَّا غَنَاءُ
جَاءَ فِيهِ مِنْ آلِ فَهْرٍ سِرَاتُ لِرِضَاعٍ وَالْكَلِّ مِنْهُمْ كِفَاتُ
فَأَبَتْ عَنْ رِضَاعِهِ الْمَرْضَعَاتُ فَأَتَتْهُ مِنْ آلِ سَعْدٍ فَتَاءُ^(١)
قَدْ أَبَتْهَا لِفَقْرِهَا الرُّضْعَاءُ
عَيْنُ بَارِي الْأَنَامِ قَدْ رَمَقَتْهَا وَمِنَ الْفَقْرِ بِالنَّبِيِّ حَمَتْهَا
وَبِالْبَانِ شَائِهَا أَغْنَتْهَا أَرْضَعَتْهُ^(٢) أَلْبَانَهَا فَسَقَتْهَا
وَبَنِيهَا أَلْبَانُهُنَّ الشَّاءُ^(٣)
قَبْلَ أَنْ تَرْضَعَ النَّبِيُّ أَحَسَّتْ بِهِلاكِ الْأَغْنَامِ وَالْفَقْرِ مَسَّتْ
ثُمَّ بَعْدَ الرُّضَاعِ لِلشَّاءِ حَسَّتْ أَصْبَحَتْ شَوْلًا^(٤) عَجَافًا وَأُمْسَتْ
مَا بِهَا شَائِلٌ^(٥) وَلَا عَجَفَاءُ
فَبَنُوا سَعْدًا سَعِدُوا تَحْتَ ظِلِّ مَنْ نَبِيٍّ بَرٍّ وَسَيِّدِ رُسُلِ
مُذْ حَبَّتْهُمْ حَلِيمَةٌ فِي فَضْلِ أَخْصَبَ الْعَيْشِ عِنْدَهَا بَعْدَ مُحَلِ
إِذْ غَدَا لِلنَّبِيِّ مِنْهَا غِذَاءُ
نَهَجَتْ فِي رِضَاعِهِ خَيْرَ مِنْهَجٍ فَلَهَا اللَّهُ بِالسَّعَادَةِ تَوَجُّ

(١) الفتاة: هي حليلة السعدية رضي الله عنها.

(٢) في الأصل رضعته، والصواب ما أثبتناه.

(٣) الشاء: جمع شاه فإذا كثرت قيل: هذه شاء كثيرة. الصحاح: ٣٧٤ (شاء).

(٤) شولاً: الناقة التي تشول بذنبها للقاح ولا لبن لها أصلاً. الصحاح: ١/ ٣٧٤ (شول).

(٥) في الأصل: (شول)، والصواب ما أثبتناه.

وعليها من ربها الخير عَرَجَ يَاهَا مِنَّةٌ لَقَدْ ضَوْعِفَ الْأَجْدُ
 رُ عَلَيْهَا مِنْ جِنْسِهَا وَالْجَزَاءُ
 فَبَنِي سَعْدٍ أَصْبَحُوا حَرَّاسَا لَنَبِيٍّ فِي غَيْرِهِ لَنْ يُقَاسَا
 فَكَسَاهُمْ مِنَ السَّعُودِ لِبَاسَا وَإِذَا سَخَّرَ إِلَٰهَ أَنْاسَا
 لَسَعِيدٍ فَإِنَّهُمْ سُعَدَاءُ
 أَرْضَعْتُ سَيِّدًا بِهِ الْحَقُّ حَصَّصُ فَلَهَا بِالْأَنْعَامِ رَبِّي خَصَّصُ
 دُرُّهَا حَبَّةٌ بِهَا رُبُّهَا نَصُ حَبَّةٌ أَنْبَتَتْ سَنَايِلَ وَالْعَصُ
 فُ لَدَيْهِ يَسْتَشْرِفُ الضُّعَفَاءُ
 وَجْهُهُ بَدْرُ التَّمِّ مَذْقَابِلَتُهُ أَبْصَرْتُ كُلَّ سَوْدٍ أَمَلَتُهُ
 حَمَلَتُهُ وَلَمْ تَكُنْ مَلَّتُهُ وَأَتَتْ جَدَّهُ وَقَدْ فَصَلَتُهُ
 وَلَهَا مِنْ فِصَالِهِ الْبُرَحَاءُ^(١)
 كُلُّ يَوْمٍ أَنْوَارُهُ تَتَجَلَّى وَإِلَيْهِ الْجَبَّارُ يَرْسُلُ رُسُلَا
 فَأَتَتْهُ وَالْفَكْرُ مِنْهَا اضْمَحَلَا إِذْ أَحَاطَتْ بِهِ مَلَائِكَةُ الدَّ
 هِ فَظَنَّتْ بِأَنَّهُمْ قُرَنَاءُ
 حَمَلَتُهُ لَيْلًا وَوَجْهَةُ الْوَجْدِ هِ لِمَوْلَى بِكُلِّ فَضْلٍ تَتَوَجُّ
 وَبِأَحْشَائِهَا الضَّرَامُ تَأْجَجُ فَرَأَى وَجْدَهَا بِهِ وَمِنْ الْوَجْدِ
 دِ هَيْبٌ تُصَلِّي بِهِ الْأَحْشَاءُ
 وَضَعْتُهُ مِنْ يَوْمٍ وَاقٍ إِلَيْهَا لَوْ تَكُنْ تَسْتَطِيعُ فِي عَيْنَيْهَا
 فَلِهَذَا الْفَرَاقُ عَزَّ عَلَيْهَا فَارْقَتُهُ كَرْهًا وَكَانَ لَدَيْهَا
 ثَاوِيًا لَا يُمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ

(١) البرحاء: الشدة والمشقة. لسان العرب: ٢/ ٤١٠ (برح).

رَسُلُ اللَّهِ تَخْبِرُ الْخَلْقَ إِنَّهُ سِرُّهَا تَأْخُذُ الْحَقِيقَةَ عَنْهُ
 فَحِشَاهُ لِكُلِّ عِلْمٍ [و] كُنْهُ شُقَّ عَنْ قَلْبِهِ وَأُخْرِجَ مِنْهُ
 مُضْغَةً عِنْدَ غَسْلِهِ سَوْدَاءُ
 فِيهِ رَسُلُ الْإِلَهِ عَزَّوَجَلَّوْا حَيْثُ لَوْ لَمْ يُعْظَمُوهُ^(١) لَدَلُّوا
 قَلْبُهُ مِنْ نَوْرِ الْحَقِيقَةِ مَمْلُو خَتَمَتْهُ يَمْنَى الْأَمِينِ وَقَدْ أَوْ
 دِعَ مَا لَمْ تُذَغْ لَهُ أَنْبَاءُ
 قَلْبُهُ لِلْسِرِّ الْإِلَهِيِّ مَرِيضٌ^(٢) مَسَكْتُهُ يَدُ الْمَهِمَنِ فَا بِيضُ
 غَيْرُ جَبْرِيلَ فِيهِ لَمْ يَتَعَرَّضْ صَانَ أَسْرَارَهُ الْخِتَامُ فَلَا الْفَضْ
 ضُ مُلِمٌ بِهِ وَلَا الْإِفْضَاءُ
 عَبَدَ اللَّهُ قَبْلَ أَنْ يَعْرِفَ الْقَبْلُ فَلَذَا صَارَ مِنْ أُولَى الْعَزْمِ أَفْضَلُ
 وَلِتَشْرِيعِ شَرْعِهِ حِينَ أَقْبَلَ أَلْفَ النُّسْكَ وَالْعِبَادَةِ وَالْحُلْدِ
 سَوَةَ طِفْلاً وَهَكَذَا النُّجَبَاءُ
 مَلَأَ الْقَلْبَ مِنْهُ اللَّهُ حَبًّا وَعَلَى مَا يَرِيدُهُ اللَّهُ شَبَا
 بِالتَّقَى وَالصَّلَاحِ لِلنَّفْسِ رَبِّي وَإِذَا حَلَّتِ الْهُدَايَةُ قَلْبَا
 نَشِطَتْ لِلْعِبَادَةِ الْأَعْضَاءُ
 مُذْ بَدَى الْغَيُّ لِلرَّشَادِ يَغْشُهُ وَبَدَتْ فِي الْقُرَى عَلَيْهِ رَقَّتُهُ
 بُعِثَ الْمُصْطَفَى وَكِي يَدِي بَطْشُهُ بَعَثَ اللَّهُ عِنْدَ مَبْعَثِهِ الشُّهُ
 بَ حِرَاسًا وَضَاقَ عَنْهَا الْفَضَاءُ
 شُهِبُ عَنْ ذَرَى التَّقَى تَكْشِفُ الْغَمَ وَلِذِي الْغَدْرِ وَالشَّقَا تَجْلِبُ الْهَمَ

(١) في الأصل (يعظموه)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) المريض: المأوى. ينظر الصحاح: ١٠٧٦/٣ (ريض).

مثل ما أهل الكفر فيها ترجم^(١) تطرّد الجنّ عن مقاعد السمّ
 مع كما يطرّد الذئب الرّعاء
 للشياطين في الغواية غايا ت بدت للكهان فيها مزايا
 فأتى بالكتاب خير البرايا فمحت آية الكهانة آيا
 ت من الوحي مالهنّ أنمحاء
 مذ أتى بين الرّشد والغيّ ميز وله الله كلّ وعد أنجز^(٢)
 لجميع العلوم والحسن أحرز ورأته خديجة والثقي والز
 زهد فيه سجيّة والحياء
 وإلى الشام وجّهت وجهه البر فاكسى ثوب الفخر منه المتجر
 ففضى متجراً له الله يسر وأتاها أن الغمامة والسر
 ح أظلتّه منهنّما أفياء
 شاهدت كلّ الخير في خير مقبل من براه بنصره متكفل
 إذ أتاه فابصرت ما تؤمل وأحاديث أن وعد رسول الد
 به بالبعث حان منه الوفاء
 ورأت سرّه من الشمس أوضح والهدى فيه للأنام تصرّح
 حققت أن ما به جاء قد صح فدعته إلى الزواج^(٣) وما أح
 سن ما يبلغ المنى الأذكياء
 فحضت فيه وارتضاها الرسول إذ فروع طابت لها وأصول
 آمنّت فيه وارتضت ما يقول وأتاه في بيتها جبرئيل

(١) كذا في الأصل.

(٢) كذا في الأصل.

(٣) إشارة إلى السيدة خديجة عليها السلام.

وَلِذِي اللَّبِّ فِي الْأُمُورِ ارْتِيَاءُ

زَارَ جَبْرِيلُ بَيْتَهَا بِالْبَشْرِ يحملُ الوحي للنبِيِّ الْمُطْهَرِ
فَاعْتَرَى الْمُصْطَفَى عَظِيمُ الْأَمْرِ فَأَمَاطَتْ عَنْهَا الْخِمارَ لِتَدْرِي
أَهُوَ الْوَحْيُ أَمْ هُوَ الْإِغْمَاءُ

جاءَهُ مِنَ الْإِلَهِ بِالْأَمْرِ وهي في غفلةٍ بِهِ لَا تَدْرِي
فَأَمَاطَتْ حِجَابَ لَيْلٍ شَعْرٍ فَاخْتَفَى عِنْدَ كَشْفِهَا الرَّأْسَ جَبْرِيدٍ
لُ فَمَا عَادَ أَوْ أُعِيدَ الْغَطَاءُ

بعد أن حاولتُ من الوحي للظنِّ قلبها في وحي الإله تيقنُ
إذ بدا للأسرارِ ما كان مُكْمَنَ فَاسْتَبَانَتْ خَدِيجَةُ أَنَّهُ الْكُنْ
زُ الَّذِي حَاوَلْتَهُ وَالْكِيمِيَاءُ

نُورُ وَحْيِ الْإِلَهِ لَمَّا تَجَلَّى للنبِيِّ الْكَرِيمِ عَزَّ وَجَلَّ
قَدْ سَمَا فَوْقَ الْمُرْسَلِينَ مَحَلَّى ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ يَدْعُو إِلَى اللَّ
هِ وَفِي الْكُفْرِ نَجْدَةٌ^(١) وَإِبَاءُ

قد سَمَا من للخلقِ بيدي التلطفِ والسمواتُ مِنْهُ وَالْأَرْضُ تُرْجِفُ
كَيْفَ لَمَّا أَتَى بَغَيْرِ تَوَقُّفٍ أُمًّا أَشْرَبَتْ قُلُوبَهُمُ الْكُفْ
رَ^(٢) فَدَاءُ الضَّلَالِ فِيهِ عَيَاءُ

بالذي جاءَ فِيهِ طه ارتَضِينَا مَنْ فِيهِ رَبُّ السَّما عَلِينَا
هادِياً بِالْكِتابِ وَافِي إلِينَا وَرَأَيْنَا آيَاتِهِ فَاهْتَدَيْنَا
وَإِذَا الْحَقُّ جَاءَ زَالَ الْمِرَاءُ^(٣)

(١) النجدة: رجلٌ ذو بأسٍ. يُنظر: الصحاح: ٢/ ١٩٤ (نجد).

(٢) هذا المعنى مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾ [سورة البقرة: ٩٣].

(٣) المراء: الجدال، والمهارة: المجادلة. لسان العرب: ١١١ / ٥١ (مري).

قَدْ هَدَيْنَا بِهِ لِحُسْنِ السَّجَايَا وَحَبِينَا مِنْ رَبَّنَا بِالْعَطَايَا
وَدَعَوْنَاهُ يَا إِلَهَ الْبَرَايَا رَبِّ إِنَّهُ هَدَى هَذَاكَ وَآيَا
تُكَ نُورٌ تَهْدِي بِهَا مَنْ تَشَاءُ

حِكْمَةُ اللَّهِ حَارَ فِيهَا التَّأْمُلُ وَبِهَاضِلَ فِكْرُ أَهْلِ التَّخِيلِ
بَعْضُ مَا جَاءَ فِيهِ عَنْهَا التَّفَضُّلُ كَمْ رَأَيْنَا مَا لَيْسَ يَعْقِلُ قَدْ أُلْ
هِمَ مَا لَيْسَ يُلْهِمُ الْعُقَلَاءُ

حِكْمَةُ بَعْضِهَا لَدَى اللَّبِّ تَشْفِي قَلْبُهُ إِنَّ عَذَابَهَا يَسْتَشْفِي
آيَةُ الْفِيلِ وَالْأَبَابِيلِ تَكْفِي إِذْ أَبَى الْفِيلُ مَا أَتَى صَاحِبُ الْفِي
لِ وَلَمْ يَنْفَعِ الْحِجَا وَالذِّكَا^(١)

ظَهَرَ الْحَقُّ لِلْأَنَامِ كَمَا أُخِرَ فِي شَرِّكَ بِأَنْفِهِ كَادَ يَشْمَخُ
فَبَعِيرٌ بِاسْمِ طِهِ يَصْرُخُ وَالْجَمَادَاتُ أَفْصَحَتْ بِالَّذِي أُخِرَ
سِرَّ عَنْهُ لِأَحْمَدَ الْفُصَحَاءُ

لِقَرِيشٍ وَافِي بُوْدٍ مُحْضٍ فَتَلَقُّوا وَدَادَهُ بِالْبَغْضِ
وَرَأَوْا رَفْضَهُمْ لَهُ كَالْفَرْضِ وَيَحِ قَوْمٌ جَفَوْا نَبِيًّا بِأَرْضِ
أَلْفَتُهُ ضِبَائِهَا وَالظُّبَاءُ

شَاهَدُوا لِلتَّسْبِيحِ فِي رَاحَتِهِ مِنْ حِصَاةٍ تَشْرَفَتْ فِي يَدَيْهِ
وَهُمْ لَا يُعَوِّلُونَ عَلَيْهِ وَسَلَوُهُ وَحَنٌّ جِذَعٌ إِلَيْهِ
وَقَلَوُهُ وَوَدَّهِ الْغُرَبَاءُ

قَدْ بَدَتْ فِي الْبَطْحَا لَهُ أَنْوَارُ أَخْفَتِ الْكُفْرَ عِنْدَهَا الْكُفَارُ
وَعَلِيهِ فِي اللَّيْلِ لِمَا ثَارُوا أَخْرَجُوهُ مِنْهَا وَأَوَاهُ غَارُ
وَحَمَّتْهُ حَمَامَةٌ وَزَقَاءُ

(١) قصد بذلك أن الفيل وفق لما لم يوفق له أبرهة مع عقله.

لِعَلِّي مَكَانُ طِه مَبِيتُ إِذْ لَهُ دُونَ الْقَوْمِ فِيهِ ثُبُوتُ
وَهُوَ آوَاهُ غَارُهُ الْمُنْعُوتُ وَكَفَّتُهُ بِنَسْجِهَا عَنَّا كُبُوتُ
مَا كَفَّتُهُ الْحَمَامَةُ الْخُصْدَاءُ^(١)

مَلَأَ اللَّهُ الْغَارَ مِنْهُ ضَوْءًا وَهُمْ لَا يَرُونَ فِيهِ مَرُئِي
هُوَ بِالْقُرْبِ مِنْهُمْ لَيْسَ يَنَآيَ وَاخْتَفَى مِنْهُمْ عَلَى قُرْبٍ مَرَا
هُ وَمِنْ شِدَّةِ الظُّهُورِ الْخَفَاءُ

قَدْ أَصَابُوهُ فِي مَصَائِبِ شَتَّى كُلُّ فِكْرٍ يَحِيرُ فِيهِ نَعْتَا
مَا كَفَّتُهُمْ وَأَحْرَمُوهُ بَيْتَا وَنَحَا الْمُصْطَفَى الْمَدِينَةَ وَاشْتَا
فَتَ إِلَيْهِ مِنْ مَكَّةَ الْأَنْحَاءُ

نَالَ فَضْلًا لغيرِهِ مَا تَأْتَى إِذْ لَهُ صَرَحَ الْكِتَابُ النَّعْتَا
هَتَفَتْ بِأَسْمِهِ مَلَائِكُ شَتَّى وَتَغَنَّتْ بِمَدْحِهِ الْجَنُّ حَتَّى
أَطْرَبَ الْجَنُّ مِنْهُ ذَاكَ الْغِنَاءُ

بِأَبِي مَنْ سَرَى عَنِ الْبَيْتِ بَغْتَهُ فَبَنَى اللَّهُ فِي الْمَدِينَةِ بَيْتَهُ
سَارَ وَالنَّصْرُ قَرَّبَ اللَّهُ وَقْتَهُ فَاقْتَفَى إِثْرَهُ سُرَاقَةُ^(٢) فَاسْتَهَ
وَتَهُ فِي الْأَرْضِ صَافِنٌ^(٣) جَرْدَاءُ^(٤)

سَارَ خَلْفَ النَّبِيِّ وَاللَّيْلُ غَلَسَ مَارِدٌ فِي فَوَادِهِ الْكُفْرُ وَسُوسُ

(١) الخصداء: المحكمّة. العين: ١١٢/٣.

(٢) سراقّة: هو سراقّة بن مالك بن جعشم بن عمرو بن تميم بن مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة الكناني المدلجي، يكنى أبا سفيان، كان ينزل قديداً يعد في أهل المدينة ويقال سكن مكة. يُنظر: أسد الغابة: ٣٩٥/٢.

(٣) الصافن: اسم من أسماء الخيل، وقيل: عرق ضخّم في باطن الساق حتى يدخل الفخذ. يُنظر: لسان العرب: ٤٩٢/٧ (صفن).

(٤) الجرءاء: فرس قصير الشعر. يُنظر: لسان العرب: ٢٢٣/١٣ (جرء).

بعذابِ الإلهِ والبطشِ قد حَسَّ ثُمَّ نَادَاهُ بَعْدَمَا سِيَمَتِ الْحُسْدُ
 ف وَقَدْ يُنْجِدُ الْغَرِيقَ النَّدَاءُ
 حِينَ وَاقَى أَرْضَ الْمَدِينَةِ آوَى أَهْلُهَا حَيْثُ الْكُلُّ فِيهِ تَسَاوَى
 بَيْنَ أَهْلِ الْإِيمَانِ بِالْعَدْلِ سَاوَى فَطَوَى الْأَرْضَ سَائِرًا وَالسَّمَوَا
 تِ الْعُلَا فَوْقَهَا لَهُ إِسْرَاءُ
 يَا فَوَادِي إِنْ رُمْتَ بِالْهَدَى تَرَسَّخْ دَعِ يَرَاعِي مَدِيحَ أَحْمَدَ يَنْسَخْ
 وَمَتَى شِئْتَ وَصَفَ مَا فِيهِ تَشْمَخْ فَصِفِ اللَّيْلَةَ الَّتِي كَانَ لِلْمُخْ
 تَارِ فِيهَا عَلَى الْبَرَقِ اسْتِوَاءُ
 جَاءَهُ الرُّوحُ عِنْدَ جُنْحٍ مِنَ اللَّيْلِ لِيَرْقَى بِهِ إِلَى الْوَاحِدِ الْحَيِّ
 وَهُوَ فَوْقَ الْبَرَقِ يَطْوِي السَّمَاءَ طَيًّا وَتَرْقَى بِهِ إِلَى قَابِ قَوْسَيْنِ
 مِنْ وَتِلْكَ السِّيَادَةُ الْقَعَسَاءُ^(١)
 فَوْقَ ظَهْرِ الْبَرَقِ لَمَّا اسْتَقَرَّا طَرَفُهُ فِي قُرْبِ الْمَهِيمِنِ قَرَّا
 رَفَعَتْهُ دُونَ الْخَلَائِقِ طُرًّا رُتِبَتْ تَسْقُطُ الْأَمَانِي حَسْرَى
 دُونَهَا مَا وَرَاءَهُنَّ وَرَاءُ
 سَبَّحْتَ رَبَّهَا السَّمَاوَاتُ بِشْرًا بَنِيَّ سَبَّحَانَ مِنْ فِيهِ أُسْرَا
 حَازَ لَمَّا رَقَى إِلَيْهَا فَخْرًا ثُمَّ وَاقَى يُحَدِّثُ النَّاسَ شُكْرًا
 إِذْ أَتَتْهُ مِنْ رَبِّهِ النِّعْمَاءُ
 فَتَرَدَّى بِكُلِّ رَأْيٍ مُصِيبٍ ثُمَّ وَافَاهُمْ بِكُلِّ عَجِيبٍ
 مَعْجَزًا كُلَّ كَاهِنٍ وَأَدِيبٍ وَتَحَدَّى فَازَتْابَ كُلِّ مُرِيبٍ
 أَوْ يَبْقَى مَعَ السُّيُولِ الْغُثَاءُ

(١) القعساء: الثابتة. ورجل أفعس، أي منيع. الصحاح: ٨٧/٢ (قعس).

أظهر الله في رسالته الحق واجتماع الضلال فيه تفرّق
كذبوه وهو الأمين المصدّق وهو يدعّو إلى الإله وإن شقّ
حقّ عليه كفر به وازدراء

هادياً جاء للبرية والقوم لم له من ظلالهم لم يرعوا
لم يزل مخفياً لما قد أبدوا ويدلّ الورى على الله بالتو
حيد وهو المحجّة البيضاء^(١)

كما أناسٍ للحقّ لما استبانّت بالهدى للقلوب منها زانّت
تعبّد الصخر جهرة مذ كانت فيها رحمة من الله لأنّت
صخرة من إبنائهم صماء^(٢)

فبدا الحقّ ظاهراً مثل صبح واختفى الكفر لم يفز في نجح
حين أمّ الوجود طه بنصح واستجابت له بنصر وفتح^(٣)
بعد ذلك الخضراء والغبراء

وبنصر الإله للدين أظهر ولأصنام ذي الضلالة كسر
كبر الكون بعده حين كبر وأطاعت لأمره العرب العر
باء والجاهلية الجاهلاء

صدّق قوله نزار ويعرب^(٤) وغدا الشرك عصابة الكفر يندب
ردّ كلّ منهم إليه التقرب وتوالّت للمصطفى الآية الكب
رى عليهم والغارة الشعواء^(٥)

(١) المحجّة البيضاء: الطريق الواضحة. الصحاح: ٣١٣/٢ (حجج).

(٢) الصماء: شديدة الصلابة. الصحاح: ٣٩٦/١ (صمم).

(٣) في شرح مختصر همزية البوصيري: بفتح ونصر.

(٤) كذا في الأصل.

(٥) الشعواء: الفاشية المتفرقة. الصحاح: ٣٦٠/١ (شعو).

أظهر النبي قَدْحاً مُعَلًى قَوْلٌ لَوْلَاكَ مَا، وَآيَةٌ قُلْ لَا
قَوْلٌ حَقٌّ وَافٍ عَنِ اللَّهِ يُتْلَا وَإِذَا مَا تَلَا كِتَاباً مِنَ اللَّهِ
ه تَلَتْهُ كَتِيبَةً خَضْرَاءُ

مَسَّ طَه مِنْ قَوْمِهِ مَا مَسَا وَهُوَ فِي حِلْمِهِ مِنَ الطَّوْدِ أَرْسَى
فَحْمَاهُ مِنْ فِي حِمَاهُ أَمْسَى وَكَفَاهُ الْمُسْتَهْزِئِينَ وَكَمْ سَا
ءَ نَبِيًّا مِنْ قَوْمِهِ اسْتَهْزَأَ

مَا بِهِمْ غَيْرُ جَا حِدِ الْحَقِّ جَاهِلٌ طَاغِيًّا عَنْ نَبِيِّهِ غَيْرَ سَائِلٌ
كَذَّبُوهُ ثُمَّ ادَّعَوْا فِيهِ بَاطِلٌ وَرَمَاهُمْ بِدَعْوَةٍ مِنْ فَنَاءِ الْ-
بَيْتِ فِيهَا لِلظَّالِمِينَ فَنَاءُ

فَغَدَوْا مِنْ دَعَائِهِ كَالْهَبَاءِ كَيْفَ لَا وَهُوَ سَيِّدُ الْأَنْبِيَاءِ
فَهُمْ كَثْرَةٌ وَرَأْسُ الشَّقَاءِ خَمْسَةٌ كُلُّهُمْ أُصِيبُوا بِدَاءِ
وَالرَّدَى مِنْ جُنُودِهِ الْأَذْوَاءِ^(١)

فَمِنْ الْكُفْرِ عَانَدُوا الْوَاحِدَ الْقَيُّمَ يَوْمَ حَتَّى تَبَدَّلَ الرُّشْدُ بِالْغَيِّ
فَدَعَاهُمْ مِنْ بَطْشِهِ الْوَاحِدُ الْحَيُّ فَدَهَى الْأَسْوَدَ بْنَ مُطَلِّبٍ^(٢) أَيَّ
عَمَى مَيِّتٌ بِهِ الْأَحْيَاءُ

فَدَهَاؤُهُ فِي النَّارِ شَرٌّ مَكُوثٍ إِذْ عَدَا فِي دُنْيَاهُ شَرٌّ خَبِيثٍ
بَدْعَاءٍ مِنْ مُرْسَلٍ مَبْعُوثٍ وَدَهَى الْأَسْوَدَ بْنَ عَبْدِ يَغُوثٍ
إِذْ سَقَاهُ كَأْسَ الرَّدَى اسْتِسْقَاءُ

(١) الأدواء: جمع داء، وهو المرض، ويراد منه كل عيب في الرجال. لسان العرب: ١/ ١٥٤ (دوى).

(٢) هو أبو زمعة الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزى بن قصي، كان أحد المستهزين الذين قال

الله تعالى فيهم: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِينَ﴾ [سورة الحجر: ٩٥]، وذكروا أنَّ جبريل رَمَى فِي وَجْهِهِ

بورقة فعمى. يُنظر: الاستيعاب: ٣/ ٩١١.

فمضى للجحيم منه برغم فتلقّته أهلها بالرجم
قد أصاب الدعا حشاه بكلم وأصاب الوليد^(١) خدشه سهم
فصرت عنها الحية الرقطاء^(٢)

وإلى النار سار والكفر ينعى فقد هذ لبى المنية طوعا
قطعت قلبه المنايا قطعا وقضت شوكة على مهبجة العا
صي^(٣) فليله النقة الشوكاء

شوكه كيف أذهبت منه نفسا ودعته في الحال يسكن رمسا
فله ما لمن بهم قد تأسى وعلى الحارث القيوح وقد سا
ل بها رأسه وساء الوعاء

دعوة المصطفى من الشمس أظهر قد أبادت من للرسالة أنكر
عدهم لا يخصى ومن كان أشهر خمسة طهرت بقطعهم الأزر
ض فكف الأذى بهم شلاء

خمسة ربهم عليهم أنعم لا كمن فيهم الحديث تقدّم
لنفاذ الأمر الذي ليس يفهم فديت خمسة الصحيفة بالحم
سة إن كان للكرام فداء

قد أباحوا برغم أنف الكفر ما أسروه للنبي الطهر
فهم إذ حووا خفي السر فتية بيتوا على فعل الخير
حمد الصبح أمرهم والمساء

(١) هو الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، كان أحد أشراف قريش في الجاهلية. يُنظر: أسد الغابة: ١٣٥ / ٢.

(٢) الرقطاء: الأفعى الذي شوب سوادها نقط بيضاء. يُنظر: لسان العرب: ٢١٨ / ١٢ (رقط).

(٣) العاصي: وهو العاصي بن هاشم بن وائل السهمي من قريش، أحد الحكام في الجاهلية كان ندياً لهشام بن المغيرة. يُنظر: الأعلام: ٢٤٧ / ٣.

كَهْشَامٍ وَزَمْعَةٍ مِنْ سَامٍ لَمْ نَجِدْ مِنْذُ عَهْدِ حَامٍ وَسَامٍ
غَبْرًا فِي وَجْهِهِ قَوْمٍ لِنَامٍ بِالْأَمْرِ أَتَاهُ بَعْدَ هُشَامٍ^(١)
زَمْعَةٌ^(٢) إِنَّهُ الْفَتَى الْآتَاءُ

جَلِيًّا لَهُمْ عَنْ فَوَادِ النَّبِيِّ كَشَفَا سِتْرَ أَهْلِ غَدْرِ وَغِيٍّ
رَقِيًّا ذُرْوَةَ الْمَقَامِ الْعَلِيِّ وَزُهَيْرٍ^(٣) وَالْمُطْعِمُ بْنُ عَدِيٍّ^(٤)
وَأَبُو الْبُخْتَرِيِّ مِنْ حَيْثُ شَاءُوا

خَالَفُوا حِينَ آمَنُوا بِمُحَمَّدٍ مَعْشَرًا خَالَفُوا مَنْ فِيهِ يَجْحَدُ
وَلَهُمْ رَبُّ الْعَرْشِ لَمَّا أَيَّدَ نَقَضُوا مُبْرَمَ الصَّحِيفَةِ إِذْ شَدَّ
دَتْ عَلَيْهِمْ مِنَ الْعِدَا الْأَنْدَاءُ^(٥)

وَعَلَى رَاسِمِي الصَّحِيفَةِ أَمْسَى خَزِيمُ إِذْ بَهَا النَّبِيُّ أَحْسَا
رَبِّ طِيبٍ لَأَرْضَةِ الْأَرْضِ نَفْسَا أَذْكَرْتَنَا بِأَكْلِهَا أَكْلَ مَنْسَا
ةِ سَلِيمَانَ^(٦) الْأَرْضُ خَرَسَاءُ

رَسَمَتْهَا يَدُ الْغَوِيِّ وَلَقَدْ أَخَذَ فَتَ بَنُو الْكَفْرِ يَوْمَهَا مَذَّ تَارَخَ
فَبَسِرَ لَهَا الضَّلَالُ اسْتَنْسَخَ وَبَهَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ وَكَمْ أَخَذَ
رَجَّ خَبْنًا لَهُ الْغُيُوبُ خَبَاءُ

(١) هو هشام بن عمر. يُنظر: أسد الغابة: ٢/ ٣٤٣.

(٢) زمعة: هو زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد. يُنظر: أسد الغابة: ٢/ ٣٤٣.

(٣) زهير: هو زهير بن المغيرة المخزومي. يُنظر: أسد الغابة: ٢/ ٥٤١، أنساب الأشراف: ٣/ ٣٤٦.

(٤) المطعم: هو المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف من قريش رئيس قبيلة بني نوفل. يُنظر: الأعلام: ٧/ ٢٥٢.

(٥) الأنداء: جمع نادٍ وهي العشيرة، وقيل: هو المجلس يتتدى يتحدث فيه القوم، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ [سورة العلق: ١٧].

(٦) إشارة إلى قوله تعالى في حادثة وفاة النبي سليمان عليه السلام: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾ [سورة سبأ: ١٤].

جرّد الله للنبيّ حُساماً عن صباح الهدى أَمَاطَ الظّلاما
 إن أَرَأِشْتَ^(١) لَهُ الأَعادي سِهاما لَا تَحُلْ جَانِبَ النَّبِيِّ مُضَاماً^(٢)
 حِينَ مَسَّتْهُ مِنْهُمْ الْأَشْوَاءُ
 وَغَدَا مِنْ أَعْدَائِهِ كُلُّ مُلْحَدٍ بَعْدَ تَشْيِيدِهِ أُسِيرَ مَوْحَدٍ
 فَإِلَهُ الْوَرَى النَّبِيْنَ مَسْعَدٌ كُلُّ أَمْرِ نَابِ النَّبِيْنَ فَالْشَّدْ
 دَةٌ فِيهِ مَحْمُودَةٌ وَالرَّخَاءُ^(٣)
 كُلَّمَا حَاوَلْتُ أَوِ الْكُفْرَ مَعْنَى لِأَذَاهُ مَا أَزْدَادَ إِلَّا حُسْنًا
 مَا يَغْطِي السَّهَاءُ^(٤) مِنَ الشَّمْسِ عَيْنَا لَوْ يَمَسُّ النُّظَارَ هَوْنٌ مِنَ النَّا
 رِ لَمَّا اخْتِيرَ لِلنُّضَارِ^(٥) الصَّلَاءُ
 مُذْ تَسَامَى فَوْقَ السَّيَاكِ مَحَلَا عَزَّ قَدْرًا وَالْكَفْرُ فِيهِ ذَلَا
 وَعَلَيْهِ الرَّحْمَنُ لَمَّا تَجَلَّى كَمْ يَدٍ عَنِ نَبِيِّهِ كَفَّهَا اللَّ
 هُ فِي الْخَلْقِ كَثْرَةٌ وَاجْتِرَاءُ^(٦)
 بِهَلَاكِ أَهْلِ الضَّلَالِ أَحَسَّتْ وَلِحَرِّ الْجَحِيمِ حَالاً مَسَّتْ
 وَبِهِ مَنْ عِنَادِهَا مَا تَأَسَّتْ إِذْ دَعَا وَحْدَهُ الْعِبَادَ وَأَمَسَّتْ
 مِنْهُ فِي كُلِّ مُقْلَةٍ أَقْدَاءُ

(١) أرشت: بمعنى فسدت. مجمع البحرين: ٦٤ / ١ (رشأ).

(٢) المضام: من الضيم وهو الظلم. الصحاح: ٢٧٦ / ٧ (ضام).

(٣) هذه الجملة كلها خبر عن قوله كل امر لأنه يظهر تلك الشواهد علو مقامها وارتفاع درجاتهم. ينظر شرح مختصر همزية البوصيري: ١٢.

(٤) السها: كوكب خفي من بنات نعش الكبرى، والناس يمتحنون به أبصارهم، وفي المثل: أريها السها وتريني القمر. ينظر الصحاح: ٢٣٨٦ / ٦ (سهى).

(٥) في الأصل: (النظار)، والصواب ما أثبتناه. والنُّضَارُ: الذهبُ. يُنظر: الصحاح: ٢١٤ / ٢.

(٦) الاجترأ: الشجاعة. يُنظر: لسان العرب: ٨٥ / ١.

فَارَزَ مِنْهُ أَهْلُ الْهِدَايَةِ فِي رِي وَذُو الْجَهْلِ وَالْغَوَايَةِ فِي الْغِي
وَلَهُ إِكْرَامًا مِنَ الْوَاحِدِ الْحَيِّ هَمَّ قَوْمٌ بِقَتْلِهِ فَأَبَى السَّيِّ
فُ وَفَاءٌ وَفَاءَتِ الصَّفْوَاءُ

كَمْ رَأَوْا آيَةً بِهَا اللَّهُ صَرَّحَ وَحَدِيثًا عَنِ النَّبِيِّ مُصَحَّحَ
وَكَرَامَاتٍ نَشَرَهَا الطَّيِّبُ يَنْفَحَ وَأَبُو جَهْلٍ إِذْ رَأَى عُنُقَ الْفَحْ
لِ إِلَيْهِ كَأَنَّهُ الْعَنْقَاءُ^(١)

وَعَلَى نَارِ الْكُفْرِ حَوْمُ الْفِرَاشِ حَامٍ إِذْ لَمْ يَكُنْ مِنَ اللَّهِ حَاشِي
فَمَحَى اللَّهُ مَا بِهِ كَانَ نَاشِي وَاقْتَضَاهُ النَّبِيُّ دَيْنَ الْأَرَّاشِي^(٢)
وَقَدْ سَاءَ بَيْعُهُ وَالشُّرَاءُ

عَانَدَ اللَّهُ دُونَ أَوْلَادِ آدَمَ وَبَطَهُ اهْتَدَى جَمِيعُ الْعَالَمِ
وَعَنِ الْحَقِّ وَالْحَقُوقِ تَنَادَمَ وَرَأَى الْمُصْطَفَى أَتَاهُ بِمَا لَمْ
يُنْجِ مِنْهُ دُونَ الْوَفَاءِ النَّجَاءُ

هَجَرَ الْفَحْلَ مَوْضِعًا فِيهِ سَاكِنُ حَرَّكَ السَّرَّ مِنْهُ مَا كَانَ سَاكِنُ
فَأَخَافُ الْعِدَا بِكُلِّ الْأَمَاكِنِ هُوَ مَا قَدْ رَأَاهُ مِنْ قَبْلُ لَكِنِ
مَا عَلَى مِثْلِهِ يُعَدُّ الْخَطَاءُ

(١) العنقاء: الطائر العظيم، ويطلق على الداهية. الصحاح: ٥٠٠/١ (عنق)، ويصح التشبيه على المعنيين نظراً لما يشير إليه السياق في ضوء الصورة والمعنى.

(٢) إشارة إلى قصة الإراشي والزبيدي اللذين ابتاع أبو جهل إبلهما، فقد روي أنه: قدم رجل من إراش بإبل له فابتاعها منه أبو جهل بن هشام، فمطله بأثمانها، فأقبل حتى وقف على نادي قريش ورسول الله ﷺ جالس في ناحية المسجد، فقال: يا معشر قريش من رجل يعينني على أبي الحكم بن هشام؟ فإني غريب وابن سبيل وقد غلبني على حقي. فقال له أهل ذلك المجلس: أترى ذلك الرجل - لرسول الله ﷺ - يهزؤون به لما يعلمون بينه وبين رسول الله ﷺ من العداوة، اذهب إليه فهو يعينك عليه. يُنظر: سبل الهدى والرشاد: ٤٤٤/٣.

أَرْغَمَ اللَّهُ بِالنَّبِيِّ لَأَنفِهِ إِذْ بَدَا يَقْمَعُ الضَّلَالَ بِسَيْفِهِ
فَغَدَا حَاكِياً حَنِيناً بِخَفِّهِ وَأَعَدَّتْ حَمَالَهُ الْحُطْبُ الْفُفْهُ
رَ (١) وَجَاءَتْ كَأَنَّهَا الْعَنْقَاءُ

حَمَلَتْ يَوْمَ حَمَلِهَا الْحُطْبَ الْإِثْ مَ فَجَاءَ الْكِتَابُ فِيهَا يَحْدُثُ (٢)
لَيْتَ شِعْرِي بَغِيضُهَا مَا تَحْدُثُ يَوْمَ جَاءَتْ غَضَبِي تَقُولُ أَفِي مِثْ
لِي مِنْ أَحْمَدٍ يُقَالُ الْهَجَاءُ

أَقْبَلْتُ لِلنَّبِيِّ فِي كَيْدِهَا كَيْ تَرْمِهِ إِذْ كَوَى حَشَاشَتِهَا كَيْ
فَحَمَاهُ مِنْ كَيْدِهَا الْوَاحِدُ الْحَيَّ وَتَوَلَّيْتُ وَمَا رَأَيْتُهُ وَمِنْ أَيْ
نَ تَرَى الشَّمْسَ مُقَلَّةً عَمِيَاءُ (٣)

بَلِغْتَ دَعْوَةَ النَّبِيِّ الْعَرْشَا وَلَسِرَّ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ أَفْشَى
وَتَبَدَّى لَخِيرٍ مِنْهُ مَمَشَا ثُمَّ سَمَّتْ لَهُ الْيَهُودِيَّةُ (٤) الشَّا
ةَ وَكَمْ سَامَ الشَّقْوَةِ الْأَشْقِيَاءُ

عَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ الْأَنْوَرَ وَلَهُ قَلْبُهَا مِنَ الْحَقْدِ أَنْكَرُ
فَدَعَتْهُ وَغَدَرُهَا لَمْ يَظْهَرْ فَأَذَاعَ الذَّرَاعُ (٥) مَا فِيهِ مِنْ شَرِ
رَ بِنُطْقٍ إِخْفَاؤُهُ إِبْدَاءُ

وَإِكْتَفَى الْمُصْطَفَى بَرَبٌ رَحِيمٍ إِذْ هَمَاهُ مِنْ كَيْدِ كُلِّ رَجِيمٍ
وَبِلَطْفٍ مِنْ رَفِقٍ قَلْبٍ سَلِيمٍ وَبِخُلُقٍ مِنَ النَّبِيِّ كَرِيمٍ

(١) الفهر: الحجر ملء الكف، وقيل الحجر مطلقاً. يُنظر: مجمع البحرين: ٤٤٥/٣ (فهر).

(٢) إشارة إلى امرأة أبي لهب، في قوله تعالى: ﴿وَأَمَرَ أَنَّهُ حَمَالَةُ الْخُطْبِ﴾ [سورة المسد: ٤].

(٣) هنا كناية؛ إذ شبه حمالة الخطب بالأعمى حقيقة، وشبه النبي ﷺ بالشمس وأثبت لهما ما هو من

لوازمهما من عدم رؤية الأعمى للشمس. يُنظر: شرح مختصر الهمزية: ١٤.

(٤) اليهودية: هي زينب بنت الحارث، وقيل إنها بنت أخي مرحب. يُنظر: كنز العمال: ١٥٦/٨.

(٥) أذاع الذراع بمعنى أنه أذاع الخبر فأفشاه. يُنظر: شرح مختصر الهمزية: ١٤.

لَمْ تُقَاصِصْ بِجَرْحِهَا الْعَجَمَاءُ

وحنيناً غزا عليها فأبكى عين من بالذي أتى فيه شكاً

وبيوم أمات فيه الشركا مَنْ فَضْلاً عَلَى هَوَازِنَ إِذْ كَا

نَ لَهُ قَبْلَ ذَلِكَ فِيهِمْ رَبَاءُ

بحسام الإله قد سار ساعي بدد الكفر وهو الله داعي

فمضى الحزبي ساعياً لسواعي وأتى السبي فيه أخت رضاع

وَضَعَ الْكُفْرُ قَدْرَهَا^(١) وَالسَّبَاءُ

فَدَعَتْهُ يَا سَيِّداً كَانَ مِنَّا بِمَحَلٍّ بِهِ الْمَهِمَنُ مِنَّا

قد أتيناك منك نطلب منّا فَحَبَاهَا بِرَأَتْ وَهَمَّتِ النَّا

سُ بِهِ أَنَّمَا السَّبَاءُ هِدَاءُ

فَحَبَاهَا مِنْ نِيلِهِ بَعْطَاءُ وَعَدْتُ تَحْتَ ظِلِّهِ بَغْطَاءُ

سَعِدْتُ حَيْثُ بَعْدَ ذَلِكَ سَبَاءُ بَسَطَ الْمُصْطَفَى لَهَا مِنْ رِذَاءِ

أَيُّ فَضْلٍ حَوَاهُ ذَلِكَ الرِّذَاءُ

نَظَرَ الْمُصْطَفَى لَهَا الْفَخْرُ يَلْبَسُ وَلِكَرْبِ الْفَوَادِ فِيهِ تَنْفَسُ

وبه قلبها من الكفر تحرس وَعَدْتُ فِيهِ وَهِيَ سَيِّدَةُ النَّسْ

وَان^(٢) وَالسَّيِّدَاتُ فِيهِ إِمَاءُ

يا خليلي إن رمت نيل الأمانِي قُمْ وَعَانِي فِي مَدْحِهِ مَا أَعَانِي

وإذا اشتقت للمعاني الحسانِ فَتَنَزَّهُ فِي ذَاتِهِ وَمَعَانِي

هَ اسْتِمَاعُ عَزٍّ مِنْهَا^(٣) اجْتِلَاءُ

(١) في الأصل قدها.

(٢) في شرح مختصر همزية البوصيري: النسوة.

(٣) في شرح مختصر همزية البوصيري: منها.

إِنْ تَكُنْ قَاصِراً عَنِ النَّظْمِ مِثْلِي فَافْتَفِي إِثْرَ مَنْ تَقَدَّمَ قَبْلِي
وَتَقَصِّدْ لَطِيفَ حَسَنِ الْقَوْلِ وَامْلِئِ السَّمْعَ مِنْ مُحَاسِنِ يُمْلِيهِ
هَهَا عَلَيْكَ الْإِنْشَادُ وَالْإِنْشَاءُ

كَتَبَ اللَّهُ صَدَقْتَ مِنْهُ لِلْقَوْلِ لِي وَأَبَدْتُ مَدْحاً تَسَامِي إِلَى الْجَوْ
كُنْ كَمَنْ فِي نَظْمِ الْمَدِيحِ تَرَقَّوْا كُلُّ وَصْفٍ لَهُ ابْتَدَأَتْ بِهِ اسْتَوْ
عَبَ أَخْبَارَ الْفَضْلِ مِنْهُ ابْتِدَاءُ

بَشَرُهُ لِلْقُلُوبِ أَحْيَى وَأَنْعَشَ حُسْنُهُ لِلْعُقُولِ طَرّاً أَذْهَشَ
أَخْجَلَ النَّيِّرِينَ فِي وَجْهِهِ الْبَشَ سَيِّدُ ضُحْكُهُ التَّبَسُّمُ وَالْمُشْ
يِ الْهُوَيْنَا ^(١) وَنَوْمُهُ الْإِغْفَاءُ

لَمْ نَجِدْ فَوْقَهُ سِوَى الْوَاحِدِ الْحَيِّ وَمَنْ الْخَلْقِ لَيْسَ يَشْبَهُهُ شَيْ
مَا الْحَيَا مَا النَّسِيمِ مَا الرُّوضِ مَا الرِّي؟ مَا سِوَى خُلُقِهِ النَّسِيمِ وَلَا غِي
رِ مُحْيَاةِ الرُّوْضَةِ الْغَنَاءُ

لَيْسَ يُحْصِي الصِّفَاتِ مِنْهُ الْوَهْمُ لَا وَلَا يَدْرِكُ الْمَزَايَا الْعِلْمُ
مَعْدُنُ الْعِلْمِ رَوْحُهُ وَالْجِسْمُ رَحْمَةٌ كُلُّهُ وَحَزْمٌ وَعَزْمُ
وَوَقَارٌ وَعِزْمَةٌ وَحَيَاءُ

مَنْذُ قَالَتْ بِلَا الْأَنَامِ تَقَرَّبَ إِلَهَ لَهُ الْمَرَاتِبُ أَوْجَبُ ^(٢)
كَوْنَتُهُ مِنْ لَطْفِهَا حِكْمَةُ الرَّبِّ لَا تَحُلُّ الْبِأَسَاءُ مِنْهُ عَرَى الصَّبِّ
رِ وَلَا تَسْتَخِفُّهُ السَّرَاءُ

(١) المعنى مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [سورة

الفرقان: ٦٣]. والهوينا: التواضع والسكينة. الصحاح: ٢/ ٢٦٠ (هون).

(٢) هنا تكلّف الشاعر في التقديم والتأخير لاستقامة الوزن والقافية، فأصل الكلام: منذ قالت

الأنام تقرب بلا إله له المراتب أوجب.

هو روحٌ وحكمه الله نفسٌ ولجسم التكوين قلبٌ ورأسٌ
هو ذات صفاته لا تحسُّ كَرَمَتْ نَفْسُهُ فَمَا يَخْطُرُ السُّوْ
ءٌ عَلَى قَلْبِهِ وَلَا الْفَحْشَاءُ

بِذِّ خَلْقِ الْأَكْوَانِ كَانَ لَدِيهِ فَلِذَا مَرَجَعُ الْحِسَابِ إِلَيْهِ
كُلُّ أَمْرٍ لِرَبِّهِ بِيَدِيهِ عَظُمَتْ نِعْمَةُ الْإِلَهِ عَلَيْهِ
فَاسْتَقِلَّتْ لِذِكْرِهِ الْعُظَمَاءُ

طَوْدٌ حَلِمٍ يَرَى أَوَّلُو الْحَلِمِ أَرْضَا بَحْرٌ عِلْمٍ لَنَا أَقَامَ الْفَرَضَا
عَادِلٌ حَكْمُهُ مِنَ السَّيْفِ أَمْضَى جَهَلَتْ قَوْمُهُ عَلَيْهِ فَأَغْضَى
وَأَخُو الْحِلْمِ شَأْنُهُ الْإِغْضَاءُ

كُلَّمَا فِي كُلِّ الْعَوَالِمِ تَمَّا قَدْ بَرَأَهُ الْإِلَهُ فِيهِ تَمَّا
سِرٌّ بَدَأَ الْوَرَى إِلَيْهِ يَنْمًا وَسِعَ الْعَالَمِينَ عِلْمًا وَحِلْمًا
فَهُوَ بَحْرٌ لَمْ تُغَيِّهِ الْأَعْبَاءُ

بِالَّذِي قَدْ بَرَأَهُ رَبٌّ مَكْرَمٌ دُونَ كُلِّ الْوَرَى عَلَيْهِ مُنْعَمٌ
فَهُوَ مِنْ ذَلِكَ الْغِنَى الْمَتَقَدِّمٌ مُسْتَقِلٌّ دُنْيَاكَ إِنْ يَنْيَبُ الْإِمْدُ
سَاكٌ مِنْهَا إِلَيْهِ وَالْإِعْطَاءُ

بِسَاءِ الْعُلَا بِأَمْرِ بَدِيهِ قَدْ تَبَدَّى رَغْمًا عَلَى حَاسِدِيهِ
فَبَدُورُ السَّيَاءِ لَا تَحْكِيهِ شَمْسٌ فَضْلٌ تَحَقَّقَ الظَّنُّ فِيهِ
أَنَّهُ الشَّمْسُ رَفَعَةً وَالضِّيَاءُ

فِي دُجَى اللَّيْلِ نُورُهُ الْبَدْرُ^(١) يَخْجَلُ وَلِضَوْءِ الصَّبَاحِ بِالْوَجْهِ يَهْمَلُ
فَضِيَاهُ شَمْسُ النَّهَارِ يَكْمَلُ فَإِذَا مَا صَحَى مَحَا نُورُهُ الظُّدُ
لَمْ وَقَدْ أَثْبَتَ الظَّلَالُ الضَّحَاءُ

(١) تقدم الخبر على المبتدأ في جملة (نوره البدر) لعود الضمير الهاء على المبتدأ (نور).

عَيْنُ بَارِيهِ بِالْهَدَى مَذَرَعَتُهُ بِالظَّلَالِ الْغَمَامَةُ أَتْبَعَتُهُ
أَبْهَرَ الْخَافِقِينَ مَا صَنَعَتُهُ فَكَأَنَّ الْغَمَامَةَ اسْتَوْدَعَتُهُ
مَنْ أَظَلَّتْ مِنْ ظِلِّهِ الدَّفْعَاءُ^(١)

مَذْ سَمَا مِنْ سَمَا الْمَعَالِي أَوْجَا لِلنَّبِيِّينَ كَانَ مَلْجَا وَمَنْجَا
فَهُوَ بَدْرٌ أَمْسَى لَهُ الْفَضْلُ بَرَجَا خَفِيَتْ عِنْدَهُ الْفَضَائِلُ وَأَنْجَا
بَتَتْ بِهِ عَنْ عُيُونِنَا الْأَهْوَاءُ

مُذْ بَدَا نَوْرُهُ بِأَوْجِ التَّجَلِّي كُلُّ بَدْرِ عَنْهُ غَدَا يَسْتَمْلِي
قُلْ لِمَنْ قَاسَهُ بِشَبِّهِ وَمِثْلِ أَمَعَ الصُّبْحِ لِلنُّجُومِ تَجَلَّى
أَمْ مَعَ الشَّمْسِ لِلظَّلَامِ بَقَاءُ

لَا يَبَارِيهِ بِالْكَلَامِ كَلِيمُ الْإِلَهِ بَلْ فِيهِ لِلْكَلِيمِ التَّوَصُّلُ
مَعْدُنُ الْعِلْمِ وَالْحِجَا وَالتَّفَضُّلِ مَعْجَزُ الْقَوْلِ وَالْفِعَالِ كَرِيمُ الْإِلَهِ
خَلَقَ وَالْخَلْقُ مُقْسَطٌ مَعْطَاءُ

فِيهِ تَرَقَّى مِنَّا الْوَرَى مَذ تَرَقَّى مِثْلَ مَا بِالْصُدُودِ عَنْهُ تَشَقَّى
عَنْ جَمِيعِ الْأَنْامِ غَرْبًا وَشَرْقَا لَا تَقْسُ بِالنَّبِيِّ فِي الْفَضْلِ خَلْقَا
فَهُوَ الْبَحْرُ وَالْأَنْامُ إِضَاءُ

بِالْهَدَى بَارِقُ النَّبِيِّينَ أَوْمَضُ مِنْ هِدَاةٍ وَالْكُلُّ عَنْهُ تَبَعَضُ
مَذْ أَرَادَ الْوَجْدَ لِلْكَوْنِ يَنْهَضُ كُلُّ فَضْلٍ فِي الْعَالَمِينَ فَمِنْ فَضْدُ
لِ النَّبِيِّ اسْتَعَارَهُ الْفَضْلَاءُ

قَبْلَ خَلْقِ الْأَنْامِ لِلَّهِ وَحْدُ إِذْ غَدَا مِنْ كُلِّ الْفَضَائِلِ أَحْمَدُ
فِيهِ أَهْلُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ تَشْهَدُ شُقَّ عَنْ قَلْبِهِ وَشُقَّ لَهُ الْبَدُ
رُ وَمِنْ شَرَطٍ كُلِّ شَرَطٍ جَزَاءُ

(١) الدفعا: التراب. المخصص: ٤٢/٥.

قَبْلَ أَنْ يُنْشِئَ الْوُجُودَاتِ أَنْشَا هُ إِلَهُ بِهِ أَنْارَ الْعَرْشَا
كَمْ جِيوشٍ هَدَى لَهَا الْكُفْرُ غَشَى وَرَمَى بِالْحَصَى فَأَقْصَدَ جَيْشَا
مَا الْعَصَا عِنْدَهُ وَلَا الْإِلْقَاءُ

إِنْ أَهْلَ السَّمَاءِ مُذْ رَمَقْتَهُمْ عَيْنُهُ مِنْهُ رَحْمَةٌ شَمَلَتْهُمْ
فَأَيْدِيهِ لِلوَرَى عَمَّتْهُمْ وَدَعَا لِلْأَنَامِ إِذْ دَهَمَتْهُمْ
سَنَةً مِنْ مُحُولِهَا شَهْبَاءُ^(١)

نَظَرَ الْمُصْطَفَى السَّمَاءَ مَلِيًّا فَأَجَابَتْ أَهْلُ السَّمَاءِ النَّبِيًّا
وَدَعَا مِيكَائِيلُ يَا سَحْبُ هَيَّا فَاسْتَهَلَّتْ بِالْغَيْثِ سَبْعَةٌ أَيَّا
مِ عَلَيْهِمْ سَحَابَةٌ وَطَفَاءُ^(٢)

عَارِضٌ قَدْ بَكَى بَغِيْثٌ وَأَبْرَقُ وَبُكَاهُ قَدْ أَضْحَكَ الْغَرْبَ وَالشَّرْقُ
مُرْسَلًا مَزْنَةً بِهَا الْكُونُ يَغْرُقُ يَتَحَرَّى مَوَاضِعَ الرَّغْيِ وَالسَّقْ
يِي وَحَيْثُ الْعِطَاشُ تَهْوِي السَّقَاءُ

غَمَّرَتْ لِلْوُجُودِ مِنْ جُودِ طَه سَقَتْ الْأَرْضَ وَالنَّبِيَّ سَقَاهَا
بَقِيَتْ أَسْبُوعًا تَصُبُّ الْمِيَاهَا وَأَتَى النَّاسُ يَشْتَكُونَ أَذَاهَا
وَرَخَاءُ يُؤْذِي الْأَنَامَ غَلَاءُ

حِينَ جَادَ النَّبِيُّ فِي رَفْعِ كَفٍّ جَادَ غَيْثٌ مِنَ السَّحَابِ بِوَكْفٍ
وَرَأَى إِنَّ مَا بِهِ جَادَ يَكْفِي فَدَعَا فَاَنْجَلِ الْغَمَامُ فَقُلْ فِي
وَصَفِ غَيْثٍ إِقْلَاعُهُ اسْتِسْقَاءُ

كَمْ تَبَدَّتْ عَلَى الْبَرَايَا دِيُونُ حِينَ جَفَّتْ مِنَ الْمِيَاهِ عِيُونُ
فَأَغَاثُ الْوُجُودِ غَيْثٌ هَتُونُ ثُمَّ أَثَرَى الشَّرَى وَقَرَّتْ عُيُونُ

(١) الشهباء: البياض الذي غلب على السواد. الصحاح: ٣٧١ / ١ (شهب).

(٢) الوطفاء: الدِّيمَةُ السَّحْبُ الْحَيْثُ. لسان العرب: ٣٥٨ / ٩ (وطف).

بِقُرَاهَا^(١) وَأُخِيَّتْ إِحْيَاءُ

عَمَّهُمْ رَبُّهُمْ بِخَيْرِ عَطَاءٍ مُذْ حَبَاهُمْ نَبِيَّهُمْ بِدَعَاءٍ
وَتَرَوْا بِدِيمَةٍ وَطَفَاءٍ فَتَرَى الْأَرْضَ غِبَّهُ كَسَاءٍ
أَشْرَقَتْ مِنْ نُجُومِهَا الظَّلْمَاءُ

أَرْضُهُمْ كَالسَّمَاءِ فِي خَضِرَةِ اللُّو فِي وَزْهِرِ النُّجُومِ كَالزَّهْرِ فِي الضُّو
جُوهُهُمْ مِثْلُ الْأَرْضِ وَالْأَرْضِ كَالْجُو تُحْجِلُ الدَّرَّ وَالْيَوَاقِيتَ مِنْ نُو
رِ رَبَّاهَا^(٢) الْبَيْضَاءُ وَالْحُمْرَاءُ

فُزْتُ مِنْ قَبْرِهِ بِرُؤْيَا وَجْهِهِ مِنْ نَجُومٍ تَفُوزُ مِنْهُ بِوَجْهِهِ
خَصَّنِي بِالْإِيمَانِ أَوَّلَ وَجْهِهِ لَيْتَهُ خَصَّنِي بِرُؤْيَا وَجْهِهِ
زَالَ عَنْ كُلِّ مَنْ رَأَى الشَّقَاءُ

كَمْ بَدَأَ مُرْخَصًا لَدَى الْحَرْبِ نَفْسًا إِذْ يَرَى الْحَرْبَ فِي الْحَقِيقَةِ أَنْسَا
يُحْجِلُ الْبَدْرَ وَجْهَهُ وَالشَّمْسَا مُسْفِرٌ يَلْتَقِي الْكِتَابَةَ بَسَا
مَا إِذَا أَسْهَمَ الْوُجُوهَ اللَّقَاءُ

قَبْلَ خَلْقِ الْأَنْسَامِ اللَّهُ مَيَّزَ فَلِذَا رَبُّهُ لَهُ الْوَعْدُ أَنْجَزَ
كُلُّ سَبْقٍ دُونَ النَّبِيِّينَ أَحْرَزَ جُعِلَتْ مَسْجِدًا لَهُ الْأَرْضُ فَاهْتَزَ
زَبِيهِ لِلصَّلَاةِ فِيهَا حِرَاءُ

وَجْهُهُ الْبَرْقُ بِالْمَلَا حَةِ يَبْهَرُ يُحْجِلُ النَّيِّرِينَ مِثْلَ زَهْرٍ
بَرْجٌ حُسْنِ أَخْلَاقِهِ الْأَنْجُمُ الْغَرُ مُظْهِرٌ شَجَّةِ الْجَبِينِ عَلَى الْبَرْ
ءٍ كَمَا أَظْهَرَ الْهَالِكُ الْبِرَاءُ^(٣)

(١) بقراها: جمع قرية، والباء ظرفية والضمير للمدينة الشريفة.

(٢) الربوة: ما ارتفع من الأرض، وفيها أربع لغات: رُبُوءٌ وَرَبُوءٌ وَرَبُوءَةٌ وَرَبَاوَةٌ. يُنظر: الصحاح: ٢٤٠/١ (رَبِي).

(٣) البراء: أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنَ الشَّهْرِ، سَمَّيْتُ بِذَلِكَ لِتَبَرِّي الْقَمَرِ مِنَ الشَّمْسِ. تاج العروس: ١١٤/١ (برء).

هُوَ اللَّهُ مِنْ ذَوِي الْقُرْبِ أَقْرَبُ هُوَ مِنْ كُلِّ ذِي النِّجَابَةِ أَنْجَبُ
هُوَ بَدْرٌ لَكِنَّهُ لَيْسَ يُحِبُّ سِتْرَ الْحُسْنِ مِنْهُ بِالْحُسْنِ فَاعْجَبُ
جَمَالُ لَهُ الْجَمَالُ وَقَاءُ

قَبْلَ خَلْقِ الْوُجُودِ كَانَ بَلَا شَكٍّ عَنْ عِبَادَاتِ رَبِّهِ لَيْسَ يَنْفَكُ
وَعِدَاةُ الْوُجُودِ فِيكَ تَبَرَّكُ فَهُوَ كَالزَّهْرِ لَاحَ مِنْ سَجَفٍ ^(١) الْأَكْدُ
حَمَامٍ وَالْعُودُ شُقَّ عَنْهُ اللَّحَاءُ

لَوْ يَكُنْ مِثْلَ غَيْرِهِ مَتَكُونُ لَمْ يَكُنْ مِنْ عُرُوجِهِ مَتَمَكِّنُ
مَذْغَدًا بَعْضُ نُورِهِ مَتَبَيِّنُ كَادَ أَنْ يُغْشِيَ الْعُيُونَ سَنَى مِنْ
هُ لَيْسَ حَكَّتُهُ فِيهِ ذُكَاءُ

إِنْ تَرَمَ خَيْرَ مَالِهِ الْعَقْلُ يَلْفُظُ مَنْ لَا يَزَانُ فِيهَا التَّلْفُظُ
فَامْتَدَحَ مَنْ فَوَادُهُ لَيْسَ يَغْلُظُ صَانَهُ الْحُسْنُ وَالسَّكِينَةُ أَنْ تُظْ
هَرَفِيهِ آثَارَهَا الْبِأَسَاءُ

فَتَخَالَ الْعُيُونُ مَذْأَخَجَلَتُهُ حُمْرَةً فِي الْخُدُودِ مِنْهَا عَلَتُهُ
وَهِيَ لِلْجَفْنِ هَيْبَةٌ أَسْبَلَتُهُ وَتَخَالَ الْوُجُوهُ إِنْ قَابَلَتُهُ
أَلْبَسَتْهَا أَلْوَانَهَا الْحَرَبَاءُ ^(٢)

بَشْرُهُ وَالنَّوَالُ مَا حَاكَاهُ بَدْرُ تَمٍّ وَالْغَيْثُ مَا سَاوَاهُ
فَبِأَوْصَافِهِ أَوْلُو الْفَضْلِ تَاهُوا فَإِذَا شِمْتَ بِبَشْرِهِ وَنَدَاهُ
أَذْهَلَتْكَ الْأَنْوَارُ وَالْأَنْوَاءُ ^(٣)

(١) السجف: الستر. الصحاح: ٤/ ١٣٧١ (سجف).

(٢) الحرباء: ذَكَرَ أُمُّ حَبِيبٍ، وَمِنْ عَادَاتِهَا أَنَّهَا تَسْتَقْبِلُ الشَّمْسَ وَتَدُورُ مَعَهَا وَتَتَلَوَّنُ أَلْوَانًا مُخْتَلِفَةً بَحْرَ الشَّمْسِ. يُنْظَرُ: الصَّحَاحُ: ١/ ١٦٧.

(٣) النوء: النجم إذا مال للمغيب. يُنْظَرُ: الصَّحَاحُ: ٢/ ٢٣٧ (نوء).

خَصَّهُ اللهُ فِي الْعُرُوجِ بَلَوْلَا لَمَا كَانَ الْكُونُ حَاشَا وَكَلَا
فَازَ مَنْ فِيهِ لَحْظَةٌ يَتَمَلَّا أَوْ بِتَقْبِيلِ رَاحَةٍ كَانَ لِلَّهِ
لَهُ وَبِاللهِ أَخَذَهَا وَالْعَطَاءُ

جُودُهَا غَمَرَ السَّمَاءَ وَالْأَرْضَا بِأُسْهَا بِالْقَنَا أَقَامَ الْفَرْصَا
وَعَلَى الْحَالَتَيْنِ أَضَا وَبَضَا تَتَّقِي بِأُسْهَا الْمُلُوكُ وَتَحْطَى
بِالْغِنَا مِنْ نَوَالِهَا^(١) الْفُقَرَاءُ

رَاحَةٌ وَكَفٌّ كَفَّهَا لَيْسَ يَنْفَكُ هِيَ إِكْسِيرُ كُلِّ خَيْرٍ بِلَا شَكِّ
إِنْ أَرَدْتَ الْغِنَا الَّذِي لَيْسَ يُدْرِكُ لَا تَسَلْ سَيْلَ جُودِهَا إِنَّمَا يَكُ
فِيكَ مِنْ وَكَفِّ سُخْبِهَا الْأَنْدَاءُ^(٢)

كُلُّ خَيْرٍ فِي الْخَافِقِينَ لَدَيْهَا حَيْثُ أَمَرَ الْعَطَا إِلَهِي إِلَيْهَا
رَاحَةُ الْعَالَمِينَ فِي رَاحَتِهَا دَرَّتِ الشَّاةُ حِينَ مَرَّتْ عَلَيْهَا
فَلَهَا ثَرْوَةٌ بِهَا وَنَمَاءُ

كُلُّ خَيْرٍ عَنْهَا تَفَرَّغَ فَرْعَا كُلُّ أَمْرِ لَهَا يُلَبِّي طَوْعَا
كَمْ بِهَا أَدْرَكَ الْبَرَايَا نَفْعَا نَبَعَ الْمَاءُ أَثْمَرَ النَّخْلِ فِي عَا
مِ بِهَا سَبَّحَتْ بِهَا الْحُصْبَاءُ^(٣)

خَيْرٌ عَامٍ بِهِ أَسَاسُ السَّعْدِ خَنْدَقٌ يَحْفَرُوهُ أَصْحَابُ مَجْدِ
وَبِأَنْفَازِ زَادِهِمْ مِنْهُ أَيْدِي أَحْيَتِ الْمُرْمِلِينَ مِنْ مَوْتِ جَهْدِ
أَعْوَرَ الْقَوْمَ فِيهِ زَادٌ وَمَاءُ

فَتَبَدَّى لِلْمُسْلِمِينَ وَدَاعُ حَيْثُ لَمْ يَبْقَ مِنْ طَعَامٍ مَتَاعُ

(١) النَّوَالُ: العطاء. يُنظر: الصحاح: ٢/ ٢٣٩ (نول).

(٢) الْأَنْدَاءُ: المطر والبلل، وقد جمع على أُنْدِيَّة. يُنظر: الصحاح: ٣/ ٨٢ (ندى).

(٣) الْحُصْبُ: ما فرشته بها. وَالْمُحْصَبُ: موضع الجمار بمنى. يُنظر: الصحاح: ١/ ١٣١ (حصب).

وإلى خير الخلق قُدِّمَ صاعٌ فَتَغَدَّى بِالصَّاعِ^(١) أَلْفُ جِياعٍ
وَتَرَوَى بِالصَّاعِ أَلْفُ ظِمَاءٍ
كَمْ حَظَى مِنْ بَارِيهِ فِي أَسْرَارٍ أَغْنَتْ الْكَوْنَ عَنْ نُجُومٍ سَرَارٍ
كَمْ عَفَى مِنْ رَقِيقَةٍ عَنْ سَرَارٍ وَوَقَى قَدْرُ بَيْضَةٍ مِنْ نُظَارٍ
دَيْنَ سَلَمَانَ^(٢) حِينَ حَانَ الْوَفَاءُ^(٣)
وَبَأْسَ الْيَهُودِ قَدْ كَانَ سَلَمًا نُ لِبَائِمَانِهِ بَعِيسَى قَدَمَا
وَبَطَهُ إِيْمَانُهُ حِينَ تَمَّا كَانَ يُدْعَى قِنًّا فَأُعْتُقَ لَمَّا
أَثْمَرَتْ مِنْ نَخِيلِهِ الْأَقْنَاءُ^(٤)
لَمْ يَرِافِقْ مَعَ الضَّلَالَةِ أَمَّا وَلَأَهْلَ الْإِيْمَانِ مَذْشَبٌ أَمَّا
وَلِذِكْرِ النَّبِيِّ أَمْرَضَ جِسْمًا أَفَلَا تَعْذُرُونَ سَلَمَانَ لَمَّا
أَنَّ عَرَّتُهُ مِنْ ذِكْرِهِ الْعُرَوَاءُ^(٥)
وَكَفْتُ كَفًّا أَحْمَدَ بَعْطَاءٍ وَكَفْتُ كُلَّ مُعْدِمٍ مِنْ غِنَاءٍ

(١) الصَّاعُ: الذي يُكَالُ به، وهو أربعة أمداد. يُنظر: الصحاح: ٤٠٠/١ (صاع).

(٢) قصد سلمان الفارسي: وهو أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْفَارِسِيُّ سَابِقُ الْفُرْسِ إِلَى الْإِسْلَامِ، صَحِبَ النَّبِيَّ ﷺ، وَخَدَمَهُ وَحَدَّثَ عَنْهُ، حَتَّى قَالَ فِيهِ: سَلَمَانٌ مَنَا أَهْلَ الْبَيْتِ. يُنظر: سير أعلام النبلاء: ٣/٣٠٩، طرائف المقال: ٢/٥٩٨.

(٣) كان على سلمان دين أربعين أوقية، فأعطاه رسول الله ﷺ بيضة، وقد أحضرت له من بعض المعادن فقال سلمان: وما عسى يا رسول أن يبلغ هذه من ديني، فقال الرسول الأكرم: خذها فإنَّ الله سيؤدي بها عنك، قال سلمان: فأخذتها ووزنت لهم منها، والذي نفس سلمان بيده وفيت حق الدائنين جميعهم ببركة يده الكريمة حين مستها. يُنظر: مسند أحمد: ٥/٤٤٣، مجمع الزوائد: ٩/٣٣٦.

(٤) الاقناء: العذق بما فيه من الرطب، وجمعه أقناء. يُنظر: لسان العرب: ١٠/٤٠٤ (قنو).

(٥) العرواء: برد الحمى، وأخذته الحمى بنافض أي برعدة وبرد. يُنظر: لسان العرب: ١٠/٨٥. (عرو).

وَهَمَّتْ مِنْ بِنَائِهَا عَيْنُ مَاءٍ وَأَزَالَتْ بِلَمْسِهَا كُلَّ دَاءٍ
 أَكْبَرَتْهُ أَطِبَّةٌ^(١) وَإِسَاءٌ
 فَقَلُوبُهَا لَهَا النُّورُ يَبْدُو وَعُقُولُهَا تَحَقُّقُ رُشْدُ
 وَوَجُوهٌ عَنْ نَيْلِهَا لَا تُرَدُّ وَعُيُونٌ مَرَّتْ بِهَا وَهِيَ رُمْدُ
 فَأَرَتْهَا مَا لَمْ تَرَ الزَّرَقَاءُ^(٢)
 هِيَ عَيْنُ الْحَيَاةِ أَبَدَتْ عَيْنَا مِنْ سَبِيلِ عَذْبٍ وَأَجَدَتْ عَيْنَا
 كَمْ أَفَادَتْ مِنْ كُلِّ عَيْنٍ عَيْنَا وَأَعَادَتْ عَلَى قَتَادَةٍ^(٣) عَيْنَا
 فَهِيَ حَتَّى مَمَاتِهِ النَّجْلَاءُ
 قَدَحُهَا بِالنَّوَالِ قَدَحٌ مُعَلَا حَيْثُ تَسْقَى الْعَفَاةُ^(٤) عَلَا وَنَهَلَا
 فَهَنِيئًا لِمَنْ بِهَا فَازَ قَبْلَا أَوْ بِلَثْمِ الثُّرَابِ مِنْ قَدَمٍ لَا
 نَتْ حَيَاءٍ مِنْ مَشِيهَا الصَّفْوَاءُ^(٥)
 فَبِنَعْلٍ مِنْهَا الْبَسَاطُ تَفَضَّلُ لَيْتَ عَيْنِي بِالشَّعْ مِنْهَا تَكَحَّلُ
 مِنْ رِيَاضِ الْجَنَانِ لِاشْكٍ أَفْضَلُ مَوْضِعُ الْأَخْمَصِ^(٦) الَّذِي مِنْهُ لِلْقَدِّ
 بَ إِذَا مَضَجَجِي أَقْضَ وَطَاءُ
 قَدَمٌ لَمْ تَطَأْ مِنَ الْأَرْضِ فَرَشَا بِنَعَالٍ إِلَّا وَبَاهَا الْعَرَشَا
 خَيْرُ رَسَلِ الْإِلَهِ فِيهَا تَمَشَّى حَظِي الْمُسْجِدُ الْحَرَامُ بِمَمَشَا

(١) الأُطِبَّة: جمع طبيب، على زنة أفعلة.

(٢) قصد زرقاء اليمامة، وكانت تضرب مثلاً عند العرب في حدة بصرها.

(٣) هو قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر الأنصاري الظفري الأوسي. ينظر الأعلام: ١١/٢١٦.

(٤) العفاة: جمع عاف، طلاب المعروف. ينظر الصحاح: ٦/٢٤٣٣ (عفو).

(٥) الصفواء: الحجارة اللينة الملس. الصحاح: ١/٣٩١ (صفو).

(٦) الأخمص: ما دخل من باطن القدم، لم يصب الأرض. يُنظر: لسان العرب: ٧/١٩ (خمص).

هَذَا وَلَمْ يَنْسَ حَظَّهُ إِيْلِيَاءُ^(١)

قَامَ فِي اللَّيْلِ نَاطِرًا عَالَمَ الْغَيْبِ سَبَّ يَرَاهُ وَلَا يَرَى نَفْسَهُ شَيْ
قَدَمَاهُ مَذْقَامٌ لِلوَاحِدِ الْحَيِّ وَرَمَتْ إِذْ رَمَى بِهَا ظُلَمَ اللَّيْلِ

لِلْإِلَهِ خَوْفُهُ وَالرَّجَاءُ

كَمْ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ أَحْيَتْ قُلُوبًا وَلِأَهْلِ الطَّغْيَانِ شَقَّتْ جُيُوبًا
مُذْ بَغَتْ كَالْمُسْتَشْهِدِينَ نَصِيًّا دَمِيَّتْ فِي الْوَعَى لِتُكْسِبَ طَيْبًا

مَا أَرَأَيْتَ مِنَ الدَّمِ الشُّهَدَاءُ

صَفَّهَا فِي الْمَحْرَابِ بَعِيدًا فَرْدًا مِنْ بِهِ كُلُّ مَنْ دَنَاهُ اسْتَهْدَى
وَلِحَرْبِ الْأَعْدَاءِ فِيهَا اسْتَعْدَا هِيَ قُطْبُ الْمَحْرَابِ وَالْحَرْبُ كَمْ دَا

رَتْ عَلَيْهَا فِي طَاعَةِ أَرْحَاءُ

فَحَرَامٌ دُونَ الشَّوَاهِقِ أَعْجَبَ إِذْ عَلَيْهِ رَقَى النَّبِيُّ الْمُقَرَّبُ
أَيُّ رَجُلٍ مَشَتْ عَلَيْهِ فَأَطْرَبَ وَأَرَاهُ لَوْ لَمْ يُسَكَّنْ بِهَا قَبْ

لُحَرَاءٍ مَا جَتَّ بِهِ الدَّأْمَاءُ^(٢)

قَبِلَ الْمُسْلِمُونَ مِنْهُ الْمَقَالَا فَأَهْتَدَوْا وَالْكَفَارَ زَادُوا خَبَالَا
إِنَّ عَقْلِي قَدْ شَاهَدَ الْأَهْوَالَا عَجَبًا لِلْكَفَّارِ زَادُوا ظَلَالَا

بِالَّذِي لِلْعُقُولِ فِيهِ اهْتِدَاءُ

أَبْصَرَ الْمُسْلِمُونَ أَمْرًا عَجَابَا مِنْ أَنْاسٍ لَا يَعْرِفُونَ الصَّوَابَا
إِذْ دَعَاهُمْ وَلَمْ يَرُدُّوْا جَوَابَا وَالَّذِي يَسْأَلُونَ مِنْهُ كِتَابَا

مُنْزَلًا قَدْ أَتَاهُمْ وَارْتَقَاءُ

(١) إيليا: اسم لبيت المقدس، فانه يشرف به حيث لم يكن الإسراء به إلا منه. شرح مختصر همزية

البوصيري: ٢١.

(٢) الدأماء: البحر. الصحاح: ١٩١٧/٥ (دأم).

شُقَّ نصفين للنبيّ البدرُ وتهاوت له النجومُ الزهرُ
أن يقول الكفارُ هذا سحرُ أو لم يكفهم من الله ذكرُ
فيه للناسِ رحمةٌ وشفاءُ

فيه تبيانُ كلِّ شيءٍ ومن منْ نية ربّي لكلِّ شيءٍ مُتقنُ
معجزُ جاء كُن به متيقنُ أعجزَ الإنسَ آيةٌ منه والجنُ
من فهاً تأتي بها البلغاءُ

كلُّ ما في الوجودِ قد بانَ فيه فلذا أذهانُ الورى لا تعيه
قولُ صدقِ ربِّ العلا مُبديه كلُّ يومٍ يهْدِي إلى سامعِيه
مُعْجَزَاتٍ مِنْ لَفْظِهِ الْقُرَّاءُ

لم تكنْ تسمعُ الورى منه ألطفُ حيثُ تاليه عندها مستظرفُ
فعن الحلا والحليّ توقّفُ تتحلّى به السامعُ والأفُ
سواءُ فهو الحليّ والحلّواءُ

كلُّ معنى فيه غداة تناءتْ عن عقولِ الورى بسرّ أضاءتْ
أعطيتْ من بلاغةٍ ما أشاءتْ رَقَّ لفظاً ورَاقَ معنى فجاءتْ
في حُلاها وحليّها الخنساءُ^(١)

معجزُ عزَّ أن يبارى بمثلِ إذ يروّى الملا بعلّ ونهلِ
أسمعتنا آيائه أيّ قولِ وأرثنا فيه غوامضَ فضلِ
رَقَّةٌ مِنْ زُلَاهَا وَصَفَاءُ

بمعانيه حيرَ الأوهاما وعلى الصُحفِ بالبديعِ تسامى

(١) الخنساء: تماضر بنت عمرو بن الحرث بن الشريد السلمية، صحابية وشاعرة من أهل نجد أدركت الجاهلية والإسلام، واشتهرت برثائها لأخويها صخر ومعاوية الذين قُتلا في الجاهلية، ولقبت بالخنساء لارتفاع أرنبتى أنفها. يُنظر: وفيات الأعيان: ٦/ ٣٤، الأعلام: ٨٦/ ٢.

قُلْ لِمَنْ لَمْ يَمَيِّزْهُ مَقَامَا إِنَّمَا تَحْتَلِي الْوُجُوهُ إِذَا مَا
 جُلِيَتْ عَنْ مِرَاتِمِهَا الْأَصْدَاءُ
 فَلَأَسْرَارِ الْغَيْبِ قَدْ جَاءَ يَعلَنُ حِينَ وَافَى الْكُلَّ عِلْمٌ مُتَقَنُ
 كُلُّ مَا دُونَ رَبِّهِ مُتَضَمِّنُ سُورٌ مِنْهُ أَشْبَهَتْ صُوراً مِنْ
 نَاوِمْثُلِ النَّظَائِرِ النَّظَرَاءُ
 عَظُمَتْ مَا فِيهِ مِنَ الْأَبْحَاثِ مَا سِوَاهَا يَعِدُّ فِي الْأَضْغَاثِ
 دُعْ مَقَالَ الْكُهَّانِ فِي الْأَجْدَاثِ فَلَا قَاوِيلَ عِنْدَهُمْ كَالْتِمَاثِ
 لِمِ فَلَا يُؤْهِمَنَّكَ الْخُطَبَاءُ
 كُتِبَ الْأَنْبِيَاءُ جَمِيعاً مِنَ الْفَرْ قَانَ لَوْ لَمْ يَمُدُّهَا لَمْ تَشْمَرْ
 حَيْثُ مِنْهُ الْآيَاتُ تَزْهُو وَتَزْهَرْ فَهِيَ كَالْحَبِّ وَالنَّوَى أَعْجَبَ الزَّرْ
 رَاعٍ مِنْهُ سَنَابِلٌ وَذَكَاءُ
 جَحْدُوهُ إِذْ جَاءَ مِنْ عَالَمِ الْغَيْ بٍ فَهَمَ فِي الضَّلَالِ وَالْكَفْرِ وَالْغِي
 وَغَدَا مِنْ مَعْنَاهُ لَمْ يَدْرِكُوا شَيْ فَاطَّالُوا بِهِ التَّرْدُّدَ وَالرَّيْ
 بَ فَقَالُوا سِحْرٌ وَقَالُوا افْتِرَاءُ
 هُوَ صَبْحُ الْهُدَى أَنْارَ لِمَنْ آ مِنْ وَالْعُمَى لَيْسَ تَدْرِكُ ضَوْءَا
 بَيِّنَاتٌ عَنْ قَلْبٍ ذِي الْكَفْرِ تَنَآيَ وَإِذَا الْبَيِّنَاتُ لَمْ تُغْنِ شَيْئَا
 فَالْتِمَاسُ الْهُدَى بِهِنَّ عَنَاءُ
 لَمْ يَزَالُوا بِالْغَدْرِ وَالْغِيِّ وَالْغُلْ وَاتَّبَاعُ الْهَوَى عَلَيْهِمْ مُقْبِلُ
 فَالَّذِي يَتَّبِعُ الْهَوَى كَيْفَ يَعْقِلُ وَإِذَا ضَلَّتِ الْعُقُولُ عَلَى عَدِ
 مِ فَمَاذَا تَقُولُهُ النَّصَحَاءُ
 صَدَقَ مُوسَى بِمَنْ بَذَلْنَا النُّفُوسَا لِأَحَادِيثِهِ فَكَانَتْ دُرُوسَا

فبتكذيبه يكذب موسى قوم عيسى عاملتم قوم موسى
 بالذي عاملتكم الحنفاء
 فالأنجيل عندكم ليس تثبت وهم للتوراة زادوا تلفت
 سوف ربّ الفرقان فيكم يمقت^(١) صدقوا كتبكم وكذبتم كذب
 بهم إن ذا لبئس البواء
 فأخوكم إبليس لما قاسا فقد الدين والهدى والحواسا
 لبنائكم قد أسس الأساسا مآلكم إخوة^(٢) الكتاب أناسا
 ليس يرعى للحق فيكم إخاء
 ما عرفتم حقيقة ومجازا للهدى إذ عدتم الامتياز
 بالهدى منكم فتى ما فازا يحسد الأول الأخير وما زأ
 ل كذا المحدثون والقدماء
 فعن الحق كنتم في ارتياب إذ ظلمتم أهل الهدى والصواب
 إن جهلتم آيات خير كتاب قد علمتم بظلم قابيل هاب
 ل ومظلوم الإخوة الأتقياء
 يوسف ساعة اجتباه الحق ظلموه إذ كان فيه الحق
 وعليه من حقدهم لم يرقوا وسعتم بكيد أبناء يعقوب
 ب أخاهم وكلهم صلحاء
 ليس يحزي عليهم من ذنب بل دعاربه هم من حب
 وعقيب الذنوب فازوا بقرب حين القوة في عيابة جب
 ورّموه بالإفك^(٣) وهو براء

(١) فصل الشاعر بين حرف التنفيس (سوف) وبين الفعل المضارع الداخل عليه (يمقت).

(٢) إخوة: نصب على النداء بحرف نداء محذوف، وتقديره: يا أخوة الكتاب.

(٣) الإفك: الكذب. الصحاح: ١٦/١ (أفك).

أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ قَدْ أَمَنْتُمْ مِنْ لَظَى فِي رَغَمِ الْعَدُوِّ أَمَنْتُمْ
ظَلَمْتُكُمْ لِلَّهِ مَذْأَسَلَمْتُمْ فَتَأَسَّوْا بِمَنْ مَضَى إِذْ ظَلَمْتُمْ
فَالْتَأَسَّى لِلنَّفْسِ فِيهِ عَزَاءُ
لَكُمْ مِنْ رَبِّ الْعِبَادِ جَنَانُ وَلَهُمْ مِنْ عُنَادِهِمْ نِيرَانُ
سَيُجَازَى إِحْسَانُكُمْ إِحْسَانُ أَتْرَاكُمُ وَقَفَيْتُمْ حِينَ خَانُوا
أَمْ تَرْتَكُمُ أَحْسَنْتُمْ إِذْ أَسَاءُوا
لِضَلَالٍ يَسْتَعَذِبُونَ الْعَذَابَا وَالْهَوَى لَا يَرُوهُ إِلَّا صَابَا
فَبِعَقْلِ لَا يَدْرِكُونَ صَوَابَا بَلْ تَمَادَتْ عَلَى التَّجَاهُلِ آبَا
ءُ تَقَفَّتْ آثَارَهَا الْأَبْنَاءُ^(١)
فَبَطِهَ مُوسَى الْإِلَهَ يَنَاجِي^(٢) وَبِهِ الرُّوحُ فَازَ بِالْمَعْرَاجِ
هُوَ الصَّبْحُ لِكُلِّ لَيْلٍ دَاجِي^(٣) بَيَّنَّتْهُ تَوَرَّاتُهُمْ وَالْأَنَاجِ
يَلُّ وَهُمْ فِي جُحُودِهِ شُرَكَاءُ
بِمَدِيحِ الْإِلَهِ أَحْمَدُ فَازَا إِذْ غَدَا لِلصَّخْفِ الْكَرَامِ طِرَازَا
يَا طَغَاةً لَمْ تَعْرِفُوا الْاِمْتِيَازَا إِنْ تَقُولُوا مَا بَيَّنَّتْهُ فَمَا زَا
لَ بِهَا عَنْ عُيُونِهِمْ غَشَوَاءُ
جِئْتُمْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ أُسَائِلُ كُتِبَكُمْ عَنْ مَدِيحِهِ وَالِدَّلَائِلُ
مَنْ يَقُلْ فِي إِنْكَارِهِ فَهُوَ جَاهِلُ أَوْ تَقُولُوا قَدْ بَيَّنَّتْهُ فَمَا لِدِ
أُذْنٍ عَمَّا تَقُولُهُ صَمَاءُ

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ [سورة المائدة: ١٠٤].

(٢) في هذه الجملة تأخر العامل على المعمول، فأصلها قبل التقديم: يَنَاجِي مُوسَى الْإِلَهَ بِطَاهَا.

(٣) الداجي: المظلم. لسان العرب: ٧/ ٢٩٣ (دجى).

كُتِبَ اللهُ بَيْنَتَهُ قَدَمَا وحديثاً غداً من البدرِ اسماً
كُلُّ مَنْ ضَلَّ عَنْهُ وَاللهُ مِمَّا عَرَفُوهُ وَأَنْكَرُوهُ وَظَلَمَا
كَتَمَتُهُ الشَّهَادَةُ الشُّهَدَاءُ

نُورُهُ كَالْمَشْكَاءِ^(١) قَدْ جَاءَ يُوصَفُ نُورُ رَبِّ بِهِ لَهُ قَدْ انْخَفُ
يَا غُويّاً مَنْ كَفَرِهِ عَقْلُهُ خَفُ أَوْ نُورَ الْإِلَهِ تُطْفِئُهُ الْآفُ
سَوَاهُ^(٢) وَهُوَ الَّذِي بِهِ يُسْتَضَاءُ

مَعْجَزَاتُ عَنِ النَّبِيِّ أَتَتْهُمْ وَبِهَا كُتِبَ رَبِّهِمْ أَجْزَتْهُمْ
أَنْكَرُوهَا وَلَوْ وَعَوَّاهُ لَهْدَتْهُمْ أَفَلَا يُنْكِرُونَ مَنْ طَحَنَتْهُمْ
بِرَحَاهَا عَنْ أَمْرِهِ الْهَيْجَاءُ

زَعَمُوا أَنْ أَمْرَهُمْ لَا يَبْطُلُ وَالَّذِي جَاءَهُمْ بِهِ لَا يَكْمُلُ
فَرَمَاهُمْ حَتَّى الْقِيَامَةِ بِالذَّلِّ وَكَسَاهُمْ ثَوْبَ الصَّغَارِ وَقَدْ طُلُ
لَتَ دَمَاءٌ مِنْهُمْ وَصِينَتْ دِمَاءُ

إِنْ مَنْ كَانَ لِلنَّبِيِّ مَجِيبَا مَذْ دَعَا كَانَ مَنْ دَعَاهُ قَرِيبَا
وَالَّذِي مَا أَجَابَ حَالاً أُصِيبَا كَيْفَ يَهْدِي الْإِلَهُ مِنْهُمْ قُلُوبَا
حَشَوَهَا مِنْ خَيْثِهِ الْبَغْضَاءُ

مِنْهُمْ مَنْ يَثْلُثُ الْوَاحِدَ الْحَيَّ وَمِنْهُمْ بَنَا يَدُ اللهِ لَا شَيْ
بَدِيلٍ يَسْتَلْزِمُ الرُّشْدَ لَا الْغِيَّ خَبَرُونَا أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ مَنْ آيَ
نَ أَتَاكُمْ تَثْلِيثُكُمْ^(٣) وَالْبَدَاءُ

(١) المشكاة: الكوة التي ليست بنافذة. الصحاح: ٦/ ٢٣٩٥ (شكا).

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [سورة التوبة / ٣٢].

(٣) التثليث: هو مذهب النصارى، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَلَاثٌ ثَلَاثَةٌ﴾

لِلنَّصَارَى وَالْيَهُودِ خُطَابُ بِمَسِيحٍ وَبِالْعُزِيرِ مَعَابُ
 إِنْ يَقُولُوا أَبُوهُمَا الْوَهَّابُ مَا أَتَى بِالْعَقِيدَتَيْنِ كِتَابُ
 وَاعْتِقَادُ لَا نَصَّ فِيهِ ادِّعَاءُ

لَوْ يَكُونُوا ثَلَاثَةً لَتَقَوَّيَ وَاحِدٌ مِنْهُمْ وَأُظْهَرَ دَعْوَى
 وَلَضَلُّوا بِسَرِّهِمُ وَالنَّجْوَى لَيْتَ شِعْرِي ذَكَرُ الثَّلَاثَةِ وَالْوَا
 حِدِ نَقْصٌ فِي عَدِّكُمْ أَمْ نَمَاءُ

إِنْ يَكُونُوا أَبَاً وَأُمًّا وَابْنًا فَأَبُوهُمْ أَوْ جَدُّهُمْ يُوَحِّنَا
 فَأَرَوْا أَصْلَ التَّوْحِيدِ بِاللَّهِ عَنَا ءَ الْإِلَهِ مَرْكَبًا مَا سَمَعْنَا
 بِاللَّهِ لِدَاتِهِ أَجْزَاءُ

كُلُّ فَرْدٍ مِنْهُمْ إِذَا خَالَفَ الْكُلَّ فَمَنْ بَيْنَهُمْ بِحَكْمٍ يَفْصِلُ
 خَبَّرُونِي عَنْ كُفْرِكُمْ وَالتَّعَقُّلِ الْكُلِّ مِنْهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْدِ
 لِكِ فَهَلَا تُمَيِّزُ الْأَنْصِبَاءُ

عَنْ أَبِيهِمْ تَوَارَثُوا الْعِقَارِ لَهُمْ أَمْ تَشَارَكُوا بِاخْتِيَارِ
 يَاجِبِيًّا عَنْ وَاحِدٍ جَبَّارِ أَتَرَاهُمْ لِحَاجَةٍ وَاضْطِرَارِ
 خَلَطُوهَا وَمَا بَغَى الْخُلَطَاءُ

قَبْلَ عَيْسَى وَأُمِّهِ لِمَنِ الْوَجْدُ هَ يُولِيهِ مَنْ يُصَلِّي وَمَنْ حُجْ
 بَلْ وَمَنْ بِالْعَصَا لِمُوسَى أَزْعَجْ أَهْوَ الرَّكِيبُ الْحِمَارُ فَيَا عَجْ
 زَإِلَهِ يَمُسُّهُ الْإِغْيَاءُ

فَحِمَارُ الْمَسِيحِ وَاللَّهُ أَعْقَلَ مِنْكُمْ إِذْ رَأَى بِمَنْ فَوْقَهُ حُلْ
 خَبَّرُونِي هُوَ الْمَسِيحُ الْمَفْضَلُ أَمْ جَمِيعٌ عَلَى الْحِمَارِ لَقَدْ جَدَّ
 لَ حِمَارٌ بِجَمْعِهِمْ مَشَاءُ

طفّلنا بالتوحيدِ واللهِ يُخْرِسُ بدليلٍ وحجةٍ منكم القس
أثلاثٌ عبدتموهم بلا حس أم سواهم هو الإله فما نس
بَهْ عَيْسَى إِلَيْهِ وَالْإِنْتِماءُ

فدعوا للتثليثِ إن رمتم النَص حَ ورمتم من الإله تخلص
أفعن ذات الحق رمتم تفحص أم أردتم بها الصفات فلم خص
صَتُّ ثَلَاثٍ بِوَصْفِهِ وَثَنَاءُ؟

قَبْلَ أُمِّ وَابْنٍ لِمَنْ عَبْدتُهُ أمةٌ للتثليثِ قد أوجبته
أَنْبِيَاءُ أَمْ رَبٌّ مِنْ وَلَدَتِهِ؟ أم هو ابنُ اللهِ مَا شَارَكْتُهُ؟
بِمَعَانِي الْبُنُوَّةِ الْأَنْبِيَاءُ

بالذي قد براكُم ما علمتم وبعيسى نبيّه ما فهمتم
وضللتُم إذ فيه جهلاً قلتم قَتَلْتُهُ الْيَهُودُ فِيمَا زَعَمْتُم
وَلَأَمْوَاتِكُمْ بِهِ إِحْيَاءُ

بِمَكَانِ الْهَنَامَا حَلَى وعن ابنٍ وزوجةٍ قد جلى
مَا رَعَيْتُم بِمَنْ بَرَاكُم إِلَّا إِنَّ قَوْلًا أَطْلَقْتُمُوهُ عَلَى الدَّ
هَ تَعَالَى ذِكْرًا لِقَوْلِ هُرَاءُ

لَا يَبَارِي رَبُّ الْبَرَايَا مِثْلُ جَلَّ رَبِّي وَلَا يَجَارِيهِ فَعُلْ
قَوْلُكُمْ بِالشَّرِيكِ كَفْرٌ وَجَهْلٌ مِثْلَ مَا قَالَتِ الْيَهُودُ وَكُلُّ
لَزِمَتْهُ مَقَالَةٌ شَنْعَاءُ

كُلُّ فَرْدٍ بِالْكَفْرِ كَانَ أَحْسَا من أخيه في الشرك أضحى وأمسى
وَقُلُوبُ الْيَهُودِ مِنْكُمْ أَقْسَا إِذْ هُمْ اسْتَقْرَؤُوا الْبَدَاءَ وَكَمْ سَا
قَ وَبَالًا إِلَيْهِمْ اسْتِقْرَاءُ

بالنصارى والله لم تنجُ فرقه ولا ملّة اليهود مُحَقّقه
حيثُ فيهم إبليسُ أظهرَ فسقه وأَراهُم لَمْ يَجْعَلُوا الْوَاحِدَ الْقَهْ
هَارٍ فِي الْخَلْقِ فَاعِلًا مَا يَشَاءُ

قومُ موسى من قوم عيسى أنجسُ جَوَّزُوا مِسْخَهُمْ قِروداً وَأَنحَسُ
لو مُحُوا لَيْلَ الشَّرِكِ لَمَّا عَسَعَسُ جَوَّزُوا النَّسْخَ مِثْلَ مَا جَوَّزُوا الْمَسْ
نَخَ عَلَيْهِمْ لَوْ أَنَّهُمْ فَقَهَاءُ

ليسَ إلّا لله جَلَّ التَّمَلُّكُ كيفما شاءَ في البرايا يَفْتَكُ
ولنسخِ الأحكامِ إن كنتَ تدركُ ليسَ إلّا أن يرفعَ الحكمَ بالحكِّ
مِ وَخَلَقَ فِيهِ وَأَمْرٌ سَوَاءُ

هو في الحكمِ فاعِلٌ ما يَشَاءُ ملكٌ لا يُرَدُّ مِنْهُ الْقَضَاءُ
حكمةٌ مِنْهُ خَلْقُهُ وَفَنَاءُ وَلِحُكْمٍ مِنَ الزَّمَانِ انْتِهَاءُ
وَلِحُكْمٍ مِنَ الزَّمَانِ ابْتِدَاءُ

لهم النسخُ لم يَبْنَهُ بل الْمَسْ نَخُ أَبُوْهُمْ إبليسَ لما دَرَسُ
فاذا في إنكارِ نسخِ وسوس فَسَلُّوْهُمْ أَكَّانَ فِي نَسْخِهِمْ مَسْ
نَخَ لآيَاتِ اللَّهِ أَمْ إِنْ شَاءَ؟

أنكروا النسخَ أثبتوا المسخَ جهلاً كفروا في الرحمن قولاً وفعلاً
أ صوابٌ إذ يعبدون العجلاً؟ وَبَدَاءُ فِي قَوْلِهِمْ نَدِمَ اللّٰهُ
هُ عَلَى خَلْقِ آدَمَ أَمْ خَطَاءُ

قد قضى حكمُ الله عسراً ويسراً في جميعِ الورى وخيراً وشرّاً^(١)
أم محاً البردَ حينَ أوجدَ حراً أَمْ مَحَا اللَّهُ آيَةَ اللَّيْلِ ذَكْرًا
بَعْدَ سَهْوٍ لِيُوجِدَ الْإِمْسَاءَ^(٢)

(١) فصل الشاعر بين المتعاطفين بالجار والمجرور (في جميع الورى).

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتٍ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾

أَبَدَا لِلإِلَهِ مَا أَوْحَى نَارَ كُونِي بَرْدًا عَلَى مَا صَحَّأ؟
 أَمْ نَهَى إِبْرَاهِيمَ مَا ضَحَّى أَمْ بَدَا لِلإِلَهِ فِي ذَبْحِ إِسْحَا
 قَ ^(١) وَقَدْ كَانَ الْأَمْرُ فِيهِ مَضَاءً؟ ^(٢)

كُلُّ شَرِيعٍ مِنَ الإِلَهِ تَفَصَّلَ وَعَلَيْهِمْ شَرْعُ النَّبِيِّ تَفَضَّلَ
 إِنْ يَكُ النِّسْخُ عِنْدَكُمْ لَمْ يَقْبَلْ أَوْ مَا حَرَّمَ الإِلَهِ نِكَاحَ الْـ
 أَخْتِ بَعْدَ التَّحْلِيلِ فَهُوَ الزَّنَاءُ

فَقَتَمُ بِالنِّفَاقِ أَهْلَ الْعُزَى أَنْتُمْ أَصْلُهُ وَفِيهِمْ تَجْزَا
 يَا شَقِيًّا لِقَوْمِ مُوسَى يَعْزَا لَا تُكَذِّبُ أَنَّ الْيَهُودَ وَقَدْ زَا
 غَوَاعِنَ الْحَقِّ مَعَشَرُ لُؤْمَاءَ

عَنْهُمْ الْجَهْلُ سَاعَةً مَا تَخْطَى لَمْ يَخَافُوا مُوسَى وَخَافُوا الْقَبْطَا
 مِثْلَ مَا عَنْ عِيسَى هَدَاهُمْ شَطًّا جَحَدُوا الْمُصْطَفَى وَآمَنَ بِالطَّا
 غَوَتْ قَوْمٌ هُمْ عِنْدَهُمْ شُرَفَاءُ ^(٣)

كَفَرَهُمُ لِلْعَذَابِ وَالْخِزْيِ مَتْنَجٍ وَغَدًا مِنْ لَظَى لَهُمْ لَمْ يَخْرُجْ
 فِعْلَهُمُ لِلسَّاءِ وَالْأَرْضِ يُزْعِجُ قَتَلُوا الْأَنْبِيَاءَ وَاتَّخَذُوا الْعِجْ

= لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلْنَاهُ تَفْصِيلًا [سورة
 الإسراء: ١٢]

(١) اختلف المسلمون واليهود في معرفة الذبيح، إذ يرى أغلب المسلمين أن الذبيح هو النبي
 إسماعيل عليه السلام، بدليل قول الرسول الأكرم ﷺ: أنا ابن الذبيحين، وهو الصواب. أما اليهود
 فيرون أن الذبيح هو النبي إسحاق عليه السلام. يُنظر: جامع البيان: ٢٣ / ١٠١، عيون أخبار الرضا:
 ١٨٩ / ٢، روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني: ٢٣ / ١٣٤.

(٢) في شرح همزية البوصيري خ: (قضاء).

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيحًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ
 وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ [سورة النساء: ٥١].

لَ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ

أَيُّ عَقْلٍ لِلْبَقْلِ وَالْفُومِ يَقْبَلُ وله رُبُّه من المَن أنزل
فَغَبِيٌّ مَنْ ذَا بَهَذَا اسْتَبَدَّلُ وَسَفِيهٌ مَنْ سَاءَهُ الْمَنُ وَالسَّدُ

سَوَى^(١) وَأَرْضَاهُ الْفُومُ وَالْقَثَاءُ^(٢)

مَا دروا لطفَ الكلِّ كَيْفَ يَكُونُ؟ أو قلوبٌ عمتْ لهم وعيونُ
طَحَنَتْ لِلْقَثَاءِ مِنْهُمْ سَنُونُ مُلِئْتُ بِالْحَبِيثِ مِنْهُمْ بُطُونُ

فَهِيَ نَارٌ طَبَاقُهَا الْأَمْعَاءُ

زَعَمُوا أَنَّ رَبَّنَا زَعَمَ شَرٌّ خَلَقَ الْخَلْقَ وَاسْتَرَاخَ لَضَرٌّ
سَبَتُوا مِثْلَهُ لِإِضْمارِ كَفَرٍ لَوْ أُرِيدُوا فِي حَالِ سَبَتٍ بِخَيْرٍ

كَانَ سَبَتًا لَدَيْهِمُ الْأَرْبَعَاءُ

وَالَّذِينَ اعْتَدُوا بِيَوْمِ بِهِ النَّصْ خَبِرَ أَهْلَ الْبَيْتِ لَا غَيْرَهُمْ خَصْ
هُوَ يَوْمٌ فِيهِ الذُّنُوبُ تُحْصَصُ هُوَ يَوْمٌ مُبَارَكٌ قِيلَ لِلتَّصَدِّ

رِيفِ فِيهِ مِنَ الْيَهُودِ اعْتِدَاءُ

رَحْمَةً مِنْ إلهِهِمْ عَمَّتُهُمْ وَلَمِنَ مَنْ مِنْهُ أَطْعَمَتْهُمْ
فَابْتَلَوْا بِالْقَثَاءِ وَقَدْ فَارَقَتْهُمْ فَظَلَمَ مِنْهُمْ وَكَفَرَ عَدَتْهُمْ

طَيِّبَاتٌ فِي تَرْكِهِنَّ ابْتِلَاءُ

فَلْغَيْرِ الْغَوَى غَدَتْ لَا تَدْعُنْ إِذْ بِأَحْشَاهُمْ الشَّيَاطِينُ تَكْمُنْ

(١) المن والسُلوى: الترنجبين والطيور السمانى. البحر المديد: ٤/ ٤٣٢.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُصْرَكَ عَلَى طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسُهَا وَبَصِلَهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مِصْرًا فَإِنَّ لَكُمْ مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ وَالْمُسْكِنَةُ وَبَاوُؤُوا بِغَضَبِ مَنْ أَلَّهِ ذَلِكَ بَأْتُهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ الْحَقِّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ [سورة البقرة: ٦١]، والقثاء: الحيار، الواحدة قثاءة. الصحاح: ٢/ ٦٢ (قثى).

ومن الكفر والشقى والتلؤن خُدِعُوا بِالْمُنَافِقِينَ وَهَلْ يُدْ

فَقُ إِلَّا عَلَى السَّفِيهِ الشَّقَاءُ

لِلشَّيَاطِينِ يَسْمَعُونَ النُّجُوى فلهذا ظلالهم يتقوى

لا يجيبون إذ دعا الله دَعَوى واطمأننوا بقول الأحزاب إخوا

نهم إننا لكم أولياء

مثلاً أهل الشرك للحق تجحد جحد الحق جهرةً من تهوّد

وبسرّ على الخلاف لأحمد حالفوهم وخالفوهم ولم أذ

رٍ لَمَّا ذَا تَخَالَفَ الحُلَفَاءُ؟

مذهبتهم عداوة الإسلام أظهروا الحبّ لليهود اللئام

سالموهم وهم بغير كلام أسلموهم لأوّل الحشر لا مـ

عآذهم صادق ولا الإيلاء

ورأى المشركون أمراً عجيباً كان قدماً عليهم مكتوباً

مذ غدا جمع جيشهم مرعوباً سَكَنَ الرُّعْبُ والحَرَابُ قُلُوباً

وَبُيُوتاً مِنْهُمْ نَعَاهَا الجَلَاءُ

أفلا يبصرون ما صنع الرب؟ إذ عليهم ما يضمروه يقلب

فيوم ضلّوا بخدع ابن أخطب وَبِیَوْمِ الْأَحْزَابِ إِذْ زَاغَتِ الْأَبْ

صَارُ فِيهِ وَظَلَّتِ الْأَرَاءُ

فكان فعلهم غدا مرصوداً يَوْمَ خَانَتْ بِهِمْ وَخَانُوا الْيَهُودَا

حيث ضلّوا وعاندوا المعبودا وَتَعَدَّوْا إِلَى النَّبِيِّ حُدُودَا

كَانَ فِيهَا عَلَيْهِمُ الْعَدَوَاءُ

أمرهم كلُّه خيالٌ ووهمٌ وَعِنَادٌ مُحْضٌ وَكُفْرٌ وَظَلْمٌ

حاربوا من له المهيمن سلمٌ وَنَهَتْهُمْ وَمَا انْتَهَتْ عَنْهُ قَوْمٌ
 فَأُبَيْدَ الْأَمَّارُ وَالنَّهَّاءُ
 فالشياطينُ مُنْكَرَ الْقَوْلِ أَلْقُوا وَهُمْ عَنْ صِفَاتِهِمْ مَا أَبْقُوا
 فسقوا إِذْ شَقُوا وَلِلنَّاسِ أَشَقُوا وَتَعَاطَوْا فِي أَحَدٍ مُنْكَرَ الْقَوِ
 لٍ وَنُطِقَ الْأَرَاذِلِ الْعَوْرَاءُ
 كم تباغا من سوءِ خلقٍ رجسُ إِذْ عصتْ لِلإِلَهِ مِنْهُ نَفْسُ
 كُلُّ فَعْلٍ فِيهِ يُبَانُ الْجَنَسُ كُلُّ رَجَسٍ يَزِيدُهُ الْخُلُقُ الشُّ
 وَءِ سَفَاهَا وَالْمِلَّةُ الْعَوْجَاءُ
 فبِأُخْرَى هُمْ نَفُوسًا أَلْقُوا فِي لَظَى حَيْثُ فِي الضَّلَالِ تَرْقُوا
 وَبَدَنِيَاهُمُ الْعَذَابَ تَلَقَّوْا فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْقَوِ
 مَ وَمَا سَاقَ لِلْبَذِيٍّ^(١) الْبَذَاءُ
 وبذِيٍّ أَبْدَى لِسَبِّ مُحَمَّدٍ وَهُوَ خَيْرُ الْوَرَى بِهِ اللَّهُ يَشْهَدُ
 فبِسْمِ الْعَيْنِ وَالْفَمِ وَالْيَدِ وَجَدَ السَّبَّ فِيهِ سُمًّا وَلَمْ يَدِ
 رِ إِذِ الْمَيْمُ فِي مَوَاضِعَ بَاءٍ
 فبِدِينَا الْخِزْيِ وَافَى إِلَيْهِ وَعَذَابُ الْجَحِيمِ صَبَّ عَلَيْهِ
 حِينَ سَبَّ النَّبِيَّ فِي شَفْتِيهِ كَانَ مِنْ فِيهِ قَتْلُهُ بِيَدَيْهِ
 فَهُوَ فِي سُوءِ فِعْلِهِ الزَّبَاءُ
 أَوْ كدودِ الْحَرِيرِ لَمَّا أَلْحَتْ بَبْنَاهَا طَعَمَ الْمَنَايَا أَضَحَتْ
 أَوْ فَرَّاشٍ بِرُوحِهَا مَا شَحَّتْ أَوْ هُوَ التَّحُلُّ قَرُصُهَا يَجْلِبُ الْحَتُّ
 فَإِلَيْهَا وَمَا لَهَا إِنْكَاءُ

(١) البذا: اللسان. أو الكلام القبيح. لسان العرب: ٩/ ١٣٤ (بذي).

وَأَتَتْ قَوْمَهُ بِمَكْرِ خَفِيٍّ أَخَذَتْهُ عَنْ أَصْلِ كَفَرٍ وَغِيٍّ
وَبَأْمَرٍ مِنَ الْعَلِيِّ عَلِيٍّ صَرَعَتْ قَوْمَهُ حَبَائِلُ بَغِيٍّ
مَدَّهَا الْمَكْرُ مِنْهُمْ وَالِدَهُاءُ

أَقْبَلُوا وَالْوَغَى يَرَى الْقَوْمَ مَوْتَى بِجُمُوعٍ مِنَ الْقَبَائِلِ شَتَّى
ثُمَّ غَارُوا وَالْحَرْبُ بِالْقَرَبِ أَفْتَى فَاتَّتَهُمْ خَيْلٌ إِلَى الْحَرْبِ تَحْتَا
لُ وَلِلْخَيْلِ فِي الْوَغَى خِيَلَاءُ

عَجَلَتْ فِيهِمُ الْقَضَاءُ النَّاظِلُ وَالْقَضَا عَنْهُمْ غَدَا غَيْرُ سَائِلُ
مَذَّاتَتْ تِلْكَ الْخَيْلُ تِلْكَ الْقَبَائِلُ فَصَدَتْ فِيهِمُ الْقَنَا فَاقْوَأِفِلُ
الطَّعْنُ مِنْهَا مَا شَاءَهَا الْإِيْطَاءُ^(١)

بَدَجَا النِّقْعَ كُلُّ سَيْفٍ شَعَا كَهَلَالٍ لَهُ الْبَرَايَا تَرَعَا
حَيْثُ إِنَّ الْخِيُولَ أَوْسَطْنَ جَمْعَا وَأَثَارَتْ بِأَرْضٍ مَكَّةَ نَقْعَا^(٢)
ظَنَّ أَنَّ الْغُدُوَّ مِنْهَا^(٣) عِشَاءُ

مَذَّ كَسَا النِّقْعُ كُلُّ طَوْدٍ بَرَدَا^(٤) وَضِيَاءُ الشَّمْسِ الْمَنِيرَةِ سَدَا
وَرَجَا فِي ضِيَاءٍ صَبَحٍ أَبَدَى أَخْجَمَتْ عِنْدَهُ الْحُجُونُ^(٥) وَأَكْدَى
عِنْدَ إِعْطَائِهِ الْقَلِيلَ كُذَاءُ^(٦)

(١) الإيْطَاءُ: وقوعها هي وما يقابلها في الموضع الواحد. العين: ٧/ ٤٨٦.

(٢) هذا المعنى مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾ [سورة العاديات: ١-٥]، والنقْع: الغبار. يُنظر: العين: ١/ ٣٦ (نقْع).

(٣) الهاء: تعود على أرض مكة.

(٤) المعنى مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَيُنَزَّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ﴾ [سورة النور: ٤٣].

(٥) الحجون: موضع يبعد أربعة أميال من مكة: الصحاح: ٢/ ٦٨٢ (حجن).

(٦) كذاء: بالفتح والمد موضع بأعلى مكة. فيه مقابر مكة يدخل منه الحاج. يُنظر: شرح مختصر همزية

البوصيري: ٣٠.

طَهَّرَ اللَّهُ بَيْتَهُ الْمَنَعُوتَا وَغَدَا كُلُّ كَافِرٍ مَبْهُوتَا
فَارَقَتْ أَهْلُ مَكَّةِ طَاغُوتَا وَدَهَتْ أَوْجُهًا بِهَا وَبُيُوتَا
مُلَّ مِنْهَا الْإِكْفَاءُ وَالْإِقْوَاءُ^(١)

كَفُّ طَه عَنْ الْمَكَارِمِ مَا كَفَّ وَعَنْ الْقَتْلِ سَيْفُهُ مَا تَوَقَّفَ
قَدْ أَتَى جَيْشُهُ وَلِلْكَفْرِ أَرْجَفُ^(٢) فَدَعَوْا أَحْلَمَ الْبَرِيَّةِ وَالْعَفْ
وُجُوبِ الْحَلِيمِ وَالْإِغْضَاءِ

مَذَاتَاهُمْ طَه بِأَكْرَمِ جَيْشٍ أَخَذَ النُّصْرَ مِنْ إِلِهِ الْعَرْشِ
وَرَمَاهُمْ مِنْ رَبِّهِ بِالْبَطْشِ نَاشَدُوهُ الْقُرْبَى الَّتِي مِنْ قُرَيْشٍ^(٣)
فَطَعَتْهَا التَّرَاتُ وَالشَّحْنَاءُ^(٤)

مَذْ غَدَا الْقَلْبُ مِنْهُ لِلَّهِ مُخْلَصٌ لَمْ يَكُنْ عَنْ تَرَاتِهِ مُتَفَحِّصٌ
سَأَلُوا الْعَفْوَ مِنْهُ وَالْحَقْدُ يَنْقُصُ فَعَفَا عَفْوًا قَادِرٌ لَمْ يُنْغَضْ
هُ تَسَاوَى التَّقْرِيبُ وَالْإِقْصَاءُ

لَمْ يَسْلُ عَمَّا كَانَ مِنْهُمْ قَبْلًا بَلْ حَبَاهُمْ بِالْهَمِّ قَوْلًا وَفِعْلًا
قَطَعُهُمْ قَبْلَ فِيهِ أَعْقَبَ وَصَلًا وَإِذَا كَانَ الْقَطْعُ وَالْوَصْلُ لَدَّ
هُ تَسَاوَى التَّقْرِيبُ وَالْإِقْصَاءُ

بِأُولَى الْعِزِّ وَاحِدًا مَا حَكَاهُ بَلْ جَمِيعًا لَمْ يُدْرِكُوا مَعْنَاهُ
رَاضِيًا فِي جَمِيعِ مَا يَلْقَاهُ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِ فِيمَا أَتَاهُ
مِنْ سِوَاهُ الْمَلَامِ وَالْإِطْرَاءِ

(١) الإقواء: الخالية الفارغة. يُنظر: الصحاح: ٦/ ٢٣٣٣ (قوا).

(٢) أَرْجَفُ: أَطْبَقَ. لسان العرب: ٦/ ٤٠٩ (رجف).

(٣) القربى: هم ولد النضر بن كنانة، وهو أحد أجداد النبي ﷺ. يُنظر: شرح همزية البوصيري خ:

(٤) الشحنة: العداوة. لسان العرب: ١٣/ ٢٣٥ (شحن).

بالذي قد عصاه قدماً تَلَطَّفَ وعليهم الله حَبًّا تَعَطَّفَ
لهوى النفس منه قلبٌ ما رَفَّ وَلَوْ أَنَّ أَنْتِقَامَهُ لَهَوَى النَّفْ
سِ لَدَامَتْ قَطِيعَةً وَجَفَاءُ

فعلى الأنبياء جميعاً تَفَضَّلْ وبه الكلُّ لئلهِ تَوَسَّلْ
فعلى كلِّ حالةٍ منه تَقَبَّلْ قَامَ اللهُ فِي الْأُمُورِ فَأَرْضَى الدَّ
لَهُ مِنْهُ تَبَايُنٌ وَوَفَاءُ

حَسَّنَ اللهُ خَلْقَهُ فَتَحَسَّنْ ويراهُ من كلِّ شيءٍ أَحْسَنْ
فالذي من حسنِ الصفاتِ تَكُونْ فَعَلُهُ كُلُّهُ جَمِيلٌ وَهَلْ يَنْدُ
ضَحُ إِلَّا بِمَا حَوَاهُ الْإِنَاءُ^(١)

مدحُه في الكتابِ قد أَبْدَاهُ بارئٌ لا يحيطُ فيه سِوَاهُ
وبحسنِ الترتيلِ مهما تَلَاهُ أَطْرَبَ السَّامِعِينَ ذِكْرُ عُلَاهُ
يَا لِرَاحِ مَالَتْ بِهِ النُّدْمَاءُ

كلُّ علمٍ غداً بصحفٍ يَدْرُسْ هو جزءٌ مما لهُ اللهُ دَرَسْ
فبه بيتٌ كلُّ علمٍ تَأْسَسْ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ أَعْلَمُ مَنْ أَسْدُ
نَدَّ عَنْهُ الرُّوَاهُ وَالْحُكَمَاءُ

زرتُه العامَ منه فضلاً ومَنَّا وفؤادي يشتاقي ذاكَ المَغْنَا
لم أَقُلْ ما يقولُ ذاكَ المَعْنَا وَعَدْتَنِي أَرْذِيَارُهُ الْعَامَ وَجَنَّا
ءُ وَمَنْتَ بِوَعْدِهَا الْوَجْنَاءُ

من لقلبي العليلِ في وجنَاءِ سبقتُ جنحَ الطيورِ في البِيداءِ

(١) هذا المعنى مقتبس من قول الشاعر ابن الصفي (٥٧٤هـ) المعروف بـ(حيص بيص):

وحسبكم هذا التفاوت بيننا وكل إناء بالذي فيه ينضح
يُنْظَرُ: وفيات الأعيان: ٢/ ٣٦٥، الكنى والألقاب: ١/ ٣٣٩.

وكيومٍ قضيتَ فيه منائي أفلا أنطوي لها في اقتضاء
له فتطوي ما بيننا الأفلأ

من على نهر دجلة حملتني ثم صارت تفلّي الفلا بالمتن
سبقت عمانية أعجبتني بألوف البطحاء يُجفلها النّ
ل وقد شفّ جوفها الإظماء

هجرت مع ظمئ الفؤاد زلالا وهي تطوي وادي وترقى جبلا
قلبها للبطحاء لما مالا أنكرت مضرّ فهي تنفر ما لا
ح بناءً لعينها أو خلاء^(١)

لست أدري والله مذ كنت سائر أ على ظهرها أنا أم طائر؟
سبقت كلّ ذات خفّ وحافر وأفضت على مباركها بر
كاتا فالنوب فالحضراء^(٢)

فالظما في فؤادها لا يسكن أو ضماها بجد سير يسكن
إذ بدت للحضرا محلّ التيمن فالقباب التي تليها فيئر الذ
نخل والركب قائلون رواء

هي نالت ما لا ينال الطير حيث طارت وضلّ عنها السير
وعدت حتى بان للعين بدر وعدت أيلة وحقل وقر
خلفها فالمغارة الفيحاء^(٣)

فكأن الصبا حكاها متى هب إذ غدت للمرام منه أقرب
وكان اللوى لها يتقرب فعيون الأقصاب يتبعها النب

(١) خلاء: الحشيش الرطب. لسان العرب: ٦٩/١ (خلا).

(٢) النوب والحضراء: هما موضعان في الحجاز. ينظر معجم البلدان: ٥١٢/١.

(٣) المغارة الفيحاء: يقال أنها مغارة شعيب. شرح همزية البوصيري خ: ٣٢.

لَكَ فَتَتَلَوْ كَفَافَةً الْعَوَجَاءُ^(١)

نَارُ شَوْقِي وَشَوْقُهَا لَا تَخْبُوا لِّلْسِي حَيْثُ لِّلْكَلا^(٢) لَا تَصْبُوا
مَا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ بَشَرِي فَتَكْبُوا حَاوَرَتْهَا الْحَوْرَاءُ شَوْقًا فَيَنْبُوا
عُ فَرَّقَ الْيَنْبُوعُ وَالْحَوْرَاءُ

لَحْنِي تَحْنُ مَهْمَا تَرْفَعُ وَلِبْدِي مَا نُورُ بَدْرِ لَهَا شَعُ
مَا تَرَى كَيْفَ لِلْفِدَا قَدْ تَقَطَّعُ لَاحَ بِالْدَّهْنَوَيْنِ^(٣) بَدْرُهَا بَعُ
سُدُّ حُنَيْنٍ وَحَنَّتِ الصَّفْرَاءُ

هِيَ فَلَكُ فِي بَحْرِ بَرٍّ تَسْبَحُ وَهِيَ نَسْرٌ عَنْ سَيْرِهِ لَمْ يَبْرَحُ
حَالُ إِنِّضَاؤِهَا لَهَا حِيلَةُ الْكَشْحِ وَنَضَّتْ^(٤) بَزْوَةً فَرَابِغٌ فَاجْحُ
فَهْ عَنْهَا مَا حَاكَهُ الْإِنِّضَاءُ

قَطَعْتَ لِلْفَلَا بَعْزِمٍ قَوِيٍّ فَكَأَنَّهَا تَدْرِي بِعِلْمِ الطِّيِّ
لَمْ تَسْلُ عَنْ كَلًّا وَلَا رِيٍّ وَأَزَّتْهَا الْخُلَاصُ بِئْرَ عَلِيٍّ
فَعَقَابُ السُّوَيْقِ فَاخْلَصَاءُ^(٥)

فَالظَّمَا فِي الْفَوَادِ مِنْهَا تَمَكَّنُ مَثْلُ خَمْصٍ وَالصَّبْرُ فِي السَّيْرِ تَعْلُنُ
وِظْمَاهَا وَخَمْصُهَا مَتَبَيَّنُ فَهِيَ مِنْ مَاءِ بَيْرٍ عُشْفَانٌ أَوْ مِنْ
بَطْنِ مَرِّ ظَمَانَةٍ خَمْصَاءُ

فَلَهَا حَكْمٌ قَرَبِهِ الْبَعْدُ أَنْهَى حَيْثُ عَنْ جَدِّ سَيْرِهَا لَا تَنْهَى

(١) كل هذه منازل في مكة.

(٢) الكلا: العشب. الصحاح: ٦٩/١ (كلا).

(٣) الدهنوين: موضع يطلق على المنزل وعلى قرية قريبة منها. شرح همزية البوصيري خ: ٣٢.

(٤) نضت: خلعت، أو قطعت. يُنظر: لسان العرب: ٦/٢٥١١ (نض).

(٥) حيلة الكشح، والبزوة ومزابع الجحفة، وبير علي، والسويق، والخلصاء: جميعها أسماء منازل.

ينظر شرح همزية البوصيري خ: ٣٢.

أَبْعَدَ الشَّوْقُ كُلَّ بَعْدٍ عَنْهَا قَرَّبَ الزَّاهِرُ الْمَسَاجِدَ مِنْهَا
بِخُطَايَا فَالْبُطْءُ مِنْهَا وَجَاءُ^(١)
فَعَلِيهَا بَلَّغْتُ أَسْنَا مَرَامَا لَيْتَ ذَاكَ الْعِيشَ اسْتَمَرَّ وَدَامَا
فَأُنَادِي الْأَحْبَابَ عَامًّا فَعَامَا هَذِهِ عِدَّةُ الْمَنَازِلِ لَأَمَّا
عُدَّ فِيهِ السَّهَاقُ وَالْعَوَّاءُ^(٢)
بِالْصَّفَا قَدْ صَفَا لَنَا الْعِيشُ إِذْ يَكُ فِي الْبَرَايَا عَنِ الْوُجُودِ الْمُنْسَكُ
ثُمَّ رَحَّلْتُهَا وَلَمْ تَبْغِ مَبْرَكُ فَكَأَنِّي بِهَا أُرْحَلُ مِنْ مَكُ
كَكَ شَمْسًا سَمَّاءُهَا الْبَيْدَاءُ
فَعَكَفْنَا بِالْخَيْفِ وَالْخَوْفِ قَدْ فَرَّ وَحَجَجْنَا وَثُمَّ عَدْنَا لِنَسْحَرُ
وَرَجَعْنَا إِلَى الْمَحَلِّ الْأَنْوَرِ مَوْضِعَ الْبَيْتِ مَهْبِطِ الْوَحْيِ مَأْوَى الرُّ
سُلِّ حَيْثُ الْأَنْوَارُ حَيْثُ الْبَهَاءُ
حَيْثُ تَقْبِيلُ الْأَرْضِ مِنْ مَوْضِعِ جُلِّ حَيْثُ أَمَرَ الْإِلَهُ بِالْعَقْدِ وَالْحُلِّ
حَيْثُ بَيْتُ كُلِّ الرِّشَادِ بِهِ حُلِّ حَيْثُ فَرَضَ الطَّوَافُ وَالسَّعْيُ^(٣) وَالْحَدُّ
سَقِ وَرَمِي الْجِمَارِ وَالْإِهْدَاءُ
حَبِّذَا حَبِّذَا مَا ثَرَّتْ نَهْيُ لَذْبِيحٍ عَنِ ذَبْحِهِ اللَّهُ يَنْهَى
حَبِّذَا كَعْبَةً خِذِ الْخَيْرَ عَنْهَا حَبِّذَا حَبِّذَا مَعَاهِدُ^(٤) مِنْهَا
لَمْ يُغَيِّرْ آيَاتِهِنَّ الْبَلَاءُ
هُوَ بَيْتُ زَارْتُهُ رُسُلُ كَرَامُ لِلَّذِي جَلَّ عَنْ مَقَامٍ مَقَامُ

(١) وجاء: سرعة الناقه. لسان العرب: ٣٧٨/١٥ (وجا).

(٢) السهاك والعواء: هذان الموقعان يقتد بهما في الأسفار. شرح همزية البوصيري خ: ٣٢.

(٣) في الأصل: العقد، والأنسب ما أثبتناه.

(٤) معاهد: المنزل الذي لا يزال إذا ابتعد عنه النازل عاد إليه. شرح مختصر همزية البوصيري: ٣٣.

حَرَمٌ فِيهِ لِلَّهِ احْتِرَامٌ حَرَمٌ آمِنٌ وَبَيْتٌ حَرَامٌ
 وَمَقَامٌ فِيهِ الْمَقَامُ تَلَاءٌ
 قَدْ وَهَبْنَا أَرْوَاحَنَا لِلَّذِي يُحِبُّ سَنُ صَنَعًا بِنَا وَيَبْدِي التَّسَامُحُ
 هُوَ نَادَى عَبْدِي إِلَى كَعْبَتِي رَحْ فَقَضَيْنَا بِهَا مَنَاسِكَ لَا يُحِبُّ
 مَدُّ إِلَّا فِي فِعْلِهِنَّ الْقَضَاءُ^(١)
 وَمَطَايَا غَدَتْ لَهَا يَحْسُدُ الطَّيُّ رُ لَأَنَّهُا تَطْوِي رَحَابَ الْفَلَاطِي
 قَدْ قَضَيْنَا مَنَاسِكَ تَذْهَبُ الْغِي وَرَمَيْنَا بِهَا الْفَجَاجَ إِلَى طِي
 بَةَ وَالسَّيْرِ بِالْمَطَايَا رِمَاءُ
 يَعْمَلَاتٌ عَنْ سِيرِهَا لَمْ تَفْتَرِ كَسْهَامٍ تَخْطُو إِلَى حَيْثُ تَنْظُرُ
 وَسَرَتْ وَالْحَادِي لَهَا لَمْ يَزْجُرْ فَأَصَبْنَا عَنْ قَوْسِهَا غَرَضَ الْقُرْ
 بٍ وَنِعَمَ الْحَبِيئَةِ الْكُومَاءُ^(٢)
 فِي مَدِيحِ النِّيَاقِ مَهْمَا تَشَأْ قُلْ حَيْثُ فِيهَا إِلَى الْمَرَامِ التَّوَصُّلُ
 حَمَلْتُنَا وَلَمْ تَزَلْ بِتَنْقُلْ فَرَأَيْنَا أَرْضَ الْحَبِيبِ يَغُضُّ الِ
 طَرَفَ مِنْهَا الضِّيَاءُ وَاللَّالَاءُ
 حَضْرَةٌ تَرْبُهَا عَلَى الْعَرْشِ فَاقَا عَلَّمَ الشَّمْسَ نَوْرُهَا الْإِشْرَاقَا
 بَرُّهَا فِي زَوَارٍ أَحْمَدَ رَاقَا فَكَأَنَّ الْبَيْدَاءَ مِنْ حَيْثُ مَا قَا
 بَلَّتِ الْعَيْنُ رَوْضَةَ غَنَاءُ
 رَوْضَةٌ كَالْعُرُوسِ فِي عَيْنِهَا نَرْجِسُ وَالشَّقِيقُ فِي خَدَّيْهَا
 فَكَأَنَّ صَفْرَةَ الْمَحَبِّ لَدَيْهَا وَكَأَنَّ الْبِقَاعَ ذُرْتُ عَلَيَّهَا
 طَرَفَيْنَهَا مُلَاءَةٌ^(٣) حَمَرَاءُ

(١) القضاء: بمعنى الفراغ من العبادة، وعلى هذا يصح الحصر.

(٢) الكوماء: الناقة العظيمة السنام. الصحاح: ٥ / ٢٠٢٥ (كوم).

(٣) مُلَاءَةٌ: الملحفة. لسان العرب: ١ / ١٦٠ (ملأ).

فأصبأ الرطبُ نشره حينَ أقبلَ قلت: مسكٌ أم عنبرٌ أم صندلُ
فكأنَّ السماءَ بالطلِّ تنهلُ وكأنَّ الأرزجاءَ تنشرُ نشرَ الـ
مسكٍ فيها الجنوبُ والجربياءُ^(١)

روضةٌ أرضها تفوقُ سهاها يبرقُ الزهرُ من نسيمِ صباها
وعيونٌ من نرجسٍ ترعاها فإذا شمتَ أو شمتَ رباهَا
لأح منها برقٌ وفأح كباءُ^(٢)

دونَ تلكَ البقاعِ بالروحِ جُذنا إذ بها كلُّما نرومُ وجدنا
وإليها بالقربِ لما وردنا أيُّ نورٍ وأيُّ نورٍ شهَدنا
يَوْمَ أبَدتْ لَنَا القِبابَ قُبَاءُ

فُزْتُ في لثمِ تربةِ المختارِ حيثُ وافيتها مع الزوارِ
وعيونِي مذكاهدتُ للديارِ فرَّ دَمْعِي منها وقلَّ اضطبارِي
فَدُمُوعِي سَيْلٌ وَصَرِي جُفَاءُ

فَهُمُ والنياقُ لما تَمَشَّوا كنسورٍ على الجبالِ تنشوا
ثمَّ طارتْ بهم وللمدحِ أنشوا فَتَرَى الرِّكَبَ طَائِرِينَ مِنَ الشَّوْ
قِ إِلَى طَيْبَةٍ هُمْ ضَوْضَاءُ

كلُّ بؤسٍ عنهمِ بطه يُذَرَّ إذ غدا قبرُهُ لهم خيرٌ ملجأُ
كلُّ فردٍ بكلِّ خيرٍ تبوَّءُ فكأنَّ الزُّوَارَ مَا مَسَّتِ البَاءُ
سَاءٌ مِنْهُمْ خَلْقاً وَلَا الضَّرَاءُ

قد دعاهم للقربِ منها الرسولُ فأجابوا وصدَّقوا ما يقولُ
بضريحٍ فيه الدَّعَا مقبولُ كلُّ نفسٍ منها ابتَهالٌ وسؤالُ

(١) الجربياء: الريح التي تجري بين الشمال والديبور، وهي تقشع السحاب. الصحاح: ٩٨/١. (جرب).

(٢) كبا: نوع من العود. الصحاح: ٦/٢٤٧١ (كبا).

وَدُعَاءٌ وَرَغْبَةٌ وَأَبْتِغَاءٌ

وبكاءٌ يصعدُ التزفيرا عن دعاءٍ ممن غدا مستجيرا
ودموعٌ كالقطرِ تجري سرورا وزفيرٌ تظنُّ منه صُدُورا
صَادِحَاتٍ يَعْتَاذُهُنَّ زُقَاءٌ^(١)

وعيونٌ منها عيونٌ تبدو وشجونٌ عنها الشجى^(٢) لا يغدو
ودعاءٌ يليه شكرٌ وحمدٌ وبكاءٌ يغريه بالعينِ مدُّ
وَنَحِيبٌ يَحْتُثُّهُ اسْتِغْلَاءٌ

وعقولٌ أفكارُها عرّضتها لذهابٍ إذ للهدى أيقظتها
لنفوسٍ لربّها عرّضتها وجُسُومٌ كأنّها رَحَضَتْهَا^(٣)
من عظيمِ المهابةِ الرحضاء^(٤)

وصدورٌ أسرارُها حرّستها وبرجسٍ الكفارِ ما نجّستها
وثياباً من الصلاحِ كستّها ووُجُوهٌُ كأنّها أَلْبَسَتْهَا
مِنْ حَيَاءٍ أَلَوَانُهَا الْحِرْبَاءُ

مُهَجٌّ فِي زَفِيرِهَا أَشْعَلَتْهَا حَسَرَاتٌ بَرِّهَا اشْتَغَلَتْهَا
ونفوسٌ عقولُها قَتَلَتْهَا ودُمُوعٌ كَأَنَّهَا أَرْسَلَتْهَا
مِنْ دُمُوعٍ سَحَابَةٌ وَطَفَاءٌ^(٥)

(١) الصادحات: رافعات صوتهن بالطرب، فالنفس إذا انحبس سمع له في الصدر صوت كصوت الطيور، وزقاء: صياح. يُنظر: لسان العرب: ١٠/٧١ (صذح)، تاج العروس: ٤٩٤/١٩ (زقو).

(٢) الشجى: الحزن. الصحاح: ٦/٢٣٩٠ (شجى).

(٣) رحضتها: غسلتها. الصحاح: ٣/١٠٧٧ (رحض).

(٤) الرحضاء: العرق إثر الحمى. الصحاح: ٢/٥٥٠ (عرق).

(٥) الوطفاء: مسترخية الجوانب الكثيرة لكثرة ماثها، والعيش الأوطف: الرخي. الصحاح: =

فَحَبَانَا رَبُّ الْعَلَا بِالتَّفَضُّلِ حَيْثُ نَلْنَا مِنَ الْمَرَامِ التَّوَصُّلُ
وَرَقِينَا إِلَى مَقَامِ التَّوَسُّلِ فَحَطَطْنَا الرَّحَالَ حَيْثُ يُحْطُّ الْـ
ـوَزَرُّ عَنَّا وَتُرْفَعُ الْحَوْبَاءُ^(١)

فَدَخَلْنَا لِرَوْضَةِ الْعِلْمِ وَالْحِلْدِ سَمِ عَلَيْنَا مِنْ رَبِّنَا الْخَيْرِ مَقْبَلُ
وَسَجَدْنَا لَهُ ثَرَاهَا نَقَبْلُ وَقَرَأْنَا السَّلَامَ أَكْرَمَ خَلْقِ الْـ
لَهُ مِنْ حَيْثُ يُسْمَعُ الْإِقْرَاءُ^(٢)

فَوَصَّلْنَا إِلَى الْمَسَرَّةِ وَاللَّدِ ذِقْ حَيْثُ الْمُحِبِّ بِالْوَصْلِ يَلْتَذُ
وَسَعَدْنَا وَكُلُّ ذَنْبٍ تَنْفَذُ وَذَهَلْنَا مِنَ اللَّقَاءِ وَكَمْ أَدْ
هَلَّ صَبَّأً مِنَ الْحَبِيبِ لِقَاءُ

بِإِلِهِ أَحْيَا الْعِظَامَ الرِّفَاتَا عَادَ مِنَّا حَيًّا فَوَادُّ مَاتَا
ثُمَّ أَخْفَى خَشْوَعَنَا الْأَصْوَاتَا وَرَجَعْنَا وَلِلْقُلُوبِ التِّفَاتَا
تُ إِلَيْهِ وَلِلْجُسُومِ انْتِنَاءُ

وَرَحَلْنَا عَنِ الضَّرِيحِ الْمُقَدَّسِ بِنَفُوسٍ كَرُوبِهَا لَا تَنْفَسُ
وَسَفَخْنَا الدَّمَاعَ الَّذِي لَا يُجْبَسُ وَسَمَحْنَا^(٣) بِمَا نُحِبُّ وَقَدْ يَسُدُ
مَحْ عِنْدَ الضَّرُورَةِ الْبُخْلَاءُ

مَدْحُ طَهٍ وَرَدِي وَوَرْدِي أَمْسَا حَيْثُ لَوْلَاهُ عَدْتُ صَخْرًا وَأَقْسَا
فَاجْعَلْنَهُ لِي دُونَ دَرْسِي دَرْسَا يَا أَبَا الْقَاسِمِ الَّذِي ضَمَّنْ إِقْسَا
مِي عَلَيْهِ مَدْحٌ لَهُ وَثَنَاءُ

= ١٤٣٩ / ٤ (وظف).

(١) حوباء: التوجع والتخزن. الصحاح: ١١٧ / ١ (حوب).

(٢) يسمع الإقراء: إشارة إلى أنه ﷺ يسمع صلاة من صلى عليه، وإن هذه الصفة له لازمة لا للاحتراز، وردّه دعاء ودعاؤه لا يرد. يُنظر: شرح مختصر همزية البوصيري: ٣٥.

(٣) في شرح مختصر همزية البوصيري: (فسمحننا).

فاجعلنَّ لي في مادحيك محلاً فأنا المُبتلى بأصحابِ قل لا
واهدني للعلم الذي عنك يُتلا بِالْعُلُومِ الَّتِي عَلَيْكَ مِنَ الدِّ
هِ بِلَا كَاتِبٍ هَذَا إِمْلَأْهُ
فَمِنْ اللَّهِ نَلَتْ قَدَمًا سَرًّا لَمْ يَنْلُ بَعْضُهُ النَّبِيُّونَ طَرًّا
فَمَجِيءُ الضَّبَا تَنَادِيكَ جَهْرًا وَمَسِيرُ الصَّبَا بِنَصْرِكَ شَهْرًا
فَكَأَنَّ الصَّبَا لَدَيْكَ رُخَاءٌ^(١)
أَنْتَ رَوْحُ الشِّفَا مِنَ الزَّيْغِ وَالرَّيْءِ بِ شَفَيْتَ الْعِبَادَ مِنْ مَرَضِ الْغَيِّ
بِعَلِيٍّ حَبَاكَ بِالنَّصْرِ وَالرِّيِّ وَعَلِيٍّ لَّمَّا تَفَلَّتْ بِعَيْنَيْهِ
هِ وَكِلْتَاهُمَا مَعَارِمُ دَاءٍ^(٢)
حِينَ نَادَيْتَ وَالتَّوَوَا عَنْ جَوَابِ وَهُوَ لَبَّى وَعَيْنُهُ فِي التَّهَابِ
فَسَقَيْتَ الْعَيْنِينَ عَذْبَ رَضَابٍ^(٣) فَغَدَا نَاطِرًا بِعَيْنَيْ عُقَابِ
فِي غَزَاةٍ هَذَا الْعُقَابُ لِوَاءِ
أَنَا فِيهِ دُونَ الْبَرِيَّةِ مُؤْمِنٌ بَعْدَ عَلِيَّاكَ وَأَنَا غَيْرُ مُحْسِنٍ
وَبِتَوَلُّ مَضَتْ بِأَمْرِ الْمُحْسِنِ وَبِرِيحَانَتَيْنِ^(٤) طَيِّبُهُمَا مِنْ
لَكَ الَّذِي أُودِعَتْهُمَا الزَّهْرَاءُ

(١) هنا إشارة إلى الريح التي تحمل نبي الله سليمان عليه السلام، حيث كان غدوها سخرت له تجري بأمره، كما في قوله تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحُ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ [سبأ: ١٢].

(٢) لما أراد رسول الله صلى الله عليه وآله فتح حصن اليهود، قال: (لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلًا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَالرَّسُولُ). فأعطاهها عليًّا، وهو أرمَد، ثم تفل في عينه وقال له: (خُذْ هَذِهِ الرَّايَةَ فَاْمُضِ بِهَا حَتَّى يَفْتَحَ اللَّهُ عَلَيْكَ). فما رجع حتى فتح الله عليه. يُنظر: مسند أحمد: ١/٩٩، السنن الكبرى: ٥/٤٦، الكافي: ٨/٣٥١.

(٣) الرضاب: الريق. الصحاح: ١/١٣٦ (رضب).

(٤) قصد بالريحانيتين: الحسن والحسين عليهما السلام.

كُنْتُ تَسْرِي لَطْفًا عَلَى مَا شَاءَ حَيْثُ كَانَا لِمُقْلَتَيْكَ ضِيَاءَ
فَلِهَذَا مَهْمَا لِعَلِيَّاكَ جَاءَ كُنْتُ تُؤْوِيهِمَا إِلَيْكَ كَمَا
وَتَ مِنَ الْخَطِّ نُقِطَتِيهَا الْيَاءُ

حَسَنٌ لِلْسَمِّ النَّقِيعِ تَرَشَّفُ مِنْ لَعِينٍ عَنْ قَلْبِهِ الْحَقْدُ مَا كَفُ
وَعَنِ السَّبْطِ سَيْفُهُ مَا تَوَقَّفُ مِنْ شَهِيدَيْنِ لَيْسَ يُنْسِنِي الطَّفُ
فُ مُصَابِيهِمَا وَلَا كَرْبَاءُ

بَانَ مِنْ مَبْدَأِ الْعَوَالِمِ ضَوْءُ لَهَا أَنْتَ أَصْلُهُ وَالْبِدْءُ
مَا مَحَاهُ الْعِدَى وَمَذْجَلَّ رِزْءُ مَا رَعَى فِيهِمَا ذِمَامَكَ مَرُوءُ
وَسَّ وَقَدْ خَانَ عَهْدَكَ الرُّؤْسَاءُ

فَكَأَن لَمْ يَكُنْ لَكَ اللَّهُ يَأْمُرُ بُوْدَادِ الْقَرَبَى فَأَبَى وَتَجَبَّرَ
خَالَفُوا أَمْرَ اللَّهِ فِي آلِكَ الْغُرُ أَبْدَلُوا الْوَدَّ وَالْحَفِيزَةَ فِي الْقُرُ
بَى وَأَبَدَتْ ضِبَابَهَا النَّافِقَاءُ^(١)

أَلْ حَرْبٍ وَالْحَرْبُ مِنْهُمْ تَبَيَّنَ لِلنَّبِيِّ الْمَخْتَارِ سَرًّا وَمَعْلَنُ
لِضَلَالِ الْقَدِيمِ مِنْهُمْ تَمَكَّنَ وَقَسَتْ مِنْهُمْ قُلُوبٌ عَلَى مَنْ
بَكَتِ الْأَرْضُ رِزَاهُمْ وَالسَّمَاءُ

لَوْ أَسْلَنَّا بِالْدمْعِ قَلْبًا عَلِيًّا لَعَزَاهُمْ لَمَّا شَفَيْنَا غَلِيًّا
فَإِذَا لَمْ تَمُتْ بِحُزْنٍ قَتِيلًا فَابْكِهِمْ مَا اسْتَطَعْتَ أَنْ قَلِيلًا
فِي عَظِيمٍ مِنَ الْمَصَابِ الْبُكَاءُ

قَلِيلٌ إِنْ كُنْتُ أَقْضِي نَحْبِي لَكَ حُزْنٌ إِذْ لَمْ يَفِ شَقِّ جِيبي
فَمَدَى الدَّهْرِ لَوْ أَعِيشُ وَرَبِي كُلَّ يَوْمٍ وَكُلَّ أَرْضٍ لِكَرْبِي
مِنْهُمْ كَرْبًا وَعَاشُورَاءُ

(١) النَّافِقَاءُ: موضع يرققه اليربوع من جحره. لسان العرب: ١٠/٣٥٨ (نقى).

لهفَ نفسي على القلوبِ الصّوادي وسبايا تُهدى من ابنِ زيادِ
كيف أنسى قيودَ زينِ العبادِ آلَ بيتِ النَّبيِّ إنَّ فُؤادي
لَيْسَ يُسْلِيهِ عَنْكُمْ التَّأْسَاءُ

أَلْ حَرْبٍ لَمْ لَا رَعِيْتُمْ إِلَّا لا ولا ذمّةً^(١) بأصحابِ قل لا
لستُ أسلوا ممّا صَنَعْتُمْ فَعَلَا غَيْرَ أَنِّي فَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ
وَتَفْوِيضِي الْأُمُورَ بَرَاءُ

لو حَبَانَا مَهْدِيكُمْ بِمَجِيئِي كان عن أخذِ الشارِ غيرِ بطيئِي
لم أَقُلْ: لا وكلُّ وجهٍ وُضِيءَ رَبِّ يَوْمٍ بِكَرْبَلَاءَ مُسِيءِ
خَفَّفَتْ بَعْضَ رُزْئِهِ الزُّورَاءُ

سوفَ يَأْتِي لِأَخْذِ شَارٍ ذَبِيحِ مثلما صَحَّ عن صحيحِ صحيحِ
فالأحبا تبدوا بوجهِ وُضِيحِ وَالْأَعَادِي كَأَنَّ كُلَّ طَرِيحِ
مِنْهُمْ الزُّقُّ حُلَّ عَنْهُ الْوِكَاءُ

جَهْرُ حَزَنِي لآلِ خَيْرِ الْوَرَى حُلَّ بقلبي والرزءُ في ذكرِهِم جُلَّ
وَبِنْظَمِ دَعْوَتِهِمْ أَتَوْسَلُ آلَ بَيْتِ النَّبِيِّ طِبْثُكُمْ وَطَابَ الْ
مَدْحُ لِي فِيكُمْ وَطَابَ الرَّثَاءُ

برثاءٍ يبدي الشجى وتمدّح لسواكم قريحتي لم تَسْمَحْ
كم بدا فوقَ منبرٍ لي تَفْصُحْ أَنَا حَسَّانُ مَدْحِكُمْ فَإِذَا نُحْ
سْتُ عَلَيْكُمْ فَلِإِنِّي الْخُنْسَاءُ

فالمعالي محفوظةٌ لِعُلاكُمْ إذ هديتم كلَّ الورى بهداكم
أَنْتُمْ سَادَةٌ بِرْغَمِ عِدَاكُمْ سُدْتُمْ النَّاسَ بِالتَّقَى وَسِوَاكُمْ

(١) المعنى مقتبس من قوله تعالى: ﴿كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا وَلَا ذِمَّةً﴾ [سورة

التوبة: ٨]. أي: لا يحفظوا فيكم قرابةً ولا عهداً. تفسير جوامع الجامع: ٤٨/٢.

سَوَدَّتْهُ الْبَيْضَاءُ وَالصَّفْرَاءُ^(١)

يَا نَبِيَّاهُ النَّبِيُّونَ تُرْفَعُ وَلَهُ بَلْ لَّإِلَهِ الْكَوْنِ يَخْضَعُ
نَحْنُ بِالْإِلَهِ كُلُّهُمْ نَتَشَفَّعُ وَبِأَصْحَابِكَ الَّذِينَ هُمْ بَعْدُ
سَدَّكَ فِينَا الْهُدَاةُ وَالْأَوْصِيَاءُ

هُمْ نَجُومٌ عَلَتْ بَرُوجَ [الـ] سَعِدِ بِهِمْ كُلُّ عَالَمٍ مُسْتَهْدِ
وَبِأَمْرِ مِنَ الْإِلَهِ الْفَرْدِ أَحْسَنُوا بَعْدَكَ الْخِلَافَةَ فِي الدِّي
نِ وَكُلُّ لَمَّا تَوَلَّى إِزَاءُ
بِهِمُ الْأَرْضُ أَشْرَقَتْ وَالسَّمَاءُ إِذْ هُمْ الْأَوْلِيَاءُ وَالْخُلَفَاءُ
عِلْمَاءُ لِرَبِّهِمْ حَلَفَاءُ أَغْنِيَاءُ نَزَاهَةً فَقَرَاءُ
صُلَحَاءُ أَيْمَةً أَمْرَاءُ

فَهُمْ خُلَفَاؤُ مِنَ الْوَاحِدِ الْقَيِّ يَوْمَ كُلِّ الْوَرَى سِوَاهُمْ لَا شَيْ
رَغْبَةً فِي حُبَّةِ الْمَلِكِ الْحَيِّ زَهْدُوا فِي الدُّنَا فَمَا عُرِفَ الْمَيِّ
لُ إِلَيْهَا مِنْهُمْ وَلَا الرَّغْبَاءُ

كَمْ دِمٍ فِي الْوَعَى لَهُمْ مَسْفُوكٌ^(٢) حَيْثُ اللَّهُ لَمْ يَرَوْا مِنْ شَرِيكَ
فَهُمْ طَاعَةٌ^(٣) لِحَيِّ مَلِكٍ أَرْخَصُوا فِي الْوَعَى نُفُوسَ مُلُوكٍ
حَارَبُوهَا أَسْلَابَهَا إِبْغَاءُ

فَهُمْ لِإِلَهِ خَيْرُ عِبَادِ إِذْ حَبَاهُمْ مِنْ عِنْدِهِ بِرَشَادِ
أَخَذُوا الْعِلْمَ عَنْ نَبِيِّ هَادِي كُلُّهُمْ فِي أَحْكَامِهِ ذُو اجْتِهَادِ
وَصَوَابٍ وَكُلُّهُمْ أَكْفَاءُ

(١) البضاء والصفراء: هما الدرهم والدينار.

(٢) فصل الشاعر بين الموصوف (دم)، والصفة (مسفوك) بالجار والمجرور.

(٣) طاعة: جمع طائع، كقادة جمع قائد.

بصريحِ الكتابِ ربُّهم مَنْ عَلَيهِمْ وفي صلاةٍ أعلَنَ
كيفَ لا توجبُ الصلاةُ على مَنْ رضا الله عَنْهُمْ ورضوا عَنهُ
ه فَاتَّيَ يَخْطُوا إِلَيْهِمْ خَطَاءً^(١)

مَدَحُهُمْ في الكتابِ عن قولِ حقٍّ جاءَ يَتْلُوهُ للورى أَهلُ صدقٍ
فمن الفائزينَ في خيرِ سبقٍ جاءَ قَوْمٌ مِنْ بَعْدِ قَوْمٍ بِحقٍّ
وَعَلَى الْمُنْهَجِ الْحَنِيفِيِّ جَاءُوا

أولياءُ للواحدِ الجبارِ أوصياءُ لأحمدَ المختارِ
فهمُ غلظةٌ على الكفارِ مَا يُوسَى وَلَا لِعِيسَى حَوَارِيهِ
يُونَ^(٢) في فَضْلِهِمْ وَلَا نُقَبَاءُ^(٣)

يا نبيَّ الهدى به زالَ عَنَّا كُلُّ غيٍّ إِذْ في جِهَاهُ نَزَلْنَا
نحنُ في الأصلِ للهدايةِ نِلْنَا بِأَيِّ بَكْرِ الَّذِي صَحَّ لِنَا
سِ بِهِ في حَيَاتِكَ الاقْتِدَاءُ

مدحُه في الكتابِ ربِّكَ عما وهو قد كان كاشفاً عنكَ غما
حيث فيه أمرُ الخلافةِ تَمَّا وَالْمُهَدِّي يَوْمَ السَّقِيفَةِ لَمَّا
أَرْجَفَ النَّاسُ إِنَّهُ الدَّادَاءُ^(٤)

كان بالنفسِ مِنْكَ للنفسِ يَفْدِي وبِهْ كُلُّ عَالِمٍ مُسْتَهْدٍ
وبسيفٍ وساعدٍ وبزندٍ أَنْقَذَ الدِّينَ بَعْدَ مَا كَانَ لِلدِّينِ

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [سورة التوبة: ١٠٠].

(٢) الحواريون: أتباع نبيِّ الله عيسى عليه السلام.

(٣) النقباء: أتباع نبيِّ الله موسى عليه السلام.

(٤) الداداء: أشد عدو البعير، من السرعة والإحضر. الصحاح: ٤٧/١ (دأ).

مِنَ عَلَى كُلِّ كُرْبَةٍ إِشْفَاءً^(١)

قِصَّةُ الْغَارِ بَارِئُ الْخَلْقِ بَيِّنٌ حَيْثُ يَكْفِيهِ قَوْلُهُ لَا تَحْزَنْ^(٢)
أَنْتَ تَرْضَى مَا مَنْشَى الْكَوْنِ عَمَّنْ أَنْفَقَ الْمَالَ فِي رِضَاكَ وَلَا مَذْ
مَنْ وَأَعْطَى جَمًّا وَلَا إِكْدَاءً^(٣)

شَامِخُ الشَّرِكِ فِي الْحَقِيقَةِ ذَلَا وَبَدَلُ الْإِسْلَامِ قَدْحٌ مَعْلَى
بِأَيِّ بَكْرٍ إِذْ لَهُ اللَّهُ وَلِي وَأَيُّ حَفْصٍ الَّذِي أَظْهَرَ الدَّ
لَهُ بِهِ الدِّينَ فَارْعَوَى^(٤) الرُّقَبَاءُ

عَمْرٌ عَمَّرَ الْبِلَادَ وَوَلَا هَ إِلَهُ الْوَرَى غَدَاةَ تَوَلَّى
مُخْلِصٌ لِلْإِلَهِ قَوْلًا وَفَعَلَا وَالَّذِي تَقَرَّبُ الْأَبَاعِدُ فِي الدَّ
لَهُ إِلَيْهِ وَتَبْعُدُ الْقُرَبَاءُ

عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ خَلَفَهُ النَّصُّ وَبِهِ دُونَ غَيْرِهِ الْحَقُّ حَضْحَضُ
عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِالْصَدَقِ مُحْتَضُ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ مَنْ قَوْلُهُ الْفَضُّ
لُ وَمَنْ حُكْمُهُ السَّوِيُّ السَّوَاءُ

عَمْرٌ مَنْ سَنَاهُ تَهَرَّبُ نَارُ وَعَنِ الدِّينِ فِيهِ يَكْشِفُ عَارُ
وَبِیَوْمٍ بَدَا وَيَضْرِبُ طَارُ فَرَّ مِنْهُ الشَّيْطَانُ إِذْ كَانَ فَارُو
قَا فَلِلنَّارِ مِنْ سَنَاهُ أَنْبِرَاءُ^(٥)

هُوَ فِي حَبِّ اللَّهِ لِلْمَالِ أَعْطَى وَعَنِ الْحَقِّ سَاعَةً مَا شَطَا

(١) الإشفاء: الأشراف، وأشاف على الشيء، أي أشرف عليه. يُنظر: (الصحاح: ١٣٨٤ / ٤) (شاف).

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا﴾ [سورة التوبة: ٤٠].

حسب ما يراه بعض المفسرين، ولم تثبت مرافقة ابن أبي قحافة للرسول ﷺ في الغار.

(٣) إكداء: الحفر في البئر. لسان العرب: ٢١٦ / ١٥ (كداء).

(٤) الارعواء: أبقيت عليه وترجمته. (الصحاح: ٢٣٥٩ / ٦) (رعى).

(٥) انبراء: الارتفاع. القاموس المحيط: ٣٠ / ١ (برى).

طَبَّقَ الكائناتِ عدلاً وقسطاً وابْنُ عَفَّانَ ذِي الأيادي التي طَا
 لَ إِلَى الْمُصْطَفَى بِهَا الإِسْدَاءُ
 وابْنُ عَفَّانَ لِلإِلهِ تَنَقَّلَ^(١) وعلى المسلمين طَرّاً تَفَضَّلَ
 كانَ لله مَخْلَصاً ما يَعْمَلُ حَفَرَ البُئْرَ جَهَّزَ الجَيْشَ أَهْدَى الـ
 هَدْيَ لَمَّا أَنْ صَدَّهُ الأَعْدَاءُ
 وابْنُ عَفَّانَ لِلرَّسُولِ المُعَظَّمِ كانَ صَهراً وَصاحباً فَتَقَدَّمَ
 كانَ لله مَخْلَصاً حِينَ أَحْرَمَ وَأَبَى أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ إِذْ لَمْ
 يَدُنْ مِنْهُ إِلَى النَّبِيِّ فِنَاءُ^(٢)
 أَجْرُهُ قَدْ غَدَا يَعَادِلُ رَضْوَى حِينَ اللهُ قَدْ أَسَرَ النَّجْوَى
 قَبْلَ إِيْمَانِهِ قَدْ بَدَتْ مِنْهُ تَقْوَى فَجَزَتْهُ عَنْهَا بِبَيْعَةٍ رَضُوا
 نِ يَدٍ مِنْ نَبِيٍّ بَيْضَاءُ
 فَبَدَنِيَا مِنْ زَهْدِهِ لَمْ يَطْمَعْ وَمِنْ الزَّوْرِ لَفْظَةً لَمْ يَسْمَعْ
 أَوْ تَدْرِي بِكُنْهِهِ مَا تَجَمَّعْ أَدَبٌ عِنْدَهُ تَضَاعَفَتِ الأَعْدُ
 سَمَالٌ بِالتَّرَكِّ حَبَّذا الأَذْبَاءُ^(٣)
 بَعْلِي كُلُّ الْوَرَى تَسْتَهْدِي إِذْ لَهُ النَّصُّ مِنْ آلِهِ فَرَدِ
 فَبَجَاهِ الْبَتُولِ ذَاتِ السَّعْدِ وَعَلِيٌّ صِنُو النَّبِيِّ وَمَنْ دِي
 مِنْ فُؤَادِي وَدَادُهُ وَالْوَلَاءُ

(١) تنقل: تفضل. يُنظر: لسان العرب: ١١/ ٦٧١ (نفل).

(٢) الفناء: المساحة الواسعة، أو الدرجة العليا، والمرتبة القصوى في معرفة الله تعالى. يُنظر: مجمع البحرين: ٣/ ١٦٩ (فنى).

(٣) خلط الشاعر في هذه الأبيات الحابل بالنابل، وحاكى القصائد الخمسة في الحق والباطل، فالذي يقرأ تحميسه لقصيدة عمرو بن العاص في صدر الديوان، لا يصدق أن هذه الأبيات له، عفا الله عنه وغفر له.

صاحٍ دعني عن بعضٍ قيلٍ وقالٍ وعلياً دونَ البريّةِ والي
فيه نصُّ الغديرِ من ذي الجلالِ ووزيرِ ابنِ عمِّه في المعالي
وَمَنْ الْأَهْلِ تَسَعَّدُ الْوُزَرَاءُ^(١)

فَمِنْ النَّارِ فِي غَدٍ مَنْ يَقِينَا بعد طه وكوثرأ يسقينا
غَيْرَ مَنْ حَبَّه لَنَا كَانَ دِينَا لَمْ يَزِدْهُ كَشْفُ الْغِطَاءِ يَقِينَا^(٢)
بَلْ هُوَ الشَّمْسُ مَا عَلَيْهِ غِطَاءُ

فهو بالعزمِ داحياً بابَ خيرٍ وهو بابٌ لكلِّ علمٍ ومظهرٍ
سَوْفَ تَنْجُو بِهِ غَدًا يَوْمَ مُحْشَرٍ وَبِأَقْيَ أَصْحَابِكَ الْمُظْهِرِ التَّرَّ
تَيْبٍ فِينَا تَفْضِيلُهُمْ وَالْوَلَاءُ

يَا نَبِيَّاهْدَى الْأَنَامُ طَرِيقًا حَيْثُ سَادَ الْوَرَى فَرِيقًا فَرِيقًا
أَنْتَ إِذْ كَانَ فِي الْحُرُوبِ صَدُوقًا طَلْحَةَ الْخَيْرِ^(٣) مُرْتَضِيهِ رَفِيقًا
وَاحِدًا يَوْمَ فَرَّتِ الرُّفُقَاءُ

يَوْمَ رَشَقِ السَّهَامِ فِي الْحَرْبِ مَا فَرَّ وَلِلْحَقِّ وَالْهَدَى مَا أَنْكَرَ
طَلْحَةُ كَانَ فِي مَغَازِيكَ قَسُورَ وَحَوَارِيكَ الزُّبَيْرِ^(٤) أَبِي الْقَرَّ
مِ الْذِي أَنْجَبَتْ أَسْمَاءُ

ووفى حيث ذبّ عنك بجدٍّ فغدا في الأنام كوكب سعدٍ

(١) فيه إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾ [الفرقان: ٣٥]. وإشارة إلى ما في الصحيحين من قوله ﷺ: (أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى). مسند أحمد: ١٧٠/١، صحيح البخاري: ٢٠٨/٤، صحيح مسلم: ١٢٠/٧.

(٢) إشارة إلى قوله ﷺ: لو كشف الغطاء ما ازددت يقيناً. عيون الحكم والمواعظ: ٤١٥.

(٣) طلحة الخير: هو الصحابي طلحة بن عبيد الله بن عثمان. يُنظر: ترجمته في: أسد الغابة: ٥٩/٣.

(٤) هو الصحابي الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشي. يُنظر ترجمته في: الإصابة: ٥٥٣/٢.

كُلُّ هَذَا الْوَرَى بِهِ مُسْتَهْدٍ وَالصَّفِيَّيْنِ تَوَامُ الْفَضْلِ سَعْدٍ
 وَسَعِيدٍ إِذْ عُذَّتِ الْأَصْفِيَاءُ
 بهما للإسلام يبدو التمكن وبصدريهما الغوى لم يكمن
 بهما دينُ الله يزهو ويحسن وابنِ عوفٍ^(١) مَنْ هَوَّتْ نَفْسُهُ الدُّنْ
 يَا بَبَذِلْ يُمِدُّهُ إِثْرَاءُ
 كان في حبِّ الله بالحقَّ يصدع حيث أذناه باطلاً لم تسمع
 كان كالمسك طيبه يتضوَّع والمُكْنَى أبا عُبَيْدَةَ إِذْ يَعُ
 زِي إِلَيْهِ الْأَمَانَةُ الْأُمْنَاءُ
 دينُ طه بآل طه تتوَّج وبصبحٍ ساروا على خيرٍ منهج
 بك تسمو الأديانُ يا خيرَ من حج وبِعَمِّيك^(٢) نَيْرِي فَلَكَ الْمَجْدُ
 دِ وَكُلُّ أَتَاهُ مِنْكَ إِتَاءُ
 كُشِفَ الْكَرْبُ بِالْعَلِيِّ الْعَلِيِّ غُفِرَ الذَّنْبُ بِالنَّبِيِّ الْكَمِيِّ
 قُبِلَ التَّوْبُ بِالْفَتَى الْهَاشِمِيِّ وَبِأُمِّ السَّبْطَيْنِ زَوْجِ عَلِيٍّ
 وَبَنِيهَا وَمَا حَوَّتْهُ الْكِسَاءُ
 قدرُ أهلِ الكسا به الله أعرف حيث في منّةٍ عليهم تَلَطَّفُ
 بهمُ اللهُ كُلَّ قَدَرٍ شَرَّفُ وَبِأَزْوَاجِكَ اللَّوَاتِي تَشَرَّفُ
 مَنْ بَانَ صَائِهْنٌ مِنْكَ بِنَاءُ
 الأمانَ الأمانَ يا خيرَ هادي الأمانَ الأمانَ يومَ المعادِ
 الأمانَ الأمانَ يا ذ [أ] الرشادِ الأمانَ الأمانَ إِنَّ فُؤَادِي

(١) ابن عوف: هو أبو محمد عبد الرحمن، ولد بعد عام الفيل بعشر سنين. يُنظر ترجمته في: التجريح

والتعديل: ٣/٣٦٦.

(٢) قصد بعَمِّيك: الحمزة وأبي طالب ﷺ.

مِنْ ذُنُوبِ الْفَيْتُھُنَّ هَوَاءٌ
 فرجائي والخوفُ كلُّ أوجبٍ لي في محشري نعيماً وهبهب^(١)
 يا شفيعاً عند الإله مقربٌ قد تمسكتُ من ودائكِ الحبِّ
 لي الذي استمسكتُ به الشفعاءُ
 إن من فازَ بالموالاةِ محسو دأً عليها إن طهرتُ منه نفسُ
 كيف أخشى وبالولاءِ لي أنسُ وأبى الله أن يمسنِي السُّو
 ءُ بحالٍ ولي إليك التجاءُ
 إن أهلَ الولا غدا لهم السبُّ قُ على كلِّ من به لم يرغبُ
 يا نبياً ولاه ربِّي أوجبُ قد رجوناكِ للأُمورِ التي أبـ
 ردّها في قلوبنا رمضاءُ
 يا حبيبَ الإله يا خيرَ ذخرٍ أنت سرٌّ يبدو به كلُّ سرٍ
 قد رجعنا عن فكرٍ عسرٍ ويسرٍ وأتينا إليك أنضاءَ فقرٍ
 حملتنا إلى الغنا أنضاء^(٢)
 قد غسلنا القلوبَ من كلِّ رجسٍ حيثُ فزنا من الولاءِ بأنسٍ
 وهجرنا نوالَ جنٍّ وأنسٍ وأنطوتُ في الصدورِ حاجاتُ نفسٍ
 ما لها عن ندى يدريك أنطواء^(٣)
 وأتينا حمى يحامي من الرئـبِ بـ قلوباً نورُ الولاءِ لها الريُّ
 واستغثنا بقبرِ طه من الغيِّ فأغننا يا مَنْ هو الغوثُ والغِيَّ
 ثُ إذا أجهدَ الورى اللأواء^(٤)

(١) الهبهب: النعيم السريع. لسان العرب: ١/ ٧٩٩ (هبب).

(٢) أنضاء: الخيل إذا هزلت. لسان العرب: ٢/ ١٣٦ (نض).

(٣) انطوى: استتر. يُنظر: لسان العرب: ١٨/ ١٥ (طوى).

(٤) اللأواء: الشدة وضيق المعيشة. لسان العرب: ١٥/ ٢٣٨ (أوى).

فَمَنْ اللَّهُ رَحْمَةً جِئْتُ لِلْأَمِّ مَةِ وَالرَّسُلَ بَعْدَ بَكَ بِكَ تَحْتَمُّ
أَنْتَ غَوْتُ الْعِبَادَ لَطْفًا تَكْرَمُ وَالْجَوَادُ الَّذِي بِهِ تُفَرِّجُ الْعُغْمُ
مَمَّةٌ عَنَّا وَتُكْشَفُ الْحَوْبَاءُ^(١)

إِنْ تَذَكَّرْتَ فِي الْمَعَادِ زِحَامًا سَالَ قَلْبِي مِنْ جَفَنِ عَيْنِي سَقَامًا
فَاجْعَلْنِي مِمَّنْ يَقُولُ سَلَامًا يَا رَحِيمًا بِالْمُؤْمِنِينَ^(٢) إِذَا مَا
ذَهَلْتُ عَنْ أَهْلِهَا الرُّضْعَاءُ^(٣)

هُوَ يَوْمَ الْمَعَادِ مَنِّي الْحِشَاءُ أَشَدَّ عَلَّ الْجِسْمُ مِنْهُ خَوْفًا أَرَعَشُ
فَاشْفَعْنِي لِي يَا مَنْ لِي الْقَلْبُ أَنْعَشُ يَا شَفِيعًا لِلْمُسْلِمِينَ^(٤) إِذَا أَشَدَّ
فَقَّ مِنْ خَوْفِ ذَنْبِهِ الْبُرَاءُ

كُلُّ فَرْدٍ مِنَ الْبَرِيَّةِ جَمْعًا بَكَ نَالَ الْحَالِينَ خَفْضًا وَرَفْعًا
وَأَنَا قَدْ نَصَبْتُ كَفِّي ذِرْعًا جُدَّ لِعَاصٍ وَمَا سِوَايَ هُوَ الْعَا
صِي وَلَكِنْ تَنْكُرِي اسْتِحْيَاءُ

بَكَ رَبُّ الْعِبَادِ أَنْشَى الْعِبَادَا وَقَضَى فَيْكَ لِلْوُجُودِ مُرَادَا
فَارْضَ عَمَّنْ أَعَدَّ حَبَّكَ زَادَا وَتَدَارَكُهُ بِالْعِنَايَةِ مَا دَا
مَ لَهُ بِالذِّمَامِ^(٥) مِنْكَ ذِمَاءُ^(٦)

أَكَلَتْهُ الذُّنُوبُ أَكْلًا إِذَا أَحَبَّ الْأَمْوَالَ حُبًّا جَمًّا^(٧)

(١) الحوباء: الإثم. يُنظر: الصحاح: ١١٦/١ (حوب).

(٢) إشارة إلى قول الله في حق الرسول ﷺ: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ [سورة الأحزاب: ٤٣].

(٣) في شرح مختصر همزية البوصيري: الرحاء.

(٤) في شرح مختصر همزية البوصيري: المذنين.

(٥) الذمام: الحق والحرمة. القاموس المحيط: ١١٥/٤ (ذمم).

(٦) ذماء: هي ما بين القتل إلى خروج النفس. تاج العروس: ٤٣٢/١٩ (ذمي).

(٧) هذا المعنى مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَّمَّا وَتَحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ =

قَرَّبَتْهُ مِنْهُ مَعَاصِيهِ لَمَّا أَخَّرَتْهُ الْأَعْمَالُ وَالْمَالُ لَمَّا
 قَدَّمَ الصَّالِحُونَ وَالْأَغْنِيَاءُ
 فِي الْمَعَاصِي بَدَتْ لَهُ وَثَبَاتُ وَاخْتَفَى مِنْهُ فِي الصَّلَاةِ ثَبَاتُ
 وَلِرَبِّ صَلَاتِهِ نَازِلَاتُ كُلُّ يَوْمٍ ذُنُوبُهُ صَاعِدَاتُ
 وَعَلَيْهَا أَنْفَاسُهُ صُعَدَاتُ
 هُوَ فِي إِعْرَاضٍ عَنِ الْوَاحِدِ الْقَيِّ يَوْمٌ فِي إِقْبَالٍ عَلَى اللَّهِ وَالْغِي
 هَجَرَ الْإِبْتِهَالَ لِلوَاحِدِ الْحَيِّ أَلِفَ الْبِطْنَةِ^(١) الْمُبْطِئَةِ^(٢) السَّيِّ
 رَ بِدَارِ بِهَا الْبِطَانُ^(٣) بِطَاءُ
 قَدْ أَطَاعَ الْهَوَى بِلَهْوٍ وَلَعِبَ وَعَصَى اللَّهَ صَانِعاً كُلَّ ذَنْبٍ
 وَبَدَا الشَّيْبُ مِنْهُ وَهُوَ كَشِبَ فَبَكَى ذَنْبَهُ بِقَسْوَةِ قَلْبٍ
 نَهَتْ الدَّمْعَ فَالْبُكَاءُ مُكَاءُ^(٤)
 مَذْ رَأَى أَمْرَ اللَّهِ فِي الْكَوْنِ يَنْفَذُ وَادَّعَى أَنَّهُ بِجَرٍ يَأْخُذُ
 قَدْ بَدَا لِلشَّيْطَانِ مِنْهُ التَّعَوُّذُ وَعَدَا يُعْتَبُ الْقَضَاءُ وَلَا عُدُ
 رَ لِعَاصٍ فِيمَا يَسُوقُ الْقَضَاءُ
 وَضَعِيفٌ بِذَنْبِهِ مَسْجُونُ وَلَهُ السَّفْحُ مِنْ عَيُونٍ عَيُونُ

[سورة الفجر: ١٩-٢٠].

(١) البِطْنَةُ: وهي شيء يعتري من امتلاء الطعام، حتى لا يطيق النفس. القاموس المحيط: ٣٩٨/٢ (بطن).

(٢) المِبْطِئَةُ: وهي البطؤ ضد السرعة، فبسببها يخلف عن مرافقة السائرين وموافقتهم. يُنظر: الصحاح: ٣٦/١ (بطيء).

(٣) البطان: ما أجفر جانبه، فضخم بطنه واستوعب الحزام حتى ضاق عنه. تاج العروس: ٣٧٣/١٣ (بطن).

(٤) مكاء: وهو من صفر الطائر يصفر صغيراً. الصحاح: ٧١٥/٢ (مكى).

بعظيمٍ من جرمه مرهونٌ أوْتَقَتْهُ مِنَ الذُّنُوبِ دِيُونُ
 شَدَّدَتْ فِي اقْتِصَائِهَا الْغُرَمَاءُ
 خَلَّيَاهُ أَبُّ أَبِي وَعَمُّ وأبَا خَالَهُ وَخَلَّتَهُ أُمُّ
 لَجَّ خَصْمٌ لَهُ وَزَادَ الْغَمُّ مَالَهُ حِيلَةً سِوَى حِيلَةِ الْمُو
 ثَقِ إِمَّا تَوْسُّلٌ أَوْ دُعَاءُ
 خَوْفُهُ وَالرَّجَاءُ حَزْنٌ وَأَنْسُ ما اعترى قلبه من الشريكِ رَجْسُ
 ما غشاه من القنوطِ اليأسُ رَاجِيًّا أَنْ تَعُودَ أَعْمَالُهُ السُّو
 ءٌ بِغُفْرَانِ اللَّهِ وَهِيَ هَبَاءٌ^(١)
 هو حيٌّ لَكِنَّهُ فِي مِمَاتٍ من ذنوبٍ لروحِهِ مهلكاتٍ
 منك يحظا يا سؤْلُهُ بِالتَّفَاتِ أَوْ يَرَى سَيِّئَاتِهِ حَسَنَاتٍ^(٢)
 فَيُقَالُ اسْتَحَالَتْ الصَّهْبَاءُ^(٣)
 أَنْتَ فَرْدُ بَكَ الْمَحَاسِنُ تَجْمَعُ والوجوداتُ عِنْدَ ذِكْرِكَ تَخْضَعُ
 والقضاءُ الْجَارِي لِأَمْرِكَ يَسْمَعُ كُلُّ أَمْرٍ تُغْنِي بِهِ ثَقْلَبُ الْأَعْدِ
 يَآنُ فِيهِ وَتَعَجَّبُ الْبُصَرَاءُ
 لَعْيُونِ الْقُلُوبِ بِالنُّورِ تَكْحَلُ وقلوبِ الْعْيُونِ تَشْفَى مِنَ الْغَلِ
 أَنْتَ إِكْسِيرُ دَعْوَةِ الْمُتَوَسِّلِ رَبِّ عَيْنٍ^(٤) تَقَلَّتْ فِي مَاءِهَا الْمِلْدِ
 حَ فَأَضْحَى وَهُوَ الْفُرَاتُ الرَّوَاءُ

(١) هباء: الانتشار والتناثر. تاج العروس: ١٦٨/٣ (هبا)، أي ما ترى من شعاع الشمس حتى تتناثر وتذهب بالمغفرة.

(٢) هذه الصورة مقتبسة من قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ﴾ [سورة الفرقان: ٧٠].

(٣) الصهباء: الخمر، سميت بذلك للونها الذي يخالط بياضها حمرة. الصحاح: ١٦٦/١ (صهب).

(٤) ربّ عين: وردت هنا للتكثير، أي مراراً كثيرة كانت العين ملحاً أجاجاً.

لَيْتَ أُمِّي لَشَقَوِي لَمْ تَلِدْنِي فَكَأَنَّهُا لَهَبٌ رَبَّتْنِي
لَيْتَنِي مِتُّ كَمْ أَتُوبُ وَأَجْنِي^(١) آهَ مِمَّا جَنَيْتُ لَوْ كَانَ يُغْنِي
أَلْفٌ مِنْ عَظِيمِ ذَنْبٍ وَهَاءُ

مَا لِنَفْسِي نَصِيحَتِي لَمْ تَقْبَلْ وَلِعَقْلِي جَهْلًا عَلَى الْغِيِّ أَقْبَلْ
لَسْتُ أَخْشَى مِمَّنْ بِهِ أَتَوَسَّلُ أَرْجِي التَّوْبَةَ النَّصُوحَ وَفِي الْقَدِّ
سَبِ نِفَاقٍ وَفِي اللِّسَانِ رِيَاءُ

فَمَتَى بِالصَّلَاحِ كَرِييَ أَنْفُسٍ؟ وَمَتَى أَغْضَبُ الْعَدُوَّ الْمَوْسُوسَ؟^(٢)
وَمَتَى مِنْي الْعَقْلُ يَرْجِعُ لِلْحَسَنِ؟ وَمَتَى يَسْتَقِيمُ قَلْبِي؟ وَلِلْجَسَدِ
مِ اعْوِجَاجٍ مِنْ كِبَرِيٍّ وَانْحِنَاءُ

رَسُلُ الْمَوْتِ أَقْبَلْتُ بِالشَّيْءِ سَبِ فَيَا لَيْتَ أَنَّنِي لَمْ أَكُنْ شَيْ
بِمَحَلٍّ مِنَ الْغَوَايَةِ وَالْغِيِّ كُنْتُ فِي نَوْمَةِ الشَّبَابِ فَمَا اسْتَيْدَ
قَطَطْتُ إِلَّا وَلَّتْنِي شَمْطَاءُ^(٣)

رَجُلُ الْقَوْمِ وَالْأَزْمَةِ الْقَوَا لِلَّذِي فِيهِ بَانْخِفَاضٌ^(٤) تَرْقُوا
رَقَّ قَلْبِي لَهُمْ وَلِي مَا رَقُّوا وَتَمَادَيْتُ أَقْتَفِي أَثَرَ الْقَوِّ
مِ فَطَالَتْ مَسَافَةٌ وَقَتِفَاءُ

نَارُ لَيْلٍ أَصْلَتْهُمْ بِضَرَامٍ فَسَرُوا قَاصِدِينَ أَعْلَى مَقَامٍ
فَإِذَا رَمَتْ مَنْزِلَ الْأَقْوَامِ فَوَرَا السَّائِرِينَ وَهُوَ أَمَامِي

(١) هذه الصورة مقتبسة من دعاء الإمام زين العابدين (عليه السلام): (ليت شعري أليس لي الشقاء ولدني أمي، أم

للنعاء ربتي؟ ليتها لم تلدني ولم تربني) الصحيفة السجادية: ٤٠٤.

(٢) الموسوس: المتكلم بكلام خفي في اختلاط. تاج العروس: ٣١/٩ (وسوس).

(٣) الشمطاء: بياض شعر الرأس يخالط سواده، والرجل أشمط. وقوم شمطان، مثل أسود وسودان. الصحاح: ١١٣٨/٣ (شمط).

(٤) في الأصل: بانخفاظ، والصواب ما أثبتناه.

سُبُلٌ وَعَرَّةٌ وَأَرْضٌ عَرَاءٌ^(١)

رُبُّهُمْ فِي عَيْنِ الْجَلَالِ رَعَاهُمْ فَعَرَاهُمْ مِنْ شَطْحِهِمْ مَا عَرَاهُمْ
قُلْ لِمَنْ لَمْ يَسِرْ عَلَى مَسَرَاهُمْ حَمَدَ الْمَذْجُونَ غَبَّ سَرَاهُمْ
وَكَفَى مَنْ تَخَلَّفَ الْإِبْطَاءُ

عَظُمَ الذَّنْبُ لِيَتَنِي لَمْ أَكُنْ شَيْءٌ وَقَضِيَتْ الْأَوْقَاتُ بِالْغَدْرِ وَالْغِي
قَرَّبَتْنِي لَوْ سِرْتُ لِلْمَلِكِ الْحَيِّ رِحْلَةً لَمْ أَزَلْ يُفَنِّدُنِي الصَّيِّ
فُ إِذَا مَا نَوَيْتُهَا وَالشَّتَاءُ

بِمَ إِنْ جِئْتُ خَالِقِي أَتَعَذَّرُ؟ وَلَدِيهِ جَرَائِمِي لَمْ تَغْفَرْ
عَنْ مَسِيرِي إِلَى الْمَحَلِّ الْأَزْهَرِ يَتَّقِي حَرُّ وَجْهِي الْبَرْدَ وَالْحَرَّ
رَوْقًا عَزَّ مِنْ لَظَى الْإِتْقَاءِ

سِرْتُ طَوْعًا لِمَنْ بِهِمْ زَادَ جُرْمِي صرْتُ نَوْعًا مِنَ الْبَدِيعِ السَّقْمِي
حُزْتُ نَفْعًا عَلَى خِيَالِي وَوَهْمِي ضُفْتُ ذَرْعًا مِمَّا جَنَيْتُ فَيَوْمِي
قَمْطَرِيرٌ^(٢) وَلَيْلَتِي دَرَعَاءٌ^(٣)

وَتَأَمَّلْتُ مَا الَّذِي لِي يَنْعَشُ مِنْ عَظِيمِ الْيَوْمِ الْمَهُولِ الْمَدْهَشِ
وَمَهُولِ الْحَشْرِ الْمَخِيفِ الْمُرْعَشِ^(٤) وَتَذَكَّرْتُ رَحْمَةَ اللَّهِ وَالْبِشْ
رُ لَوْجْهِي أَنَّى أَنْتَحَى تِلْقَاءُ

بِرَجَائِي وَالْخَوْفُ لِي عَذْبُ مِنْهَلٍ وَعَذَابٌ لَذِكْرِهِ الدَّمْعُ يَنْهَلُ

(١) عراء: الجنب والناحية والفناء والساحة. لسان العرب: ٤٩/١٥ (عري).

(٢) قمطير: شديد غليظ، قال تعالى: ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبَّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَمْطَرِيرًا﴾ [سورة الإنسان: ١٠]. يُنظر: لسان العرب: ١١٦/٥ (قمطر).

(٣) درعاء: السوداء. لسان العرب: ٨٢/٢١ (درع).

(٤) المرعش: المخيف الذي يخبئ الناس. الصحاح: ١٠٠٦/٣ (رعش).

لم أزل في الحالين أحيًا وأقتل فآلح الرجاء والخوف بالقد

ب وللخوف والرجاء إخفاء

يا قويًا بسيره ما أبطا في التقى سهم عقله ما أخطا

قل لمن جيش الجهل فيه شطًا صاح لا تأس إن ضعفت عن الطأ

عة واستأثرت بها الأقوياء

صاح خوف الإنسان من ربه يذ فيه حيث الإيمان فيه يحسن

خير راج للطف رحته كن إن الله رحمة وأحق الن

ناس منه بالرحمة الضعفاء

كيف تيأس من رحمة الله والقو م عنان الرجا إلى الله ألقوا

كن مع المسرعين في سيرهم أو فابق في العرج عند منقلب الذو

د^(١) ففي العود تسبق العرجاء

خاب من في الأطلع طعم العنا ذا ق ومن فاز بالقناعة لاذا

كل شيء من الحسود استعاذا لا تقل حاسدا لغيرك هذا

أنمرت نخله ونخلي عفاء

أجر المستجير واكتم له السر واخض الجنع واترك الغدر واصبر

وصل الرحم واهجر المتجبر وأت بالمستطاع من عمل البر

ر فقد يسقط الشمار الإثاء

لذ بال النبي من جاء يتلى الذكر في مدحهم بآية قل لا

وبصحب النبي قولاً وفعلاً وبحب النبي فابغ رضا الله

ه ففي حبه الرضا والحباء^(٢)

(١) الذود: من الإبل: ما بين الثلاث إلى العشر، وهي مؤنثة، ولا واحد لها من لفظها، والكثير

أذواد. الصحاح: ٤٧١/٢ (ذود).

(٢) الحباء: العطاء. يُنظر: لسان العرب: ١٤/١٦٢ (حبا).

يا نبياً كلّ النبيين منه أخذت والجميع تروي عنه
ولأمر الإله أنت الكنه يا نبيّ الهدى استغاثه مله
فِ أَصْرَتْ بِحَالِهِ الْحُوبَاءُ

أشغلته عن العبادات نفس وقميص التقى له لا يكسو
خاب من يدعي الهوى ثم يقسو يدعي الحب ثم يأمر بالسو
ء وَمَنْ لِي أَنْ تَصْدُقَ الرَّغْبَاءُ^(١)

صاحبُ العشق ناره لا يطفي ساهر دمع عينه في وكف
أحبّ عن مثل ذكرك يغني^(٢) أي حبّ يصح منه وطرفي
وَاصِلٌ لِلْكَرَى^(٣) وَطَيْفُكَ رَاءُ

قد وهبت الكرى فجذ لي بقرب في خيال أطفي به نار قلبي
لم تجد سيدي بطيف لصبّ لئت شعري إذ ذاك من عظم ذنبي
إِذْ حُظُوْطُ الْمُتَيَّمِينَ حُظَاءُ^(٤)

لم أنل في الوجود عيشاً هنياً إذ بطيف لقاك لي ما تهياً
يا شقاء لكل قلب أحيّا إن يكن عظم زلتي حجب رؤيا
كَ فَقَدْ عَزَّ دَاءُ قَلْبِي الدَّوَاءُ

لا أرى في بني الهوى قلب صبّ مثل قلبي يذوب في نار حبّ
نعم هادٍ^(٥) أتيت عن نعم ربّ كيف يصدّ بالدنب قلب محبّ
وَلَهُ ذِكْرُكَ الْجَمِيلُ جَلَاءُ^(٦)

(١) الرغبة: رغبت في الشيء، إذا أردته. يُنظر: الصحاح: ١٣٧/١ (رغب).

(٢) غير الشاعر أصل الفعل مراعاة للقافية، والصواب: يغفو.

(٣) الكرى: النعاس. الصحاح: ٢٤٧٢/٦ (كرى).

(٤) حُظَاء: سعدت وودت من قلبه وأحبها. لسان العرب: ١٤/١٨٥ (حظا).

(٥) في الأصل: هادي، والصواب ما أثبتناه.

(٦) الجلاء: وهو الصقل، بمعنى أنه مستمر على الصلاة عليه والتسليم والتضرع لتجلو الكروب،=

فضحتني بين الأنام عيوني ودعتني إلى الهلاك ذنوبي
 أسلمتني إلى العدو كُروبي هذه علّتي وأنت طبيبي
 ليس يخفى عليك في القلب داءُ
 أنت تدري بأنني لا أقوى حمل ذنبٍ لحمه كنتُ أهوى
 جئتُ أبغي الرضا وكشفَ بلوى ومن الفوز أن أبشك شكوى
 هي شكوى إليك وهي اقتضاءُ
 وخطاباً أبداهُ قلبٌ مذابُ والتهابُ وحسرةٌ ومصابُ
 هي شكوى منها تبدى صوابُ ضمنتها مدائحُ مُستطابُ
 فيك منها المديحُ والإصغاءُ
 أنت يا خير الخلقِ صاحب لولا لك ومن في ابنائه آية قل لا
 فتقبل عروسَ نظمٍ تجلى قل ما حاولتُ مديحك إلا
 ساعدتها ميمٌ ودالٌ وحاءُ^(١)
 ببحارِ المديحِ قد عُمْتُ عوماً وأنا لم أبلغ لرشدي حلماً
 ثم لما اجتهدت بالمديحِ علماً حق لي فيك أن أساجل قوماً
 سلّمت منهم لدلوي الدلائُ
 للمعاني صبابتي علّمتني بك يا من أوصافه هيّمتني
 وعلى ما به المعاني حبتني إن لي غيرةً وقد زاحمتني
 في معاني مديحك الشعراءُ
 من معانيك يكسبُ النظمُ حسناً إذ روى الحسنُ عن عُلاك المعنى

=وتذهب سقام الذنوب. يُنظر: الصحاح: ٦/ ٢٣٠٥ (جلا).

(١) قصد الشاعر: أنه كلما أراد أمراً ومعنى من المعاني التي بها المدح بادرت الألفاظ إلى تأديته من غير تعسر.

فلفكري فيك الذي يتمنى وَلِقَلْبِي فِيكَ الْغُلُوَّ وَأَنَّى

لِلِّسَانِي فِي مَدْحِكَ الْغُلُوَاءُ^(١)

جاءتِ الكتُبُ في مديحك تشهدُ وَهَإِذَا بَارِئُ السَّمَاءِ كَأَيْدٍ

يَا غَنِيًّا عَنْ مَادِحٍ لَكَ أَنْشَدُ فَأَبْتُ خَاطِرًا يَلْذُّ لَهُ مَدُّ

حُكِّ عِلْمًا بِأَنَّهُ السَّلَآءُ^(٢)

مدحُ ربِّ العبادِ في الذكرِ يكفيكَ فَاقْوَالُ شَاعِرٍ لَا تَشْفِي

لَا يَبَارِي مَعْشَارُ حَرْفٍ مَقْفِيٍّ أَعْجَزَ الدَّرَّ نَظْمُهُ فَاسْتَوَتْ فِيهِ

سُحُورُ الْيَدَانِ الصَّنَاعُ وَالْحَرْفَاءُ^(٣)

بارئُ الخلقِ في مديحيَ يرضاكَ يَا مَاسِكَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضَا

حَيْثُ إِنِّي جَعَلْتُ مَدْحَكَ فَرْضًا فَارْضُهُ أَفْصَحَ امْرِؤٌ نَطَقَ الضَّأ

سَدَّ^(٤) فَقَامَتْ تَغَارٌ مِنْهَا الظَّأ

فَبَآيَاتٍ مَدْحَكَ اللَّهُ أَوْحَى وَبِآيَاتِكَ الشَّنَاءَ لَكَ صَحَا

يَا مَعِيرًا مِنْ نوركَ الصُّبْحِ صَبَحَا أَبِذْكَرٍ^(٥) الْآيَاتِ أَوْفِيكَ مَدْحَا

أَيَّنَ مِنْهَا وَأَيَّنَ مِنِّي الْوَفَاءُ؟

يَا نَبِيًّا مِنْهُ بِفُوزٍ بَرِيٍّ كُلُّ شَيْءٍ مِنْ كُلِّ مَيِّتٍ وَحِيٍّ

أَأَبَارِي بِالْمَدْحِ كُلِّ غَبِيٍّ أَمْ أَمَارِي بِهِنَّ قَوْمَ نَبِيٍّ؟

(١) الغلواء: وهي الإسراع والتقدم في المديح إلى ما لا يصل إليه غيره. يُنظر: الصحاح: ٢٤ / ٢ (غلو).

(٢) اللالاء: النعم. الصحاح: ٢٢٧٠ / ٦ (ألا).

(٣) الخرقاء: ضد الرفيق صاحب. لسان العرب: ١٠ / ١٢١ (خرق).

(٤) نطق الضاد: أي أنت أفصح من نطق الضاد من العرب واستنتج ذلك من قول الرسول ﷺ:

(أنا أفصح من نطق بالضاد بيد أني من قريش). سيرة ابن هشام: ١ / ١٧٨.

(٥) في شرح مختصر الهمزية: (ذكرى).

سَاءَ مَا ظَنَّهُ بِِ الْإِغْيَاءِ
 لِيَدِيكَ الْأَكْفَ قَدْ بَسَطَهَا أُمَّةٌ تَرْتَجِي الَّذِي أَعْطَتَهَا
 فَلَكَ الرَّحْمَةُ الَّتِي غَطَّتَهَا وَلَكَ الْأُمَّةُ الَّتِي غَبَطَتْهَا
 بِكَ لَمَّا أَتَيْتَهَا الْأَنْبِيَاءُ
 أَنْتَ هَادٍ مِنَ الضَّلَالِ تَقِينَا بِرِشَادٍ شَيَّدَتْ لَكَ دِينَا
 وَبِمَنْ قَدْ خَلَّفَتْ فِيْنَا أَمِينَا لَمْ نَخَفْ بَعْدَكَ الضَّلَالَ وَفِينَا
 وَارِثُونَ نُورِ هَدْيِكَ ^(١) الْعُلَمَاءُ
 كَمْ وَصِيٍّ أَوْدَعَتْهُ لَوْصَايَا مَعْجَزُ بَعْضِهَا جَمِيعَ الْبَرَايَا
 مَا مَضَتْ مِنْكَ مَذْمُومَاتُ الْمَزَايَا فَانْقَضَتْ أَيُّ الْأَنْبِيَاءِ وَآيَا
 تُكَ فِي النَّاسِ مَا هُنَّ أَنْقِصَاءُ
 أَصْفِيَاءُ وَلِلْعِبَادِ هِدَاةُ أَتَقِيَاءُ وَكُلُّهُمْ سَادَاتُ
 شُهَدَاءُ وَالْكُلُّ مِنْهُمْ سِرَاءُ وَالْكَرَامَاتُ مِنْهُمْ مَعْجَزَاتُ
 حَازَهَا مِنْ نَوَالِكَ ^(٢) الْأَوْلِيَاءُ
 يَانَبِيَّاهُ الْمَدِيحُ تَخَصُّصُ إِذْ بِهِ لَا بَغِيرَهُ الْحَقُّ حَصْحَصُ ^(٣)
 بَعْدَ أَنْ جَاءَ وَصْفُ عَلَيْكَ فِي النَّصِّ إِنَّ مِنْ مُعْجَزَاتِكَ الْعَجْزَ عَنْ وَصْدِ
 فِكَ إِذْ لَا يُكْذِبُ الْإِحْصَاءُ
 لَكَ مِنْ دُونِ الْعَالَمِينَ سَجَايَا مَا حَوَتْ بَعْضُ الْبَعْضِ مِنْهَا الْمَزَايَا
 قَبْلَ خَلْقِ الْأَنَامِ قَدْ كُنْتَ آيَا كَيْفَ يَسْتَوْعِبُ الْكَلَامُ مَزَايَا
 كَ ^(٤) وَهَلْ تَنْزُحُ الْبَحَارَ الرَّكَّاءُ

(١) الهدي: هَدَى هَدْيِي فَلَانِ، أَي سَار سِيرَتَهُ. وَهَدَاهُ، أَي تَقَدَّمَهُ. الصحاح: ٢٤٧/٢ (هَدَى).

(٢) النوال: العطاء. الصحاح: ٢٣٩/٢ (نول).

(٣) حَصْحَصَ: بَانَ وَظَهَرَ. الصحاح: ١٣١/١ (حصص).

(٤) في شرح مختصر الهمزية: سجاياك.

لك مدحُ الإلهِ في الذكرِ يلغي كلّ مدحٍ منزّهٍ عن زيغٍ
بعد مدحٍ له الوجوداتُ تُصغي ليسَ مِنْ غَايَةٍ لمدحِكَ أبغى
ها وَلِلْقَوْلِ غَايَةٌ وَأَنْتَ هَاءُ

قد برى ربُّ الخلقِ فيك البرايا وحبّاهما من منّهِ بالعطايا
أو أحصي بالنظمِ منك السّجايا إنّما فَضْلُكَ الزّمانُ وآيا
تُكَ فيمَا نَعُدُّهُ الْآنَاءُ

ودعاني مع قصرِ باعي شوقي لمديحي لآتني عبدُ رُقٍ
مادحاً لو جاريتَ كلَّ الخلقِ لم أَطُلْ في تعدادِ مدحِكَ نُطْقِي
وَمُرَادِي بِذَلِكَ اسْتِقْصَاءُ

مدحُ طه الممدوحِ من ذي الجلالِ جلّ قدراً ورفعةً عن مثالي
لم أَطُلْ في مديحه بمقالي غَيْرَ أَنِّي ظَمَنْ وَجِدَ وَمَا لي
بِقَلِيلٍ مِنَ الْوُرُودِ ارْتِواءُ

يانبيّاً بالفضلِ فاقَ الرُّسُلَا إذ له دونَ الرسلِ قدحٌ معلا
قَرَّبَ اللهُ مِنْهُ مِنْكَ محلا فَسَلامٌ عَلَيْكَ تَتَرَى^(١) مِنَ الدِّ
هِ وَتَبْقَى بِهِ لَكَ الْبَآؤَاءُ

وسلامٌ بالبشرِ يهدي إلى الطيّ بةٍ من ميّت تشبّه بالحي
وسلامٌ بالنشرِ قد نشرَ الطيّ وَسَلامٌ عَلَيْكَ مِنْكَ فَمَا غَيِّ
رُكَ مِنْهُ لَكَ السَّلامُ كِفَاءُ

وسلامٌ من كلّ عالٍ أعلى وسلامٌ من كلّ غالٍ أغلى
وسلامٌ من كلّ بدرٍ أجلا وَسَلامٌ مِنْ كُلِّ مَا خَلَقَ الدِّ

(١) تترى: أي متواترين. لسان العرب: ٥/ ٢٧٦ (تري).

هـ^(١) لَتَحْيَا بِذِكْرِكَ الْإِمْلَاءُ^(٢)

وسلامٌ من كلِّ عبدٍ ومؤمنٍ بإله الورى من الإنس والجن

وصلاةٌ ممن بحبك يعلنُ وصلاةٌ^(٣) كالمسك تحمله من

في شَمَالٍ إِلَيْكَ أَوْ نَكَبَاءُ^(٤)

وثناءٌ بكلِّ حسنٍ تتوجُّ وثناءٌ من كلِّ لطفٍ أبهج

وثناءٌ من ذي المعارج عرجُ وثناءٌ قدّمت بين يدي نج

وَإِيَّاهُ^(٥) إِذْ لَمْ يَكُنْ لَدَيَّ ثَرَاءُ

وسلامٌ ما العبدُ وجهاً ولى نحو بيت الإله عز وجل

وصلاةٌ من بارئ الخلق تتلى ما أقام الصلاة من عبد الله

هـ وَقَامَتْ بِرَبِّهَا الْأَشْيَاءُ

(١) قصد بها الإنس، والجن، والملائكة، والطيور، والوحوش، والبهائم، وغير ذلك.

(٢) إشارة إلى أن مراتب السلام ثلاثة: سلام الخالق عز وجل، وسلامه ﷺ على نفسه الطاهرة الزكية، وسلام من بقية المخلوقات. شرح مختصر الهمزية: ٥٣.

(٣) الصلاة: من الآدميين تضرُّعٌ ودعاء، فتشمل ما كان لله، وما كان لرسوله، وما كان لجميع المخلوقات، وحيثُتد فقد طلب له الصلاة ممن طلب منه السلام، فيكون الصلاة على ثلاثة مراتب: الصلاة من الله هي أفضل من غيرها، وصلاة من الرسول هي أفضل من صلاة المخلوقين، وصلاة من بقية المخلوقين: من الإنس، والجن والملائكة، والطيور، والوحوش، والبهائم، والحشرات، يُنظر: شرح مختصر همزية البوصيري: ٥٣.

(٤) النكباء: الريح الناكبة التي تنكب عن مهاب الرياح. الصحاح: ٢٢٨/١ (نكب).

(٥) إشارة الى قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [سورة المجادلة: ١٢].

تخميس ملاً عباس الزبيوري^(١) هائيّة الشيخ الجليل حسين نجف قدس سره^(٢)

[الخفيف]

للسماوات السَّبْع طه وطاها وسما الأنبياء قدراً وجاها
هو خيرُ الورى وَمَنْ بعد طه لعليّ مناقبٌ لا تُضاهى^(٣)
لا نبيٌّ ولا وصيٌّ حَواها
للعليّ العظيمِ كانَ سَمِيًّا ووزيراً لأحمدَ ووصيًّا
قُلْ لِمَن بَارَاهُ ادِّعَاءٌ وَغِيًّا^(٤) مَنْ تَرى في الورى يُضاهي عليًّا
أُضاهى فتى به اللهُ باهى
لا يُضاهيه بعد طه نبيٌّ لا ولمْ يَحْوَ ما حَواه وَصيٌّ
أو تيمّمْ تدنو له أو عديٌّ رتبةً نالها الوصيُّ عليٌّ
لم تَرُمْ أن تنالها أنبياءها^(٥)

(١) الأصل المُخَمَّس في ديوان الشيخ حسين نجف: ٧٣.

(٢) حسين نجف: حسين بن محمد بن الحاج نجف علي التبريزي النجفي، ولد سنة (١١٥٩ هـ) بمدينة النجف، من تلامذته جواد الحسيني العاملي صاحب (مفتاح الكرامة)، من مؤلفاته ديوان خاص بالأنمة، والدرّة النجفية في الرد على الأشعرية، وهو مخطوط. توفي ليلة الجمعة سنة (١٢٥١ هـ). يُنظر: ديوان حسين نجف: ١٦-٢٥.

(٣) لا تضاهى: تدل على عدم المشابهة، وعدم المشاكلة مطلقاً لتلك المناقب. يُنظر: معجم مقاييس اللغة: ٣/ ٣٧٤.

(٤) الغي: التكبر والبهاء والانهاك في الشر. لسان العرب: ٧/ ٦٣ (غوى).

(٥) خفت الهمزة في أكثر من موضع في هذه القصيدة ومنها همزة (أنبياءها) والأصل أنبياءوها.

هو والله كَانَ قَدْ قَدَمًا خَلِيلًا لَخَلِيلِ الْبَارِي وَشَافِي عَلِيلًا
 فِي مَعَالِي عُلَاهُ جِيلًا فَجِيلًا مَا أَتَى الْأَنْبِيَاءُ إِلَّا قَلِيلًا
 مِنْ كَثِيرٍ وَذَاكَ مِنْهُ أَتَاهَا
 هُوَ بَدْرُ الْهَدَى لَهُ مَنْ تَوَلَّتْ عَمَّتْهَا نَوْرُهُ فَعَزَّتْ وَجَلَّتْ
 بَلْ لِكُلِّ الْأَنَامِ فِيهَا اسْتَقَلَّتْ فَضْلُهُ الشَّمْسُ لِلْأَنَامِ تَجَلَّتْ
 كُلُّ رَأٍ بِنَاطِرِيهِ يَرَاهَا
 فَدَعَامُ الدِّينِ الْحَنِيفِيِّ قَامَتْ فِيهِ إِذْ فِيهِ بُلَّغَتْ مَا رَامَتْ
 وَصِحَّاحُ الْعُقُولِ فِيهِ تَسَامَتْ وَمَرَاضُ الْقُلُوبِ عَنْهُ تَعَامَتْ
 وَالتَّعَامِي قَضَى لَهَا بِعَمَاهَا
 فِيهِ أَفْكَارُ ذِي الْبَصَائِرِ حَارَتْ فَنَجَتْ مِنْ إِلَيْهِ مَهْمَا اسْتَجَارَتْ
 وَعَلَى قُطْبِهِ^(١) رَحَى الْكُونِ دَارَتْ وَجَمِيعُ الدَّهُورِ مِنْهُ اسْتَنَارَتْ
 مَبْتَدَاهَا وَمُنْتَهَى مُنْتَهَاهَا
 كَانَ لِلْمُصْطَفَى وَصِيًّا وَصِهْرًا وَلَهُ فِيهِ شَدَّ بَارِيهِ أَزْرًا
 مَنْ يَكُنْ حَامِلًا لِأَحْمَدَ سِرًّا هُوَ دُونَ الْإِلَهِ وَالْخَلْقِ طَرًّا
 دُونَهُ إِذْ عُلَاهُ فَوْقَ عُلَاهَا
 كُلَّمَا فِي الْمَكُونَاتِ لَدِيهِ مُسْتَقَلُّ وَأَمْرُهُ فِي يَدِيهِ
 وَبَحْشِرِ الْوَرَى الْحَسَابُ عَلَيْهِ^(٢) هُوَ نَوْرُ الْإِلَهِ يَهْدِي إِلَيْهِ
 فَاسْأَلِ الْمُهْتَدِينَ عَمَّنْ هَدَاهَا
 كَانَ لِلَّهِ نَاصِرٌ وَوَلِيًّا وَلَطَهُ مَوْازِرًا وَوَصِيًّا

(١) القطب: القائم الحديد الذي يدور حوله الرحي. لسان العرب: ٦٨٢/١ (قطب).

(٢) ورد هذا المعنى في الزيارة الجامعة لأئمة أهل البيت عليهم السلام: (وإياب الخلق إليكم، وحسابهم عليكم). من لا يحضره الفقيه: ٦١٢/٢.

خَصَّهُ رَبُّهُ مَقَاماً عَلِيّاً وَإِذَا قِسْتَ فِي الْمَعَالِي عَلِيّاً
 بِسَوَاهُ رَأْيَتُهُ بِسَاهَا^(١)
 قَدْ تَسَامَى عَلَى السَّمَوِّ مَقَامَا وَبِهِ كُلُّ مَا سَوَى اللَّهِ قَامَا
 سُرُّ بَاءٍ^(٢) فِيهِ الْوُجُودُ اسْتِقَامَا وَسَوَاهُ بِأَرْضِهَا وَإِذَا مَا
 زَادَ قَدْرًا فَمُرتَقَاهُ رُبَاهَا
 كُلُّ مَنْ لَادَ فِيهِ بِاللَّهِ لَإِذَا وَالَّذِي آذَاهُ لِأَحْمَدَ آذَى
 ضَلَّ وَاللَّهُ مِنْ لَهُ قَدْ حَاذَا غَيْرَ مَنْ كَانَ نَفْسَهُ وَلِهَذَا
 خَصَّهُ دُونَ غَيْرِهِ بِإِخَاهَا^(٣)
 رَاجِحٌ فِي الْأَنَامِ مَهْمَا تَزَنَهُ مِنْهُ وَاللَّهُ لَيْسَ يَعْرِفُ كَنَهُ
 هُوَ نَفْسُ النَّبِيِّ إِنْ تَمَتَّحَنَهُ أَنْبَأَتْ آيَةُ التَّبَاهِلِ^(٤) عَنْهُ
 فَسَأَلَ الْعَارِفِينَ^(٥) مِمَّنْ تَلَاهَا
 مَنْ يَكُنْ عِلْمٌ أَحْمَدَ مَتَلَقَّ لَمْ يَكُنْ بَادِعَاهُ غَيْرَ مُحَقِّقٍ
 شَهِدَتْ فِيهِ أَهْلُ غَرْبٍ وَشَرْقٍ وَالكِتَابُ الْعَزِيزُ^(٦) شَاهِدُ صِدْقٍ
 فَارَعَ آيَاتِهِ كَمَنْ قَدَرَعَاهَا
 أَنَا وَاللَّهُ فِي الْوَرَى لَا أُبَالِي بَعْدَ حُبِّي لَوَالِدَيَّ خَيْرَ آلٍ
 لَهَا إِنْ تَرَمَ نَجَاةً فَوَالٍ وَسَوَاءٌ كِلَاهُمَا فِي الْمَعَالِي

(١) في أعيان الشيعة: (في سهاها).

(٢) إشارة إلى قول الإمام علي عليه السلام: (أنا النقطة التي تحت الباء المبسوطة). مشارق أنوار اليقين: ٢٩.

(٣) إشارة إلى مؤاخاة النبي صلى الله عليه وآله للإمام علي عليه السلام، ينظر المعجم الأوسط: ٨ / ٤٠.

(٤) آية تباهل: قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ [سورة آل عمران: ٦١].

(٥) في قصائد لمناقب أبو الحسين: (المهتدين).

(٦) في قصائد لمناقب أبو الحسين: (المبين).

جاوَزَا منتَهَى ارتِفَاعِ عُلاهَا
 سَلَكَ المِصْطَفَى مِنَ الحَقِّ طُرُقَا ولَهَا المَرْتَضَى جَمِيعاً تَلَقَّى
 مَا وَجَدْنَا هُنَاكَ وَاللَّهِ فَرْقَا غَيْرَ مَا أَنَّ لِلنَّبِوَةِ مَرَقَى
 دَوْنَهُ كَانَ مُرْتَقَى أَوْصِيَاهَا^(١)
 قَبْلَ خَلْقِ الْأَنَامِ طَابَا بِغَرْسِ مَعْرَبٌ عَنْ وَجُودِ أَنْوَارِ قُدْسِ
 وَبَعَيْنِي مَشْكُوَّةٌ فَكَّرُ شَمْسِ مَا أَرَى الكَائِنَاتِ إِلَّا كَنَفْسِ
 وَعَلِيٍّ وَأَحْمَدُ مُقْلَتَاهَا
 فِي عَطَاءٍ لَمَّا تَرِيدُ فِي مَنْ عِ لَمَّا شِئْتَ قَدْ أَتَيْتَ فِي مَنْ
 أَنْتَ فِي سَلْوَةٍ تَجُودُ فِي مَنْ أَيْلَامُ أَمْرُو إِذَا قَالَ^(٢) فِي مَنْ
 حَارَ فِي كُنْهِ ذَاتِهِ عُقْلَاهَا
 حُزَّتْ مِنْ بَارِئِ الْخَلَائِقِ جَاهَا لَمْ يَحْزُهُ مِنَ الْوَرَى غَيْرُ طَاهَا
 فَلِهَذَا يَا مَنْ بِهِ اللَّهُ بَاهَى لَمْ أَلَمْ فِيكَ مِنْ دَعَاكَ إِلَاهَا
 وَدَعَا النَّاسَ لِلْغُلُوِّ اشْتَبَاهَا
 إِنْ دَنَا مِنْكَ مَمْلُوقٌ تَغْنِيهِ أَوْ دَنَا مِنْكَ مَيِّتٌ تَحْيِيهِ
 أَوْ عَدُوٌّ لِأَحْمَدٍ تَفْنِيهِ حَيْرَ الْوَاصِفِينَ مَا أَنْتَ فِيهِ
 مِنْ عَلِيٍّ فِيهِ ذُو الْبَصِيرَةِ تَاهَا^(٣)

(١) عن الصادق (عليه السلام): (إِنْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ جَاءَتْ إِلَى أَبِي طَالِبٍ لَتَبَشِّرَهُ بِمَوْلَدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ أَبُو

طَالِبٍ: أَصْبِرِي سِتًّا؛ أَيِ ثَلَاثِينَ سَنَةً أُبَشِّرُكَ بِمِثْلِهِ إِلَّا النَّبُوَّةَ). الكافي: ١/ ٤٥٢.

(٢) جُمْلَةٌ مَحْذُوفَةٌ تَقْدِيرُهَا: قَالَ غُلُوًّا.

(٣) يَذْكُرُ الشَّيْخُ قَيْسَ الْعِطَارِ (وَفَقَّهَ اللَّهُ) بَيْتَيْنِ جَمِيلَيْنِ فِي هَذَا الْمَعْنَى:

وَاعْتَذَاراً إِذَا عَذَرْتَ الْمَغَالِي حِينَمَا ظَنَّ أَنَّكَ الْمَعْبُودُ
 فَلَقَدْ كُنْتَ حَاوِيّاً لَصِفَاتِ كَانَ مِنْهَا مَا كَانَ مِنْهُ الْوُجُودُ

فيكَ ضلُّوا وخالفوا الرّحمانا حينَ زاغوا^(١) وحالفوا الشيطانا
 أنتَ أهرتَهم فحاروا بيانا شاهدوا قدرةَ الإلهِ عيانا
 فيكَ فاستأسر الخلقَ^(٢) حجاها
 يا إماماً كلُّ الورى ترّجيه من نبيٍّ ومن وصيّ نبيه
 من براياه دونَ كلِّ وجيه قد حباك الإلهُ ما اختصَّ فيه
 من صفاتٍ بها عرفنا الإلهما
 أنتَ واللهِ عالمٌ أنشأه ربُّه والوجودُ فيه طواه
 كلُّ سرٍّ لأحمدٍ ما عداه وصفاتُ الجليلِ جلَّ علاه
 فيكَ كلُّ بعينه قدرآها
 لك من بارئ الورى آياتٌ باهراتٌ آثارها ظاهراتٌ
 يا إماماً صفاته معجزاتٌ لم تشاركك في صفاتك ذاتٌ
 غيرَ من كنتَ نفسها وأخاها
 يا أميراً أفكارنا فيه حارتُ ووزيراً فيه الأنامُ استجارتُ
 ومنيراً منه الشمسُ استعارتُ بك أفلأكها استدارتُ وسارتُ
 كلُّ سيارَةٍ بـُرج سَماها
 فبك الدهرُ عيشهُ محفوظٌ^(٣) وبذكراك كم تشافى مريضُ
 منك تبدو للعالمينَ فيوضٌ^(٤) منك للنَّيراتِ لاح وميضُ
 وبذاك الوميضُ كان ضياها

(١) زاغوا: شكوا، وهو الجور عن الحق. القاموس المحيط: ١٠٧/٣ (زاغ).

(٢) في الديوان: الغلو.

(٣) في الأصل: (محفوظ)، والصواب ما أثبتناه رغم اختلاف القافية.

(٤) الفيوض: العطاء والكرم والعظمة. يُنظر: لسان العرب: ٢١١/٧ (فاض).

فيكَ يزهو الوجودُ عصراً فعصراً وإليك المنابُ حشراً ونشراً
 لم يفوض لك المهيمنُ أمراً ولقد كنت للعوالم سراً
 سرَّ إيجادها وسرَّ بقاها
 كلُّ فكرٍ بنعتٍ ذاتك حاراً مذ غدا ليل الفتى فيك نهراً
 يا غمماً به الوجودُ استجاراً قد تجلّت لك الغيوبُ جهاراً
 دُونها في الظهورِ شمسٌ ضحاها
 كنت سراً من العظيم عظيمًا قلت لولا الحدوثُ فيك قديماً
 يا صراطاً من ربّه مُستقيماً أنت عينُ الإله^(١) تنظرُ فيما
 يعملُ العاملونَ في دنياها
 كلُّ أبناءِ آدمَ مع أبيهم غيرُ سرِّ الولاءِ من يحميهم
 فيما أنت جئت من باريهم لتكونَ الرقيبَ ما دُمْتَ فيهم^(٢)
 وتكونَ الحسيبَ يومَ جزاها
 فيكَ قالت قومٌ وقومٌ غالت ونجت فرقةٌ لك وآلت
 نلت ما لم تكُ النبيونَ نالت رُتبُ الأنبياءِ مهما تعالت
 فالثريا علاك وهي ثراها
 يا وصياً قد كان حبُّك فرضاً من سواه لم يقرض الله قرضاً
 مذ أقام السما وكونَ أرضاً أظهرَ الله من مديحك بعضاً
 من صفاتٍ وبعضُها أخفاها
 فبدا مالي ذو اللبِّ تاهاً ونمت فيه أرضها وسماها

(١) عن أمير المؤمنين عليه السلام يقول: (أنا عين الله، وأنا يد الله، وأنا جنب الله). بصائر الدرجات: ٨١ / ٢.

(٢) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيداً مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ [سورة المائدة: ١١٧].

أَوْ تَدْرِي الْإِلَهَ لَمْ أَخْفَاهَا ذَاكَ عَنْ حَكْمَةٍ وَلَوْلَا^(١) خَفَاهَا
 لَغَلَّتْ فِيكَ كُلُّ نَفْسٍ بَرَاهَا
 أَنْتَ سِرُّ إِلَهِهِ أَبْدَاهُ لِلْبَرَايَا وَعِنْدَهُ مَعْنَاهُ
 مَا بَدَا مِنْهُ مُعْجَزٌ مِنْ سِوَاهُ فَذَوُوا اللَّبِّ فِي صِفَاتِكَ تَاهُوا
 أَيُّ لَوْمْ عَلَى امْرِئٍ فِيكَ تَاهَا
 بِمَعَالِيكَ قَدْ عَلَا كُلُّ عَلِيٍّ جَلَّ مَعْنَاكَ فِي الْوَرَى عَنْ مِثَالِ
 بِمَزَايَاكَ ضَلَّ كُلُّ قَالٍ وَغَالِيٍّ تَتَنَاهَى عِدَادُ كُلِّ مَعَالِيٍّ
 وَمَعَالِيكَ قَطُّ لَا تَتَنَاهَى
 حَازَ فَخْرًا وَسُودَدًا لَنْ يَنَالَا فَلِذَا أَكْثَرُ الْوَرَى الْأَقْوَالَا
 أَوْ تَدْرِي مِنْ رَبِّهِ مَا نَالَا عُذَّ فِي لَيْلَةٍ ثَلَاثَةٌ آلَا
 فِي لَهُ مِنْ مَنَاقِبٍ لَا تَضَاهَى
 مِنْ رَقَى كَتَفَ أَحْمَدُ الطَّهَّرُ أَمْ مَنْ بَاتَ يَوْمَ الْفَرَاشِ يَحْمِيهِ أَمْ مَنْ؟
 طَاوَلَ الْأَنْبِيَاءَ بِالْفَضْلِ وَالْمَنْ وَلِسَانُ الثَّنَاءِ يَقْصُرُ عَمَّنْ
 أَوْجُ عَرْشِ الْجَلِيلِ أَدْنَى مَدَاهَا
 جَلَّ بَارِيهِ كُلُّ شَيْءٍ لَدِيهِ حَاضِرٌ لَا يَغِيبُ عَنْ نَاضِرِيهِ
 مَدْحُهُ فِي الْكِتَابِ يُتْلَى عَلَيْهِ إِنَّهَا نَسْبَةُ الْمَدِيحِ إِلَيْهِ
 نَسْبَةُ الْأَرْضِ مِنْ عُلوِّ سَمَاهَا
 كُلُّ عِلْمٍ قَدْ حَازَهُ عَنْ أَخِيهِ أَحْمَدَ وَالْأَسْرَارِ عَنْ بَارِيهِ
 وَأَنَا دُونَ كُلِّ شَخْصٍ نَبِيهِ قَدْ عَذَرْتُ الَّذِي تَحْيَرُ فِيهِ
 فَلَقَدْ كَانَ لِلْعَقُولِ مَتَاهَا

(١) في الديوان: فلولا.

سِرُّهُ كُلُّ الْخَلْقِ مَا أَدْرَكَتُهُ أَمْرُهُ أَفْكَارُ الْوَرَى مَا وَعَتُهُ
فَعَلَى كُلِّ شَاهِدٍ بَيْنَتُهُ قَدْ عَذَرَتِ الْغُلَاةُ فِيهَا ادَّعَتُهُ
وَاسْتَدَلَّتْ بِهِ عَلَى دَعْوَاهَا

شَاهَدْتُ فِي فَعَالِهِ مَا اسْتَحَقَّا وَهَمُّهَا أَنْ يَشْطَظَّ غَرْبًا وَشَرْقَا
كَلَّمَا يَدْعِيهِ كِذْبًا وَصِدْقًا إِنَّهُ كَادَ أَنْ يَكُونَ مُحَقًّا
فِيهِ مَنْ قَالَ بِالْخَلْقِ ^(١) وَفَاهَا

ذَاتُهُ أَنْبَاءُ الْمُهَيْمِنِ عَنْهَا ذَاتُ طَه فَلَيسَ تَدْرِكُ كُنْهَا
فَإِذَا مَا أَرَدَتْ تَسْأَلُ عَنْهَا فَاسْأَلِ الْكَائِنَاتِ مِنْ شِئَتْ مِنْهَا ^(٢)
فَسْتَنْبِيكَ إِنَّهُ أَنْشَاهَا

بَعْدَ طَه كُلُّ الْبَرِيَّةِ إِنْ هُمْ لَا تَسْلُنِي يَا صَاحِ عَنِّي وَعَنْهُمْ
فَسْتَنْبِيكَ أَنَّهُ أَنْبَاهَا ^(٣) سِرُّهُ بَارِئُ الْوَرَى لَمْ يَبْنُهُ
وَازْنُوهُ حَقَّ مَا بِهِ إِنْ تَزْنَهُمْ

وَاسْأَلِ الْأَنْبِيَاءَ مِنْ شِئَتْ مِنْهُمْ لِلْبَرَايَا فَلَيسَ تَعْلَمُ مَنْ هُوَ
مَغِيبٌ مِنْهُ لَيْسَ يَدْرِكُ كُنْهُ كُلُّ مَا كَانَ أَوْ يَكُونُ فَمَنْهُ
وَإِلَيْهِ ابْتَدَأُهَا وَانْتَهَاها

لِلْعَلِيِّ الْعَظِيمِ خَيْرٌ سَمِيٍّ لِلنَّبِيِّ الْكَرِيمِ خَيْرٌ وَصِيٍّ
لَيْتَ شِعْرِي مَنْ فِي الْمَلَا كَعَلِيٍّ كُلُّ قَوْمٍ تَوَسَّلَتْ بِنَبِيٍّ
وَبِهِ قَدْ تَوَسَّلَتْ أَنْبِيَاهَا

فِيهِ سَارَتْ فَلَكَ وَأُسْدَلْ سِتْرُ وَأَضَاءَتْ شَمْسٌ وَأَشْرَقَ بَدْرُ

(١) في الديوان: بالغلو.

(٢) في الديوان: منهم

(٣) في الديوان: نَبَّاهَا.

واستقام الضّدانِ برّ وبحرّ وبه الرسل كلّما اشتدّ أمرّ

دَعَتِ^(١) اللهَ فاستجابَ دُعاها

سِرُّه سِرُّ رَبِّهِ لم يَبْنِه للبرايا بل أظهرَ الجزءَ منه

فإذا ما أَرَدْتَ تعرفُ مَنْ هُوَ؟ عَنْهُ سَلْ آدمًا بَمَنْ تابَ عَنْهُ

رَبُّهُ في خطيئةٍ قد أَتَها^(٢)

فالسّمَا فيه قد أضاءتْ بيوح^(٣) وبه الأرض أسعدتْ بفتح

وبه البحرُ قرّ عند سُبُوح وبه قد سَخَتْ^(٤) سفينةُ نوح

عندما الموجُ قد طَغى وطَهاها

فازَ في سِرِّ رَبِّهِ المخزونِ للبرايا ما بينَ كافٍ ونونِ

هُوَ قد كانَ مُرشدًا للأمينِ وبه اللهُ قالَ للنارِ كُوني

فإذا برُدُّ زَمَهريرٍ لظاها

شَبَّ منها لهيُبها كسنام موقدًا ضمائر السّما بضرام

ولقد كانَ حرُّها كسّام ولقد كانَ برُدُّها بسلام

لم يَمَسَّ الخليلَ قَطُّ أذاها^(٥)

وعليٌّ في الحربِ جدّل شوسا وعليٌّ في السّلم أحيا نُفوسا

وعليٌّ في المهدِ كلّم عيسى وعليٌّ هو المناجي لموسى

عندَ تكليمه بوادي طواها^(٦)

(١) في الديوان: دعوا.

(٢) هذا المعنى مقتبس من قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [سورة البقرة: ٣٧].

(٣) يوح: اسم من أسماء الشمس. معجم مقاييس اللغة: ١٥٩/٦.

(٤) في الديوان: نجت.

(٥) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنبياء: ٦٩].

(٦) إشارة إلى قول أمير المؤمنين (عليه السلام): (وكنيت مع موسى فعلمته التوراة، وأنا مُكلّم موسى من =

كم خفايا لِسِرِّه أَبَدَاها وبه نفس طائر سَوَاها
 كم بدت عين أكمه عافاها كم وكم عاهة به أبراهها
 وقبور^(١) دوارس أحيها
 كلُّ شيءٍ وجوده في عليٍّ مستقيمٌ بأمر ربِّ عليٍّ
 فَبِحَقِّ النبيِّ أَيْ وَصِيٍّ ما استقامت نبوة نبيٍّ
 قطُّ إلا وفي يديه لَوَاهها
 كلُّ ما كان فيه والله كانا حيث لولاه رُبُّنا ما برانا
 وبه رُبُّه لطفه أعانا أَخَرَتْ بعثة النبيِّ زَمَانا
 لم تَفُقه بالهْدَى إلى أن آتاهها
 فهي شمسٌ بدت بوجه مضيٍّ نورها ساطعٌ على كلِّ حيٍّ
 حُجِبَتْ مدةً لِسِرِّ خَفِيٍّ علِمَتْ أنَّها بدُون عليٍّ
 لا ترى قطُّ من يُجِيبُ نِداهاها
 بَعَلِيٍّ قد بَلَغَتْ ما رَامَتْ حيث لولا وجودنا ما استقامَتْ
 فبتأخيرهِ الوري إن تعامَتْ فَعَلِيٍّ به النُّبُوَّةُ قامَتْ
 واستقامَتْ وقامَ فيه بناهاها
 شَهِدَ الغدُ أنَّه نفس طاهها بل بنفسٍ للنفسِ منه فداهاها
 هو في الدعوة التي أبداهاها أوَّلُ السَّابِقِينَ عندَ نِداهاها
 للهْدَى بل هو الذي نَاداهاها^(٢)

= الشجرة، أنا ذلك النور). مشارق أنوار اليقين: ٢٥٧.

(١) في الديوان: ورفات دوارس.

(٢) سئل النبي ﷺ: (متى أسلم علي؟ قال: ومتى كفر! إلا أنه جدّد الإسلام). مناقب ابن شهر

آشوب: ٢٩٢/١.

عزّمهُ المصطفى استقامَ مُضاها فيه والمسلمونَ شادتِ بناها
وبه المشركونَ هُدتِ قِواها فذوو الضّعفِ قدَ غدتِ أفواها
وذوو قوّةٍ غدتِ ضَعفاها

عَبَدَ اللهُ في السَّماءِ دُهوراً مع مَنْ جاءَ للعبادِ نَذيراً
كانَ سراً ومُذْ أرادَ ظُهوراً مَلَأَ الأرضَ والسَّماءاتِ نُوراً
وهُدًى فَهُوَ نُورُها وهُداهُا

فهو تلكَ المشكاةُ مع ما يليها من صنيعِ جَلِّ الذي مُنَشِها
هذه هذه على مَنْ يَعِها سورةُ النُّورِ فاتلّها إِنَّ فيها
آيَةٌ حَيَّرَتْ بَلِغاً تَلها

آيَةٌ بحرُ نورها غيرُ ساكنٍ ملأتْ بالهدى جميعَ الأماكنِ
طافَ منها السناءُ بكلِّ المساكنِ لفظُها مُحَرِّرٌ عَنِ اللهِ لَكِنِ
ما سواهُ المرادُ مِنْ مَعناها^(١)

كانَ مما ادَّعى الغلاةُ برياً إذ مَضَى اللهُ عبداً وَلِيّاً
وبدا في الوجودِ سراً خفياً مركزُ الكائناتِ كانَ عليّاً
وهو القطبُ من مدارِ رَحاها^(٢)

كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الإلهِ إِلَيْهِ أمرُهُ لا يَغيبُ عَن ناظرِهِ

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِنْ شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة النور: ٣٥] في حقِّ النبي وأهل بيته عليهم السلام. يُنظر: تفسير القمي: ١٠٣/٢، التوحيد: ١٥٧.

(٢) إشارة إلى قول أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته الشقشقية: (أما والله لقد تَقَمَّصها فلان، وإنه ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرّحى). نهج البلاغة: ١/ ٣١.

بدوهُ منه والحسابُ عليه عِلْمٌ ما كانَ أو يكونُ لَدَيْهِ
 من لَدُنْ بدئِها إلى مُنتهاها
 بسوَى نَفْسِهِ لَهُ لم يشغَلْ وسوَاهُ لِسَرِّهِ لم يحمَلْ
 وبِهِ اللهُ دينَ أَحمدَ أَكْمَلْ إِذْ هُوَ البابُ في المدينَةِ لِلْعَدِ
 م^(١) التي ما ارتضى الإله سِواها^(٢)
 عَيْنُ بارٍ في خَلْقِهِ لم يَخْنُهْ والحَكِيمُ الذي حَكى الذِكرُ عَنْهُ
 لمزايَاهُ ليسَ يَدْرُكُ كُنْهَهُ هُوَ وَجْهُ الإلهِ والجَنبِ مِنْهُ^(٣)
 وهو الركنُ في استِلامِ هداها^(٤)
 هو سرُّ الإلهِ لم يَبْدِ مِنْهُ غَيْرُ بَعْضٍ وأَحمدٌ لم يَبْنِهْ
 وَيَدَاهُ وَأُذُنُهُ وَالْكُنْهُ واللسانُ الذي يُعَبِّرُ عَنْهُ
 حَكماً لم تَفْهَمْها حُكْمُها
 صَهْرُ طِهْ وصنْوَهِ وَأَخُوهُ وأبو العترة الأولى ناصِرُوهْ
 كيفَ من خالفوهْ ما خالفوهْ وكآيِ الكتابِ ما فاهُ فُوهُ
 عَجَزَتْ عن بلوغهِ بُلْغاها
 نَصَرَ الطُّهْرَ حيدرُ كَأبيهِ وسوَاهُ بالنَّفْسِ لا يَشْتَرِيهِ
 أَخَذَ العِلْمَ والتقى عن أَخِيهِ والمزايَا التي تَجَمَّعْنَ فِيهِ
 فَرَّقَتْ في الوري على أَنْبيائها

(١) في الديوان: علم.

(٢) إشارة إلى الحديث الشريف المتواتر: (أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب).

المستدرک: ١٢٧/٣، ويُنظر: المعجم الكبير: ٥٥/١١، مجمع الزوائد: ١١٤/٩.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [سورة الزمر: ٥٦].

(٤) عجز البيت في الديوان: وهو الأذن في علوم وعاما.

خُصَّتْ الأنبياءُ في آياتِ بيّناتٍ لقومِها باهراتِ
فحكّاها علاه في معجزاتِ ولقد خُصَّ ذوهم بصفاتِ
من صفاتِ الإله جلّ علاها

قد برأه لنفسه مذبراه ربّه غيرَ أحمدٍ ما حكاه
خَصَّه بالصفاتِ جلّ علاه ولذا لم نصِفْ بها من سواه
غيرَ أنّا بها وصفنا الإله

ولو أنّ الأنامَ في كُلِّ عصرٍ كتبتُ والبحارُ تطفوا ببحرٍ
لم تحطَ من صفاتِهِ عَشْرَ عَشْرٍ عمَلٌ واحدٌ كضربةِ عَمْرٍ
دونَهُ ما أتى به ثَقَلَاهَا^(١)

كُلُّ خلقِ الإله فيما استعدّت إن ترمُ شأوه عن الحقِّ صدّت
هو عبدٌ صلاته مذتعدّت أمرَ الشمسِ أن تُردَّ فردّت
لتكونَ الصلاةُ وقتَ أداها

صهرُ طه قد حازَ والله سِرا أعين الملحدِين بالدمِّ أجرى
كم أطاعتْ له الغزاةُ^(٢) أمرا مرّةً في العراقِ ردّت وأخرى
قبلها في الحجازِ في عصرٍ^(٣) طاها^(٤)

هو دونَ الأنامِ نورٌ عظيمٌ مع أخيه برأه ربُّ رحيمٌ
فضله بعدَ أحمدٍ معلومٌ كَلَّمَ الميّتَ وهو بالِ رميمٌ

(١) إشارة إلى قول رسول الله ﷺ: (لضربة علي لعمر و يوم الخندق تعدل عبادة الثقلين). الإرشاد:

١٠٧/١، عوالي اللآلي: ٨٦/٤.

(٢) الغزاة: اسم من أسماء الشمس. يُنظر: الصحاح: ١٧٨١/٥ (غزل).

(٣) في الديوان: عهد.

(٤) ردت الشمس للإمام علي عليه السلام مرتين: الأولى في عهد رسول الله ﷺ، والثانية بعد وفاته في مدينة

الحلة. يُنظر: من لا يحضره الفقيه: ٢٠٣/١.

ثم تُعْبَأُهَا وَذُئِبَ فَلَاهَا

قَدْ عَرَفْنَا مَقَامَ رَبِّ عَلِيٍّ وَنَبِيٍّ بَرٍّ بِخَيْرٍ وَصِيٍّ
إِنْ تَرَمَّ قَبْلَهُ بِنَهْجٍ سَوِيٍّ قَبْلَةَ الْعَارِفِينَ وَجْهَ عَلِيٍّ

مَا أَتَى بِالصَّلَاةِ مِنْ أَخْطَاهَا

بَيْتُ بَارِيهِ أَمْرُهُ فِي يَدَيْهِ وَجْهُهُ حَقٌّ فِي الصَّلَاةِ عَلَيْهِ
قَبْلَةُ النَّاسِ الْبَيْتُ مِنْ غَيْرِ تَيْهِ وَعَلَى الْقَبْلَةِ الصَّلَاةُ إِلَيْهِ

وَهِيَ تَأْتِي بِهَا وَلَكُنَّا نَرَاهَا

فَعَلَى النَّاسِ تَقْصُدُ الْبَيْتَ طَوْعًا لِإِلَهِ سِوَاهُ لَمْ يَجِدْ نَفْعًا
فَعَلَيْهِمْ طَوَافُهُ وَالْمَسْعَى وَعَلَى الْبَيْتِ أَنْ يَطُوفَ وَيَسْعَى

حَوْلَ مَنْ طَافَ حَوْلَهُ ثَقَلَاهَا

بِمَوَاضِيهِ الْبَيْتُ قَدْ عَادَ سَاكِنٌ بَعْدَ مَا كَانَ حَوْلَهُ الْكُفْرُ سَاكِنٌ
نَحْنُ نَأْتِيهِ مِنْ جَمِيعِ الْأَمَاكِنِ وَهُوَ يَأْتِي بِمَا عَلَيْهِ وَلَكِنُ

خَشِيَّةٌ مِنْ غُلُونَا أَخْفَاهَا

سَيْفُهُ كَمْ أَبَادَ مِنْهُمْ كُمَاتَا فَعَدَا جَمْعُ شُرَكَهِمْ أَشْتَاتَا
وَلَكُمْ قَدْ أَحْيَى عِظَامًا رُفَاتَا مَلَّةُ الْحَقِّ قَبْلُ كَانَتْ مَوَاتَا

وَعَلِيٌّ بِسَيْفِهِ أَحْيَاهَا

فِيهِ جَمْعُ الضَّلَالِ لَمَّا أَلَمَى صَيَّرَ الْمُشْرِكِينَ لِلسَّيْفِ طَعْمَا
فَبِمَاضِيهِ دِينَ أَحْمَدَتَمَا وَاسْتَغَاثَتْ بِهِ الشَّرِيعَةُ مَمَّا

حَلَّ فِيهَا مِنَ الْأَذَى فَحَمَاهَا

طَهَّرَ الْمُرُوتِينَ مُذْ حَلَّ فِيهَا مِنْ فَعَالِ الْأَرْجَاسِ مِنْ سَاكِنِيهَا
وَأَعَانَ الْعَفَاةَ مِنْ مُسْلِمِيهَا وَأَبَادَ الطَّغَاةَ مِنْ مُشْرِكِيهَا

ومحارسَم دارها مُذَاتَّها^(١)

هو عبدٌ لرَبِّه ووليُّ وهو صِهْرٌ لأحمِدٍ ووصيُّ
ولهُ في الحروبِ عزمٌ قويُّ كانتِ العُربُ صخرةً وَعَليُّ
مُذَوِّطاهَا تَفَتَّتْ فَذَرَاها

آيَةُ من مُهيمِنٍ وهَّابِ ولسانٍ مُبَلِّغٍ في صَوَابِ
هو للمؤمنينَ بابٌ ثوابِ فعَلَى الكافرينَ سَوْطُ عَذَابِ
زمرّاً ساقَها إلى مَهوَاها

وَدَّ رَبُّ الْوَرَى لَهُ مَنْ وَدَّ والذي صَدَّ عَنْهُ عَنْهُ صَدًّا
قلْ لِمَنْ في السَّوَالِ عَنْهُ تَصَدَّى عَنْهُ سَلْ خَيْراً وَبِدراً وَأُحداً
وَحُنيناً وَخندَقاً وَسِوَاها

فَضْلُهُ في النِّزالِ لَا يَسْتَقْصَى إذْ بِجِزْرِ الْأَبْطَالِ في الْحَرْبِ خُصًّا
كَمْ لَهُ وَالْوَطِيسُ بِالشُّوسِ عَصَا من حروبٍ كَثِيرَةٍ لَيْسَ تُحْصَى
إِذْ أَرَاها بِسَيْفِهِ ما أَرَاها

فَوَجْوهُ الشُّوسِ الَّتِي عَرَفْتُها سَمَرُها بِيضُهُ هُنا نَكَرْتُها
بِمَوَاضٍ مِنْ عَزَمِهِ شَاهَدْتُها قَدْ أَرَاها وَقانِعاً ما رَأَتْها
لَا وَلا الدَّهْرُ بَعْدَ ذاكَ يَرَاها

فَالْقُضَا لِلسَّيُوفِ كَانَتْ مُطِيعَا مِنْهُ إِذْ عَادَ كُلُّ رَأْسٍ قَطِيعَا
لَمْ يَكُنْ في لُقَى الْحروبِ جَزُوعَا حَصَدَ الْمُشْرِكِينَ حَصْداً ذَرِيعَا
بَادِئاً بِالرُّؤُوسِ مِنْ رُؤُوسِها

جاءَهُمْ داءُ الشَّرِكِ مِنْهُمْ يَشافي فسَقاهُمْ كَأْسَ الرَدَى غَيْرَ صافي

(١) في الديوان: وعفاها.

وانتقامهم وعلمه غير خافي لم يذر منهم سوى من رأى في
صلبه نطفة هواءها^(١)
قد هداها لما براه الإله لولا حيدر وذو البغي تاهوا
فغدا دون من بغى بهواه دينها حبه وبغض عداه
قد جفت فيه أمها وأباها
فاسأل الأنبياء كيف ساهم؟ فعلا من علاه كل علاهم
واسأل المهتدين كيف هداهم؟ واسأل الناكثين كيف لقاهم؟
لعل غداة سل ظباها
هدأ الحرب في المواقع إنه بطل تهرب اللوابد^(٢) عنه
عنه سلهم وفيه لا تزنه واسأل القاسطين تبيئك عنه
إن شبه السيول فيض دماها
شهد الله والنبي بأنهم نكثوا بيعة المجاهد عنهم
صاح دعهم فمن أبوهم ومن هم وأسأل المارقين هل فر منهم
أحد أم جميعها أفناها
مرقوا ما رعو ذماماً وإلا لإمام في مدحه الذكر يتلى
فغدوا طعم السيف شيخاً وكهلاً ما نجا غير تسعة ليس إلا
لم تجد عاشراً لها قد تلاها^(٣)
مالئاً للرحاب في خيل قب طحنت شوس أهل شرق وغرب

(١) عُرف عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه كان ينظر من يريد أن يقتله، فإن كان في صلبه نطفة طاهرة يخرج

منها مؤمن بالله ورسوله والأئمة لم يقتله. يُنظر: كمال الدين: ٦٤١، وعلل الشرائع: ١/١٤٧.

(٢) اللوابد: الأسود. ينظر تاج العروس: ٥/٢٣٥ (لبد).

(٣) يشير إلى معركة النهروان التي خاضها الإمام علي عليه السلام ضد الخوارج. يُنظر: الكافي: ١/١٠٧.

وتراهُ بينَ الصفوفِ كقصبٍ وصفوفِ الأُلفِ كانتَ كَحَبٍّ
وحدودُ الشُّفارِ^(١) كانتَ رَحاهُ
هو اللهَ كانَ خيرَ وليٍّ ولخيرِ الأنعامِ خيرَ وصيٍّ
فاز منه البيتُ الحرامُ بريٍّ فتحَ اللهُ مكةَ بعليٍّ
وأنتَ بعدها^(٢) الفتوحُ وراها
صاحِ سَلِّ إن شئتَ عن قدميه كَتَفُ طه حينَ داسَ عليه
وإذا ما سُئِلتَ عن ساعديه فاسألِ الكعبةَ التي بيديه
كان تكسيرُ كلِّ جَبْتٍ علاها^(٣)
قَرَفِها برُّ وفَرَّ غويٍّ ووضيْعُ سَما وذَلَّ كميٍّ
صاحِ سَلِّها وقاكِ رَبُّ عليٍّ سَتراها تقولُ: لولا عليٌّ
ما رأيتَ الموحِّدينَ الإلهُ
رفعَ البيتَ واستقامَ ذراهُ ورسا أصلُهُ وقامَ بناهُ
بعليٍّ سُبْحانَ من أنشاهُ هوَ واللهِ وحدَهُ لا سِواهُ
أخرجَ المشركينَ من بَطحاهُ
بعليٍّ وجودُ كلِّ نبيٍّ إذ لَطه قد كانَ خيرَ وصيٍّ
فعليٍّ إمامُ كلِّ وليٍّ جَعَلَ اللهُ بيتَهُ لعليٍّ
مولدًا يالهُ علاً لا يُضاهي^(٤)

(١) الشفار: السكين العظيم. يُنظر: لسان العرب: ٤/ ٤٢٠ (شفر).

(٢) في الديوان: تردف.

(٣) كَسَرُ أمير المؤمنين (عليه السلام) الأصنامَ مرتين، الأولى: عندما صعد على كتف رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم)، واقتلعها دون أن يشعر المشركون، والثانية: عندما فتح مكة، حيث أصدعه النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) على منكبه ورمى الأصنام. يُنظر: السيرة الحلبية: ٢٩/ ٣.

(٤) إشارة إلى ولادة الإمام علي (عليه السلام) في جوف الكعبة. يُنظر: خصائص الأئمة: ٣٩، أمالي الطوسي: =

علمَ البيتُ إِنَّهُ يَحْمِيهِ من ظُلومٍ وكافرٍ وسفِيهِ
 فلذا دُونَ كُلِّ بَرٍّ وَجِيهِ لم يشارِكُهُ في الوِلادةِ فِيهِ
 سَيِّدُ الرُّسُلِ لا ولا أنْبِياءِها
 فعَلِيَ ببيتِ رَبِّ عليٍّ خاضِعٌ خاشِعٌ خَيْرِ وليٍّ
 فلذاتِ الأركانِ فِيهِ تُحْيِي عِلِمَ اللهُ شوقَها لِعَلِيٍّ
 علمُهُ بالذي بِهِ من هَواها
 مَذْشَكَا البيتُ لِلإِلَهِ وَأَنَا وَعَلِيهِ بوعْدِهِ فِيهِ مِنَّا
 كُلُّ تِلْكَ البَقَاعِ حَنَّتْ وَحَنَّا إِذْ تَمَنَّتْ لِقَاءَهُ وَتَمَنَّى
 فَأَراها حَبِيبَها وَراها
 مِنْ لَهُ بَيْتُ الإِلهِ كانَ محلاً مِنْ بِهِ هَلْ أَتَى مَدِيحٌ وَقُلْ لا
 مِنْ لَهُ أَنْفُ الشَّرِكِ بالرَّغْمِ ذِلا ما ادَّعَى مُدَّعٍ لذلِكَ كَلا
 مِنْ تُرَى في الوري يَرُومُ ادَّعاها
 فكأنَّ البيتَ الحرامَ استجارا فِيهِ من سوءِ جاره فأجارا
 ورَقَّاهُ يَكْسُرُ الأحْجارا فاكتستْ مَكَّةً بِذاكِ افْتِخارا
 وكذا المشعران^(١) بعدَ منها
 طابَ واللهِ حِجرٌ من حملتُهُ وبيتِ الإِلهِ قَدْ وُضِعَتُهُ
 عرفتْ بَشْرًا بِهِ عرفتُهُ بَلْ بِهِ الأرضُ قَدْ عَلَتْ إِذْ حوتُهُ
 فغَدَتْ أرضُها مَطافَ سَماها
 كم تَباهي الأرضُ السَّمواتِ طولا بِحَمَى حَلَّ تَرْبَهُ خَيْرُ مولى

٣/ ٣١٧، روضة الواعظين: ٨١.

(١) المشعران: هما عرفة ومزدلفة؛ لأنها من أكبر أركان الحج، وكل موضع للمنسك يسمى مشعراً. وبنى: هو الموضع المعروف الذي ترمى فيه الجمار.

منهُ أَهْلُ السَّمَاءِ تَطْلُبُ نِيلاً أَوْ مَا تَنْظُرُ الْكَوَاعِبُ لَيْلاً
 وَنَهَاراً تَطُوفُ حَوْلَ جِهَاهَا؟!
 عَلِمْتَ أَنَّ سِرَّهَا فِي يَدَيْهِ وَهِيَ مَمَّنْ يَرَاهُ فِي نَازِرِيهِ
 قَسَطَتْ تَطْلُبُ النِّوَالَ إِلَيْهِ وَإِلَى الْحَشْرِ فِي الطَّوَافِ عَلَيْهِ
 وَبِذَاكَ الطَّوَافِ دَامَ بَقَاهَا
 كُلُّ مَا فِي الْوُجُودِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ فَازَ مِنْ حَيْدَرٍ بِتَقْسِيمٍ فِيَّ
 فِي عَلِيٍّ سِرٌّ لِرَبِّ عَلِيٍّ كَمْ وَكَمْ مِنْ خَصَائِصٍ لِعَلِيٍّ؟
 لَا يُحَاكِي عُلوُّهَا وَيُضَاهَا
 قَدْ بَرَاهُ مِنْ قَبْلِ خَلْقِ الْأَمَاكِنِ مِنْ بَرَاهُ فَكَانَ فِي الْغَيْبِ سَاكِنٌ
 وَمِنَ السِّرِّ قَبْلَ تَكْوِينِ كَائِنٍ مَظْهَرًا كَانَ لِلْعَجَائِبِ ^(١) لَكِنٌ
 يَتَمَيَّ الْعُجْبُ إِذْ إِلَيْهِ انْتَمَاهَا
 كُلُّ مَا لَمْ تَكُنْ بَعْلِيَّاهُ كَانَتْ وَبِهِ كُلُّ الْأَنْبِيَاءِ اسْتَعَانَتْ
 بِأَيِّ مَنْ لَهُ الْوُجُودَاتِ دَانَتْ كَمْ وَكَمْ مِنْ عَجَائِبٍ مِنْهُ بَانَتْ
 هَوَّنَتْ وَزَرَ مِنْ دَعَاةٍ إِلَهَا
 فِيهِ الْأَرْضُ وَالسَّمَوَاتُ زَانَتْ رَوَّضَهَا وَالْقُلُوبُ فِيهِ لَانَتْ
 عَجَبًا فِيهِ رَهْطُهُ كَيْفَ خَانَتْ كَمْ وَكَمْ مِنْ عَجَائِبٍ ^(٢) فِيهِ كَانَتْ ^(٣)
 ضَاقَتِ الْأَرْضُ عَنْ ثَنَاءِ ثَنَاهَا

(١) إشارة إلى النداء الذي نودي به النبي يوم أحد، وهو:

نادٍ علياً مظهر العجائب تجده عوناً لك في النوائب
 كل همٍّ وغمٍّ سينجلي بولايتك يا علي يا علي
 يُنظر: بحار الأنوار: ٧٣/٢٠.

(٢) في الديوان: مكارم.

(٣) في الديوان: منه بانت.

آيةُ الانقلابِ بعدَ الحبيبِ أنبأنا عن كلِّ عِلْجٍ كذوبِ
 وبرأيٍ من خيرِ فكرٍ مُصيبِ قد أعادَ الهُدَى وغيرَ عَجيبِ
 ذاكَ مِن فاتِكٍ به اللهُ باهى
 كلُّ داءٍ قد فازَ منه ببراءِ غيرُ من عاداهُ فذاك ابنُ قرء^(١)
 إن يُعيدَ الهُدَى حديثَ البدءِ منه بدءُ الهُدَى فأيسرُ شيءٍ
 أن يُعيدَ الأشياءَ من أبداهِا
 يا وَلِيًّا يُحَيِّرُ الفكرَ نَعْتًا أحدُ ما أتيتُهُ ليسَ يُوتَى
 أمرٌ إحيائنا له والموتَى يا لها يا لها مناقبُ شَتَى
 لم يَجِدْ مُنْكَرًا لها من رواها
 ما حَوَاهُ رَبُّ النُّهى ما حَوَاهُ إذ بهِ الكونُ ربُّه قد بَرَاهُ
 وبهذي الشيخانِ قد شهداهُ وَسَوَاءٌ مُحِبُّهُ وَسَوَاءُ
 في اعترافٍ بها إذا سَمعَها
 مِنْهُ قد صَحَّ في النِّعالِ^(٢) ابتداءً وإليه يعودُ منها انتهاءً
 فمعاليه ما لها إحصاءُ وهي كالشَّمْسِ ليسَ فيها خَفَاءُ
 بل هي الشَّمْسُ ما عليها غِطاها^(٣)
 ظهَرَتِ للعيونِ في كلِّ جيلِ مِنْهُ آيَاتُهُ وكلُّ قبيلِ
 شمسٌ قدسٍ بدتْ لكلِّ رسولِ بل أرى الشَّمْسَ دُونَهَا لأقولِ
 كُلَّ يومٍ تراهُ في مجراها

(١) القرء: الحيز. لسان العرب: ١/ ١٣٠ (قرأ).

(٢) إشارة إلى حديث النبي ﷺ في الإمام علي عليه السلام قوله: (إن منكم من يقاتله على تأويله كما قاتلت على تنزيله، قال: فقام أبو بكر وعمر، فقال: لا، ولكن خاصف النعل، وعلي يخصف نعله). يُنظر: مسند أحمد: ٣/ ٣٣، سنن الترمذي: ٥/ ٢٩٨، مجمع الزوائد: ٥/ ١٨٦.

(٣) في الديوان: بل هي الشمس أشرقت في ضحاها.

هل أتى فيه أنزلت بل وقل لا مدحاً في الكتاب للبأس تُتلى
كل نور مغيب إن تجلى ومعالیه لم تغب قط كلا
عن أفول وشبهه حاشاها

فمعالیه قط لا تتناهى هي فلك الدنيا وقطب رهاها
وهي شمس وجودها في ضياها هل رأيت الأفول يوماً عراها
أو رأيت الهبوط سام علاها

فيه الأنبياء سمّت منذ دانت لعلاه وشرعها فيه زانت
فسل الصحف إذ له قد أبانت أو قامت شريعة منذ كانت
وهوما كان أمها وأباها

كل شرع أحكامه في يديه وقوى الأنبياء في ساعديه
وجميع الوجود في ناظريه بل عن الله في المعاد إليه
أمر كل العباد مع خصاها^(١)

حُبّه جنة، و نار جحيم بغضه من لدن عليم حكيم
فإذا الخلق أبرزت لقسيم ففريق مخلد بنعيم
وفريق مخلد بلظاها

فبدياه حقه قد أضيعا وبأخراه أمره قد أطيعا
يوم يأتوه للحساب جموعا نافذ حكمه عليهم جميعا
كل نفس على يديه جزاها

للمحبين كان كهفاً منيعا فالمعادون للجحيم سريعا
حيث باريه أجرهم لن يضيعا والمحبون آمنون جميعا

(١) إشارة إلى قول أمير المؤمنين (عليه السلام): (أنا المقدم على بني يوم القيامة، أنا المحاسب للخلق، أنا منزهم منازلهم، أنا عذاب أهل النار، ألا كل ذلك من فضل الله عليّ). مشارق أنوار اليقين: ٢٦٠.

كُلُّ نَفْسٍ عَلَى يَدَيْهِ جَزَاهَا
 ذَنْبٌ أَعْدَاهُ رَهْطَهُ مَا أَتَوْهُ كِي يَخَافُونَ مِنْ لَطْيٍ إِنْ رَأَوْهُ
 سَوْفَ تُمَحَى ذُنُوبُهُمْ إِنْ لَقَوْهُ كَائِنًا مَا يَكُونُ مَا قَدْ جَنَوْهُ
 كَيْفَ مَا كَانَ عَمْدُهَا وَخَطَاها
 فَعَلِيَّ يَوْمَ الْمَعَادِ يَرَاهُمْ وَيُنَادِي الْبَارِي عَلَيَّ جَزَاهُمْ
 وَمِنْ اللَّهِ رَحْمَةً تَغْشَاهُمْ كَيْفَ لَا يَأْمَنُونَ وَهُوَ حَاهُمْ
 أَوْ يَخْشَوْنَ مِنْ ذُنُوبٍ مَحَاهَا
 شَيْعَةُ الْمَرْتَضَى بِيَعُضِ اهْتَدَاهَا يَهْتَدِي أَهْلُ أَرْضِهَا وَسَمَاها
 فَادْعُهَا صَاحٍ إِنْ أَتَيْتَ حَمَاهَا أَيُّهَا الْفِرْقَةُ الَّتِي بَوَلَاهَا
 لَعَلِّي تَنَالُ أَقْصَى مُنَاهَا
 أَنْتُمْ الْفِرْقَةُ الَّتِي قَدْ نَجِيتُمْ بِمَوَالِئِهِ مِنْ لَهُ وَالْيَتِيمُ
 وَمَعَادَاةً مِنْ لَهُ عَادِيتُمْ فُزْتُ بِالَّذِي عَلَيْهِ انْطَوَيْتُمْ
 يَوْمَ قَالُوا: بَلَى فَحُزَّتْهُمْ هُدَاهَا
 أَخْلَدَ اللَّهُ فِي الْجَحِيمِ عِدَاكُمْ وَبَاعَ عَلَى الْفِرْدَوْسِ مِنَ وَالْأَكْمُ
 نَشَرْتُ صُحُفَكُمْ وَحَقُّ جَزَاكُمْ وَانْطَوَتْ صُحُفٌ مَا جَفَتْ ^(١) سَفْهَاكُمْ
 وَكُطَيِّ السَّجَلِ كَانَ انْطَوَاهَا
 كَمْ وَكَمْ مِنْ مَعَاجِزٍ بَاهِرَاتٍ حُزَّمْتُوْهَا فِي حُبِّ خَيْرِ هُدَاةٍ
 فِي وَلَا سَادَةٍ وَبَغْضِ عِدَاةٍ أَبْدَلْتُ ^(٢) سَيِّئَاتِكُمْ حَسَنَاتٍ ^(٣)
 وَحَا الْخَوْفَ مَا بِهَا مِنْ رَجَاهَا

(١) في الديوان: ما جنت.

(٢) في الديوان: أُبدلتُم.

(٣) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ [سورة

الفرقان: ٧٠].

ما أبالي بعد الرجاء بلومٍ لعدوّ ما عاش إلا بنومٍ
لا ولا أخشي النار في بعض يومٍ إنّما النار والعذاب لقومٍ
قدّموا غيره عليه سفاها

قد رمتنا بأيّ سهمٍ مصيبٍ قد بدا منه كلّ أمرٍ مريبٍ
وبرأيّ في الحكم غير مصيبٍ عجبٌ ما أتت وغير عجبٍ
سَفَهٌ^(١) قد أتى به سُفْهاها

ليت شعري من النبيّ يُحاكي بالأحاديث أو بأنصافٍ شاكٍ
ومن الخوفِ للمخوفِ الباكي أعتيقٌ^(٢) وبعده ابنُ صهاكٍ^(٣)
التي استقبَحَ الزواني زناها

ليت شعري من بالمخازي استقلا وبقعرِ التابوتِ في النارِ حلا
وعن الحقِّ والهداية ضلّاً عن نبيّ الهدى ينوبان كلا
أينوبٌ^(٤) المضلُّ عمّن هداها؟

أمةٌ نصّبتُهما قد أساءت بنبيّ أنوارُهُ قد أضاءت
بهما عن نبيّها قد تناءت أو من منهُما الضلالةُ جاءت
يهديانِ الأنام سُبُلَ هداها

عكفوا ضلّهُ على عجليهم ووصيُّ النبيّ كان لديهم
إنّ يكُ الحقُّ فيهم وإليهم أو هذان يحكمان عليهم

(١) السفه: ضد الحلم، وأصله الخفة، وترد بمعنى الكفر. مختار الصحاح: ١٦٢ (سَفَه)

(٢) العتيق: هو اسم أبي بكر، وعتيق بمعنى قديم، وإنما سُمّي عتيقاً لعتاقه وجهه، وهو اسم شؤم كان يسميه به أهل البيت. يُنظر: الأسرار فيما كنى وعرف به الأشرار: ٥٠٨/٢، ويُنظر: هامش ديوان الشيخ حسين نجف: ٩٢.

(٣) ابن صهاك: هو عمر بن الخطاب، وصهاك اسم جدته، وأمه حنّمة. بحار الأنوار: ٩٨/٣١.

(٤) في الديوان: لا ينوب.

وَهُمَا الْأَرْدَلَانِ مِنْ لُؤْمَاهَا
 مَا أَطَاعَا النَّبِيَّ فِيمَا أَتَاهُ فِيهِ جَبْرِيلُ الَّذِي أَوْصَاهُ
 لَوْصِيَّ النَّبِيِّ إِنْ أَخَّرَاهُ فَهُمَا لِلنَّبِيِّ قَدْ خَالَفَاهُ
 وَلَا يَأْتِيهِمَا كَذَّبَاهَا^(١)
 جَحَدَا قَوْلَ اللَّهِ لَوْلَاكَ لَوْلَا لَكَلَّمَا بَعْدَ جَحْدِ آيَةِ قُلْ لَا
 وَالَّذِي عَزَّ كَبِيرَاءُ وَجَلَا مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ مَظَالِمٍ إِلَّا
 مِنْهُمَا كَانَ بَدُؤُهَا وَانْتِهَاهَا
 غَضِبَا لِلدِّينِ الْحَنِيفِ حَقُّوqَا كَادَ فِيهَا حِمَامُهُ أَنْ يَذُوقَا
 قَبْلَ إِحْكَامِ الْأَرْضِ فِيهِ وَثُوقَا مَلَاهَا مَظَالِمًا وَفُسُوقَا
 وَمَنْ الْعَدْلُ فِي الْوَرَى أَخْلَاهَا
 فَالَهُ السَّمَاءُ مَا عَبَدَاهُ وَالنَّبِيُّ الْمَبْعُوثُ مَا صَدَّقَاهُ
 وَالكِتَابُ الْمُبِينُ قَدْ حَرَّفَاهُ وَوَصِيُّ النَّبِيِّ قَدْ جَحَدَاهُ
 وَوَصَايَا النَّبِيِّ قَدْ ضَيَّعَاهَا
 عَجَبًا فَضْلَ حَيْدَرٍ كَيْفَ يَخْفَى وَنَبِيٍّ الْهُدَى لَهُ الْأَمْرُ وَفِي
 خَاطِبًا فِيهِ خَاطِئًا فِيهِ وَصَفَا إِذْ بِيَوْمِ الْغَدِيرِ سَبْعُونَ الْفَا
 شَهِدُوا خُطْبَةَ النَّبِيِّ شَفَاهَا
 خُطْبَةُ عَادَ الْكُلِّ مِنْهَا لِلْيَغَا^(٢) إِذْ بِهَا قَوْلُ الْحَقِّ لِلْخَلْقِ صِيغَا
 كُلُّهَا مِنْ إِلَهِهِ تَبْلِيغَا قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ قَوْلًا بَلِيغَا
 سَمِعَ الْكُلُّ مِثْلَ مَا سَمِعَاهَا

(١) في الديوان: وَلَا يَأْتِي رَبَّهُ كَذَّبَاهَا.

(٢) الأليغ: الذي يرجع كلامه ولسانه إلى الياء، وقيل: هو الذي لا يبين الكلام. لسان العرب: ٤٢٩/٨ (ليغ).

واضعاً في يمينه كفّاً مجدٍ بادئاً في ذكرٍ لشكرٍ وحمدٍ
ودعا في أمرِ الإله الفردِ قائلاً: إنّما الخلافُ بعدي
لعليّ فإنّنه مُرتضاها

بعليّ دونَ الأنعامِ استقلاً إذ على مُرادِ آيةِ قلّ لا
من كتابٍ قد جاء للناسِ يُتلى قائلاً^(١): إنّما وليّكم الله^(٢)
وما جاء فيه مما سواها

فعليّ باسمِ العليّ منادى وعليّ للدينِ كانَ عبادا
إنّ تسَلَّ عنه خُذْ بقولي رَشادا عنه سَلْ هل أتى ونُوناً وصادا
وكذا الذارياتِ سَلها وطه

منهُ عادتْ قلوبُ أعداءِ ولها إذ سواه للصّحفِ لم يَجمَلها
سَلْ جميعَ الآياتِ والطاءِ ولها والحواميمِ مع طواسينِ^(٣) سَلها
وسواها كفاطرٍ وسباها

وإذا رُمِتَ أن تزيدَ انتباها سَلهُ عنها فغيرُهُ ما وعّاها
ثمَّ سَلها عن خيرِ مولى تلاها سَتَرها بمدحها وثناها
لعليّ كشمسِها وضحاها^(٤)

كلُّ شيءٍ لأحمدٍ فإليه عودُهُ ثمَّ بعدَهُ لابنيه
لستُ أنسى من كفّه في يديه لم يدعْ آيةً تنصُّ عليه

(١) في الديوان: تالياً.

(٢) مقتبس من قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [سورة المائدة: ٥٥].

(٣) الحواميم: سبع سور تبدئ كل واحدة منهن بـ(حم)، وهي: غافر، وفصلت، والشورى، والزخرف، والدخان، والجنّة، والأحقاف. والطواسين هي: الشعراء، والنمل، والقصاص.

(٤) في الديوان: مشرقات كشمسها وضحاها

محكمات الكتاب^(١) إلا تلاها

مذوعى منهم النبي جموعا بعد أن حجّ لآله مطيعا
وبه أكمل المقام الرفيعا بايع الحاضرون منهم جميعا
بيعة أرغمت أنوف عداها

حرّك الكفر في جميع الأماكن من دواعي الضلال ما كان ساكن
مذ رأى بيعه بها الهدى ساكن أسرع المسلمون فيها ولكن
بخبخ الأشقياء بعد إياها^(٢)

أسلم آل أحمد لعداها في علوج ضلالتها لا عداها
منذ كانت تبّت وتبّت يداها في حياة النبي باد^(٣) هداها
ثم من بعده هما أغوياها^(٤)

كل فرد منهم كأن لم يعلم أن ذاك التميمي كفرًا تقدّم
بعد أن فارقوا النبي المعظم رجّعوا القهقري جميعاً كأن لم
يوصهم فيه أنه أولاهها^(٥)

عقدا عقدة الضلال وحلاً للهدى عقدة بها الشرك فلا

(١) في الديوان: من صريح الكتاب.

(٢) بايع الناس يوم الغدير أمير المؤمنين عليه السلام، ثم قال عمر: بخ بخ لك يا بن أبي طالب أصبحت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة. ينظر شواهد التنزيل: ١/ ٢٠٣، تاريخ دمشق: ٤٢/ ٢٣٣، البداية والنهاية: ٧/ ٧٣٦.

(٣) في الديوان: أبدت.

(٤) ضمير الهاء يعود للأمة، والضمير هما يعود للشيخين.

(٥) إشارة إلى حديث الرسول ﷺ: (ليردن الخوض علي رجال من صحنبي ورآني فإذا رفعوا إلي ورأيتهم اختلجوا دوني فلاقولن: أصيحابي أصيحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك). مسند أحمد: ٥/ ٥٠، وينظر: صحيح البخاري: ٥/ ١٩٢، صحيح مسلم: ٧/ ٧١.

قد أضلّا كلّ الورى حين ضلّا ما ترى فرقةً من الناسِ إلا
 عنهما كان ما بها من بلاها
 خفرا للهدى ذمامًا وإلا أبعدا للقربى بآية (قل لا)
 بهما الخزي في الوجود استقلا ما ترى بقعةً من الأرض إلا
 أفسداها وأفسدا من أتاها
 أفسدا الأرض حين دبّا عليها وقريشٌ تمشي على الأرض تيها
 وبما دبّـراهُ جاء إليها وأتاها الفسادُ من صنمِها^(١)
 أفسدا دينها على دنياها
 منصفاً لاعداك الله نصرُ إن تعرنى سمعاً بدا فيه كفرُ
 قد بدا دون الناسِ والناسِ كفرُ لقريشٍ على القبائلِ فخرُ
 إذ همُ الأنجبونَ^(٢) من نجباها
 وأطاعتُ ربَّ السماءِ وباعتُ للهدى أنفساً لحربٍ تداعتُ
 ومن الموتِ في الوغى ما ارتاعتُ وتراها جميعها قد أطاعتُ
 أرذلَ الخلقِ ما لها ما اعتراها
 من قريشٍ أمسى الفتى الشهمُ شاكي لا تهنتُ يوماً بعودِ أراكِ
 قد أطالتُ على الفخارِ البواكي تبعاً أصبحتُ لنغلٍ صهاكِ
 أو لا تعجبونَ مما دهاها
 لا أرى التيميونَ في الدهرِ نوءا لا ولا أوقدتُ عديّ ضوءا
 منعَ الله من قريشٍ فيئنا هل رأيتُ فيهمُ من المجدِ شيئاً

(١) في روايات أهل البيت كان يكنى عنهما بالجبّ والطاغوت، واللات والعزى. وحسبك دعاء صنمي قريش المشهور المروي عن أمير المؤمنين عليه السلام. يُنظر: المصباح: ٥٥٢.

(٢) في الديوان: المخلصون.

أَوْ رَأَتْ^(١) خَبْرًا بِذَاكَ أَتَاهَا

ذَا لَهُ مِنْ سَلَافَةِ الْخَمْرِ زُقٌّ وَهَذَا كَالشَّمْسِ بَادِي فَسُقٌّ
أَقْرِيشُ أَخْطَاكَ وَاللَّهُ حَدُّقٌ أَلْهَذَيْنِ فِي الْخِلَافَةِ حَقٌّ؟

وَهُمَا الْأَجْهَلَانِ فِي جُهْلَاهَا

لَا عِدَا الْقَوْمِ حَتَفَهَا وَعِدَاهَا حَيْثُ ظَلَّتْ سَفَاهَةً عَنْ هُدَاهَا
لَيْتَ شِعْرِي عِنْدَ اتِّبَاعِ هَوَاهَا أَوْ لَا تَرْعَوِي الْأَنَامُ حِجَاهَا^(٢)

لَيْتَ شِعْرِي أَوْ غَابَ عَنْهَا نُهَاهَا

أَيُّ شَيْءٍ أَظَلَّهَا عَنْ هُدَاهَا فَغَشَاهَا مِنَ الْعَمَى مَا غَشَاهَا
سَوْفَ تُصَلِّيَ بِحَشْرِهَا فِي لَظَاهَا أَعْدِيٌّ وَتِيْمُهُا رُؤُوسَاهَا

وَعَلِيٌّ وَآلُهُ أُسْرَاهَا

بَارِئُ الْخَلْقِ لِلْهُدَايَةِ أَنْشَأَ بَنِيٍّ فِيهِ أَنْارَ الْعَرْشِ
لَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَهَا قَدْ عَشَا لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكُ تَغَشَى

كُلٌّ مَنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ وَادَّعَاهَا

كَانَ يَدْعُو النَّبِيَّ بِابْنِ كُبَيْشٍ مِنْ غَدَا مِنْ صِهْكَ فِي خَفْضِ عَيْشٍ
لَقْنَا وَالْعَنَاتِ مِنْ كُلِّ جَيْشٍ مِنْ قَرِيْشٍ وَمِنْ تَلَا لِقَرِيْشٍ

وَكَذَا مِنْ تَلَا لِمَنْ قَدْ تَلَاهَا

عَكَفَ الْغَوِي عَلَى عَجْلِيْهِمْ بَعْدَ طِهِ مِنْ كَانَ يَحْنُو عَلَيْهِمْ
فَخَطُوا فِي السَّعِيرِ مَعَ نَفْلِيْهِمْ وَكَذَا كُلٌّ مَنْ يَمِيلُ إِلَيْهِمْ

فَبِذَا الْمِيلَ يَصْطَلِي بِلَظَاهَا

مِنْ إِلِهِ السَّمَاءِ حِينَ أَتَاهُ أَمْرُهُ أَنْ يَخْلُفَنَّ أَخَاهُ

(١) في الديوان: وعت.

(٢) في الديوان لأمر.

ودعا اللهَ وإلٍ من والاهُ سعيًا في النبيّ أن تَقْتَلَاهُ^(١)

ولذلك الدّبابُ قد دَحَرَجَاهَا

منهما الكفرُ كان غيرَ خفيٍّ كان يبدو عن موقفٍ بدريٍّ

ولذا بعدَ فقدٍ خيرِ نبيٍّ أغريًا خالدًا بقتلِ عليٍّ

في صلاةٍ لعلَّه صَلَّيَاهَا

وكشيطانه هما أغويَاهُ وعلى قتلِ حيدرٍ أغريَاهُ

أمرَاهُ ومنه لم يحمِيَاهُ ثُمَّ من خوفٍ بأَسِه نَهِيَاهُ

فانتهى خالدٌ فخابَ رَجَاهَا

نسبَ الهجرَ للنبيِّ عداهُ الـ خيرُ كفرًا بربه وتَجَاهَلُ

وابنُ تيمٍ أبَادَ أَهْلَ التَّباهُلِ فهما للزكيِّ قد سَقَيَاهُ الـ

سَمَّ إذ ذاكَ فرغَ ما غَرَسَاهَا

فلحبلِ النبيِّ ما وصلَاهُ بأخيه بل بعده خذلَاهُ

ولأرثِ البتولِ قد أَكَلَاهُ والحُسَيْنُ الشهيدُ قد قَتَلَاهُ

قبلَ موتٍ بالسيفِ في كَرَبَلَاهَا

حقَّ آلِ الرسولِ قد حبسَاهُ وابنَ هِنْدٍ عليهمُ رَأْسَاهُ

فهما للضلالِ قد غرسَاهُ أسَّسَا لِلطُّغَاةِ ما أسَّسَاهُ

بلْ بأفعالِها هُما أَغْرَمَاهَا^(٢)

فأبومرَّةٍ وكلُّ بنيهِ وطواغيثُهُ التي ترجِيهِ

ومواخِيهِ بل ومن يغويهِ ما دَمَّ أَهْرَقْتُهُ إِلَّا وفيهِ

بل وفي كُلِّ ما جَنَتْ شارَكَاها

(١) في الديوان: (أن يقتلوه)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الديوان: أغريها.

كُلُّ مَنْ جَاءَ بِالْمَظَالِمِ مَّا خَصَّصَ فِيهِ وَالْبِرَايَا عَمَّا
 فَاسْأَلِ الْخَافِقِينَ عَمَّا أَلَمَّا وَاسْأَلِ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ عَمَّا
 صَنَعَ الْأَشْقِيَاءُ فِي سُعْدَاهَا
 حَارِبًا حِيدْرًا وَبَارِيَهُ يَأْبَى حَرْبَهُ بَلْ لَهُ أَحَبُّ مُحِبًّا
 أَبْعَدَا عَنْ جَوَارِ أَحْمَدَ قَرَبَا نَصَبَا لِلنَّبِيِّ وَالْآلِ حَرْبَا
 وَذَرَارِي النَّبِيِّ قَدْ قَتَلَاهَا
 نَصَبَا الْحَرْبَ بَلْ تُوصَّاهُ بِيغْضِ لَعَلِّي كَلَاهُمَا شَبَهُ فَرَضِ
 وَلَآلِ الرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ بَغْضِ سَقَيَا مِنْ دِمَائِهِمْ كُلَّ أَرْضِ
 وَاحْمَرَّ السَّمَاءُ صَبْغُ دِمَاهَا^(١)
 غَدَرًا مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ النَّبِيهِ فِي بَنِيهِ وَبَنْتِهِ وَأَخِيهِ
 بَعْدَ طِهِ إِنْ قُلْتَ مَا حَلَّ فِيهِ فَقَدْ اسْتَأْصَلَا جَمِيعَ بَنِيهِ
 وَالْفَرِيقَ الَّذِي إِلَيْهِ انْتَهَاهَا
 وَاسْتَقْلَّ مِنَ الْإِلَهِ عَطَاهُ وَلَسْتِ الْهَدَى مَاطَا غَطَاهُ
 وَوَصَّى النَّبِيُّ قَدْ أَسْخَطَاهُ وَجَنِينَ الْبَتُولِ قَدْ أَسْقَطَاهُ
 وَبِضْرِبِ السَّيَاطِ قَدْ أَثْهَكَهَا
 قَبْلَ أَنْ يَدْفِنَا النَّبِيُّ الْوَجِيهَ عَنْهُ غَرَّتْهَا الدُّنْيَةُ تَيْهَ
 شَغَلَا فِي غَضَبِ الْبَتُولِ وَفِيهَا حَرَمَاهَا تَرَاثَاهَا مِنْ أَبِيهَا
 فَدَكَّا قَسْوَةً وَمَا رَحِمَاهَا
 حَقَّهَا مِنْ يَمِينِهَا أَخْذَاهُ وَكَغَضَبِ الْخُلَافَةِ اغْتَصَبَاهُ

(١) ذكر ابن عساكر: «ما بكت السماء على أحد إلا على يحيى بن زكريا والحسين بن علي وحماتها بكاؤها». تاريخ مدينة دمشق: ٦٤ / ٢١٧، ويُنظر: جامع البيان: ١٦ / ٢٥، عيون أخبار الرضا:

أو تدري لم إرثها أكلاه؟ بحديث مُزَوَّرٍ^(١) وضعاه
 مِنْ يَدِ الطُّهْرِ فاطمِ انتزعاهما
 عن كتابِ الإلهِ أذنا أصما وعن المرتضى الذي فيه عما
 وهي تدعو الأنامَ والأمرُتَمَّا قد نَهَتْ آيَةُ الموارِيثِ^(٢) عَمَّا
 فَعَلَ الْأَشْقِيَانِ مِنْ أَشْقِيَاهَا
 أثبتا للأنامِ ما أكفاهُ باطلاً للشيطانِ مذ خالفاهُ
 للغوى والضلالِ إذ أَلَفاهُ فليقولِ الرسولِ قد خالفاهُ
 ولآيِ الكتابِ قد حرَّفاهُ
 كاذِيقُضِي مِنَ المصابِ أخوهُ بعدهُ والإسلامُ ما نصرَّوهُ
 باجتماعِ الضلالِ مذ أَخَرَّوهُ شاهدَ المسلمونَ ما شَاهَدُوهُ
 مِنْ أُمُورٍ فَضِيعةٍ فَعَلَاهَا
 ظلمُ أَهْلِ والكلُّ منهمِ تجاهلُ عنهما في حقوقها يتساهلُ
 وأتت بالذي به الله باهلُ وَشَكَتْ عِنْدَهُمْ تَقُولُ^(٣): أَلَا هَلْ
 فِيكُمْ مُسْلِمٌ^(٤) يَخَافُ الْإِلَهَا

(١) يذكر أبو بكر عن رسول الله يقول: (إنا معاشر الأنبياء لا نورث ما تركنا فهو صدقة). المعجم الأوسط: ٢٦/٥.

(٢) قالت الزهراء عليها السلام: (يا بن أبي قحافة أفي كتاب الله أن ترث أباك، ولا أرث أبي؟! لقد جئت شيئاً فرياً، أفعلني عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم، قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ﴾ [سورة النمل: ١٦]، وقال تعالى فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا: ﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا يَرْثَنِي وَيَرْثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ﴾ [سورة مريم: ٥-٦]، وقال عز من قائل: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [سورة الأنفال: ٧٥]، وقال: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ الْخِثَّةِ﴾ [سورة النساء: ١١]. وقوله تعالى: ﴿لِلَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهِمْ وَاقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [سورة البقرة: ١٨٠]. يُنظر: الاحتجاج: ١/١٣٨.

(٣) في الديوان: فقالت.

(٤) في الديوان: مسلم فيكم.

بعلِّي طافت جميعَ الأماكنِ حرَّكَ الكفرُ منه ما كان ساكنَ
أهمُّ الساكنونَ أسنا المساكنَ؟ أهمُّ المسلمونَ؟ كلا ولكن
إنَّما أسَلَمْتُ لِحَقِّنَ دِماها

بعدَ رشِدٍ إلى ضلالٍ وغيٍّ رجعتُ بالكفرِ برَبِّ عليٍّ
أسَلَمْتُ حيلةً وغيرُ خفيٍّ خوْفُها أكانَ من حِسامِ عليٍّ؟
إذ رَأَتْ مِنْهُ ما به اللهُ باهي

أخرا المرتضى وبنّتَ نبيٍّ غصباها لعظمِ كفرٍ وغيٍّ
أخراه ومن حَكَمِ عليٍّ نَزَلَ الوحيُّ: إنَّها لعلِّي
وعنِ الوحيِ أَعْرَضْتُ سَفَهاها

لإلهِ السَّماءِ قد خالفاهُ لَطَه في إلهِهِ خاناهُ
قل لمن بالتوحيدِ لله فاهوا أو لا تنظرونَ ما صَنَعاهُ
في الولاةِ الهداةِ عترةِ طاها

لعنةُ اللهِ والأنامِ عليها جلبتْها كَفُّ الخطايا إليها
فجعتُ بنتُ أحمدٍ في أبيها فاسألِ^(١) الأرضَ هل على منكبِها
بقعةٌ لم تَسِلْ عليها دِماها

بالدماءِ السَّماءُ وهي دُخانُ قد بكتهم فالكلُّ منهم مُهانُ
عنهم سل تنبيك أنسٌ وجانُ واسألِ^(٢) الدهرَ هل خلا منه أنُ
من شجاءِ البتولِ في ابناها

كلُّ شيءٍ يهونُ غيرُ عبيدِ حكمتُ في الساداتِ حكمَ يهودِ

(١) في الديوان: انظروا.

(٢) في الديوان: واسألوا.

فاعتبرْ عدلَ خالقٍ معبودٍ وانظرْ الكونَ هل ترى ذا وجودٍ؟^(١)
 لم يقعْ في البلاءِ مُذْ ولياها
 كم رؤوسٍ تلوحُ فوقَ قناةٍ ونساءٍ على المطا باكياتٍ
 فتبصرْ وانظرْ بعينِ التفاتٍ وانظرْ الخلقَ هل ترى ذا حياةٍ^(٢)
 لم يمُتْ غصنُها^(٣) بجورٍ جفاها
 كم عدوٌّ يرنو بعينِ صديقٍ لأسيرٍ بغلٍّ لهم موثوقٍ
 لحُقودٍ بدريَّةٍ من عتيقٍ بدداً شملَهم وشملَ فريقٍ
 ذُخِرْهم في المعادِ عقدٌ ولاها
 منها ساعةٌ فتى ما آمَنَ وبقلبيهما الضلالُ تكامنُ
 فلذا بالإيمانِ قد أظهرافنُ أظهرأ طاعةَ النبيِّ إلى أنْ
 وجدا فرصةً قد انتهزاها
 أطفئنا بالضلالِ أنوارَ قدسٍ غرسَ اللهُ روحها خيرَ غرسٍ
 بيعةً أثبتَ بجنٍّ وإنسٍ قبلَ موتِ النبيِّ يا لهْفَ نفسي
 عن عليٍّ وآلهِ صرَفاها
 لعلِّي بأمرِ ربِّ عليٍّ بيعةً أحكمتْ بعقدِ النبيِّ
 ولكفرٍ محضٍ وحقدٍ وغِيٍّ أضمرأ نقضَ ما أتى في عليٍّ
 ونفاقاً بَخْ بَخْ^(٤) أظهرأها

(١) في الديوان: وانظروا الخلق هل بهم ذو حياة.

(٢) في الديوان: واسألوا.

(٣) في الديوان: غصّة.

(٤) في (بَخ) لغات عدّة: بالسكون (بَخْ)، والبناء على الكسر: بَخْ، والتنوين مكسوراً، (بَخِ)، والتنوين مضموماً (بَخْ). يُنظر: الطراز الأول: ١٠١/٥ (بَخْ).

ودعاه إلهه لنعيم فمضى طائعاً لرَبِّ رحيم
 ولحقه من يوم بدرٍ مُقيم ولكفر هُماً عليه قديم
 أظهر أكلَ حيلةٍ أضمرها بايعاه بأمرِ ربِّ عليٍّ
 ولأمرٍ والأمرُ غيرُ خفيٍّ حَسَداً كانَ مِنْهُما لعلِّي
 نكثاً بيعةً له بذلها ساعةً قطُّ للهدى لم يطيعا
 ومذ استأصلا المقامَ الرفيعا والذي فيها الرشادُ أضيعا
 وبآلِ النبيِّ كان ابتداهما ظلماً كُلٌّ مَنْ عليها جميعا
 كلُّ شيءٍ من المظالمِ ممَّا جاء فيه الوريُّ بتيمِّمًا
 وعدال للكفر فيه أتمَّما ضاقتِ الأرضُ والسمواتُ عَمَّا
 فعلاه بأرضها وسماها والمخازي خسته بل خصَّ فيها
 كلُّ نفسٍ طغت على بارها والعميراءُ قد طغت كأيها
 مَعَهَا النَّاكثانِ قد ساعدها قدَّمتُ للصلاة من قدَّماها
 قدَّمتُ للصلاة من قدَّماها فتخطَّتْ عن الهدى قدَّماها
 ثمَّ لَمَّا سَهُمُ الزمانِ رماها طُلَحَتْ والزبيرُ قد عَظَّماها
 وبأُمِّ لَنَا هُما سَمَّياها ثمَّ عاذا والعهدُ قد نكثاهُ
 لعلِّي مع الوريِّ بايعاهُ مهَّدا في الحجازِ ما مهَّدهُ
 ولحقه للجهلِ قد أضمره وبفتحِ العراقِ قد مَنَّياها

أنسيها بما استباحَتْ فروضاً إذ غدا الحقُّ عندها مرفوضاً
 أغريها حتى استخارتْ نهوضاً جعلها حباله^(١) ليخوضاً
 في دماءٍ أراقها شيخاها
 وبأَمٍّ للمؤمنينَ سفاها وعناداً لحيدرٍ سمّياها
 وعليه يحاربان الإلهما طلباً للرئاسة استنجداهما
 أَوْتستنجدُ الرجالُ نساها
 حملاها بهودجٍ لا لحُبٍّ لنبيِّ الهدى وطوعاً لربِّ
 عن جوارِ النبيِّ في آلِ حربٍ أخرجها ليوقدنا نارَ حربٍ^(٢)
 ولشقَّ العصا هُما أخرجاهما
 مع غواها بالجهلِ قد أغريها حيثُ لو لم تطعهما عصياها
 وبسهمِ الطغيانِ قد رمياها وبنارِ الحروبِ قد ألقياها
 وبنارِ الجحيمِ قد خلّداها
 ذكّراها من يومِ بدرٍ بشارٍ وبما في القليبِ^(٣) من كفارٍ
 وعلى خيرِ فارسٍ كرارٍ أخرجها فأدّخلاها بنارٍ
 قبلها الأولانِ قد دخلاها
 لعنَ اللهُ عصبهً تبعثها لأخبارِ مالكٍ سلمتها
 ولحربِ الإلهِ مذهبها أطفأ اللهُ ناراً استوقدتها
 بعليٍّ وحزبهٍ مُذْ أتاها

(١) جباله: بالكسر، الداهية، والجمع حبول. الصحاح: ٤/ ١٦٦٥ (حب).

(٢) هذا المعنى مقتبس من قوله تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة: ٦٤].

(٣) أكثر من موضع يُسمّى بالقليب، منه بالحجاز وغيره. ينظر معجم البلدان: ٤/ ٣٩٤.

فعليه أسيّاخها حملتها لضغونٍ بصدريها كتمتها
 خرجت والأوغادُ قد تبعتها وكلابٌ بحوَابٍ^(١) استنجدتها
 وبذاك النبيح قد فضّحها^(٢)
 قاربت حوَاباً بكلّ سفيه كذبت أمُّه ادّعاءً أبيه
 سألتهم عنه وعمّاً يليه إذ به أخبر النبيّ وفيه
 بأنّ للناسِ ظلمُها واعتداها
 أظهرت زفرةً وأبدتُ شجونا ولها فرحُ البكاء عيونا
 في غواها لما أساء الظنونا زوّروها شهادةً ليكونا
 في الذي زوّراه قد سترها
 ما اعتداها للدين هدّت عروشا كلُّ فكرٍ أضحى لها مدهوشا
 خالفت من بالحروب آوى العريشا وعصت ربّها وقادت جيوشا
 ملأت أرضها وضاق^(٣) فضاها
 أوقفتهم بموقفٍ مشهودٍ بعد إنكارِ حوَابٍ بشهودٍ
 ثم خانتُ لله أيّ عهدٍ وعلى هودجٍ أتت بجُنودٍ
 جنّدتها وأمّرتُ أمّراها
 سمعتِ النباحَ في أذنيها حوَاباً مذ رأته في عينيها
 وأشقيان حين جاء إليها حاربت من له الولاءُ عليها
 وهما بالذي أتت أغريها

(١) في الديوان: الحوَاب.

(٢) إشارة إلى قول الرسول ﷺ: (كيف بإحداكن تنبح عليها كلاب الحوَاب). مسند أحمد: ٢٥،

ويُنظر: مجمع الزوائد: ٧/ ٢٣٤.

(٣) في الديوان: فضاقت.

ابدلاها الشيخانِ رشداً بغيّ حيثُ لم يؤمنا برّبِّ عليٍّ
ولحقِد في صدرها مخفيٍّ قصَدَتْ في قتالها لعلّيٍّ
قصَدَ مَنْ قبلها فخابَ رجاها

مقلتها كانت عن الحقِّ عمياً حفظت نفسها وتطلبُ علياً
بقتالٍ لمن به الدينُ يحيى جعلت دينها فداءً لدنيا
لم تنلها كحالِ مَنْ وازراها

أبرزها المحرمِ ومحلٍّ فحضت من لظى بأيِّ محلٍّ
حيث ما بين مكثٍ ومقلٍّ فضحت نفسها وأبتِ بذلٍّ
وصغارٍ فيئسَ ما أكسبها

فالصفراءِ حقدُها مغروسا كان في نفسها فأفنت نفوسا
وأرتنا الحمراءً يوماً عبوسا فالحمراءُ مثلَ صفراءِ موسى
قبلها أذخلتهم في لظاها

عاندت لئلهِ أيَّ عنادٍ كالصغيرِ أو ما حظت بمرادٍ
حيثُ في جيشها بغيرِ رشادٍ أفسدت في العبادِ أيَّ فسادٍ
واقفت في الفسادِ^(١) فيهم أباهما

فعلى حربٍ ربهم صاحبوها لو دروا في فعالها حاربوها
قسماً في بتولةٍ غصبوها فاقَ كلٌّ^(٢) الدهاةِ فيهم أبوها
لكن المكرَ مكرها ودَهاها^(٣)

لأبيها من مكرها علّمتُه وهي في كفرها لقد تبعتهُ

(١) في الديوان: بالفساد.

(٢) في الديوان: أدهى الدهاة.

(٣) في الديوان: وهي فاقتة فيهم بدهاها.

بحديثٍ من قوله سمعتهُ قد نهاها النبيُّ عما أتتهُ

من قتالِ الوصيِّ فيما نهاها

بالأحاديثِ كم أسرت أباهُ بخلافِ الذي به أوصاهُ

آذتِ المصطفى وبعضُ أذاها ما انتهت في الحياة عما نهاها

أو بعدَ المماتِ ترجو انتهائها

أبدلتِ رشدَها بكفرٍ وغيٍّ عن جميعِ الأنعامِ غيرِ خفيٍّ

هي والله في خلافِ نبيٍّ كأبيها ببغضِها لعلِّي

بذلتُ جهدها على بغضاها

أنتمُ للنجاةِ والله سُفنُ بكمُ للورى من الهولِ أمنُ

لقتالي إن هبَّ إنسٌ وجنُّ يا بني الوحي أنتمُ لي حصنُ

من أمورٍ مهولةٍ أخشاها

وبيومِ الحسابِ لم أخشَ ضيما بعد مقتي من البريةِ تيبا

أو أخشى إن جئت للحرِّ لوما حينَ عَرُضَ العبادِ للحكمِ يوما

يُذهَلُ المرضعاتُ^(١) مما دهاها

أل بيتِ النبيِّ إنَّ عداكمُ مقتتني لما أويتُ حماكمُ

أل بيتِ النبيِّ ديني ولاكمُ أل بيتِ النبيِّ مالي سواكمُ

يومَ جمعِ العبادِ معُ خصماها

لستُ أرجو من الأنعامِ شفيعا دونكم إذ كنتمُ عماداً رفيعا

وحى كافلاً وحصناً منيعاً أنتمُ ملجأُ العبادِ جميعاً

من على أرضها وفوق سماها

(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا﴾

[سورة الحج: ٢].

كُلُّ مَنْ فِي الْوُجُودِ مَعَ مَا لَدَيْهِمْ مِنْ جَمِيعِ الَّذِي يَعُودُ إِلَيْهِمْ
رَغْمُ أَنْفِ الْأَعْدَاءِ مَعَ عَجَلِهِمْ أَنْتُمْ حُجَّةُ الْإِلَهِ عَلَيْهِمْ
أُمَمُ الْأَنْبِيَاءِ مَعَ أَنْبِيَائِهَا

لَذْتُ لَمَّا عَرَفْتَكُمْ بِوَلَاكُم إِذْ نَجَا دُونَ النَّاسِ مِنَ وَالَاكُم
وَبَأْمَرِينَ خَصَّكُمْ مِنْ بَرَائِكُمْ سَادَقِي حُبُّكُمْ وَبَغْضُ عِدَائِكُمْ
لَجَمِيعِ الذُّنُوبِ قَدْ مَحَيَّاهَا^(١)

خَصَّكُمْ مِنْ بَرَائِكُمْ بِالْعَطَايَا وَحَبَاكُم مِنْهُ بِكُلِّ مَزَايَا
حَيْثُ أَنْتُمْ صَالِحُ كُلِّ الْبَرَائِيَا بَلْ بِكُمْ يُرْتَجَى انْقِلَابُ الْخَطَايَا
عَمَلًا صَالِحًا بِيَوْمِ جَزَائِهَا

غَابَ عَنَّا بِحُبِّكُمْ كُلُّ غَيٍّ إِذْ وَلَاكُمْ نَجَاةُ كُلِّ نَبِيٍّ
وَلَسَرَّ مِنَ الْإِلَهِ خَفِيٍّ ذَرَّةٌ مِنْ وَدَادِنَا لَعَلِيٍّ
شَبَّهُ الْإِكْسِيرَ^(٢) بَلْ نَرَاهُ وَرَاهَا

حُبُّهُ لِلْقُلُوبِ كَانَ ضِيَاءًا وَجَلَاءً وَلِلْصُدُورِ شِفَاءًا
كَمْ عَنِ الْمَذْنِبِينَ أَذْهَبَ دَاءًا إِذْ جِبَالُ الذُّنُوبِ تَغْدُو هَبَاءًا
بِقَلِيلِ الْوُدَادِ عِنْدَ لِقَائِهَا

كَمْ نَجَتْ فِي وَلَاءِ حَيْدَرِ خَلْقٍ بَعْدَ خَلْقٍ وَلِلْمُودَّةِ طَرُقٍ
هِيَ فَوْقَ الْإِكْسِيرِ وَالْقَوْلُ حَقٌّ بَيْنَ الْإِكْسِيرِ وَالْمُودَّةِ فَرْقٌ
مِنْ وَجْهِهِ^(٣) كَثِيرَةٌ سَتَرَاهَا

كُلُّ قَلْبٍ تَحُلُّ فِيهِ سَتَكْسُو هَ مِنْ النُّورِ مَا لَهُ فِيهِ أَنْسُ

(١) في الديوان: محياها.

(٢) الإكسير: القطعة من الفضة ومن الشيء المكسور. القاموس المحيط: ١٢٧/٢ (كسر).

(٣) في الديوان: بوجهه.

فلتلدّ بالولاءِ جنٌّ وأنسُ ذنبيّ الليلِ والولايَةُ شمسُ
 جعلَ اللهُ محوهُ بضياها^(١)
 للمحبّينَ فيكمُ آمالُ يومَ حشرِ الأنامِ وهي طوالُ
 إن أهالتُ أعداءكم أهوالُ أو تحشى من الذنوبِ رجالُ^(٢)
 حبُّكم لا سواه حشو حشاها
 قد غدا الأمرُ كلُّه في يديكم إذ حسابُ الوري يعودُ إليكم
 فارحمونا إذا حللنا لديكم صلواتُ الإلهِ تُتلى^(٣) عليكم
 ما استدارت كواكبُ بساها



(١) إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَاتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصَرَةً﴾

[سورة الأسراء: ١٢].

(٢) في الديوان: رجال.

(٣) في الديوان: تترى.

ومن شعره مخمّساً الأبيات المشهورة للشّريف العقيلي^(١) في العذار^(٢)

[الكامل]

ظعنوا وما التفتوا إلى معمودهم والآس زانتَهُ رياضَ قدودهم
فهمتُ أدعو عند نقضِ عهدهم ومعدّرينَ كأن نبتَ خدودهم
أقلامٌ درّ تستمدُّ خلوقاً
ما ضرَّ في شرعِ الهوى لو أنجزوا ميعادهم وعن الوشاة تحرّزوا
لله ما صنعوا وما ذا جوّزوا قرنوا البنفسجَ بالشقيق وطرّزوا
تحت الزبرجدِ لؤلؤاً وعقيقاً
معنى الجمالِ اشتقَّ من معنَاهم وأقامَ ركبُ الحسنِ في مغنَاهم
تالله حتى الحشرِ لا أنساهم فهمُ الذين إذا الخليّ رآهم
وجدَ الهوى بهم إليه طريقاً

(١) هو علي بن الحسين بن حيدرة بن محمد بن عبد الله بن محمد العقيلي، ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وقيل أنه ينسب إلى عقيل بن أبي طالب، شاعر هاشمي، زار القاهرة وجزيرة القسطنطينية، وأقام بها أيام الفاطميين.

(٢) الأصل المخمّس في أعيان الشيعة: ٧/ ٤١٨، شعراء الحلة: ٢٤٦، والأبيات الخمسة دون نسبة في: وفيات الأعيان: ٧/ ٥٠، ولإبراهيم القيرواني في: حياة الحيوان: ١/ ١٨٥، علماً أنه غير مذكور بالديوان.

وله مخمّساً والأصل لصفي الدين الحليّ في مدح الإمام علي عليه السلام^(١)

[الوافر]

صغى ذو الأصلِ مذ حدثت عما به الرحمنُ حصّكم وعما
فقلتُ لمن به الإنعامُ تمّا أمير المؤمنين أراك لما^(٢)

ذكرتُك عند ذي حسبٍ صغى لي
يقول لي السرورُ جلبته لي إذا حدثته لك بعضُ فضلٍ
ويرفعني إلى أسنى محلٍّ وإن كررتُ مدحك عند نغلي
تكدّر عيشه^(٣) وبغى قتالي

محبُّك والعدوُّ زكاً بجزءٍ لحبِّك ذا وثا ثبت ابنُ قرئ
عرفتُك فارتضيتك قبل بدءٍ فصرت إذا شككتُ بفعلٍ^(٤) مرءٍ
ذكرتُك بالجميل من الفعالِ^(٥)

براك الله للمخلوق آيا نحبُّك كي يبين لها سجايا
فتمتاز الهداة من البغايا وها أنا مخبرٌ عنك البرايا^(٦)
فأنت محكُّ أولادِ الحلالِ^(٧)

(١) الأصل المُخمّس في ديوان صفي الدين الحلي: ٨٩، ويُنظر: شعراء الحلة: ٣/٢٤٧، معجم شعراء الشيعة: ١٦/٣٦٤، علماً أنه غير مذكور بالديوان.

(٢) في الديوان: إما.

(٣) في الديوان: سره.

(٤) في الديوان: بأصل.

(٥) في الديوان: المقال.

(٦) في الديوان: فهذا أنا قد خبرت بك البرايا.

(٧) إشارة إلى قول الرسول ﷺ لعلي عليه السلام: (يا علي من أحبني وأحبك وأحب الأئمة من ولدك=

وله مخمّساً^(١) الأبيات المنسوبة لماني الموسوس^(٢)

[الخفيف]

نصُّ فتوى الغرام قد صحَّ عني واستعارَ الورق النياحةَ منِّي
من شفيعي لأهلِ ظبي أغنَّ؟ حجبُها^(٣) عن الرِّيحِ لأني
قلتُ يا ريحُ بلغِها^(٤) السَّلاما
ويكُ يا ريحُ لم نسيْمُك ساكنُ؟ فاسرقِ الصوتَ وهو في الحجبِ ساكنُ
فأجابتُ بأنَّ أهلَ المساكنِ لو رضَوْا بالحجابِ هانَ ولكنْ
منعوها يومَ الرياحِ الكلاما^(٥)

= فليحمد الله على طيب مولده فإنه لا يحبنا إلَّا مؤمن طابت ولادته، ولا يبغضنا إلَّا من خبث ولادته). علل الشرائع: ١/ ١٤٢.

(١) الأصل المَخْمَسُ في الأغاني: ١٠٦/٦. يُنظر: شعراء الحلة: ٣/ ٢٤٨، معجم شعراء الشيعة: ١٦/ ٣٦٠، علماً أنه غير مذكور بالديوان.

(٢) ماني الموسوس: محمد بن القاسم أبو الحسن، من أهل مصر، سكن بغداد واستقر بها حتى وفاته سنة (٢٤٥هـ). يُنظر: الأغاني: ١٠٦/٦.

(٣) في شعراء الحلة ومعجم شعراء الشيعة: (حجبوه).

(٤) المصدر نفسه: (بلغه).

(٥) المصدر نفسه: منعوه عن الهبوبِ الكلاما



الموشحات

وله موشحات مهنياً السيد سلمان النقيب^(١) بالعيد^(٢)

[الرمل]

صاح عادَ العيدُ لي فاجلِ الكؤوسَ واسقني الراحَ على وردِ الأقاح^(٣)
شمسُ راحِ شمسُها مذْ أشرقاً أخجلَ الشمسَ فأبدتْ شفقاً
خلتُ لما طيبها لي عبقا إنها الروحُ التي تحيى النفوسَ
إذ رأيتَ النفسَ منها في ارتياحٍ
اسقني المغبقَ^(٤) والمصطبحا فيها فجرٌ هدايَ اتضحاً
ودّع الندمانَ يمشي مراحاً وادعهم حيَّ على تلك الكؤوسَ
فلهم في ذوقها أيُّ انشراحٍ
هاتها صرفاً وإلّا فامزج برضابٍ من غلامٍ أدعج^(٥)

(١) سليمان النقيب: هو السيد سليمان بن علي بن سليمان النقيب الكيلاني الملقب بالمحض، تلقى النقابة بعد أبيه ببغداد، توفي ببغداد عام (١٣١٥هـ) وهو العام نفسه الذي توفي فيه الزيوري.

(٢) معجم شعراء الشيعة: ١٦/٣٣٧-٣٣٩، علماً أنه غير مذكور بالديوان.

(٣) الراح: الخمر، والأقاح: نبت طيب الريح حواليه ورق أبيض ووسطه أصفر، وهو تصغير أفحوان. الصحاح: ١/٣٦٨، تاج العروس: ٦٧/٢٠ (قحو).

(٤) المغبق: الشرب بالعشي. الصحاح: ٤/١٥٣٦ (غبق).

(٥) أدعج: الأسود. يُنظر: الصحاح: ١/٣١٥ (دعج).

سُلبتُ الحَاطةُ للمهَجِ كقَضيبِ البانِ في القَدِّ يَمِيسُ^(١)
 أَعْجَلَ الأَغصانَ فيه والرماحُ
 ناعَسُ الطرفِ غديرٌ أَحورُ أَخَذَ اللَّفْتَةَ عنه الجَوْذُرُ
 ثالثُ البدرينِ وهو الأَنورُ بظبا الأَحَاطِ كَم صَرَعَ شوس
 إِذ رَأَى قَتْلَهُم فيها مَباحُ
 أَبْصَرَ النَّاسُ ضَلالاً في هدى من لِيالي شَعْرِهِ لَمابِدا
 فهو قُطْبٌ بِالْجَمالِ انْفردا ما على من ماتَ حَباً فيه بوس
 ما على من هام فيه من جَناحُ
 اسْتَقْنِي واشْرَبْ فَنَشْرُ المسكِ ضاعُ وحديثي في الهوى العذريِّ شاعُ
 وإذا ما رَمَتَ في الدهرِ ارتفاغُ لَذ بملكٍ هو في الزورا الرئيسُ
 مَلَأَ العالَمَ في الجَدْبِ سَماعُ
 لَذْ بسلَمانِ السَخِيِّ القاري من سَماءٍ في سَرِّ عبدِ القادري
 سَيَدُ باطنُهُ كالظاهِرِ ما رَأَتْ وفَّادُهُ وجهاً عبوسُ
 مِنْهُ يوماً في غَدوٍّ ورواحُ
 غَصْنُ بانٍ دوحَةُ آلٍ مَضُرُ كَم جَنَتْ وفَّادُهُ مِنْهُ الثَّمَرُ
 هاشميٌّ جَدُّهُ خَيْرُ البَشَرِ مَذْ غدا بالنعلِ للحَجَبِ يدوسُ
 يَوْم فيه شَرَّفَ اللهُ الضَّرَّاحُ^(٢)
 قَلْ لِمَنْ عَلاه ما وَرى^(٣) إِنَّ كَلَّ الصيْدِ في جوفِ الفِرا^(٤)

(١) يَمِيس: يميل ويتبختر. يُنظر: الصحاح: ٩٨٠/٣ (ميس).

(٢) الضَّرَّاح: بيت في السماء وهو البيت المعمور. الصحاح: ٣٨٦/١ (ضرح).

(٣) كذا في الأصل.

(٤) مثل سبق تخريجه.

إِنَّ مَنْ يَنْمَى إِلَى خَيْرِ الْوَرَى حَقٌّ لَوْ ذَلَّ لَهُ كُلُّ خَيْسٍ
 عَزَّهُ الْبَيْضُ الْمَوَاضِي وَالرِّمَاحُ
 كُلُّ جَدِّ قَدْ سَاهَ جَدُّهُ كُلُّ حَظٍّ قَدْ عَلَاهُ جَدُّهُ
 كُلُّ فَجٍّ هَجَرْتُهُ وَفَدُهُ فَأَتَتْهُ تَبْتَغِي مِنْهُ لِبُوشٍ
 وَتَرُومُ الْخَيْلَ مِنْهُ وَالسَّلَاحُ
 بَيْتُهُ مَرِيضُ آسَادِ الْأَسْوَدِ بَابُهُ كَعْبَةٌ جُودٍ لِلْوُفُودِ
 رَوْضَةُ الْطُفِّ مِنْ وَرْدِ الْخُدُودِ بَرْجٌ عَلِمَ أَشْرَقَتْ فِيهِ شُمُوسُ
 مِنْ نِزَارِ نَوْرِهِمْ يَهْدِي الْبَطَاحُ
 شَرَّفَ الْبَيْتَ أَبُوهُمْ مِنْ قَدَمٍ وَهُمْ قَدْ شَرَّفُوا كُلَّ الْأُمَمِ
 فَتَرَى أَدْنَاهُمْ يَكْشِفُ عَمٍّ إِنْ بَدَأَ أَوَمْتُ إِلَى الْأَرْضِ الرُّؤُوسُ
 وَدَعَتْ حَيَّ عَلَى أَهْلِ الْفَلَاحِ
 سَيْدِي يَا بَنَ النَّقِيبِ الْأَشْرَفِ مَدْحُكُمْ يَزْدَادُ فِيهِ شَرَفِي
 إِذْ لَكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ سِرٌّ خَفِي فِيهِ مَحْيَى الدِّينِ كَمْ أَحْيَى نَفُوسُ
 وَشَذَى مِنْ طَرَقِ الرِّشْدِ أَفَاحُ
 كَمْ مَدِيحٍ أَظْهَرَتْهُ فِكْرِي كُلُّ قَامُوسٍ صَحَاحِ الْجَوْهَرِي
 فِي كَرَامٍ مِنْ ذُرَارِي حَيْدِرٍ لَمْ تَزَلْ أَيْامُنَا فِيهِمْ عُرُوسُ
 إِذْ هُمْ فِي الدَّهْرِ لِلدَّهْرِ وَشَاخُ





مَا عَثَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ شَعْرَةٍ



قافية الهمزة

[١]

له أبيات يصف حظّه^(١):

[الخفيف]

١. كنتُ في فرحةٍ وحظِّي سالم
بينَ قَوْمِي وبينَ أَهْلِ ولائِي
٢. فَسَرْتُ نقطةً من الحِظِّ حتَّى
قارَنتُ أختَهَا التي في الفاءِ
٣. أبدلتُ فرحتي بقرحةٍ قلبي
ثمَّ حطَّتْ حظي عن العلياءِ

[٢]

وله مؤرخاً لسنة ولادة نجل السيد علي النقيب^(٢):

[الخفيف]

١. بدرٌ تمَّ بدا إلى الزوراءِ
أم بدا نورٌ ساكنِ البطحاءِ

(١) أعيان الشيعة: ٤١٨/٧.

(٢) معجم شعراء الشيعة: ٣٤٠/١٦.

٢. أم نجومُ السما تجلَّت عليها
فأبادت غياهبَ الظلماءِ
٣. لنقيبِ الأشرافِ وافي وليدٌ
قد تسامى على سموِّ السماءِ
٤. كان ميلادُهُ على الناسِ عيداً
أكبرا في الزوراءِ والفيحاءِ
٥. ما سمعنا بمثله من وليدٍ
حاز أصلاً عن سيّد الأنبياءِ
٦. جدُّه المصطفى ووالدُه الكر
ار والأُمُّ فاطمُ الزهراءِ
٧. وهو ابنُ القطبِ السماويِّ من دا
نت إليه معاشرُ الأولياءِ
٨. بطلٌ لولا اللهُ عادت إليه
ولآبائِه أمورُ القضاءِ
٩. يا نقيبَ الأشرافِ شرفك الدَّ
ه على كلِّ من على الغبراءِ
١٠. أنتمُ السادةُ الكرامُ وكلُّ ال
ناسِ في باب بيتكم كالإماءِ
١١. يومُ ميلادِ نجلِكَ الندبِ يومَ جل
ل عن حصرِ مدحِه والثناءِ

١٢. فيه أرختُ (مولد ابن عليّ
بك كلُّ الأشراف في الزوراء)

[٣]

وله تقرّظه لكتاب (العقد المفصل) للسيد حيدر الحلي: ^(١)

[المقارب]

١. كتابك نحت كتاب الإله
وفوق كتابة كلّ الورى
٢. أقول وعيناي ترنو إليه
لقد جمع الصيد جوف الفرا ^(٢)
٣. وأهتف إن قيس فيه سواه
أين الثريّا وأين الثرى؟

[٤]

وله يمدح قبة الإمام علي عليه السلام ^(٣):

[الخفيف]

١. قبة المرتضى سمت بالتجلي
فأعادت شمس النهار سناها

(١) أدب الطف: ٨/ ١٢٢، ويُنظر: شعراء الحلة أو البابليات: ٢/ ١٩٨.

(٢) المعنى مُقتبس من المثل: (كل الصيد في جانب الفرا) وسبق تفصيله. يُنظر: جمهرة الأمثال: ١٦٣/ ٢.

(٣) شعراء الحلة أو البابليات: ٣/ ٢٤٩، معجم شعراء الشيعة: ١٦/ ٣٦٤.

٢. هي في كلِّ حالةٍ ملجأٌ لي

ولمن جاء لاثماً لثراها

[٥]

وهذا ما نظمه من بعض معاجز الأئمة الجديدة، وهي لا تُخصى: ^(١)

[المتقارب]

١. مناقبُ حيدرةٍ لا تُضاهَا

وفي العدِّ والحصْرِ لا تتناهَا

٢. ففي مائتين وألفٍ وتسعٍ

وتسعينَ من عامٍ هجرةٍ طاهَا

٣. لقد فُتِحَ البابُ للزائِرِ

منَ ليلاً فأنكرَهَا منَ رآهَا

٤. وقالوا تركْنَا ببابِ البلادِ

غلامين ^(٢) للبابِ ما غلقَهَا

٥. ومن بعدها جاءتِ الزائرونَ

وكان الغلامانِ قد قفلاهَا

٦. وقد أوثقا غلقَهَا محكما

وللناسِ لم يفتحوه سفاها

(١) الأبيات (٢٤، ٢٥، ٢٧)، معارف الرجال: ٣٩٦/١، البابليات: ١٩٦/٢، أدب الطف:

١٢٠/٨، شعراء الحلة: ٢٤٩/٣، معجم شعراء الشيعة: ٢٤٩/١٦، هذه هي القصيدة الوحيدة المذكورة من شعره ضمن ديوان الخمسات.

(٢) الغلامان: هما السادنان اللذان قفلا الباب المؤدية إلى قبر أمير المؤمنين ﷺ لشدة الزحام.

٧. فنأدى أبا حسن زائرو
ه في فتحها والظلام غشاها
٨. وباب مدينة علم الإل
ه من قد غدت نفسه نفس طاها
٩. ومن قلع الباب في خير
وزلزل أركانها ودحاها
١٠. لها فتح الباب في قدرة
و حين دعته أجاب دعاها
١١. فأشرق نوراً على الأرض من
سأها فعاد كصبح دجاها
١٢. فنور سكان أرض الغري
بلادهم فاستنار رباها
١٣. وأم أتت بابنها للإمام
وقد طال ممأ أصيب بكأها
١٤. أصم به فالج أعجم
وعيناه قد زال عنها ضياها
١٥. فلم يشفه حيدر مذ أتاه
فعيرها زوجها وقلاها^(١)
١٦. فعادت إلى حيدر بالبكا
وقد أوثقت بالضريح فتأها

(١) القلي: تجاف عن الشيء، والذهاب عنه، والبغض. العين: ٢١٦/٥ (قلي).

- ١٧ فأطلقه حينَ عادتْ إليه
فزالَ عَنَّا زوجها وعناها
١٨. ومنَ قدَ رَمَتْهُ سَهَامُ الجنونِ
وأصحابُهُ قَيَّدُوهُ سفاها
١٩. ففرَّ إلى حَضْرَةِ المرتضى
فأطلقَهُ صَهْرُ طَه شفاها
٢٠. فَكَسَّرَ من يديه غل
ومنَ غلَّها للقلوب شفاها
٢١. وقد فُتِحَ البابُ للزائريـ
نَ منَ بعدها وأجابَ دُعَاها
٢٢. كما دُفِنَ الميتُ من بعدِ ذاكَ
بأعجوبةٍ أَكَلَتْ ما سواها
٢٣. فذِي من مناقِبِهِ ستُهُ
أَتَتْكَ فَقَسَّ بَعْدَهَا ما وراها
٢٤. وفي عامِها جئتَ والزائرينَ
إلى بلدةٍ سُرَّ من قد رآها
٢٥. رأينا من الصَّيْنِ فيها فتى
وكانَ سَمِيَّ إمامَ هداها
٢٦. يَشِيرُ إذا ما أَرَادَ الكلامَ
وللنفسِ منه السَّقامُ براها

٢٧. وقد قيّد السقمُ منه اللسان^(١)

وأطلقَ من مقلتيه دماها^(٢)

٢٨. فوافى إلى بابِ سردابٍ منْ

به الناسُ طرّاً تنالُ منهاها

٢٩. يرومُ بغيرِ لسانٍ يزو

رُ والنفْسُ منه وهتُ^(٣) بعناها

٣٠. وقد صارَ يكتبُ فوقَ الجدا

رٍ ما فيه للروحِ منه شفاها

٣١. أرومُ الزيارةَ بعدَ الدعاءِ

ممنْ رأى أسطري وتلاها

٣٢. لعلَّ لساني يعودُ الفصيح

وعليّ أزورُ وأدعو الإلهَا

٣٣. إذا هو في رَجُلٍ مقبلٍ

تراه الورى البعْضُ من أتقياها

٣٤. تأبطُ خيرَ كتابٍ له

وقد جاء من حيثُ غاب ابنُ طاها

٣٥. فأومى إليه اتلُ ما قد كتبتَ

فوافى ولّاتلاها وعاهَا

(١) فيهم ما عدا أدب الطف: الكلام.

(٢) دماها: إن الذي يخرج من المقلتين هو الدموع، ولكن في البيت قال دماها؛ كأنه أراد أن يقول:

إن المقلتين اختلطتا باللون الأحمر لكثرة بكائهما حتى خرجت الدماء منهما.

(٣) وهت: تابعت، وأكثرت في الكلام، لسان العرب: ١٠٣/٢ (وهى).

٣٦. وأوصى به سيدًا جالسًا
أن ادعُ له بالشفاء شفاها
٣٧. فقام وأدخله غيبة الإما
م المغيب من أوصياها
٣٨. وجاء به حضرة الصفة الـ
تي هي للعين نور ضياها
٣٩. وأسرج آخرُ فيها السراج
وأدناه من فمها كي يراها
٤٠. هناك دعا الله مستغفرًا
وعيناه مشغولة ببكاها
٤١. ومُذ حاد عنها يريد الصلا
ة قد غاور النفس منه شفاها
٤٢. وقد أطلق الله منك اللسان
وتلك الصلاة أتم أداها
٤٣. وعاكفة ملأت كوزها
لتشرب ليلتها عذب ماها
٤٤. من الكوفة احتملته إلى
سهيل لتدعو ثم ألاهها
٤٥. فوافي إليها فتى قائلًا
سقيت اسقني لأبل الشفاها

٤٦. فَرَوْتُهُ لَكِنَّهَا أَظْهَرَتْ
لَهُ إِنَّهَا كَوُزِّي^(١) لَا سِوَاهَا
٤٧. وَفِي السَّهْلَةِ الْمَاءُ مَلْحٌ أَجَاجٌ
فَسَارَ وَخَلَّفَهَا بِأَزَاهَا
٤٨. وَبَاتَتْ وَجَمْعٌ مِنَ النَّاسِ مِنْهَا
تَرَوْتُ وَمَا جَفَّ مِنْ بَعْضِ مَاهَا
٤٩. وَفِي كَرْبَلَاءَ أَقْرَضْتُ جَارَةً
قِرَاءً لَجَارَتِهَا بِرِضَاهَا
٥٠. وَوَأَفْتُ إِلَيْهَا تَرَوْمُ الْقِرَانَ
فَلَمْ تَكُ مُسْتَطِيعَةً لَوْفَاهَا
٥١. وَقَدْ خَجَلْتُ مِنْ كَثِيرِ اللَّحَاحِ
عَلَيْهَا فَوَأَفْتُ إِمَامَ هِدَاهَا
٥٢. فَنَادَتْهُ يَا بَنَ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ
أَغْنِنِي وَقَدْ أَعْلَنْتُ بِبِكَاهَا
٥٣. إِذَا هِيَ تَنْظُرُ فِي كَفِّهَا
قِرَاءً فَنَالَتْ بِلَوْغِ مَنَاهَا
٥٤. وَلَكِنْ تَأْرِيخُهُ مِنْ زَمَانٍ
تَشَرَّفَ بِابْنِ سَلِيلَةِ طَاهَا
٥٥. وَمَذْ سَمِعْتُ أَصْفَهَانَ بِمَا
أَبَانَ مِنَ الْفَضْلِ حَامِي حَمَاهَا

(١) الكوز: من الأواني، والجمع أكواز، وهو ما يغرف به الماء. يُنظر: لسان العرب: ٥/ ٤٠٢ (كوز).

٥٦. وما أظهرَ اللهُ من معجزاتٍ
لمن فيه ربُّ البرايا بَراها
٥٧. نهتَ أرضها بمصابيحِها
وعادَ كصبحٍ ظلامٌ دُجاها
٥٨. وكانتَ عجوزٌ لها طفلةٌ
وفي كمٍّ من براها ابتلاها
٥٩. فصارتَ تحدُّثُها بالذي
بدلَ للأئمةِ من أوليائها
٦٠. وما كانَ من زينةٍ في البلا
دِ وابنتها أعلنَت بكاها
٦١. ونادتُ أبا حسنٍ جُدَّ عليَّ
بما فيه للعينِ يبدو ضياها
٦٢. فكمْ لك من معجزٍ باهرٍ
به تبلغُ الخلقُ أقصى مناها
٦٣. أغثني أغثني فأنتَ المغيـ
ثُ من فيك عقلٌ ذوي اللبِّ ناها
٦٤. وبأتَ بمضجعِها ليلها
فما تمَّ حتى الإلهُ بَراها
٦٥. وقد أبصرتُ ودعتُ أمَّها
بعيني هذي النجومَ أراها

٦٦. وَقَدْ سَجَدَتْ أُمُّهَا لِلَّهِ
وَقَرَّرَتْ بِابْنَتِهَا مَقْلَتَاهَا
٦٧. وَقَدْ سَقَطَ الْمَحْمَلُ الْأَعْجَمِيُّ
بِبَغْدَادَ فِي وَقْتِ طَغْيَانِ مِيَاهَا
٦٨. بِأَهْلِيهِ وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ
مِنَ الْجَسْرِ كُلِّ الْعَيُونِ تَرَاهَا
٦٩. وَقَدْ سَبَّحَتْ وَهُمْ فَوْقَهَا
فَأَنْجَتْهُمْ وَالْمَنْجِي سَوَاهَا
٧٠. نَجَتْ وَنَجُوا بِالْإِمَامِينَ^(١) مِنْ
لِغَيْرِهِمَا لَيْسَ تَطْوَى فَلَاهَا
٧١. بِمُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ جَدِّ الْجَوَادِ
وَبَابِنِ أَمِينِهِ خَيْرِ أَبْنَاءِ طَاهَا
٧٢. وَمِنْ بَابِ صَحْنِهَا مِنْ جِدَارِ
عَظِيمِ هَوَى مِنْ يَرُومُ بِنَاهَا
٧٣. فَظَنَّ الْأَنْبَاءُ بِهِ أَنََّّهُ
هَوَى مَيِّتًا لَارْتِفَاعِ سَاهَا
٧٤. فَقَامَ عَلَى عَجَلٍ كَالْهَزِيرِ^(٢)
لَأَعْلَى قَوَاعِدِهِ فَرَّقَاهَا

(١) الإمامان هما: موسى بن جعفر، ومحمد الجواد عليهما السلام.

(٢) الهزير: من أسهاء الأسد. العين: ١٢٣/٤.

٧٥. أ مُنْجِي^(١) خَلِيلِ إِلَهِ السَّمَا
ءٍ مِنْ نَارٍ نَمْرُودِهِ وَلِظَاهَا
٧٦. وَفِيكَ ابْنُ مَرْيَمَ أَحْيَى الْعِظَامَ
وَمِنْ بَرَصٍ لِلْجِسْمِ شَفَاها
٧٧. وَصَاحِبُ (قُلْ لَا) وَلَوْلَاكَ مَا
وَمِنْ لِّلْسَمَا بِالنَّعَالِ رَقَاها
٧٨. وَيَا سَرَّ حَامِيمٍ وَالذَّارِيَاتِ
وَيَاسِينَ وَالْمَرْسَلَاتِ وَطَاها
٧٩. أَغْنَا بَمِنْ يَمَلَأُ الْأَرْضَ قِسْطًا
فَفِي الْجَوْرِ قَدْ مَلَأْتَهَا عِدَاها^(٢)
٨٠. فَبَعْدُكَ يَا أَيُّهَا الْمَصْطَفَى
قَضَتْ فَاطِمٌ نَحْبَهَا^(٣) بِأَذَاهَا
٨١. وَقَدْ مَنَعَ النَّاسُ حَتَّى الْبُكَاءِ^(٤)
سَلِيلَةً مَنْ قَدْ هَدَاهَا

(١) (منجي) منادى مضاف، وسكن لاستقامة القافية.

(٢) هذا البيت مقتبس من حديث رسول الله ﷺ عندما قال: (يملأ الأرض قسْطًا وعدلاً، كما ملأت جورًا وظلمًا). الأُمالي للصدوق: ٧٨.

(٣) النحب: المدة والوقت، يقال: قضى فلان نَحْبَهُ، إذا مات. الصحاح: ٢٢٢ / ١ (نحب).

(٤) فقد روي أن أمير المؤمنين قال لفاطمة ؓ: (يا بنت رسول الله ﷺ إن شيوخ المدينة يسألوني أن أسألك إما أن تبكين أباك ليلاً، وإما نهاراً). فقالت: (يا أبا الحسن ما أقل مكثي بينهم، وما أقرب مغيبني من بين أظهرهم، فوالله لا أسكت ليلاً ولا نهاراً، أو ألحق بأبي رسول الله ﷺ). فقال لها علي ؓ: (افعلي يا بنت رسول الله ما بدا لك)، ثم إنه بنى لها بيتاً في البقيع نازحاً عن المدينة يسمّى بيت الأحران. يُنظر: بحار الأنوار: ١٧٧ / ٤٣.

٨٢. وقد خُصِّبَتْ شَيْبَةُ المرتضى

بمحرابه من يدي طلقاها

٨٣. وُسِّمَ الزكيُّ سليلُ الوصي

ي من فيه ربُّ السماواتِ باها

٨٤. وإن المصابَ مصابُ الطفوفِ

غداة غدا السبطُ من شهداها

٨٥. ففازَ وفازتْ به عصبُهُ

بهم شرفتْ واستنارَ رباها

٨٦. وأعظمُ خطبٍ يعظُّ القلوبَ

ويشغلُ كلَّ الورى عن عزاها

٨٧. رؤوسُكم في رؤوسِ الرماحِ

يكسفُ شهبَ السماءِ سناها^(١)

٨٨. وحمل نساكم^(٢) على هُزَلٍ

يذيبُ الجلامدَ صوتُ شجاها

٨٩. تصيحُ ولا صوتَ للسامعينَ

يسمعُ من عظيمِ خطبٍ دهاها

٩٠. وتبكي وقد جفَّ دمعُ العيونِ

فصارتْ تذيلاً دماءَ حشاها

٩١. فقمْ جَرِّدِ العصبَ يا بنَ الرسولِ

فأمةٌ جدُّك خطبٌ دهاها

(١) السنا: هو الضوء. لسان العرب: ١٤/٤٠٣ (سني).

(٢) نساكم: سهل الهمزة فيها، واصلها نساكنكم.

٩٢. وَخَذَ ثَارَ قَتْلَاكُمْ بِالْطُفُوفِ

وْثَارَ أَسَارَاكُمْ وَنَسَاها

[٦]

وله من قصيدة يمدح بها القاضي البصري الشيخ أحمد نور^(١) بقوله^(٢):

[مجزوء الرمل]

١. خَبَّرَاهَا خَبْرَاهَا

ذَا التَّجَافِي مَا كَفَاهَا

٢. يَا خَلِيلِي اِرْفَقَا بِي

عَنْ فَوَّادِي فَسَلَاهَا

٣. مَلَكْتُهُ وَلَأَحْشَا

ئِي لِقْدَرَامَتِ شَرَاهَا

٤. فَعَسَاهَا أَنْ يَرْقَّ الـ

قَلْبُ مِنْهَا لِي عَسَاهَا

٥. أَيُّ ذَنْبٍ كَانَ مِنِّي

بِالْجَفَا أَفْنَتُ فَتَاهَا

٦. إِنَّهَا لَمَّا تَنَاءَتْ

عَذَّبْتَنِي فِي نَوَاهَا

(١) هو أحمد نور بن الحافظ محمد شريف بن محمد أمين الأنصاري، وكان وكيلاً لرئيس محكمة استئناف البصرة، توفي سنة (١٣٠٢هـ).

(٢) شعراء الحلة أو البابليات: ٣/ ٢٤٩-٢٥١.

٧. كيف لا توصلُ صَبًّا؟

يبتغي حسنَ رضاها

٨. قوتي بادتُ وأضلا

عي جوى الحبِّ شواها

٩. هي للقلبِ مرادٍ

هي للروحِ مُناها

١٠. كم لبِداءٍ غرامي

طائرُ الشوقِ طواها

١١. قاضيَ الحبِّ لعمري

كيف عني قد نهاها؟

١٢. لم أرم ما دمتُ حيًّا

في الورى نداءً سواها

١٣. آه لم أظفرُ فوا حسـ

—رةَ قلبي بلقاها

١٤. ما دهاني في مهما

ت اشتياقي ما دهاها

١٥. أجمت في القلب نارا

آه من حرِّ كواها

١٦. بهواها تيمتني

وشجتني بعناها

١٧. إن قلبي يا لقومي
غاص في بحر هواها
١٨. طَلَّقتُ أجفانُ عيني
عند أشواقِي كراها
١٩. ليتني في صباحها أد
نوالِها ومساها
٢٠. ألثَمُ الأرض لها شو
قًا وأحظى برجاها
٢١. وأشمُ الطيبَ منها
وأرى درَّ حصاهها
٢٢. لسقامِ القلبِ أضحي
شافياً ريقَ شفاها
٢٣. جمعتُ نارًا وثلجًا
وأقحًا وجنتاهها
٢٤. نورُها غيهُةُ الـ
ليلِ أخا الوُدِّ جلاها
٢٥. فرَّقها البدرُ وأما
حالكُ الشعرِ دجاها
٢٦. خدُّها كالوردِ لونًا
وحكى الشهدُ لماها

٢٧. فبدت كالشمس تزهو
بسنان نور سناها
٢٨. أختها الشمس وأما
البدر قد عاد أخاها
٢٩. قل لمن شبَّها بال
حور قد زاد اشتباها
٣٠. هي نور النور لكن
جسم الله حلاها
٣١. يالها في حسنها من
طفلة روي فداها
٢٣. غادة هيفاء فاقت
كل حسن في بهاها
٣٣. خودة^(١) حازت جمالا
أبدا لا يتناها
٣٤. كملت في الحسن لما
داعي الحسن دعاها
٣٥. هي سر الحسن حقا
وبها الحسن تباهى
٣٦. كل أهل الحسن ذلا
وقفت تحت لواها

(١) الخود: الجارية الناعمة. الصحاح: ٢/ ٤٧٠ (خود).

٣٧. لو رأى مجنونٌ ليلي

حسنَ معناها لتأها

٣٨. كلُّ من في الحبِّ مضنى

ذابَ شوقًا مذ رأها

٣٩. بردةُ السندسِ والإس

تبرق الله كساهها

٤٠. شمسٌ حسنٍ قد تبدتْ

إذ تـردتْ برداهها

٤١. من أناسٍ قد أحازوا

بالتقى قدرًا وجاهها



قافية الباء

[٧]

وله قوله في رجل اسمه نجم^(١):

[المجتث]

١. سَمَّتْكَ أُمُّكَ (نَجْمًا)

لَأَنَّ خَدَّكَ ثاقِبٌ

٢. فاكفُ سِهَامَكَ عَنِّي

وَارَعَ الْإِلَهَ وراقِبٌ

[٨]

وله مؤرخاً سنة انتقال وسام السلطاني إلى السيد سلمان النقيب من أبيه وذلك

١٢٨٥هـ^(٢):

[الرجز]

١. على الورى الثنا جميعاً قد وجب

فلإن ذا يوماً به الهُمُّ ذهب

(١) شعراء الحلة: ٣ / ٢٤١.

(٢) معجم شعراء الشيعة: ١٦ / ٣٤١.

٢. قد ورثَ الفخرَ سليمانُ عن الـ
 -والدِ في تصحيحهِ خيرُ نسبِ
٣. فلا تقلْ يا من رأى افتخاره
 في صدره بأنَّ ذا من العجبِ
٤. لكنَّما صدرُ سليمانِ بهِ
 يفتخرُ العالمُ علماً وأدبِ
٥. وإنَّما السلطانُ مذكَّرُ بهِ
 أهدي له هديَّةً ممَّا أحبِ
٦. فبقيتُ عن أبيهِ برهَةً
 لأنَّه أشرفُ الساداتِ العربِ
٧. فَشَرُفْتُ فيهِ وسادتُ الفتى
 بنى على هامِ الشَّهى فخراً طنب^(١)
٨. فَعُلِّقْتُ في صدرهِ فزِينَتِ
 فاعجبْ لصدرٍ فيه زَيْنَ الذهبِ
٩. أنَّى تقابلَ الورى مهذبًا
 لغيرِ آلِ هاشمٍ لا يُنتسبِ
١٠. في اللهِ كم أوقدَ نيرانَ القرى
 ليلاً وكم أطفأَ نيرانَ الغضبِ
١١. فتَّى حمى منزلُهُ وفَّادُهُ
 وفيهِ غيرُ اللهِ مالُهُ لا ينتهب^(٢)

(١) طنب: طنب بالمكان أقام به. الصحاح: ١/ ١٧٢ (طنب).

(٢) كذا في الأصل.

١٢. من جاءه يسعى إلى دياره
عنه بما أرادته منه ذهب
١٣. ومن أتاه وافداً بمدحه
إلى الغنى كان له المدح سبب
١٤. فمن أبيه مذ غدا افتخاره
ناديت صحيي أرخو (افتخار أب)

[٩]

وله قصيدة يرثي بها السيد مهديّ القزويني^(١)، ويعزيّ الشيخ محمد حسن آل ياسين الكاظمي^(٢)، وقد أُلقيت في المآتم الذي أقيم للسيد في دار الشيخ المذكور في الكاظمية^(٣)، منها:

[الكامل]

١. ناع نعى مُضراً فأشجى يعرباً
والحجرَ والبيتَ الحرامَ ويثرباً
٢. وأزال من عدنانها العَلمَ الذي
جاري القضا قد فلّ مرفهٌ حدّه
٣. ما هدّ إلاّ زندها الواري خبا
سيفاً لشرعةٍ أحمدٍ ماضي الشّبا

(١) هو محمد مهدي بن حسن بن أحمد الحسيني القزويني الحلبيّ، ولد بالنجف عام (١٢٢٢هـ)، وسكن الحلة، من مجتهدي الإمامية، توفي عام (١٣٠٠هـ) ودفن بالنجف، من آثاره: بصائر المجتهدين في شرح تبصرة المتعلمين، فلك النجاة في أحكام الهداة. يُنظر: الأعلام: ٧/ ١١٤.
(٢) توفي سنة (١٣٠٨هـ) ودفن بالنجف. يُنظر ترجمته في: أعيان الشيعة: ٩/ ١٧١.
(٣) شعراء الحلة: ٣/ ٢٤١، معجم شعراء الشيعة: ١٦/ ٣٤٥.

٤. عِزُّ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى عِزُّ الْوَصِيِّ الْـ
مَرْضَى عِزُّ الزَّكِيِّ الْمُجْتَبَى
٥. عِزُّ الْحُسَيْنِ وَوَلَدِهِ عِزُّ الْبَتَوِ
لَهُ مَنْ لَهُمْ رَبُّ الْهَرِيَةِ قَرَبَا
٦. فَسَلِّلُهُمْ وَعِمَادُ شَرَعِهِ جَدُّهُمْ
(مَهْدِيُّ) آلِ مُحَمَّدٍ قَدْ غُيِّبَا
٧. قَدْ فَاحَرَتِ نَعَشَ السَّمَاءِ بِنَعِيشِهِ
أَرْضُ (السَّامَوَةِ) يَوْمَ فِيهَا طُنَّبَا
٨. سَارُوا بِهِ فَوْقَ الرُّؤُوسِ فَلَمْ تَطَأْ
أَقْدَامُهُمْ فِي الْمَحَلِّ إِلَّا أَخْصَبَا
٩. مَا غَابَ لَكِنْ آثَرُ الْعَيْشِ الَّذِي
يَبْقَى عَلَى الْعَيْشِ الَّذِي يَغْدُو هَا
١٠. أَمْ مُحَمَّدُ الْحَسَنُ الزَّكِيُّ لَكَ الْبَقَا
إِذْ أَنْتَ مِنْ رَبِّ السَّمَاءِ الْمُجْتَبَى
١١. فَلَيْنَ يَغِبُّ مَهْدِيُّ آلِ مُحَمَّدٍ
تَرْدُ الشَّرِيعَةِ مِنْكَ عَذْبًا طَيِّبَا
١٢. أَنْتَ الَّذِي أَحْيَيْتَ شَرَعَهُ أَحْمَدُ
وَجَوَادُ عَزَمِكَ فِي مَدَاهَا مَا كَبَا
١٣. قَدْ خَصَّكَ الرَّحْمَنُ مِنْهُ بِمَنْصَبٍ
أَدَّى فَرَائِضَهُ إِلَيْهِ مِنْ صَبَا

١٤. ما ماتَ مَنْ أبناؤه الصّد اقتدّت

بالعلمِ والمعروفِ فيه والإبـ

١٥. فهمُ الكواكبُ إنْ تَغَيَّبَ كوكبٌ

منها رأتَ عيْنُ الشريعةِ كوكبا

١٦. مَنْ بعدِ عامٍ حجٍّ فيه أرّخوا:

(مهديّ آلِ محمدٍ قد غيّبَا)

[١٠]

وله يرثي السيد أحمد الرشتي^(١) والشاعر الشيخ محمد فليح الذي قتل معه في

كربلاء سنة (١٢٩٥هـ)^(٢):

[الكامل]

١. خَطْبُ أَلَمٍ فَالَمِ القلبـ

وسطافعم الشرق والغربـ

٢. خطبُ أعادَ لكربلا زمناً

فيه بناتُ محمّدٍ تُسبّـ

٣. خطبُ عيونُ الحيّ من مُضِرّ

كادتْ له تقضي بكّـ نحبا

(١) أحمد الرشتي: السيد أحمد الحسيني الرشتي المقتول سنة (١٢٩٥هـ)، نشأ في بيئة أدبية علمية وتلقّى الشعر والأدب على أبيه السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي، ولشعره أثر كبير في الغزو الوهابي فقد عبر عن هذا الحادث المروع بحسرة ولوعة اذ أهينت حرمة كربلاء وانتهكت قدسيّتها سنة (١٢١٦هـ). يُنظر: أدب الطف: ٧/ ٢٥٠.

(٢) معجم شعراء الشيعة: ١٦/ ٣٤٢.

٤. خطبُ به أهلُ القُرى نسيْتُ
ما أنزلَ الرحمنُ في القُربى^(١)
٥. خطبُ له الأيتامُ تعولُ إذ
شهدتْ شهادةً من لها ربِّي
٦. خطبُ له العلماءُ تندبُ مَنْ
قد كانَ في أرجائها القُطبا
٧. خطبُ له الوفاؤُ تسألُ عنْ
مَنْ كانَ موردهُ لها عذبا
٨. خطبُ له الزهَّادُ قد فقدتْ
من كانَ غيرُ فعالها يابئى
٩. مِنْ آلِ أحمدَ أحمدُ دُمُهُ
في كربلا ظُلماً سقى التُّربا
١٠. واسى الحسينَ بهِ وقاتلُهُ
واسى الذينَ غدَّوا له حربا
١١. واسى الحسينَ ورهطُهُ فغدَّوا
في جنَّةِ المأوى له حزبا
١٢. قتلُوهمُ ظلماً على ظمئٍ
لرضا يزيدَ وأغضبُوا الربَّبا
١٣. وبقتلِ نجلِهِمُ لشيعتِهِم
أبناءؤهم قد جدَّوا الخطبا

(١) أشار الشاعر إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [سورة الشورى:

١٤. غدروا به ولطالما اضطربت
أُسْدُ الشَّرى من بأسه رُعبا
١٥. أ نسوا؟ بيوم الحشر فاطمة
تأتي الإله لولدها غضبا
١٦. قتلوا جميع الناس في رجل
ربُّ البرية قتله يأبى
١٧. عجباً لقاتله كست يده
ثوب الشهادة واكتسى الذنبا
١٨. عزُّ المكارم فيه إذ شهدت
في أمها كانت له دأبا
١٩. عزُّ النبي به ولو نظرت
عين له عن نفسه دأبا
٢٠. عزُّ الأئمة بابن نائبا
من في رِضاع ولائها شبا
٢١. ندبت له الوفا إذ فقدت
ندبا ندها يُججل السحبا
٢٢. فلكم أتت تسعى لكعبته
ونواله لدعائها لبي
٢٣. يا سيذا تاه العقول به
وبوصف حسن خصاله عجا

٢٤. سابت بنو الآمالِ بعدَكَ إذ
أحىى بنائلٍ منَّها سيبا
٢٥. واسيتَ بينَ الناسِ كلُّهمُ
عندَ النَّدَى فشغفتهمُ حبًّا
٢٦. وأجبتَ دعوةً من دعاكَ فلا
ترعى بهِ بُعدًا ولا قُربى
٢٧. فلذا مصائبُك حينَ فاجأنا
بالحزنِ عمَّ الشرقَ والغربا
٢٨. اللهُ أكبرُ أيُّ فادحةٍ
وافتَ بنَعْيِكَ تملأُ الرِّكبا
٢٩. اللهُ أكبرُ أيُّ قارعةٍ
صبَّتْ فوادحَ رزئِها صبا
٣٠. تركتَ جميعَ الخلقِ باهتةً
كأثمَّ كَرَعُوا من الصَّهبا^(١)
٣١. يا كربلا لم لا رعيتهِ^(٢) فتى
قد كانَ عنكَ يكشفُ الكربا
٣٢. ضربتهُ كفٌّ طالما دفعتُ
كفَّاهُ عنها الشتمَ والضربا

(١) الصهبا: الخمر. لسان العرب: ٦/ ٣٥٥.

(٢) الأصوب استعمال (ما) بدل (لا)؛ لأنَّ (لا) تستعمل لزمن الحال والاستقبال، والمعنى هنا ماضيًا، واستعمالها مع الماضي لا بُدَّ من تكرارها. يُنظر: الجنى الداني في حروف المعاني: ٢٩٦، ٣٢٩، ٢٩٧.

٣٣. ضاهى الحيا بنواله كرمًا
فبكاهُ منهلُّ الحيا سَكْبًا
٣٤. شعبوا القلوبَ بقتلٍ من يدهُ
كمُ أصلحتُ لوجودِهِم شُعبًا
٣٥. قل للصحابَةِ وابنِ أسعدِها
للذبِّ عنهُ سابقِي الصُّحبا
٣٦. فمضى ولكنَّ للجنانِ ومنُ
غدرُوهُ فيها تحمَّلوا الذَّنبا
٣٧. واسى محمدٌ أحمدًا فلذا
حسنْتُ لكلِّ منها العُقبي
٣٨. فتعزي الوجهَ الفليحَ فإنَّ
نَ محمدًا جعلَ الوفا دأبًا
٣٩. قمُ عزَّني فيها أخيُّ فقدُ
أَجْرَى المصابُ بمدمعي القلبا
٤٠. وأنا أعزَّني فيها قاسمًا بهما^(١)
من كفَّهِ افتقدتُ بهِ العَضبا
٤١. صبرًا فإنَّ أباك سارَ لكي
يسقيه جدُّك كوثرًا عَذبا
٤٢. والمجتبى لك سلوةٌ ولمنُ
غدرُوا بهِ منُ جدِّه النُّكبا

(١) كذا في الأصل.

٤٣. عزّ التقيّ بهِ عميدٌ وغى

من كادَ يقضي بعدهُ نحبا

٤٤. ما ماتَ من في سببِ راحتِهِ

في الجذبِ أغنى العجمَ والعربا

٤٥. حيا الحيا جدًّا يحلُّ بهِ

مهما أضافتْ كربلا ركبا

[١١]

وله قصيدة في مدح الإمام الحسين^(١):

[الطويل]

١. إلى كم مداراةِ العدى من مذاهبي

وحتى مَ سلطانِ الهمومِ مُصاحبي

٢. أمّا آنَ للوقتِ الذي توعدوننا

بهِ أن نرى فيه علوَّ المراتبِ

٣. ويظهرُ أمرُ الله ما بينَ أهلهِ

وتُخفى أمورُ سنّها كلِّ ناصبِ

٤. نرى الشوسَ في شرقِ البلادِ وغربها

تَجوبُ الفيافي في ظهورِ النَّجائبِ

٥. يحفُّ بهم من آلِ أحمدَ أصيدُ

تحفُّ بهِ الأملاكُ من كلِّ جانبِ

٦. إذا ما سطا خلّت البسيطة والسما
طواها وعبّى شرقها بالمغارب
٧. يطالبُ في ثارِ الحسينِ وفتيةً
قضتْ عطشًا بالطفِّ من آلِ غالبِ
٨. وقد خلّفت في الغاضريةِ نسوةً
خماصَ الحشى واهّا لها من سواغب^(١)
٩. إذا رفعت رأسًا إلى الله أبصرتْ
رؤوسًا تعلّى كالنُجومِ الثواقبِ
١٠. وإن طأطأت رأسًا إلى الأرض أبصرتْ
جسومًا كساها البينُ ثوبَ المصائبِ
١١. أو التفتت من شجوها عن يمينها
ويسرتها أو بعض تلك الجوانبِ
١٢. رأت صبيةً للمرتضى فوق هزلٍ
من العيس^(٢) تسبى مع نساءِ نوادبِ
١٣. فيا راكبًا كورًا معودةً على
اقتطاعِ الفيافي في القفارِ السبابِ
١٤. إذا أدلجت في السيرِ تحسبُ نبلةً
قد انتزعت في القوسِ عن قوسِ حاجبِ

(١) خماص الحشى: ضامر البطن، والجمع خماص. وامرأة خميسة وخمصانة. الصحاح:

١٠٣٨/٣ (خصص). والسواغب: الجياع. الصحاح: ١٤٧/١ (سغب).

(٢) العيس: الإبل تضرب إلى الصفرة. وقيل الإبل مسرعات يضربن بالأرجل في سيرهن. يُنظر:

الصحاح: ٣٢٩/١ (عاس).

١٥. إذا لاحَتْ الأعلامُ من سُرٍّ من رأى
فنادِ بأعلى الصوتِ يا آلَ غالبِ
١٦. ألا أينَ قومٌ لو تلاقَتْ جموعُهُم
لما رجعتُ إلَّا بجزرِ الكتائبِ
١٧. حسينُكُم أُمسى وحيدًا وحوَلَهُ
بنو هاشمٍ والصَّحْبُ كُلُّ بجانبِ
١٨. ينادي الأهلُ من نصيرٍ فلا يرى؟
له ناصراً دونَ السيوفِ القواضبِ^(١)
١٩. ويدعوهُمُ حاموا بناتَ محمدٍ
فليسَ يرى غيرَ القنا من مجاوبِ
٢٠. فقوموا غَضَابًا وادفعوا عن نسائِكُم
فقد أصبحتُ أسرى بأيدي الأجانِبِ
٢١. متى تملؤون الأرضَ قسطًا بعدلِكُم
كما مُلئتُ من جورِ ظُلمِ النواصبِ

[١٢]

وله مهنئًا الشيخ عبد الله ضياء الدين آل باش أعيان العباسي^(٢) بقران حفيده الشيخ أحمد النوري^(٣):

[البسيط]

١. الأرضُ مخضرةٌ من ماطرِ السَّحبِ
حتى تبدَّتْ لنا مملوءةَ العُشبِ

(١) القواضب: على زنة فواعل، مفردها قضب، السيوف القاطعة. الصحاح: ٢٠٣/١ (قضب).

(٢) هو الشيخ عبد الله ضياء الدين ابن الشيخ عبد الواحد باش أعيان، توفي (١٣٤٠هـ). يُنظر: أدب الطف: ٤٢/٩.

(٣) شعراء الحلة: ٢٣٩/٣.

٢. والبرق يلمع والأنهار جارية
والطل كالدّر أو كاللؤلؤ الرطب
٣. والريح تعصف والأشجار ترقص من
حسن السرور أو الأفراح والطرب
٤. والشمس تطلع ما بين السحاب وما
تغيّب حتى ترى ندباً على ندب
٥. والورق تصدح والشحور^(١) منعكف
على الغصون يغني صوت محتجب
٦. كذا البلابل إذ غنت بنغمتها
مالت لها جملة الأطيّار من عجب
٧. أما الشقيق فتحكي الخدّ جمرته
والورد يحكي لعمرى حلية الذهب
٨. والياسمين لقد راقّ البياض به
والنوفر^(٢) الرطب بين الماء والقضب
٩. والنرجس الغض تحكي العين مقلته
يميس تيهًا ولكن غير منقلب
١٠. والآس في وجنة النعمان منعقد
يزهو كأن به ناراً من اللهب

(١) الشحور: طائر أسود فويق العصفور، يصوت أصواتاً. لسان العرب: ٤/ ٣٩٨ (شحر).

(٢) النوفر: هو النيلوفر، ضرب من الرياحين، ينبت في المياه الراكدة. تاج العروس: ٧/ ٥٥٠ (نيلوفر).

١١. والأقحوانُ كذا النسرِينُ قد زهيا
والماءُ في وَرَقِ الأغصانِ كالحَبِّ
١٢. حتى البَنْفَسَجُ لما بالعدارِ بدا
تشبيهُهُ قالَ ذا أنسي وذا أربي
١٣. فبينما أنا في ذاك الربيعِ على
روضٍ من الأنسِ في أزهارِهِ خَصِبِ
١٤. والراقصونَ غداةَ الحالِ قد عَزَمُوا
للرقصِ ملؤهُمُ في كلِّ مُنتَدِبِ
١٥. وعندَ مجلسنا شادٍ وشاديةٌ
يُحَيِّرانِ ذوي الألبابِ والأدبِ
١٦. وقدَ بَدَتْ نعمةُ الأوتارِ حينئذٍ
بالزيرِ^(١) واليَمِّ تعلو ضربةُ الشعبِ
١٧. وشادنٌ لم يزلْ كالغصنِ منتصبًا
كِفْلُ^(٢) له قد حَكى طودينِ من كَثَبِ
١٨. كأنَّهُ قمرٌ يزهُو بطلعتهِ
وحولَ خديهِ خالٌ ضاءَ كالشُّهْبِ
١٩. فقال: يا سيدي اشربها^(٣) معتقَّةً
قد آضَ معصارُها من ثَغري الشَّنَبِ

(١) الزير: الدقيق من الأوتار. الصحاح: ٦٧٤ / ٢ (زور).

(٢) الشادن: من أولاد الأطباء، الذي قد قوي وطلع قرناه واستغنى عن أمه، وهو كناية عن الغلام. والكفل: العجز. يُنظر: لسان العرب: ٢٣٥ / ١٣ (شدن)، ٥٨٨ / ١١ (كفل).

(٣) في الأصل: اشرب، ولا يستقيم الوزن على ذلك.

٢٠. يَأْتِي السَّرُورُ بِهَا فِي كُلِّ آوَنَةٍ
فَأَعْطَنِيهَا حَمِيًّا كَانَ شَارِبُهَا
٢١. فَقُلْتُ دُونَكَ أَقْدِمَ لِي بِهَا وَهَبِ
مِنْ حَادِثَاتِ صُرُوفِ الدَّهْرِ لَمْ يَهَبِ
٢٢. ثُمَّ التَّصَقْنَا وَقَدْ فَرَزْنَا بِمَظْلَمِنَا
وَقَدْ سَقَانِي نَدِيمِي خَمْرَةً صَرَفْتُ
٢٣. زَنْدًا بَزَنْدٍ وَلَا نَخْشَى مِنَ الْعُتْبِ
عَنْ فِكْرَتِي مَكْمَنَ الْأَكْدَارِ وَالْكَرْبِ
٢٤. لَهُ مِنْ خَمْرَةٍ كَالشَّمْسِ مَشْرِقَةٌ
بِكُرٍّ لَقَدْ زُوِّجْتُ فِي مَائِهَا الْعَذْبِ
٢٥. لَطِيفَةُ الْمَرْجِ مَا أَحْلَى مَلَا حَتَّهَا!
وَالْمَالُ قَدْ جَالَ فِيهَا غَيْرَ مُنْسَكِبِ
٢٦. شَعَا عُمَا مَرْقَ الظُّلَمَاءِ إِذْ جُلِيْتُ
فِي كَأْسِهَا وَانْجَلْتُ مِنْ بَارِزِ الْحُجْبِ
٢٧. لَوْ ذَاقَهَا كُلُّ مَنْ قَدْ كَانَ مُضْطَرَّبًا
خَوْفَ الزَّمَانِ لِأَضْحَى غَيْرَ مُضْطَرَبِ
٢٨. تَبْرِي السَّقِيمِ إِذَا مَا ذَاقَهَا وَعَدَا
فِي طَيِّبِهَا ثَمَلًا لَمْ يَلْقَ مِنْ نَصَبِ
٢٩. مَا كَانَ أَحْسَنُهَا قِدْمًا وَأَعَذْبُهَا
شَمًّا وَأَطْيَبُهَا طَعْمًا مِنَ الْعَنْبِ

٣٠. يا حبذا من سويغاتٍ بها عُدُبْتُ

روحي ويا حبذا للهو مُنتَصِب

٣١. فالعيشُ طاب ووقتي قد صفا وزها

والعزّ يلحطني والسعدُ يصعدُ بي

٣٢. حتى انتهيتُ سماء^(١) الأُنسِ مرتقيًا

وبتُّ إذ ذاكَ في لهوٍ وفي لعبٍ

٣٣. فلا أرى وصمةَ الأتراحِ في هممي

ولا أرى ساعةً أمّت على غَضبي

٣٤. أتاني العزُّ في خيرٍ وتهنئةٍ

وضاءَ بدرٍ سعودي غيرٍ منحبٍ

٣٥. في عرسٍ أحمدَ كَسَابِ المحامدِ مَنْ

آدابُهُ قد أفاقَتْ كلَّ ذي أدبٍ



(١) نصبت (سماء) على نزع الخافض، لأن الفعل (انتهى) يتعدى بحرف جر.

قافية الجيم

[١٣]

وله يهنئ السيد محمد بحر العلوم عند قدومه من الحج، ومؤرخاً عام الحج، وذلك عام (١٣٠٥هـ)^(١):

[الرجز]

١. على الغويرِ صاحِبِي عَرَّجَا
فثُمَّ أَصْحَابُ الْفَخَارِ وَالْحِجَا
٢. مَا ضَلَّ مِنْ أُمَّ إِلَى حِمَاهُمْ
وَلَا يُخَيِّبُ مِنْ لَهُمْ قَدْ عَرَّجَا
٣. رَبُّهُمْ رُبُّ الصَّلَاحِ وَالتُّقَى
وَحَيْثُهم حَيُّ السَّمَاكِ وَالرَّجَا
٤. لِي فِيهِمْ مَهْفَهْفٌ^(٢) كَأَنَّهُ الـ
بَدْرٌ وَمِنْهُ الشَّعْرُ كَاللَّيْلِ دَجَى
٥. مِنْ لِي بِهِ فِي سَاعَةٍ سَعِيدَةٍ
أَرْشَفُ مِنْهُ ثَغْرَهُ الْمُفْلَجَا
٦. ذُو قَامَةٍ تَمِيسُ لَا مِنَ الصَّبَا
لَكِنْ دَلَالًا أَوْ حَيًّا أَوْ غَنَجَا

(١) شعراء الحلة: ٣/ ٢٤٢.

(٢) المهفـهف: ضامر البطن والخصر. ينظر الصحاح: ٤/ ١٤٤٣ (هفف).

٧. يخشى كما يخشى الورى القسي في
الحروب منه الحاجب المزججا
٨. يرمي فيصمي قلب كل أصيد
تخش الأسود من سهامه الوجا
٩. لم أنسه مذ زارني في - رامة -
وللغموم عن فؤادي فرجا
١٠. يسقي وللراح كنشر طيبه
طيب يعم الخافقين أرجا
١١. يسطو على العشاق في الحاظه
يجيد أهداب تذيب المهجا
١٢. يرمي كما يرمي الجمار - سيدي
محمد - والكف فاضت لججا
١٣. فارس هيجاء العلوم طودها
وبحرها الطامي وكهف الالتجا
١٤. ليث إذا بدا على أعواده
من بأسه كل لفتواه التجي
١٥. مجع الشتات في آرائه
ومن صوابه مقال مانجا
١٦. عن البرايا فرج الهموم في
صنيعه وللحسود أزعجا

١٧. ما حلَّ عندَ سيرِهِ في جَهَةٍ
إِلَّا وَكُرْبُ أَهْلِهِ تَفَرَّجَا
١٨. يحكُمُ بالحقِّ ويمضي حكمُهُ
في سعيهِ فهو الإمامُ المرتجَا
١٩. فهنَّه بحجَّةٍ إن جئتهُ
تلقَ اليَدَ البيضاء التي تجلو الدجى
٢٠. إذ هو من بيتٍ عظيمٍ شأنُهُ
أعظمُ من أن ترتدي سوى الحجا
٢١. وهنَّ فيه كلُّ برِّ عالمٍ
ندبَ أديبٍ بالكمالِ توجَّا
٢٢. وبشر - المهديَّ - في خيرٍ أبٍ
بالحجِّ عن ربِّ البرايا قد نجا
٢٣. لولا أبوه قلتُ هذا منبعُ الـ
علومِ فازَ مَنْ عليه عرَّجا
٢٤. في فهمه يعدلُ من حادَّ عن الـ
حقِّ ويُوهي حكمَ من تبرَّجا
٢٥. درَّةُ غَوَاصٍ بدتْ من أبحرِ الـ
علمِ أقامَ اللهُ فيه الحججا
٢٦. من سالفِ الزمانِ في آبائهم
له العلى ثوبُ الفخارِ نسجا

٢٧. ما درج المولود من أقوامهم
إِلَّا إلى طرق المعالي درجا
٢٨. في السير من كل فجاج الأرض مَنْ
أَمَّ حماتهم نجا من أدجا
٢٩. وفي ميادين العلوم والتقى
سرج العلى بضّرهم لن يُسرجا
٣٠. ما ولد المولود من قبيلهم
إِلَّا على نهج أبيه نهجا
٣١. هنهم طرّا بحجّ سيّد
من أسرة الفضل العميم نتجا
٣٢. حبّا له أرخت عام حجّه
(في خير بيتٍ للملا فيه رجا
٣٣. فاز محمدٌ ولبي ساعيًا
في بيته وقد نجا مع مَنْ نجا)



قافية الحاء

[١٤]

وله يمدح الشيخ صالح باش أعيان العباسي وذلك في ٢٦ شعبان عام (١٣١٥هـ)
قوله^(١):

[الرجز]

١. إني ببحرِ الشوقِ قدماً سابحُ
وبابُ بيتِ الشوقِ حتماً فاتحُ
٢. لله ما أعذبَ تصريفَ الهوى
إذ نشرَ رِيَّاه عليَّ فاتحُ
٣. شربتُ خمرةَ الهوى وإنَّني
لمتنٍ تعريفِ اشتياقي شارحُ
٤. يقودني شخصُ الودادِ كلِّما
أطارحُ الأشواقَ ما أطارحُ
٥. خلعتُ ثوبَ الاصطبارِ جُنَّةً
ووسطَ وادي العاشقينَ سائحُ
٦. مودَّتني لا تختفي وحرقتني
لا تنطفي ولا الغرامُ بارحُ

(١) شعراء الحلة: ٣/ ٢٤٤.

٧. حديثٌ حُبِّي لم يزل عن خاطري

ولي أحاديثُ الهوى مصالِحُ

٨. مقامٌ ودِّي للسماك قد سما

ووزنٌ جهدي بالودادِ راجحُ

٩. دستُ بساطِ العزِّ فخراً حينها

عزَّ جنابي الأديبُ صالحُ



قافية الدال

[١٥]

وله تقرّظ كتاب (العقد المفصّل) للسيد حيدر الحلي^(١):

[المتقارب]

١. بَكُتِبِ الْأَنَامِ كِتَابٌ وَرَدُّ
لَمَلِكٍ لَهُ كُلُّ مَلِكٍ حَسَدُ
٢. يَفُوقُ كِتَابَةَ كُلِّ الْأَنَامِ
فَدَتُ يَدَ كَاتِبِهِ كُلُّ يَدُ

[١٦]

وله^(٢) يمدح السيد عبد الرحمن النقيب^(٣):

[الرمل]

١. لَكَ مِنْ رِيَمِ الْفَلَاحِ عَيْنٌ وَجِيدُ
وَمِنْ الْأَزْهَارِ طَيْبٌ وَخَدُودُ

(١) يُنظر: العقد المفصّل: ١/ ٤٨٠.

(٢) معجم شعراء الشيعة: ١٦/ ٣٥٠.

(٣) هو عبد الرحمن بن سلمان القادري الكيلاني، نقيب أشراف بغداد، توفي سنة (١٣٤٥ هـ). يُنظر:

الأعلام: ٣/ ٣١٩.

٢. يا غزالاً نارَ خديِّه لها
زرعُ أحشائي على الرِّغمِ وقودُ
٣. عدلٌ قد جابرَ في حكمه
حيثُ منه القربُ هجرٌ وصدودُ
٤. يا رعى الله زمانَ القربِ من
حيٍّ من أهواه هل يومًا يعودُ؟
٥. حيثُ بتنا نحتسي الراحَ ولد
ـدن والكاسِ ركوعٌ وسجودُ
٦. وترى قلبي أسيرًا مطلقًا
والموالي لغوانيها وعودُ
٧. وتراني للنِّدامى قائلًا
يا نداماي بمنْ أهواه عودوا
٨. قد أضاء الكونُ في عيدِ فتى
أمّه من قبلِ الله سعودُ
٩. من أناسٍ شيدوا بيتَ العلى
فزها فيما أشادوه الوجودُ
١٠. ملجأُ العافينَ من أقوالهم
يهتدي فيها إذا ضلَّ الرّشيدُ
١١. معشرُ إن جئت أدناهم بما
يوجبُ النائلُ بالروحِ وجودُ

١٢. فبمحي الدين يحيى ذكرهم
مثل ما يحيى لدى الذكر المريد
١٣. والنقيب الندب محيي ذكره
ملك كفيّه للعافي ورود
١٤. تلقه إن جئته مستبشراً
ضاحكاً والكف بالمال يهود
١٥. تلقه في نفسه محتقراً
وله ذلت على الرغم الأسود
١٦. ملك إن أجدبت أقوامه
قال بالأرواح للوفاد جودوا
١٧. خافضاً جناحيه للناس فما
أمه من خفضه إلا الصعود
١٨. لذ به بل بابنه من اسمه
ضيف للرحمان اسم لا يؤود
١٩. فهو للرحمن قد ضيف اسمه
فاكتسى من شرف الاسم سعود
٢٠. يكفه في أنه كهلاً غدت
شيب (زوراناً) له اليوم عبيد
٢١. صادق لو كذبت أقواله
فلها أفعال كفيّه شهود

٢٢. شهدتُ أقرانهُ في أَنَّهُ
رأسها لما زكّت منه الجدودُ
٢٣. فهو المحيي لمحي الدين إذ
وعظُهُ في النَّاسِ للنَّاسِ وجودُ
٢٤. فهو السلطانُ في حضرةِ سد
طانه في العلم والناسِ جنودُ
٢٥. هَنَّهُ بالصوم والطاعة إنَّ
جئتَ ناديمه فقد وافاه عيدُ
٢٦. نُصِبَتْ رفعته إذ خَفَضَتْ
للعدى ما رفعت فيه الوفودُ

[١٧]

وللحاج مُلاً عباس الزَّيوري مهتاً ومؤرخاً له أسعد عام^(١):

[مجزوء الكامل]

١. وُلِدَ الرشيدُ مُحَمَّدُ
فَعَلِيَ لِلْبُشْرِ يَدُ
٢. هُوَ ثَالِثُ الْقَمَرَيْنِ فِي
جَمْعِ الْمُحَاسَنِ مُفْرَدُ
٣. فِي الْأَسْمِ وَالْأَبْوَى —
سِينَ شَرَفَهُ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ

(١) يُنظر: العقد المفصل: ١/٤٠٣-٤٠٥.

٤. فَلَهُ السِّيَادَةُ وَالرِّبَا
سُهُ وَالْعُلَا وَالسُّوْدُ
٥. مِنْ مَعَشِرٍ دُونَ الْبَرِي
يَةِ بِالْكَهَالِ تَفَرَّدُوا
٦. قَوْمٌ مَنَاقِبُ كُلِّ فَرٍ
دٍ مِنْهُمْ لَا تُجْحَدُ
٧. الصَّالِحُ الْأَعْمَالُ مَنْ
هُمْ وَالْكَرِيمُ الْأَوْحَدُ
٨. وَالْمُصْطَفَى وَالْمُصْطَفَى
مِنْهُ يَطِيبُ الْمُحْتَدُ
٩. مَنْ فِي سَوَى جَذْوَى يَدِيْ
هِ غُلَّةٌ لَا تَبْرُدُ
١٠. وَأَبُو الرَّشِيدِ وَصَالِحُ
مَنْ نَيْلُهُ لَا يَنْقَدُ
١١. بَدْرُ الْكَهَالِ وَمَنْ سَنَا
هُ سَاعَةٌ لَا تَحْمَدُ
١٢. بَحْرُ النَّوَالِ وَمَنْ نَدَا
هُ زَاخِرٌ لَا يَبْرُدُ
١٣. سَمِخُ الْأَكْفِ وَمَنْ لَهُ
فِي كُلِّ فَجٍّ مَوْرَدُ

١٤. ملَكٌ جَمِيعُ خِصَالِهِ
أُضْحَى عَلَيْهَا تَجْمُدُ
١٥. عِلْمٌ حَجَّى فَضْلُ تَقَى
كَرَّمَ عَلا حَكْمُ يَدُ
١٦. خَبْرٌ صَحِيحٌ مَسْنَدُ
الْفَضْلُ فِيهِ يَشْهَدُ
١٧. فِي أَنَّهُ الذَّهَبُ الَّذِي
لِصَفَائِهِ لَا يَنْقَدُ
١٨. (حَسَنٌ) بِكُلِّ صِفَاتِهِ
وَالْأَسْمُ مِنْهُ (مَحْمَدُ)
١٩. بِوَجُودِهِ وَبِجُودِهِ
لِي نِعْمَةٌ لَا تَجُودُ
٢٠. بِصَلَاتِهِ وَصَلَاتِهِ
شَهَدَ النَّدَى وَالْمَسْجِدُ
٢١. وَنَبَاتُهُ وَثَبَاتُهُ
بِأَسَاتِغُورُوتِنِجْدُ
٢٢. يَا صَاحِبَ بَشْرُهُ بِمَنْ
قَدْ طَابَ مِنْهُ الْمَوْلِدُ
٢٣. بَاهُوا أَحِبَّاءَهُ بِمَوْ
لِدِهِ وَفِيهِ سَنِدُ

٢٤. وتراه شيخاً كاملاً

للمد فيه ينشد

٢٥. ويجيزها فيما به

للصالحات يحد

٢٦. وترى نداءه كجده

وكما أشاد يشيد

٢٧. إن رمت في اليوم الذي

فيه تبدأ ترشد

٢٨. أرخه: (أن بشاركم

ولد الرشد محمد)

التاريخ = ٥١ + ٥٧٠ + ٤٠ + ٥٤٥ + ٩٢ = ١٢٩٨.

[١٨]

وله مؤرخاً سنة ولادة داود بن السيد سلمان النقيب بقوله^(١):

[السريع]

١. بدا فأحى يومه الجودا

وأرهب الكماة والصيدا

٢. وليد قوم ربهم فيهم

أظهر للإسلام توحيدا

(١) معجم شعراء الشيعة: ١٦ / ٣٥١.

٣. نجلُ امرئٍ في رَغَمِ أعدائِهِ
غدا بِهِ للدينِ تَشِيدَا
٤. نجلُ امرئٍ كُلُّ مَلِيكٍ لَهُ
بالرَّغَمِ مِنْهُ قَدْ لَوَى الْجِيدَا
٥. الْجُودُ وَالْبَخْلُ بِأَيَّامِهِ
أَصْبَحَ مَوْجُودًا وَمَفْقُودَا
٦. لِلْحُكْمِ وَالْحُكْمِ وَلِلْجُودِ مِنْ
سِوَاهُمْ بِبَذْلِ مَجْهُودَا
٧. يَعْفو لَدَى الْوَعِيدِ لَكِنَّهُ
يَنْجِزُ لِّلْوَفَادِ مَوْعُودَا
٨. سَلَامُنْ (سَلَامُنْ) وَلَكِنَّمَا
لِلْجُودِ كَمْ بَيْتٌ بِهِ شِيدَا
٩. هَنِّيهِ إِنْ جِئْتَ بِدَاوُدَهِ
مِنْ يَوْمِ رُؤْيَاهُ غَدَا عِيدَا
١٠. وَهَنْ فِيهِ مَعْشَرًا سُرَّهْمَ
أَطْلَقَ لِلْأَكْوَانِ^(١) تَقْيِيدَا
١١. قُلْ لَهُمْ إِنَّ الْوَلِيدَ الَّذِي
أَحْيَى بِهِذَا الْعَالَمِ الْجُودَا
١٢. تَارِيخُهُ: (إِنَّ قُلُوبَ الْوَرَى
بِسُرِّكُمْ لَانَتْ لِدَاوُدَا)

(١) في الأصل: للأكوان، وهو تحريف.

[١٩]

ومن شعره في رثاء أمير المؤمنين (عليه السلام)^(١):

[الطويل]

١. أيا عينٌ جودي في دمِ الدمعِ واجْهْدي
ويا نارَ قلبي كيفَ لم تتوقدِ؟
٢. وهذا أميرُ المؤمنينَ أصابَهُ أبـ
من ملجَمٍ في محرابِهِ بمهْنَدِ
٣. فيا شمسُ غيبي يا نجومُ تساقطي
فَسِرْ هُداكِ ماتَ في سيفِ مُلْحِدِ
٤. فَمَنَ لليتامى والأيامى وَمَنَ بهِ
بنو مُضَرٍ تعلوا بمجدٍ وسؤددِ؟
٥. وصيِّكَ يا خيرَ النبيِّينَ رأسُهُ
لقد شُجَّ في المحرابِ في سيفِ مُعتدِ
٦. تهدَّم من ذاكَ الحمى اليومَ سورُهُ
فَقُمِ وانشرِ الراياتِ في كلِّ مَشْهَدِ
٧. ونادِ بأعلى الصوتِ يا آلَ غالبِ
غدا الدهرُ في قطعٍ من الليلِ أَسودِ
٨. أَيضْرُبْ بالمحرابِ رأسَ عميدِكُمْ
ويلتدُّ منكم هاشميٌّ بمَرَقَدِ
٩. سيوفُكُمْ فَلََّتْ أم الخيلِ عَطَلَتْ
أُم السُّمْرِ أَمَسَتْ بينكم في تَأوِّدِ

(١) أدب الطف: ٨ / ١٢٢.

١٠. فوالله لا أنسى علياً وشيئهُ
يُخَضَّبُ من قاني الدم المتورِّدِ
١١. وحفَّ به أبناؤه وتصارختُ
عليه اليتامى من ذراري محمَّدِ
١٢. وأعول جبريل الأمين تهدمتُ
من الدين أركانُهما الدينُ يهتدي
١٣. إِلَّا أَنْ أَشَقَى الْأَشْقِيَاءِ بِسِيفِهِ
تعمَّد أتقى الأتقيا صهرَ أحمدٍ^(١)
١٤. وكبرتِ الأملاكُ في أفقِ السَّما
وكلُّ ينادي ماتَ والله سيدي

[٢٠]

وله مصدرًا والأعجاز للشاعر الشيخ محمد الملا الحلبي^(٢) وكان معه بالحلة^(٣):

[الهج]

١. فؤادي ذاب من وجدي
غداة رُميتُ بالبعدِ

(١) إشارة إلى نداء جبرائيل عليه السلام عندما ضرب عبد الرحمن بن ملجم الإمام علي عليه السلام: (تهدمت والله أركان الهدى، وانطمست والله نجوم السماء وأعلام التقى، وانفصمت والله العروة الوثقى، قُتل ابن عم المصطفى، قُتل الوصي المجتبي، قُتل علي المرتضى، قُتل والله سيد الأوصياء، قتله أشقى الأشقياء). بحار الأنوار: ٢٨٢/٤٢.

(٢) هو محمد بن حمزة بن الحسين نور علي التستري الحلبي، ولد سنة (١٢٤٣هـ)، كان شاعرًا متفوهًا له ديوان. توفي سنة (١٣٢٢هـ). يُنظر: الطليعة من شعراء الشيعة: ٢/ ٢٢٠، الذريعة: ٣/ ٧٧.

(٣) شعراء الحلة: ٣/ ٢٤٤، معجم شعراء الشيعة: ١٦/ ٣٤٧.

٢. فهل من أوبةٍ يا سا
لبي حلمي مع الرشيد
٣. فؤادي قد أضّر به
سقامٌ بعضُهُ مردي
٤. عجبتُ لناظري يهمي
ومني القلبُ في وقد
٥. فلا دمعي يجفُّ ولا
ضرامي فازَ في بردٍ
٦. فيا من راعني عطفًا
ورفقا مَنَّك بالبعد
٧. أحنُّ إذا حدى الحادي
حنينَ العيسِ للورد
٨. وأذكركم فينحلني الـ
تذكُّر يا بني ودي

[٢١]

وله مؤرِّخاً عام تعيين السيد مصطفى الواعظ^(١) مفتياً للحلة، وذلك عام (١٣٠٠هـ)^(٢):

[الرجز]

١. المصطفى نجل الفتى محمد
مَنْ هو بحرُ العلمِ عذبُ الموردِ

(١) هو مصطفى بن محمد أمين الأدهمي الحسيني، مؤرخ من فقهاء بغداد عين مفتياً بالحلة والديوانية، توفي عام (١٣٣١هـ). الأعلام: ٧/ ٢٤٤.

(٢) شعراء الحلة أو البابليات: ٣/ ٢٤٤.

٢. أفت^(١) بشرع أحمد يا صاحبي

أرّخ: (فقد أفتى بشرع أحمد)

[٢٢]

ومرّ على صديق له وبيده سبحة لؤلؤ وهو يعبث بها، فقال مرتجلاً له^(٢):

[الرمّل]

١. لي حبيبٌ بيديه لؤلؤ

وعلى خديّ نارٌ موصدة

٢. فقلبي مثلما في خده

وبخدي مثلما أعطى يده

[٢٣]

وقال أيضًا في تقرّظ العقد المفصّل^(٣):

[المتدارك]

١. غصنٌ يسري في بدرٍ دجى

وإنى منذ وافاني غده

٢. ووفى لي فيما أقصده^(٤)

طافت في شمسٍ ضحى يده

٣. رشاً بسيوفٍ لواظِه

شملُ العشاقِ يبدده

(١) في الأصل (أفتي)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) أعيان الشيعة: ٤١٨/٧.

(٣) أدب الطف: ١٢٢/٨، وشعراء الحلة أو البابلديات: ٢٤٥/٣، ومعجم شعراء الشيعة: ٣٤٨/١٦.

(٤) في شعراء الحلة: نضده.

٤. يَشْدُو فِيرُقٌ لِنَغْمَتِهِ
(إِسْحَاقُ) اللّٰحْنِ وَمَعْبُدُهُ
٥. تُلْفِي شَرَفِي بِمَحَبَّتِهِ
يُـدْنِي أَجَلِي فَيَقْرُبُهُ
٦. يَا لَيْلًا بَتُّ أَسَامِرُهُ
وَعَذَابِي عَذَبٌ مُّوَرَّدُهُ
٧. يَزْرِي بِالْغَصَنِ تَأْوُدُهُ
مَا أَسْرَعَ مَا وَافَى غَدُهُ
٨. تَرْكِي نَاشٍ فِي عَجْمٍ
وَصَفَاءُ اللَّوْنِ يَبْغِدُهُ^(١)
٩. بَتْنَا بِقَمِيصِي عَفَّتْنَا
وَالْحَيُّ تَوَلَّى حُسَّدُهُ
١٠. وَيَمِيتُ الْقَلْبَ وَيَنْشُرُهُ
سَيْفٌ عَيْنَاهُ مُجَرَّدُهُ
١١. زَمَنُ نَجْبِ النَّعْمَاءِ لَهُ
جَحْدَ الْبَارِي مِنْ يَحْدُهُ
١٢. أَيْعُودُ زَمَانُ الْفُوزِ بِهِ
وَيَشَاهِدُنِي وَأَشَاهِدُهُ
١٣. كَمْ شَاهَدْتِي لِكِتَابَةِ مَنْ
هُوَ فَرْدُ الدَّهْرِ وَسَيِّدُهُ

(١) تبغدد: انتسب إلى بغداد، أو تشبه بأهلها. يُنظر: تاج العروس: ٤ / ٣٦٢ (بغدد).

١٤. هو (حيدر) أهل العلم له
مَلِكٌ بِالنَّظْمِ يَسُدُّهُ
١٥. وَلَهُ مِنْ خَالِقِهِ نَظْرٌ
مَابَيْنَ الْخَلْقِ يُؤَيِّدُهُ
١٦. مَوْلَى لِلنَّظْمِ يَكْمُلُهُ
فَيَقِيْمُ الْمُلْكَ وَيَقْعِدُهُ
١٧. نَفَحَاتُ الطَّيْبِ بَعْنَصَرِهِ
تَبْدُو، وَالطَّيِّبُ مَوْلَدُهُ
١٨. صَلَحَتْ لِّلَّهِ سِرِّيَّتُهُ
فَالصَّالِحُ مَا كَتَبَتْ يَدُهُ
١٩. يَا ثَالِثَ بَدْرِيَّ عَالِمَنَا^(١)
بَلْ أَنْتَ لِفَضْلِكَ مَفْرَدُهُ
٢٠. مَنْ قَاسَكَ فِي أَحَدٍ فَأَنَا
فِي وَصْفِ عِلَاقٍ أَفْتَنَدُهُ
٢١. نَدْبٌ يَحْلُو لِي الْمَدْحُ بِهِ
فَلِهَذَا صَرْتُ أَرْدَدُهُ
٢٢. بَحْرٌ وَالْبَدْرُ بَطْلَعَتِهِ
يَبْدُو وَالْكُوْثُرُ مَوْرَدُهُ
٢٣. فَحَمَاهُ إِلَهُ الْخَلْقِ وَلَا
يَزُلُّ الْإِقْبَالُ يُؤَيِّدُهُ

(١) بدري عالمنا: الشمس والقمر.

قافية الراء

[٢٤]

وله بمناسبة ورود وسام من السلطان إلى السيد علي النقيب^(١):

[الخفيف]

١. صدَحَ الورقُ معلناً بالبشائرُ
فادرُ لي ما فيه أمسيْتُ شاكرُ
٢. شمسُ راحٍ يديرُها بدرٌ تمُّ
كلُّ فكرٍ عن وصفهِ اليومِ قاصرُ
٣. فلقد علَّقوا بصدرِ النَّقيبِ الـ
ندبَ للفخرِ طرَّةً من جواهرُ
٤. فكرٌ من قالَ فخرُهُ كانَ منها
هو فكرٌ وخالقُ الخلقِ باهرُ
٥. علَّقوها بصدْرِه فاكتستُ منْ
صدرهِ النورَ والبها والمفاخرُ
٦. كيف لا تكتسي الفخارُ بصدْرِ
لفتى جدُّه النبيِّ الطاهرُ
٧. عظَّموها لأنَّها أُرسلتُ منْ
ملكٍ عادِلٍ على الفعلِ قادرُ

(١) معجم شعراء الشيعة: ١٦/٣٥٢.

٨. شَرُفَتْ وَهِيَ جَوْهَرٌ بَابِنِ قُطْبٍ
بَعْضُ حَصْبَاءِ أَرْضِهِ كَالْجَوَاهِرِ
٩. بَابِنِ قُطْبٍ تَرَابٍ أَعَاتَبُهُ فِي
وَشَفَاءٍ يُجَلِّي قَذَا كُلِّ نَاضِرٍ
١٠. هَاشِمِيٌّ كَفَاهُ تَهْمِي نَوَالَا
إِذْ غَدَا بِالْعَطَاءِ كَالْبَحْرِ زَاخِرٍ
١١. وَجْهُهُ شَمْسٌ أَفَقِ كُلِّ وَجْوهٍ الـ
كَوْنٍ إِذْ الْكُوْنُ مِنْهُ بِالنُّورِ زَاهِرٍ
١٢. فَكَأَنَّ الْإِلَهَ قَسَمَ أَرْزَاقَ الـ
بِرَايَا عَلَيْهِ بَادٍ وَحَاضِرٍ
١٣. هُوَ قُطْبٌ دَارَتْ عَلَيْهِ بِيَوْمِ الـ
جُودِ مَنْ وَفْدِهِ لِنَيْلِ دَوَائِرِ
١٤. حِينَ حَلَّتْ بِصَدْرِهِ كَانَ تَارِيهِ
خِي (عَلَى فَخْرِ لِكُلِّ الْجَوَاهِرِ)



قافية العين

[٢٥]

وله يمدح السيد ميرزا حسن الشيرازي ويؤرخ سنة بنائه رباطاً للزائرين سنة (١٣٠٨هـ) قوله^(١):

[الخفيف]

١. يا إماماً للعلم أحيى الربوعا
وهماماً نداهُ أبدى الربيعا
٢. أنتَ عينٌ عادَ الوجودُ بصيرا
بك يرنو بلُ عادَ فيك السميعا
٣. أنتَ سيفٌ فيه الأمانُ للاجِ
ولراجِ نذاك أحيى الربوعا
٤. أنتَ كهفٌ بك استجارتُ بنو الهد
يَّ وسيفُ قلبِ الشقيِّ فيه ريعا
٥. أنتَ بدرُ الهدى وللعلم بحرٌ
حيث لولاكَ دينُ طه أضيعا
٦. قد كتمتَ التقي على الناسِ زهداً
ومن الله في الوجودِ أذيعا

(١) معجم شعراء الشيعة: ١٦/٣٥٣.

٧. أَذِنَ اللَّهُ أَنْ نَشَرَ عُلُومَ الْـ
مَرْتَضَى فَيْكَ لِلوَرَى أَنْ يَضُوعَا
٨. قَدْ أَعَدَّتْ الْفُرُوعُ مِنْهُ أَصُولَا
ثُمَّ أَبْدَيْتَ لِلْأَصُولِ الْفُرُوعَا
٩. حَيْثُ لَوْ عَادَ لِلْوُجُودِ لِقَالَ الْـ
بَحْرُ هَذَا وَالْقَوْلُ مِنْهُ أَطِيعَا
١٠. نَصَبَ الْعِلْمُ مِنْبَرًا لَكَ جَزْمًا
كُلُّ مَنْ تَحْتَهُ غَدًا مَرْفُوعَا
١١. كَيْفَ لَا وَالْمَنِيرُ أَنْتَ وَهُمْ تَحْـ
تِ شَعَاعٍ [الشَّمْسِ] اسْتَمْدُوا جَمِيعَا
١٢. حَسَنُ الْأَسْمِ وَالْخَلِيقَةِ وَالْخُلْدِ
قِ لَجْدَوَاكُ كَمْ شَكَرْنَا الصَّنِيعَا
١٣. مَنْ لَأَيَّ مَنْشُورٍ لَفْظِكَ عَلَّمَـ
تَ الْبَدِيعِ التَّرْصِيفَ وَالتَّرْصِيعَا
١٤. أَنْتَ غَصْنٌ مِنْ دَوْحَةٍ أَصْلُهَا الثَّا
بْتُ إِذْ كَانَ فِي الْوُجُودِ الشَّفِيعَا
١٥. كُنْتَ قَدُمًا تَحْتَ الْكِسَاءِ بَصْلَبَ الْـ
سَبْطِ مَعَ أَحْمَدِ الْوَرَى مُوَدُّوعَا
١٦. فَحَبَا الْعَالَمِينَ فَيْكَ إِلَهْـ
لَكَ أَبْدَى فِي الْعِلْمِ شَأْنًا رَفِيعَا

١٧. وحباك الإله فكرًا جليًّا
كنت فيه للدين حصنًا مزيعًا
١٨. أنت أحرست فوق أعوادك اللس
من بحكم لم يبد إلا أطيعا
١٩. سطوة الليث في العلوم نهارًا
وإذا الليل جن تبدي الخشوعا
٢٠. ليس تقضى النهار إلا صلاة
وصلاة بليله وخضوعا
٢١. لك دون الورى بدت وثبات
وثبات في الحكم فلت جموعا
٢٢. زاهد ناسك ولكن لذكرا
لك الظلوم الغشوم في الحرب ريعا
٢٣. هيبة الله تلك إذ ما أريت ال
ناس ما فيه بعضها لن يطيعا
٢٤. بل أطاعوا لما تقول وأبدوا
لك شوقًا أجرى المآقي دموعا
٢٥. أيها الشانئ الجهول إلى كم
تر منك الأيام قلبًا مروعا
٢٦. إن أردت الأمان فاتبعها
سدي إلى الحق كي أريك الشفيعا

٢٧. هو غيثُ النَّدى وغوثُ المنادي
ولأهلِ الرُّبوعِ يبدي الرُّبعا
٢٨. هو غوثُ الأنامِ حامي حمى الأسد
سلامِ كهفٍ ولا يزالُ مَنيعا
٢٩. شادَ للدينِ في العلومِ بيوتًا
فيه أضحى عبادُها مرفوعا
٣٠. مثلما شادَ في (بني سعدٍ) بيتًا
قد علا شأنُهُ وكانَ وضيعا
٣١. عاد كهفًا للزائرينَ ومأوى
للمخوفينَ والمضامينَ جوعا
٣٢. فلكٌ قد أدارهُ الحسنُ الفعُ
لُ بهِ كمُ تبدي الشموسُ طلوعا
٣٣. ومحلٌ للزائرينَ مقيلاً
فيه تبدي غُرَّ الوجوهِ سُطوعا
٣٤. حَسَنُ الخلقِ والخلقَةُ والاسـ
مُ ومن فاقَ العالمينَ جميعا
٣٥. ولأهلِ العلومِ أرَّختَ: (ملكُ)
شادَ للزائرينَ بيتًا منيعا

قافية الفاء

[٢٦]

وله مؤرخاً ولادة السيد إسماعيل بن السيد مصطفى الواعظ وذلك سنة (١٢٩٧هـ)، قوله^(١):

[السريع]

١. طَابَ لِي النَّشْرُ وَعَيْشِي صَفَا
للكونِ إسماعيلُ مذكُرفَا
٢. من نَسَلٍ طه سيِّدٌ طاهرٌ
مولدُهُ كانَ بحجرِ الوفا
٣. سَادَ عَلَى الشَّيْبِ بَابَائِهِ الـ
غُرٌّ وَفِي ذَا لِّلْمَعَالِي اِكْتَفَى
٤. نَجَلُ الْفَتَى الصَّقَ فِي وَدِّهِ
عِلْمًا تَقَى فُضْلًا سَخَاءَ صَفَا
٥. مَذْجَاءُهُ التَّارِيخُ: (حَقًّا لَقَدْ
شُرِّفَ إسماعيلُ بالمصطفى)

(١) معجم شعراء الشيعة: ١٦ / ٣٥٥.

قافية الكاف

[٢٧]

وقد أرخ كتاب (ملوك الكلام) لأبي المحاسن محمد بن داود الهمداني الحائري
بقوله^(١):

[المتقارب]

١. لمولى الإمام محمد كتب
بها قطُّ لا تعترها الشكوكُ
٢. ملوكُ الكلامِ لنا كم أبانَ
فقهًا أصولًا كلامًا سلوكُ
٣. فأرخَ أجدادَ وتحريرُهُ
ملوكُ الكلامِ كلامُ الملوكُ

[٢٨]

وله مؤرخا سنة بناء قصر السيد سلمان النقيب وذلك سنة (١٢٨٤ هـ) قوله^(٢):

[مخلع البسيط]

١. هبَّ الصِّبا فشمتُ مسكا
ورَقَى هزَّازُ^(٣) اليمنِ أيكا

(١) معارف الرجال: ٣٩٨/١.

(٢) معجم شعراء الشيعة: ٣٥٧/١٦.

(٣) الهزار: طائر حسن الصوت. تاج العروس: ٧٢٢/٧ (هزر).

٢. فَأَذْرُ حَمِيًّا كَرَمَةً
سُبِكْتُ بِنَارِ الطُّودِ سَبْكَا
٣. لَوْ قَابِلْتُ أَذْنَى الْوَرَى
جَعَلْتُهُ بَيْنَ النَّاسِ مَلْكَا
٤. وَلَبَلِغْتُهُ مَنَاةَ حَيْثُ
يُرَى لَهُ الْأَمْلَاكُ مَلْكَا
٥. أَوْ قَارِبْتَ نَسِيكَ أَهْلَ الْـ
ـدِيرِ تَسْلُبُ مِنْهُ نَسْكَا
٦. شَمْسٌ يَطُوفُ بِجَامِهَا
قَمَرُ بِهِ الْعِشَّاقُ هَلْكَا
٧. رَشَاءٌ بِجَفْنِيهِ يَدُكَ
لِجِبَالِ أَهْلِ الْحَلَمِ دَكَّا
٨. فَتَكْتُ ضِعَافُ لِحَاطِهِ
بِقَوِيٍّ أَهْلِ الشَّقْوَ فَتْكَا
٩. حَبَكْتُ لِيَالِي الْجَعْدِ مِنْـ
ـهُ عَلَى صَبَاحِ الْوَجْهِ حَبْكَا
١٠. نُظِمْتُ لَأَلْيُ ثَغْرِهِ
وَتَرَى لَهَا فِي الرِّيقِ سَلْكَا
١١. سَامٍ عَلَى أَهْلِ الْجَمَا
لِ بِحَسَنِ الْفَتَّاكِ فَلْكَا

١٢. كسمو قصر ابن النقي
ب على قصور الملك سَمكا
١٣. أنفاسُ سلمانٍ أقامتْ
ه وشادتْ مِنْهُ سَمكا
١٤. مولًى لَهُ نسبٌ بِهِ
كَتَبَتْ يَدُ الرَّحْمَانِ صَكَّا
١٥. ما شكَّ فِيهِ سَوَى امرئٍ
فِي أَصْلِهِ أَبْوَاهُ شَكَّا
١٦. من عنصرٍ دَاكَتْ يَدُ الجب
بَار فِيهِ الطَّيْبُ دَوَكَا
١٧. مولًى لَهَيْبَتِهِ تَرَى الـ
أَبْطَالَ مِنْهُ التَّاجِ رَتَكَا^(١)
١٨. يعفو بِيَوْمٍ وَعِيده
وَبِوَعْدِهِ مَا قَالِ إِفَكَا
١٩. تَدْرِي الْعَقُولُ بَأْنَهُ
مَا فِي الْبَرِّيَّةِ مِنْهُ أَذْكَى
٢٠. كَلَا وَلَا فِي الْأَرْضِ ذُو
حَسْبٍ تَرَاهُ مِنْهُ أَزْكَى
٢١. مَلَكٌ شَكَايَاتُ الزَّمَا
نِ إِلَى سِوَاهُ لَيْسَ تَشْكَى

(١) رتک: مشية سريعة فيها اهتزاز. يُنظر: لسان العرب: ١٠ / ٤٣١ (رتک).

٢٢. في أَنَّهُ قَطْبٌ لَدَائِرَةِ الـ
محاسنٍ لن يشكَّا
٢٣. كم أضحكَ الوَفَّادَ في
جدواهُ والحَسَّادَ أبكى
٢٤. بالنَّيْلِ مبتدئٌ وكم
ملكٌ سألناه فأوكا
٢٥. للجزرِ في أبوابه
تلقى الـورى للـعيسِ رَتكا
٢٦. يا مَنْ لَهُ فَضْلٌ بِهِ
بقيتْ صدورُ عداه ضنكا
٢٧. ووجهها حسداً لَهُ
تبدولدى النُّظَّارِ حلكا
٢٨. دَغَتْ شواهقُ قصرِكَ الـ
سامي قصورِ الملكِ دَكَّا
٢٩. ورياضُهُ في طيِّبها
من طيبِ عَرَفِ المسكِ أذكى
٣٠. تسَعَى إِلَيْهِ مِنَ الْوَفْوِ
دِ رِكائبُ الْأَمَالِ بِشكا^(١)
٣١. فَرَقَى يَخْوَضَ بَحَارَ جَوْ
دِكَ عَبْدُكَ الْعَبَّاسُ فلكا
٣٢. وَيَقُولُ أَرَّخُهُ (فَقَدَ
أوتيتَ يا سلْمَانُ مُلكا)

(١) البشك: السرعة وخفة نقل القوائم. لسان العرب: ١٠ / ٤٠٠ (بشك).

قافية اللام

[٢٩]

وله يمدح الشيخ محمد أمين عالي آل باشا أعيان العباسي^(١) وذلك عام (١٣١٥ هـ)
وقوله^(٢):

[الوافر]

١. شقيٌّ من نأى عن مجتناها
- فمنها الطعمُ بالأفواه حالِ
٢. يلاعبُ شخصَها فكري دلالا
- فيا عجباً لذّيّاك الدلالِ
٣. منائي لا تؤاخذني إذا ما
- سكرتُ بمائها العذبِ الزلالِ
٤. حدودُ الأُنسِ للإنسانِ حرزُ
- من الزمنِ العبوسِ بكلِّ حالِ
٥. مُعدٌّ للمسرّةِ كلِّ يومٍ
- على أنّي سأطربُ للوصالِ

(١) هو الشيخ محمد أمين عالي بن عبد الله ضياء الدين، ابن الشيخ عبد الواحد باشا أعيان البصرة، ولد بالبصرة، وقد عين وزيراً للأوقاف توفي سنة (١٣٤٦ هـ).

(٢) شعراء الحلة: ٣/ ٢٤٦.

٦. دفاترُ صبوتي مُلئتُ سرورًا
وفي أفراحها شُدَّتْ حبالِي
٧. أرومُ وسائلِ اللذاتِ دهري
وأشتاقُ الملاحَ ولا أبالي
٨. مرامي أن أفوزَ بكلِّ أنسٍ
ولا أصغي إلى قيلٍ وقالٍ
٩. يصارعني الهوى شوقًا وإني
وهبتُ إلى الهوى حالي ومالي
١٠. بشرعِ الشوقِ لا تجزعُ فإني
حويتُ الأنسَ في هذا الخيالِ
١١. نعم وتباشرتُ أهلُ العلى بي
إذا ما مرَّ مدحُهمُ ببالي

[٣٠]

وله مهنئًا علي النقيب بختان أولاده وذلك سنة (١٢٨٣هـ) قوله^(١):

[الطويل]

١. هنائي في رؤياك والحزنُ في القلى
فمنْ ذي وذا جسمي استقرَّ وأنجلي
٢. بحكمِ امرئٍ قد قيّدوا فيك فكرتي
فأنتَ الذي فيك الجلالُ تسجّلا

(١) معجم شعراء الشيعة: ١٦/ ٣٥٧-٣٥٨.

٣. دمي طلّه منك الجمالُ فيا رشا الـ
 سدلالٍ احتفظني قبل أن أترحّلا
٤. بأجفانك المرضي الصّحاحُ بمهجتي
 ترفّق فإنّ الجسمَ فيك تنحّلا
٥. وما أنا إلّا في هواك متيمّ
 ومن دونِ صحتي فيك قلبي مُبتلى
٦. ومنذ براك الله يا غاية المنى
 جعلت لك الأحشاء والقلب منزلا
٧. فيا مَنْ رَماني بالهوى وهوانه
 ولم يستني من ريقه شهدة الطلى
٨. أراك بعيني أعظم الناس رتبةً
 لعلّك من بيتٍ لهم دانت العلى
٩. لعلّك من بيتٍ أقامت سيوفهم
 قواعد دينٍ فيه صبح الهدى انجلى
١٠. لعلّك من بيتِ العليّ الذي علا
 سماك المعالي والمفاخر قد علا
١١. إذ عُدّت الأجدادُ عُدَّ محمدًا
 عليّا حسينًا مجملًا ومفصّلا
١٢. وإن عُدّت الأض قال: أنا الذي
 بجوديّ أحيي ذكر آبائي الألى

١٣. إلى هاشمٍ يعزى وإن قيل هاشمٌ
يقرُّ لذكره جلا و(بنو جلا)^(١)
١٤. فذاك الذي أحبى العفاة وأرهبَ الـ
كفاة ودك الراسيات وذلا
١٥. مقيمٌ بذكرِ الله فهو مكبرٌ
كما كان قدمًا لاله مهلاً
١٦. فلا غرو فيه فهو من نسلِ سيِّدٍ
به كلُّ عبدٍ لاله توسلاً
١٧. همُ القومُ أنى نستطيعُ مديحهم
ومدحهم في النصِّ للناس أنزلاً
١٨. فمن في البرايا كالنقيبِ بجوده
سما حاتمًا بل بالفاء السموألاً
١٩. له منزلٌ فيه الضيوفُ منيخةٌ
كأن فيه بابُ الرزقِ يفتحُ المملا
٢٠. فمن حلَّ نادية الندي وشاهدَ الـ
ندي قال: بس الرأي أن أترحلاً
٢١. عجبتُ له بينَ الضيوفِ كأنه
بأرزاقِ كلِّ العالمين تكفلاً

(١) إشارة إلى البيت الذي تمثّل به الحجاج بن يوسف الثقفي:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا متى أضع العمامة تعرفوني

والبيت لسحيم بن وثيل الرياحي. يُنظر: تاريخ الطبري: ٥/ ٤١، الإصابة: ٣/ ٢٠٨.

٢٢. هو البدرُ والأبناءُ منه كواكبُ
ومجلسُهُ يسْمُو أثيرًا وأغزلا
٢٣. فهنيئِهِ إن وافيتَ منزلةً بهم
فقد خُتِنوا حيثُ الختانُ بهم حلا
٢٤. وقلْ لهمْ يا من ببعضِ التفاتِهِم
أو الصّدِّ يومَ السعدِ والنحسِ أقبلا
٢٥. سَلِمْتُمْ بسلامِ أخواهِم التي
بنى فوقَ هامِ المجدِ للوفا منزلا
٢٦. وسامي الثريا في السعودِ منازلًا
وفي وجههِ الوضّاحِ للشمسِ أخجلا
٢٧. ومنْ ضيفَ للرحمانِ منه اسمه ومنْ
به مجملُ العلمِ الشريفِ تفضلا
٢٨. حوى رُتَبِي علمٍ وحكمٍ بتلكَ قد
سمانا وفي هذي علينا تفضلا
٢٩. بني النّسبِ الوضّاحِ منْ قد سقيتمُ الـ
أحبّةً [و] الأعداءَ شهدًا وحنظلا
٣٠. علا شأؤُكم من حيثُ شائتكم غلا
غلا قدرُكم من حيثُ قدرُكم علا
٣١. رأيتُ بعينِ الفكرِ أنّ الختانَ في
نبيكم تحلّى إذ به استبشرَ الملا

٣٢. حلا لكم للوفد بذل حلالكم

من المال إذ كان المديح لكم حلا

٣٣. بمن بُشروا في جنة الخلد أرحوا:

(بجدكم طه الختان بكم حلا)

[٣١]

وله في هجاء الميرزا أحمد الخاقاني، وقد بلغه أنه يسبُّ السيد أحمد الرشتي ويهجو

ببعض أشعاره الفارسية^(١):

[الطويل]

١. وقالوا أتدري أحمد سبَّ أحمدًا

فماذا الذي في ردّه أنت قائله

٢. فقلتُ لقد نزهتَ قولي عن فتى

أعاليه قد جفّت ولانتُ أسافله

٣. أ يهجو ابنُ خيرِ الناسِ مَنْ هو شرُّهم

وليس يدانيه عُلا ويمائله

٤. ومن كانَ من خاقان أصلاً وعنصرًا

فهيها يُرجى أن تطيبَ مخائله^(٢)

(١) البابليات: ١٩٧/٢.

(٢) المخائل: جمع مخيلة، السحابة التي إذا رأيتها حسبتها ماطرة. ينظر لسان العرب: ٢٧٧/١١.

(خمل).

قافية الميم

[٣٢]

ومن شعره مَقْرَظًا كتاب (دار السلام) للميرزا حسين النوري (ت ١٣٢٠هـ)^(١)
ومؤرخًا سنة التأليف قوله^(٢):

[السريع]

١. قد برءَ الرحمنُ دارَ السلامِ
لحكمةٍ منه بنورِ الإمامِ
٢. هو الحسينُ السبطُ من تمَّ في
وجودِهِ من الوجودِ النظامِ
٣. خامسُ أصحابِ العبا من سما
بالنسبِ الواضحِ كلَّ الأنامِ
٤. كما سما سميَّهُ العالمُ الـ
فردُ سليلِ قومِ كرامِ

(١) هو حسين بن محمد تقي بن علي النوري الطبرسي، ولد في طبرستان (١٢٤٥هـ) ثم انتقل إلى النجف، من أهم مؤلفاته: (النجم الثاقب في أحوال الإمام الغائب)، و(دار السلام فيما يتعلق بالروايات والمنام)، توفي في النجف، ودفن في مرقد الإمام علي (ع) سنة (١٣٢٠هـ). يُنظر: الذريعة: ٧/٢١.

(٢) دار السلام فيما يتعلق بالروايات والمنام: ١/١٣، وفي شعراء الحلة: ٢/١٩٧، وأدب الطف: ١٢٠/٨ عدا (١، ٢، ٣، ٤، ٩، ١٠، ١١).

٥. الجهبذ النوري حسينٌ ومَن
شَرَّفَهُ اللهُ ببيتِ الحرامِ
٦. أشرقَ نورُ العلمِ عن فكرِهِ
فجاءَ في تصنيفِ (دارِ السَّلامِ)
٧. خيرُ كتابٍ جامعٍ كاشفٍ
فيه عن الرؤيا حجابَ الظَّلامِ
٨. يعبرُ الرؤيا ويُنبِئُكَ عنْ
رؤيا نبيٍّ صادقٍ أو إمامٍ
٩. تؤدِّبُ العالمَ أبوابُهُ
آدابُ كلِّ يقظةٍ أو منامٍ
١٠. بالخيرِ الصحيحِ عن سيِّدِ الـ
مرسلٍ من الله عليه السلامِ
١١. عن آلِهِ الغرِّ الميامينَ عن
أتباعِهِم عن أنبياءِ كرامٍ
١٢. تاللهِ لو أنَّ ابنَ سيرينَ قدْ
طالعهُ رأى لَهُ الاحترامَ
١٣. وكانَ عنه أخذًا ما بهِ
قد عبَّرَ الرؤيا لكلِّ الأنامِ
١٤. وخاطبَ النوريَّ بتاريخِهِ
ارقَ لقدْ فزتَ بدارِ السلامِ

[٣٣]

وله أيضًا مقررًا كتاب (ملوك الكلام)^(١):

[المتقارب]

١. كتابك في بدئه والختام
بديع الأصول بفرع الكلام
٢. فلم أر في نحوه لا ولا
أرى نحو صاحبه في النظام
٣. كتاب صغير كثير العلوم
لملك جليل عظيم المقام
٤. محمد في العلم ضاهى البحار
وفي الحلم سامى الجبال العظام
٥. تخيلت مذ زرتة والكتاب
بكفيه شمسًا وبدر التمام
٦. ولما تلا النثر منه بدا
انتشار الالائي فحلّ الظلام
٧. فقل حيث وافى كتاب لطيف
ليبدي كلام سليل الكرام
٨. وأرخه جاء كتاب رقيق
كلام الملوك ملوك الكلام

(١) هامش معارف الرجال: ٣٩٨/١، ومن الجدير بالذكر أنا لم نجد هذا التقريض في الكتاب المذكور.

[٣٤]

وله يمدح السيد ميرزا حسن الشيرازي^(١)، ويؤرخ سنة بنائه لجسر سامراء وذلك في (١٣٠٨هـ)، قوله^(٢):

[الخفيف]

١. فيك تحيى من العلوم الرسوم
ولأهل العلوم أنت الزعيم
٢. أنت روح الكمال في كل فضل
وأولو الفضل والكمال جسوم
٣. قد نظمت المنشور من كل علم
فبذا مديحك المنظوم^(٣)
٤. وبدا كل عالم في البرايا
في بحار الأصول منك يعوم
٥. ما رأوا في بحار فضلك إلا
جوهر العلم وهو درّ نظيم
٦. خشن في رضا الإله ولكن
لك طبع منه استعار النسيم
٧. أنت أغنى كل البرايا عفافاً
وأهالي الغنى عليك تحوم

(١) هو السيد أبو محمد معز الدين بن محمود بن إسماعيل الحسيني الشيرازي، عالماً فقيهاً، ولد بشيراز سنة (١٢٣٠هـ) وتوفي بسامراء سنة (١٣١٢هـ). يُنظر: أعيان الشيعة: ٥ / ٣٠٤.

(٢) معجم شعراء الشيعة: ١٦ / ٣٦٠-٣٦١.

(٣) كذا في الأصل.

٨. جاءَ كُلُّ إِلَيْكَ يَبْغِي نِجَاةَ الْـ
 نَفْسِ إِذْ أَنْتَ حَاكِمٌ وَحَكِيمٌ
 ٩. بَسَطَ اللَّهُ كَفَّكَ لِلْبَذْ
 لِ وَذُو^(١) الذَّلَّ كَفَّهُ مَضْمُومٌ
 ١٠. إِذْ بَدَأَ لِلْعَطَاءِ مِنْهُ خُصُوصٌ
 وَخُصُوصٌ مِنْكَ النَّدَا وَعُمُومٌ
 ١١. وَعَطَايَاهُ لَيْسَ تَغْنِي مِنَ الْجَوِ
 عِ^(٢) وَتُجْلَى بِمَا وَهَبْتَ الْغُمُومُ
 ١٢. طَالِبُ الْعِلْمِ طَالِبُ الْمَالِ كُلُّ
 أَمٍّ مِنْكَ مَا هُوَ الْمَقْسُومُ
 ١٣. وَكَذَا قَدْ وَافَاكَ مِنْ رَامٍ حَظًّا
 فَتَبَدَّى كِتَابُهُ الْمَرْقُومُ
 ١٤. كُلُّ مَنْ جَاءَ نَالَ مِنْكَ سُرُورًا
 حَيْثُ مَغْنَاكَ فِيهِ تُجْلَى الْهَمُومُ
 ١٥. بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ مَا لَحْتَ إِلَّا
 لَحْتَ بِدَرًا قَدْ حَفَّ فِيهِ النُّجُومُ
 ١٦. قَدْ حَبَاهَا الْمَنْطُوقُ وَالْمَفْهُومُ
 مِنْكَ بَلْ وَالْمَطْعُومُ [و] الْمَشْمُومُ
 ١٧. مَا تَرَاهَا إِلَّا بِأَعْيُنِ لَطْفٍ
 وَجَلَالٍ وَكُفُّكَ الْمَلْثُومُ

(١) في الأصل: ذوو، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: لجوع، والصواب ما أثبتناه.

١٨. والبرايا أمت حماك وفودًا
إذ به للوفود تغدو الغموم
١٩. معقل الخائفين مأوى الأيامي
لأذ فيه لاج وسرّ يتيّم
٢٠. يا صراط الهدى ويا حسن الأخ
لاق يا من هو الهامم الكريم
٢١. لك جدّ من الورى اختاره الدّ
ه حبيبًا وهو الرؤوف الرحيم
٢٢. وأبّ ولد أحمد من بنيه
وهو للدين كهفه والمقيم
٢٣. فيهم بارئ الورى أظهر الحق
ق ولولا هم السما لا تقوم
٢٤. ما بدا للوجود إلا نبيّ
أو وصيّ من ربّه معصوم
٢٥. قد كساهم ذاك الكساء فخارًا
جاء فيه لها العليّ العظيم
٢٦. ولقد كنت تحته إذ حوت ذا
تلك دون الأنعام منها الجسوم
٢٧. وورثت الفخار منها كما في
منها شرفتك منها العلوم

٢٨. صَحَّ إِنَّ الْوَجُودَ لَمْ يَكُ لَوْلَا

هَذَا وَلَوْلَاكَ الشَّرْعُ لَا يَسْتَقِيمُ

٢٩. كَمْ تَبَدَّى دُونَ الْبَرَايَا جَمِيعًا

لَكَ فَضْلٌ مَا بَيْنَهَا مَعْلُومٌ

٣٠. يَا إِمَامَ الْمَلَا وَمَنْ يَهْدَاهُ

سَوْفَ تُنْحَى مِنَ الضَّلَالِ الرُّسُومُ

٣١. لَكَ فِي سِرٍّ مِنْ رَأْيِ أَرْخُو [قَدْ]

(كَمَلَ جَسْرُ صَرَاطِهِ مُسْتَقِيمٌ)

[٣٥]

وله أيضًا^(١):

[الخفيف]

١. عَجَّ عَلَى رَامَةٍ وَبَلَغَ سَلَامِي

أَغِيدَ لَا يَقَاسُ بِالْأَرَامِ

٢. رَشَأُ عَيْنِهِ الْكَحِيلَةَ تَرْمِي

كُلَّ قَلْبٍ مِنْ لَحْظِهَا بِسَهَامِ

٣. يَا عَيُونَ الْأَرَامِ مِنْ لَمَعْنِي

هُوَ فَرْدٌ يَصِيبُهُ أَلْفُ رَامِ

٤. ضَلَّ طَرَقَ الْهُدَى سِوَى طَرَقِ الْعَشِّ

سَقَى حَلِيفَ الْأَمْرَاضِ وَالْآلَامِ

٥. طَامَعٌ فِي وَصَالٍ مِنْ دُونَ لَقِيَا

هَ طَعَانُ الْقَنَا وَضَرْبُ الْحَسَامِ

(١) معجم شعراء الشيعة: ١٦ / ٣٣٥.

بِسْمِ الْقِبَاءِ عِنْدَ التَّمَامِ

خامرتہ کؤ و سنا بدمدام

من هـواه لما أتى بـمـلام

هَ بِجَسْمِ أَثْوَابِهِ مِنْ سِقَامٍ

وعذرتهم جميع أهل الغرام

والبلائي وغربتي واهتضامي

من تذلّل جَذلي برّد سلامي

لِ وَتَصْغِي لِعَشْرِ اللّوَامِ

لـ بطرفِ لنورِ وجهك ظامي

لي فأذنْ لمقلتي بمنام

١٦. ها أنا هائمٌ بحبِّكَ والفك

— رِ بمدحي خيرِ خيرِ همام

١٧. فارسُ العلمِ أحمَدُ الناسِ محيي الـ

نظمَ خلفَ الإحسانِ والإكرامِ

١٨. كلُّ أقرانه عيالٌ عليه

حيثُ حاز الكمالَ دونَ الأنامِ

١٩. وجميعُ الأنامِ تشهدُ فيه

من بني الهندِ بل بسندٍ وشامِ

٢٠. نفسه لم تنزلْ مُصغَّرةً للـ

ناسِ طوعاً للواحدِ العلَّامِ

٢١. كم له من (جوائِبِ) لمعانيه

ها السوامي ضلَّتْ ذوو الأفهامِ

٢٢. بأبه بابُ جنَّةٍ لجميعِ الـ

ناسِ يدعوهم إلى الأنعامِ

٢٣. رَقَّ طبعاً لكنَّما الفكرُ منه

لم يزلْ بالعلومِ كالقطرِ هامِ

٢٤. أيُّها الفارسُ الذي لا يبارى

فضله بالأعرابِ والأعجامِ

٢٥. جمعَ اللهُ فيك كلَّ المزايا

مذ تساميتُ في علو المقامِ

٢٦. أنت ربُّ النظامِ والفارسِ القمِّ
قام حلفَ الأعلامِ والصمصامِ
٢٧. ته بحبِّ العزيزِ خيرِ ملوكِ الـ
أرضِ محيي ندا رمائمِ العظامِ
٢٨. وأبقَ حصناً للنظمِ والنثرِ يا من
أنت في بيتِ عزِّه كالدعامِ
٢٩. وبهذا الكلامِ تشهدُ كلُّ الـ
ناسِ إذ صحَّحُوا لطيفَ كلامِ
٣٠. لم تزل في الإقبالِ والسعدِ والعزِ
زِ وطولِ البقاءِ والإعظامِ
٣١. وصلاتي على النبيِّ التهامي
مع الصحبِ بعدَ آلِ كرامِ



قافية النون

[٣٦]

وقال مخاطباً أبا الفضل العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام^(١):

[المتقارب]

١. أبا الفضلِ يا مَنْ بِهِ يُرْتَجَى
مَحَطُّ الخطايا من المذنبين
٢. فَحَقَّقْ رَجَائِي بِمَا رَمَتْهُ
فَأَنْتَ الْمُسَفِّعُ فِي الْعَالَمِينَ
٣. وَأَنْتَ ابْنُ قَطْبٍ رَحَى الْكَائِنَا
تِ وَصِيَّ النَّبِيِّ الْكِتَابِ الْمُبِينِ
٤. فَلَا تَتْرَكْنِي فِي حَيْرَةٍ
فَغَيْرُكُمْ لَيْسَ لِي مِنْ مُعِينِ

[٣٧]

وله يمدح السيد حسن الشيرازي ويؤرخ بنائه للمدرسة الكبرى بسامراء وذلك سنة (١٣٠٨ هـ) قوله^(٢):

[المتقارب]

١. أَقَمْتَ بَعْلَمِ الْإِلَهِ السَّنَنُ
وَأَظْهَرْتَ خَفَايَاهَا وَالْعَلَنُ

(١) شعراء الحلقة: ٣/ ٢٤٨.

(٢) معجم شعراء الشيعة: ١٦/ ٣٦٢.

٢. وأرغمت آنافَ أهلِ الضلالِ
بعزمِكَ والدينِ فيكَ اطمأنُّ
٣. بعلمِكَ والجودِ دونَ الأنامِ
غمرتَ وكلُّ البرايا بمنِّ
٤. فلا غرو أن قالَ من قد رآ
ك إنِّي رأيتُ الإمامَ الحسنَ
٥. لأنتَ وإن لم تكنْ كالإمامِ
فأنتَ على شرعه^(١) مؤتمنٌ
٦. وأنتَ ابنه وأبو كلِّ من
يواليه بل أنتَ كنزُ المننِ
٧. إذا برزَ القطعُ من عالمِ
بحكمٍ سما قطعهُ منك ظنُّ
٨. فظنُّكَ قطعٌ به قد قطعت
لسانَ الحسودِ الجريءِ اللعنِ
٩. تفرَّعتَ من دوحَةِ المصطفى
فحزتَ فرائضه والسننِ
١٠. إذا قلتَ فالقولُ قولُ الرسولِ
يصحُّ لصدقكَ من غيرِ عنِّ
١١. وحكمُكَ حكمُ النبيِّ الكريمِ
فمن أخذَ الدينَ عنه آمنُ

(١) في الأصل: شرعة، وما أثبتناه الأنسب للسياق.

١٢. فأنت ابنه وأبو شرعه
فللدين حكمك ظهر المجن
١٣. وآباك سفنُ نجاة العباد
بهم أنزل الله سلوى ومن
١٤. فإن لم تكن أنت باباً لهم
ونائبُ علمٍ هداهم فمن
١٥. تهابُ وتُخشى نهراً ولكن
تعودُ الضعيفَ إذا الليلُ جن
١٦. فهاتيك هيبَةُ ربِّ العباد
عليك وأنتَ نحيفُ البدن
١٧. وذو هيبَةٍ اللهُ إذ تخشيه
وإن يك قلبك منه اطمأن
١٨. فكم فكاً لطفك رهنَ الأسير
وللزهد أنتَ أسيرُ المحن
١٩. فيا صاحِ قل للحسود الجريء
بنيلِ الأمانِ لا تطمعن
٢٠. إلى كم تقاسي لهيبَ العنا
ويجرمُ طرفك طيبَ الوسن
٢١. فهذا الإمامُ الكريمُ الذي
غدا الاسمُ والفعلُ منه حسن

٢٢. تراه الورى ثالث النيرين
ولكنه فرد هذا الزمن
٢٣. فللجود أحياء بعد المات
وللحكم والزهد والنسك سن
٢٤. شجاع إذا ما رقى منبراً
بألفاظه غارة العلم شن
٢٥. إذا ما تحققت منه المقال
تراه المحقق في كل فن
٢٦. ولا مال عجباً بما حازه
ولا اهتز من طرب وارجحن
٢٧. مدارس للعلم قد شادها
تري السعد في جوها مقترن
٢٨. أقام بها الخير بعد النزوح
والفضل عن باها ما ظعن
٢٩. فمذ تم بنيانها أرخوه:
(شيدت مدارس علم الحسن)



قافية الياء

[٣٨]

ومن شعره في رثاء أمير المؤمنين عليه السلام ^(١):

[المقارب]

١. حداة الضعون لأرض الغري
خذوني فقلبي مضنى شجي
٢. خذوني وحثوا مطاياكم
إلى مرقدٍ للصرط السوي
٣. وصي النبي سمي العلي
فنعم الوصي ونعم السمي
٤. عليّ عليّ تعالى على
جميع الخلائق بعد النبي
٥. له الكون من ربّه نحلة
وكل إليه بسرّ خفي
٦. يميّت ويحيي ويختار ما
يشاء ويعطي بإذن العلي

(١) شعراء الحلة: ٣/ ٢٤٨.

٧. وإني بريء إلى الله بل

إليه من العجل والسامري

[٣٩]

وله مهنتاً بزفاف عبد الغني ومؤرخاً^(١):

[الخفيف]

١. قُلْتُ لَمَّا بَدَا بِأَغْرَبِ زِيٍّ

إِنَّ هَذَا بَدْرٌ عَلَى سَمَهْرِيٍّ^(٢)

٢. أَمْ غَزَالٌ فَتَّاكَ لَحْظٌ عَلَيْنَا

حِينَ يَرْنُو يَصُولُ بِالْمَشْرِفِيٍّ

٣. غَنَجٌ^(٣) قَدْ ثَمَلْتُ مِنْ مُقْلَتِيهِ

مُذْ تَبَدَّى وَفُزْتُ مِنْهُ بِرِيٍّ

٤. عَنْ شَقِيقٍ وَعَنْ دَمِي صَارَ يَرْوِي

صُحُفَ هُفَوي بِخَدِّهِ الْعَنْدَمِيَّ^(٤)

٥. كَمْ تَبَدَّى لَوْصَفِهِ وَغَرَامِي

فِي الْبَرَايَا حَدِيثُ نَشْرِ وَطَيٍّ

٦. يَا غَزَالًا وَلَعْتُ مِنْ قَبْلُ فِيهِ

فَتَجَنَّى وَلَا زَالَ بِغِيٍّ

(١) العقد المفصل: ٣/ ٣٧٢.

(٢) السمهري: الرمح، نسبة إلى رجلٍ كان يقوِّم الرماح، ومنه رماح سمهرية. يُنظر: الصحاح:

٦٨٩/٢.

(٣) الغنج: الشكل. يُنظر: الصحاح: ١/ ٣٣٢.

(٤) العندم: البقم، ويقال دم الأخوين. يُنظر: الصحاح: ٥/ ١٩٨٣.

٧. أَهْلَ وَدِّي مَنْ لِي بِأَيَّامِ بَتْنَا
لِلتَّصَايِي فِي حَيِّ آلِ لُؤَيٍّ
٨. حَيْثُ نَلْهُو وَكَوْكَبُ السَّعْدِ يَبْدُو
لِلنَّدَامَى مِنْ جَبْهَةِ الْعَلَوِيِّ
٩. قَدْ تَبَدَّى لَكَ (المصطفى) مُذْ تَبَدَّى
بِنَدَاهُ بِعُرسِ (عبد الغني)
١٠. بِنَوَالِ عَمِّ الْهَرَايَا جَمِيعًا
مَنْ نَعِيمٍ بِكُفِّهِ الْحَاتِي
١١. وَجَبِينِ مَحَا ظِلَامَ الدِّيَا جِي
مُذْ تَبَدَّى بِنُورِهِ النَّبَوِيِّ
١٢. وَتَسَامَى عَلَى الدَّرَارِيِّ^(١) مَحَلَا
وَعَلَيْهَا سَمًا بِقَدْرِ عَلِيٍّ
١٣. كَمْ تَبَدَّى؟ يُمِيتُ كُلَّ حَسُودٍ
حِينَ يُؤَلِي مَنَا وَوَفْدًا يُحْيِي
١٤. ذُو مَزَايَا، مَنْ مَنَّهُ كُلُّ جِدٍّ
رَاحَ عَنْهُ مُطَوَّقًا بِحُلِيِّ
١٥. أَرْيَحِيَّ إِنْ أَمَّ مَغْنَاهُ رَكْبُ
عَنْ هَاهُ يَغْدُو بِعَيْشِ هَنِيٍّ
١٦. أَيُّ مَغْنَى حَوَى كُلَّ خَيْرٍ
فِيهِ قَدَمًا وَكُلَّ مُلْكٍ زَكِيِّ

(١) الدراري: الثريا أو النجوم. تاج العروس: ٧٣٢/١٥.

١٧. لَا يُبَارَى وَ(المصطفى) فِيهِ يَحْيَى
بِأَخِيهِ لِحَدِّهِ الْقَرَشِيِّ
١٨. لَا يُجَارَى وَالصَّالِحُ الْفِعْلُ عَنْهُ
جَاءَ عَنْهُ يَنْحَطُّ كُلُّ تَقِيٍّ
١٩. كَمْ حَوَى مِنْ كَرِيمٍ نَفْسٍ أَمِينٍ
جَعَفَرِيٌّ بِكُلِّ حَسَنِ حَرِيٍّ
٢٠. مَلِكٌ قَدْ سَمَا أَخُوهُ الْمَعَالِي
حِينَ وَافَى بِعِزِّ كُلِّ سَرِيٍّ
٢١. لَا يُضَاهَى مُحَمَّدٌ حَسَنٌ قَدْ
شَفَّ حَتَّى سَمَا بِلَطْفِ خَفِيٍّ
٢٢. ذُو مَعَالٍ وَفِطْنَةٍ وَاقْتِدَارٍ
وَجَلَالٍ وَمَنْطِقٍ حَكَمِيٍّ
٢٣. وَنِظَامٍ وَنَشْرِ دُرٍّ رَأَيْنَا
وَرَوَيْنَا مِنْهُ نِظَامًا رَضِيٍّ
٢٤. ذُو جَبِينٍ هَادِي الْمَلَا مِنْ ضَلَالٍ
وَيَمِينٍ وَهَّابَ كَفِّ سَخِيٍّ
٢٥. خَيْرُ مَلِكٍ حُسَيْنٌ وَجْهٌ عَزِيزٍ
لِلْبَرَايَا يَبْدُو بِخَلْقِ بَهِيٍّ
٢٦. خَيْرُ مَلِكٍ سَلِيمٌ قَلْبُ كَرِيمٍ
خَيْرُ مَلِكٍ مِنْ عُنْصُرِ فَاطِمِيٍّ

٢٧. كُلُّ عَامٍ بُشْرَاكُمْ وَالْمَعَالِي

بِسُرُورٍ فِي عُرْسِ حُرِّ زَكِيٍّ

٢٨. خَيْرُ عُرْسٍ، عُرْسٌ بِهِ الْوَفْدُ عَادَتْ

عَنْ جَمَاهُ وَلِلْوَفْدِ يُحْيِي

٢٩. خَيْرُ عُرْسٍ، مَذَّتْ قَدْ أَرَّخُوهُ

أَرَّخُوهُ: (يُمْنُ لِعَبْدِ الْغَنِيِّ)

التاريخ = ١٠٠ + ١٠٦ + ١٠٩١ = ١٢٩٧





المصادر والمراجع



المصادر والمراجع

حرف الألف

١. أسد الغابة، محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
٢. الاحتجاج، أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، تحقيق وتعليق وملاحظات: السيد محمد باقر الخراسان، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف الأشرف، ١٣٨٦-١٩٦٦م.
٣. أدب الطف أو شعراء الحسين، السيد جواد شبر، مؤسسة التاريخ، بيروت لبنان، ٢٠٠١م.
٤. الإرشاد، أبو عبد الله محمد بن النعمان العكبري البغدادي، مؤسسة آل البيت عليه السلام لتحقيق التراث، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٤-١٩٩٣م.
٥. أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة-١٩٩١.
٦. الاستيعاب، ابن عبد البر (ت ٤٦٣هـ)، تحقيق: علي محمد البجاوي، بيروت، دار الجليل، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.
٧. أسرار العربية عبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد، تحقيق:

- د. فخر صالح قدارة، دار الجليل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥.
٨. الأسرار فيما كنى وعرف به الأشرار، الشيخ عبد الأمير الفاطمي النجفي، دار الحق، بيروت.
٩. الإصابة، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية. بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
١٠. الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٨٠.
١١. أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين (ت ١٣٧١هـ)، تحقيق وتخرّيج: حسن الأمين، دار التعارف، بيروت، لبنان، د.ت.
١٢. الأغاني، أبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، الطبعة الثانية، دار الفكر، بيروت.
١٣. أمالي الطوسي، أبو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠هـ)، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مؤسسة البعثة، دار الثقافة للطباعة والنشر والتوزيع، قم، إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.
١٤. الأمالي، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه الصدوق القمي، تحقيق: قسم الدراسات الإسلامية، مركز الطباعة والنشر في مؤسسة البعثة، قم، إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.
١٥. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري (ت ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ محمد باقر المحمودي، الطبعة الأولى، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٧٤م.

حرف الباء

١٦. البابليات، الشيخ محمد علي اليعقوبي، دار البيان للطباعة والنشر، قم، إيران، د.ت.

١٧. بحار الأنوار، العلامة المجلسي (ت ١١١١هـ)، مؤسسة الوفاء، بيروت، لبنان، ط ٢ المصححة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

١٨. البحر المديد، أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الإدريسي الشاذلي الفاسي أبو العباس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢.

١٩. البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت ٧٤٤هـ)، تحقيق وتدقيق وتعليق: علي شيري دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٠٨-١٩٨٨م.

حرف التاء

٢٠. تاج العروس من جواهر القاموس، للإمام محب الدين أبي فيض السيد محمد مرتضى الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي (ت ١٢٠٥هـ)، دراسة وتحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٤م.

٢١. تاريخ الاسلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٧م.

٢٢. تاريخ دمشق، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر (ت ٥٧١هـ)، تحقيق: علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ.

٢٣. التجريح والتعديل، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد ابن أيوب الباجي المالكي (ت ٤٧٤هـ)، دراسة وتحقيق: أحمد ليزار، دار اللواء للنشر، الرياض، ١٩٨٥.

٢٤. تفسير القمي، أبو الحسن علي بن إبراهيم القمي (ت ٣٢٩هـ)، تصحيح وتعليق وتقديم: السيد طيب الموسوي الجزائري، مؤسسة دار الكتاب للطباعة والنشر، قم، إيران، الطبعة الثالثة، ١٤٠٤هـ.

٢٥. تفسير جوامع الجامع، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي، تحقيق: مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٢٦. التوحيد، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، تحقيق وتصحيح وتعليق: السيد هاشم الحسيني الطهراني، منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم المقدسة، إيران.

حرف الجيم

٢٧. جامع البيان، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ضبط وتوثيق وتخرّيج: صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٤١٥-١٩٩٥ م

٢٨. جامع البيان، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، صدقي جميل العطار، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٩٥ م.

٢٩. جمهرة الأمثال، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري دار الفكر، بيروت، د.ت.

٣٠. الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: د. فخر الدين قباوة، د. محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.

٣١. جنة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجة، ميرزا حسين النوري (١٣٣٠هـ)، جمع وترتيب: محسن عقيل، دار المحجة البيضاء، بيروت لبنان، ط ١، ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

حرف الحاء

٣٢. الحصون المنيعه خ، الشيخ علي كاشف الغطاء، محفوظ في مكتبة الإمام محمد حسين آل كاشف الغطاء العامة في النجف الأشرف.

٣٣. حياة الحيوان الكبرى، كمال الدين الدميري (ت ٨٠٨هـ)، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ١٤٢٤هـ.

حرف الخاء

٣٤. الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط ٣، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٩م.

٣٥. خصائص الأئمة، أبو الحسن محمد بن الحسين الشريف الرضي (ت ٤٠٦هـ)، تحقيق: محمد هادي الأميني، مجمع البحوث الإسلامية، الأستانة الرضوية المقدسة، مشهد، إيران، ١٤٠٦هـ.

حرف الدال

٣٦. دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام، ميرزا حسين النوري (ت ١٣٣٠هـ)، المطبعة العلمية، قم، ط ١، د.ت.

٣٧. ديوان الشيخ حسين نجف، دار الفرات، ط ١، بابل، العراق، ٢٠١٤.

٣٨. ديوان صفى الدين الحلبي (ت ٧٥٣هـ)، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.

حرف الذال

٣٩. الذريعة إلى تصانيف الشيعة، أغا بزرك الطهراني (ت ١٣٨٩هـ)، دار الأضواء، بيروت، لبنان، ط ٢، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

حرف الراء

٤٠. روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، محمود الألوسي أبو الفضل، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٤١. الروضة المختارة شرح القصائد الهاشميات للكميت بن زيد الأزدي والعلويات لأبي الحديد المعتزلي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٧٢.

٤٢. روضة الواعظين، محمد بن الفتال النيسابوري (ت ٥٠٨هـ)، تقديم: السيد محمد مهدي السيد حسن الخرسان منشورات الشريف الرضي، قم، إيران.

حرف السين

٤٣. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي، تحقيق وتصحيح: عبد الوهاب عبد اللطيف دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤٠٣-١٩٨٣م.

٤٤. السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين البهقي (ت ٤٥٨هـ)، دار الفكر.

٤٥. سير أعلام النبلاء، إشراف وتخريج: شعيب الأرنؤوط، تحقيق: حسين الأسد، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة التاسعة، ١٩٩٣ م.

٤٦. السيرة الحلبية، الحلبي (ت ١٠٤٤ هـ)، بيروت، دار المعرفة.

٤٧. السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك بن هشام، تحقيق وضبط وتعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة، مصر ١٩٦٣.

٤٨. السيرة النبوية، أبو محمد عبد الملك بن هشام، تحقيق وضبط وتعليق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة بمصر، ١٩٦٣.

حرف الشين

٤٩. شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي الهمداني المصري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الفكر، دمشق، الطبعة الثانية، ١٩٨٥.

٥٠. شرح الرضي على الكافية، رضي الدين الأسترآبادي (ت ٦٨٦ هـ)، تحقيق: يوسف حسن عمر، مؤسسة الصادق، طهران، ١٩٧٥ م.

٥١. شرح الصولي لديوان أبي تمام، دراسة وتحقيق: د. خلف رشيد نعمان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ١٩٨٢ م.

٥٢. شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الأسترآبادي، تحقيق وضبط وشرح: محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٧٥.

٥٣. شرح هاشميات الكميت، أبو رياش القيسي، قرأها ووضع حواشيها: د. محمد نبيل طريفي، طبعت مع ديوان الكميت في دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.

٥٤. شعراء الحلة أو البابليات: علي الخاقاني، المطبعة الحيدرية، النجف، ١٣٧٢هـ، ١٩٥٣م.

٥٥. شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت عليهم السلام، عبيد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني الخدء الحنفي النسابوري، تحقيق وتعليق: الشيخ محمد باقر المحمودي، مؤسسة الطبع والنشر التابعة لوزارة الثقافة والارشاد الاسلامي مجمع أحياء الثقافة الاسلامية، طهران، ايران، الطبعة الاولى، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.

حرف الصاد

٥٦. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور العطار، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط ٤، ١٤٠٧هـ.

٥٧. صحيح البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠١-١٩٨١م.

٥٨. صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري، دار الفكر، بيروت، لبنان.

حرف الطاء

٥٩. طرائف المقال، السيد علي البروجردي تحقيق: السيد مهدي الرجائي، بهمن، قم الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ،

٦٠. الطليعة من شعراء الشيعة، الشيخ محمد طاهر السماوي (ت ١٣٧٠هـ) تحقيق: كامل سلمان الجبوري، دار المؤرخ العربي، بيروت، لبنان، ٢٠٠١م.

حرف العين

٦١. العقد المفصل في قبيلة المجد المؤئل، السيد حيدر الحلي (ت ١٢٠٤هـ)، تحقيق: الدكتور مضر سليمان الحلي، مؤسسة الرافد للمطبوعات، بغداد، الطبعة الأولى، ٢٠١٤.

٦٢. علل الشرائع، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي، تقديم: السيد محمد صادق بحر العلوم، منشورات المكتبة الحيدرية ومطبعتها، النجف الأشرف، ١٣٨٥-١٩٦٦م.

٦٣. عوالي اللآلي، محمد بن علي بن إبراهيم الأحسائي، تحقيق: الحاج آقا مجتبی العراقي، مطبعة سيد الشهداء، قم، الطبعة الأولى، ١٤٠٣-١٩٨٣م.

٦٤. العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٠هـ)، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، الدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، إيران، قم، ط ٢، ١٤٠٩هـ.

٦٥. عيون أخبار الرضا، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، تصحيح وتعليق وتقديم: الشيخ حسين الأعلمي، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان، ١٩٨٤م.

٦٦. عيون الحكم والمواعظ، كافي الدين أبو الحسن علي بن محمد الليثي الواسطي، تحقيق: الشيخ حسين الحسيني البيرجندي، دار الحديث، الطبعة الأولى، إيران.

حرف الغين

٦٧. الغدير في الكتاب والسنة والأدب، عبد الحسين أحمد الأميني النجفي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان الطبعة الرابعة، ١٩٧٧.

حرف القاف

٦٨. القاموس المحيط، الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) د.ت.ط.

حرف الكاف

٦٩. الكافي، ابن عبد البر، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ.

٧٠. كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق الدكتور: مهدي المخزومي

والدكتور إبراهيم السامرائي، مؤسسة دار الهجرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٩هـ.

٧١. كتاب سيبويه، أبو البشر عمرو بن عثمان بن قنبر سيبويه، تحقيق: عبد السلام

محمد هارون، دار الجليل، بيروت.

٧٢. كمال الدين وتمام النعمة، محمد بن علي بن الحسين بن موسى بابويه القمي،

كانون انتشارات عابدي، تهران.

٧٣. كنز العمال، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي، ضبط وتفسير:

الشيخ بكري حياني وتصحيح وفهرسة: الشيخ صفوة السقا، مؤسسة الرسالة،

بيروت، لبنان.

٧٤. الكنى والألقاب، الشيخ عباس القمي، تقديم: محمد هادي الأميني، مطبعة

الصدر، طهران.

حرف اللام

٧٥. لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري (ت ٧١١هـ)، أدب

الحوزة، قم، إيران، ١٤٠٥هـ.

حرف الميم

٧٦. مجمع الأمثال أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، منشورات دار المعرفة، بيروت.
٧٧. مجمع البحرين، فخر الدين الطريحي، تحقيق: السيد أحمد الحسيني، مكتب النشر الثقافة الاسلامية، الطبعة الثانية، ١٤٠٨ هـ.
٧٨. مجمع الزوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨.
٧٩. مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، ضبط وتصحيح: أحمد شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ- ١٩٩٤ م.
٨٠. مختصر شرح همزية البوصيري، أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي، مخطوط، جامعة الملك سعود، الرقم العام ٤٥٩.
٨١. المخصص، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٦ هـ.
٨٢. المستقصى من أمثال العرب، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧.
٨٣. مسند أحمد، الإمام أحمد بن حنبل، دار صادر، بيروت، لبنان.
٨٤. مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين، الحافظ رجب البرسي (ت حدود ٨١٣ هـ)، تحقيق: السيد علي عاشور مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان ط ١، ١٤١٩ هـ- ١٩٩٩ م.

٨٥. مشاهير شعراء الشيعة، عبد الحسين الشبستري، ط١، استارة، قم ١٤٢١هـ.
٨٦. المصباح، الشيخ إبراهيم الكفعمي (ت ٩٠٥هـ)، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط٣، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.
٨٧. معارف الرجال في تراجم العلماء والأدباء، محمد حرز الدين، علق عليه: محمد حسين حرز الدين، مطبعة الولاية، قم، ١٤٠٥هـ. ق.
٨٨. المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، دار الحرمين للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٥م.
٨٩. معجم البلدان، ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.
٩٠. المعجم الكبير، للحافظ أبي قاسم سليمان بن أحمد الطبراني، حققه وخرّج أحاديثه: حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثانية، ١٩٨٥م.
٩١. معجم شعراء الشيعة، عبد الرحيم الشيخ محمد الغراوي، مؤسسة الكتاب، بيروت، لبنان، د.ت.
٩٢. معجم شعراء العربية في العراق في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، د. محمد حسن محيي الدين، دار الفرات، الحلة، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
٩٣. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس زكريا، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الإعلام الإسلامي، ١٤٠٤هـ.
٩٤. مغني اللبيب عن كتب الأعراب، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري، تحقيق: د. مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر بيروت، لبنان، الطبعة السادسة، ١٩٨٥م.

٩٥. مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم، ميرزا محمد تقي الموسوي، تحقيق: السيد علي عاشور، مؤسسة الأعلمي، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٩٦. مناقب آل أبي طالب، مشير الدين أبو عبد الله محمد بن علي بن شهر آشوب (ت ٥٨٨هـ)، تصحيح وشرح ومقابلة: لجنة من أساتذة النجف الأشرف، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف، ١٣٧٦ - ١٩٥٦م.
٩٧. من لا يحضره الفقيه، أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ)، تحقيق وتعليق: علي أكبر الغفاري، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين، الطبعة الثانية، قم، إيران.

حرف النون

٩٨. النهاية في غريب الحديث والأثر، مبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم أبو السعادات الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناجي، منشورات الحلبي، الطبعة الأولى، ١٩٦٣م.
٩٩. نهج البلاغة، أمير المؤمنين (عليه السلام)، جمع: الشريف الرضي، تحقيق: الشيخ محمد عبده، دار الذخائر، قم، إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ.

حرف الياء

١٠٠. ينابيع المودة لذوي القربى، سليمان بن إبراهيم، تحقيق: سيد علي جمال أشرف الحسيني، دار الأسوة للطباعة والنشر، إيران، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.



المحتويات

٧	الإهداء
٩	مقدمة المركز
١١	مقدمة
١٣	حياته وشعره
١٥	حياته وشعره
١٥	اسمه ونسبه
١٥	ألقابه
١٦	ولادته ونشأته
١٦	رحلاته ووفاته
١٧	ما قيل في حقه
١٩	شاعريته ومزيات شعره

٢٣	أغراضه الشعرية
٢٩	المآخذ على شعره
٣١	نثره
٣٤	وصف المخطوط
٣٥	عملنا في الجمع والتحقيق
٣٧	صُورُ المَخْطُوط
٤١	القصائد المَحْمَّسات
٤٣	مقدمة النَّاسِخ بِإمضاء الشَّاعر
٤٥	تخميس القصيدة الأولى من هاشميات الكميت
٦٥	تخميس القصيدة الثانية من هاشميات الكميت
٩٢	تخميس القصيدة الثالثة من هاشميات الكميت
١١٦	تخميس القصيدة الرابعة من هاشميات الكميت
١٣٦	تخميس القصيدة الخامسة من هاشميات الكميت
١٤٢	تخميس القصيدة السادسة من هاشميات الكميت
١٤٦	تخميس القصيدة السابعة من هاشميات الكميت
١٤٨	تخميس القصيدة الثامنة من هاشميات الكميت
١٥٠	تخميس بيتين للكميت رحمته الله في رثاء زيد رحمته الله

- ١٥١ تخميس القصيدة المشهورة كالشمس لابن العاص
- ١٦٣ تخميس العلويات السبعة لابن أبي الحديد أيضاً للزيوري
- ١٦٣ تخميس العلوية الأولى
- ١٧٦ تخميس العلوية الثانية
- ١٩١ تخميس العلوية الثالثة
- ١٩٦ تخميس العلوية الرابعة
- ٢٠٤ تخميس العلوية الخامسة
- ٢١٣ تخميسُ العلويَّةِ السَّادسةِ
- ٢٢٥ تخميس العلوية السابعة
- ٢٣٦ تخميس همزيَّة البوصيريِّ (ت ٦٩٦هـ)
- ٣١١ تخميس ملاً عباس الزيوري هائيَّة الشيخ الجليل حسين نجف قدس سره
- ٣٥١ ومن شعره مَخْمَساً الأبيات المشهورة للشَّريف العقيلي في العذار
- ٣٥٢ وله مَخْمَساً والأصل لصفى الدين الحليِّ في مدح الإمام علي عليه السلام
- ٣٥٣ وله مَخْمَساً الأبيات المنسوبة لماني الموسوس
- ٣٥٥ الموشَّحات
- ٣٥٥ وله موشَّحات مهنيّاً السيد سلمان النقيب بالعيد
- ٣٥٩ مَا عَثَرْنَا عَلَيْهِ مِنْ شِعْرِهِ

٣٦١	قافية الهمزة
٣٧٩	قافية الباء
٣٩٥	قافية الجيم
٣٩٩	قافية الحاء
٤٠١	قافية الدال
٤١٥	قافية الراء
٤١٧	قافية العين
٤٢١	قافية الفاء
٤٢٢	قافية الكاف
٤٢٦	قافية اللام
٤٣٢	قافية الميم
٤٤٢	قافية النون
٤٤٦	قافية الياء
٤٥٣	المصادر والمراجع